بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القـــرى
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : علي حسن محفوظ الزهراني .... كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : العقيدة ....

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الدكتوراة .... في تخصص : العقيدة ....

عنوان الأطروحة : ((الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة))

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه _ والتي تمت مناقشتها بتاريخ / / ١٤هـ _ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ...

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : د. محمود جبر دوحة	الاسم : د. عبدالله بن جبرين	الاسم : د. عبدالله الغفيلي
التوقيع : [توقيع]	التوقيع : [توقيع]	التوقيع : [توقيع]

يعتمد

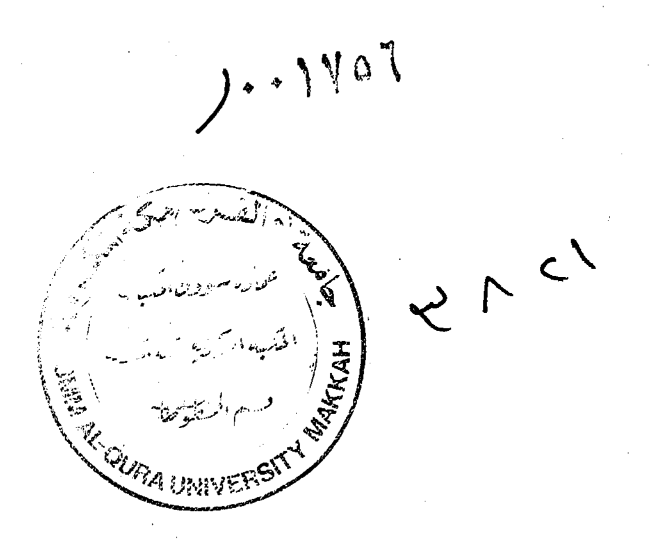
رئيس قسم العقيدة

الاسم : د. عبدالله القرني

التوقيع : [توقيع]

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة من الرسالة .





المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
الدراسات العليا
قسم العقيدة

الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في تقرير العقيدة والرَّد على الفرق المخالفة

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة

إعداد الطالب

علي بن موسى بن مجحود الزهراني

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمود بن محمد مزروعة

المجلد الثاني

١٤٢١/١٤٢٠هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

الباب الثالث

جهوده في الرد على عقائد الفرق المخالفة

ويشمل الفصول التالية

الفصل الأول: جهوده في الرد على عقائد الشيعة.

الفصل الثاني: جهوده في الرد على عقائد الصوفية.

الفصل الثالث: جهوده في الرد على عقائد الإسماعيلية.

الفصل الرابع: جهوده في الرد على عقائد البريلوية.

الفصل الخامس: جهوده في الرد على عقائد القاديانية.

الفصل السادس: جهوده في الرد على عقائد البابية.

الفصل السابع: جهوده في الرد على عقائد البهائية.

الفصل الأوّل

جهوده في الرد على عقائد الشيعة "الأثنى عشرية"(١)

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: الرّد على عقائدهم في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في السُّنة المطهرة.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في البداء

المبحث الرابع: الرد على عقائدهم في التقية.

المبحث الخامس: الرد على عقائدهم في أفعال العباد.

المبحث السادس: الرد على عقائدهم في المتعة.

المبحث السابع: الرد على عقائدهم في الصحابة (رضوان اللهم عليهم)

المبحث الثامن: الرد على عقائدهم في الإمامة والأئمة.

المطلب الأول: أهمية الإمامة والأئمة عند الشيعة وشروطها.

المطلب الثاني: ادعاء علم الغيب للأئمة.

المطلب الثالث: الاعتقاد برجعة الإمام المنتظر، والأئمة.

المطلب الرابع: الإمامة وتعطيل الشريعة.

---

(١) غالب ما يذكره الشيخ اسم الشيعة فقط، ومعلوم أن الشيعة فرق متعددة، والشيخ غالب ردوده على الشيعة الاثنى عشرية، ولذا ذكرتهم في العنوان هنا في هذا الفصل. أمَّا الإسماعيلية فقد أفردتهم بفصل مستقل لأن الشيخ أفردهم بمؤلف مستقل وكبير أسماه (الإسماعيلية).

المبحث الأول

الرد على عقائدهم في القرآن الكريم

رد الشيخ على الشيعة[١] حينما قالوا إن القرآن محرّف وزيد فيه ونُقِصَ فهم لا يعتقدون بالقرآن الموجود بين أيدي المسلمين وفي قلوبهم، مخالفين النصوص الشرعية الصحيحة التي دلت على أن الله تعالى تكفّل بحفظه، يقول الشيخ إحسان: ((وأما الشيعة فإنهم لا يعتقدون بهذا القرآن الكريم الموجود بأيدي الناس، والمحفوظ من قبل الله العظيم، مخالفين أهل السنة ومنكرين لجميع النصوص الصحيحة الواردة في القرآن والسنة، ومعارضين كل ما يدلّ عليه العقل والمشاهدة، مكابرين للحق وتاركين للصواب..))[٢].

---

(١) تعريف الشيعة: يقول الشهرستاني: "هم الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته نصاً ووصية، إما جلياً أو خفياً، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده" (الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٤٤)، ويقول ابن حزم: "إنهم من قال بأفضلية علي رضي الله عنه على سائر الصحابة رضوان الله عليهم وأحقيته بالإمامة ومن ثمَّ ولده من بعده" (الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ج ٢ ص ١١٣)، ويقول المفيد الشيعي وهو من علماء الشيعة بأن لفظ الشيعة يطلق على: "أتباع أمير المؤمنين على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل، ونفي الإمامة عمن تقدمه في مقام الخلافة، وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الإقتداء" (أوائل المقالات للمفيد ص ٣٩) وللاستزادة انظر: (الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٩ وما بعدها، وذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين، لليافعي، تحقيق الدكتور موسى الدويش ص ٧١ وما بعدها، وفرق معاصرة لغالب عواجي ج ١ ص ١٤٠ وما بعدها، والشيعة في التاريخ لمحمد حسين الزين وما بعدها، وأصول مذهب الشيعة للدكتور ناصر القفاري ج ١ ص ٣٥ وما بعدها، ومسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ج١ ص ١١٩ وما بعدها لناصر القفاري، وأثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأوّل الهجري للدكتور عبد العزيز نور ولي ص ١١ وما بعدها).

(٢) الشيعة والسنة، ص ٦٦.

وقبل أن أسرد بعض عقائدهم وأقوالهم في تحريف القرآن التي ذكرها الشيخ أود أن أذكر أنه عرض عقيدة الشيعة في القرآن وكان دقيقاً في ذلك ومنصفاً، فقد رجع إلى أمهات كتبهم ومراجعهم الأصلية في الحديث والتفسير فأدانهم من أفواههم يقول الشيخ رحمه الله: «كل من يريد أن يعرف عقيدة الشيعة في القرآن، ويتحقق منها ويبحث لابد له من أن يرجع إلى أمهات كتب القوم ومراجعهم الأصلية في الحديث والتفسير حتى يكون منصفاً في الحكم وعادلاً في الاستنتاج، لأن عليها مدار عقائدهم ومعول خلافاتهم مع الآخرين..»(١).

وهذا نجده واضحاً في جميع كتبه رحمه الله تعالى، وكذلك في عرضه لعقائد الشيعة في القرآن، فقد عرض عقيدتهم تلك بتوسع في كتابيه "الشيعة والسنة"، و "الشيعة والقرآن" حيث رجع إلى أمهات كتب القوم، ولم يكتفِ الشيخ بذلك في عرضه لعقيدتهم تلك، بل إنه رحمه الله تعالى زيادة على أخذه من أصولهم ومراجعهم فإنه أتى بأقوال علمائهم الكبار في المدح والثناء على تلك الأصول التي فيها (عقائد الشيعة في القرآن وقولهم بتحريفه)، بل والثناء على أصحاب تلك الكتب القائلة بالتحريف، وتوثيقهم وتقديسهم عند الشيعة وهذا مثال على ذلك.

لما ذكر الشيخ أن عقيدة التحريف موجودة بوضوح وصراحة في (كتاب الكافي للكليني) فإنه بيّن أن ذلك الكتاب يُعدّ من أصولهم ومن أجلّ كتبهم وأعظمها وأنه لا يوجد له نظير عندهم، وساق أقوال الشيعة في ذلك ومنها: ماذكره الشيخ عن صاحب "الذريعة" حيث يقول: «.. فنبدأ من "الكافي" الذي قيل فيه: هو أجلّ الكتب الأربعة الأصول المعتمدة عليها، لم يكتب مثله في المنقول من آل الرسول، لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي المتوفي سنة ٣٢٨هـ»(٢).

---

(١) الشيعة والقرآن، ص ٢٧.
(٢) الشيعة والقرآن، ص ٢٨ - ٢٩، والذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني ٢٤٥/١٧.

بل إنهم يقولون عن الكافي: «أنه عرض على القائم "أي الإمام الثاني عشر الغائب المزعوم" صلوات الله عليه، فاستحسنه وقال: كاف لشيعتنا»[١].

وساق أقوالاً أخرى في ذلك، هذا عن الكتاب، أمَّا عن مؤلفه وهو الكليني فقد ذكر الشيخ أنهم يرونه الثقة والمجدد لدين الشيعة حيث ذكر أقوالهم في الكليني ومنها:-

١ - يقول النجاشي[٢] فيه: «شيخ أصحابنا في وقته بالريّ، ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم»[٣].

٢ - ويقول القمي: «كان مجدد مذهب الإمامية على رأس المائة الأولى محمد بن علي الباقر.. وعلى رأس المائة الثانية علي بن موسى الرضا، وعلى رأس المائة الثالثة أبوجعفر محمد بن يعقوب الكليني»[٤].

فهذا مثال على أحد كتبهم المعتمدة "وهو الكافي" وعلى أحد مؤلفيهم وعلمائهم المعتمدين عند الشيعة "وهو الكليني" وهذا منهج سار عليه الشيخ في عرضه لعقائدهم في القرآن[٥] حيث ذكر أهمية الكتاب الذي تعرض لعقيدة الشيعة في القرآن وأهمية مؤلفه عند الشيعة ومن كتبهم أيضاً لكي يدينهم من أفواههم ولسان حال الشيخ يقول هذه عقيدتكم في تحريف القرآن، ومن كتبكم المعتمدة التي تثنون عليها وتجعلونها أصولاً لكم، وتثنون على مؤلفيها وتجعلونهم أئمة لكم، ولا شك أن تلك حجة قوية من الشيخ رحمه الله تعالى حاجّهم بها فحجهم.

---

(١) الشيعة والقرآن، ص ٢٩، ومقدِّمة "الكافي للكليني" لحسين بن علي، ص ٢٥.

(٢) هو: أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي، أبوالعباس، ولد سنة ٣٧٢هـ، ثقة عند الشيعة، له كتاب "الرجال"، وولي الأهواز، وله تصانيف كثيرة، توفي في "مطراباد" في سنة ٤٥٠هـ، (انظر: رجال العلامة الحلي ص ٢٠ رقم ٥٣، وكتاب الرجال لابن داود الحلي ص ٤٠ رقم ٩٦، ولؤلؤة البحرين ص ٤٠٤ رقم ١٢٧).

(٣) الشيعة والقرآن، ص ٣٠، ورجال النجاشي، ص ٣٧٧ رقم ١٠٢٦.

(٤) الشيعة والقرآن، ص ٣٠، والكنى والألقاب، ٩٩/٣، وروضات الجنان ١١١/٦.

(٥) انظر: الشيعة والقرآن، ص ٢٨ وما بعدها.

أما أقوالهم وعقائدهم التي ذكرها الشيخ في تحريف القرآن فمنها:-

١ - ما رواه الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية»[١].

يقول الشيخ معلقاً على هذا القول: «والمعروف أن القرآن ستة آلاف ومائتان وثلاث وستون آية، ومعناه أن ثلثي القرآن راح على أدراج الرياح، والموجود هو الثلث..»[٢].

ويقول الشيخ في موضع آخر: «ومعنى هذا أن الشيعة فُقِدَ عندهم ثلثا القرآن وتنصّ على هذا رواية الكافي أيضاً عن أبي بصير[٣]..»[٤].

ثم ساق الشيخ تلك الرواية وهي طويلة ولأهميتها فإني أذكرها لبيان خبث معتقد الشيعة في القرآن الكريم وهي:-

٢ - روى الكليني عن أبي بصير قال:- «دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك. قال: قلت جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وآله علّم علياً عليه السلام باباً يفتح له من ألف باب؟ قال:

---

(١) الشيعة والقرآن، ص ٣١، والشيعة والسنة، ص ٦٧، والأصول من الكافي ٢/٦٣٤.

(٢) الشيعة والقرآن، ص ٣١.

(٣) هو ليث بن البَخْتَرِيّ المرادي، أبومحمد، وقيل أبو بصير الأصغر قال النجاشي في رجاله: "روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام" وذكر ابن داود الحلي أنه ثقة - عند الشيعة - عظيم الشأن وذكر ابن المطهر الحلي: أن أبا بصير أجمعت العصابة على تصديقه والإقرار له بالفقه وذكر أيضاً أنه مختلف في شأنه فالبعض مدحه، والبعض الآخر جرحه، و لم يذكروا سنة ولادته ولا وفاته، (انظر: رجال النجاشي ص ٣٢١ رقم ٨٧٦، ورجال العلامة المطهر الحِلِيّ ص ١٣٦ - ١٣٧، وكتاب الرجال لابن داود الحلي ص ٢١٤).

(٤) الشيعة والسنة، ص ٦٧.

فقال: يا أبا محمد علم رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال: قلت: هذا والله العلم، قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.

قال: ثم قال: يا أبا محمد! وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه، وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إلى فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا - كأنه مغضب - قال: قلت: هذا والله العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، علم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال قلت: إن هذا هو العلم، قال إنه لعلم وليس بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله مافيه من قرآنكم حرف واحد، قال، قلت: هذا والله العلم قال إنه لعلم وما هو بذاك.

ثم سكت ساعة ثم قال: إن عندنا علم ما كان وعلم ماهو كائن إلى أن تقوم الساعة، قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم، قال: إنه لعلم وليس بذاك.

قال: قلت: جعلت فداك فأي شئ العلم؟ قال: ما يحدث بالليل والنهار، الأمر من بعد الأمر، والشيء بعد الشيء، إلى يوم القيامة»[١]

٣ - وروى الصفار عن أبي جعفر أنه قال: دعا رسول الله أصحابه بمنى، فقال: (يا أيها الناس! إني تارك فيكم حرمات الله، وعترتي، والكعبة البيت الحرام، ثم قال أبوجعفر: أمَّا كتاب الله فحرّفوا، وأما الكعبة فهدموا، وأما العترة فقتلوا وكلّ ودائع الله فقد تبرؤا»[٢].

٤ - ويذكر العياشي في مقدمة تفسيره عن الأصبغ بن نباته[٣] قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «نزل القرآن أثلاثاً، ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن وأمثال، وثلث فرائض وأحكام»[٤].

٥ - وروى العياشي أيضاً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لو قريء القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين»[٥].

٦ - وروى أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجى»[٦].

---

(١) الشيعة والقرآن، ص ٣١ - ٣٢، والشيعة والسنة، ص ٦٧ - ٦٨، والأصول من الكافي ٢٣٩/١ - ٢٤٠، ٢٣٩/١ - ٢٤١، كتاب الحجة، باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة.

(٢) الشيعة والقرآن، ص ٣٩، والشيعة والسنة، ص ٦٩، وبصائر الدرجات للصفار ج٨، الباب السابع عشر، ط. ايران عام ١٢٨٥هـ.

(٣) هو الأصبغ بن نُباته المُجاشعي، يقول النجاشي الرافضي في كتابه الرجال: كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام، وعُمِّر بعده. انظر رجال النجاشي ص ٨ رقم ٥، وكتاب الرجال لابن داود الحلّي، القسم الأوّل ص ٥٢ رقم ٢٠٤، ورجال العلامة الحلي ص ٢٤ رقم ٩.

(٤) الشيعة والقرآن، ص ٣٨، وتفسير العياشي ٩/١، وبحار الأنوار ٣٠/١٩، وتفسير الصافي ١٤/١، والبرهان للبحراني ٢١/١.

(٥) الشيعة والقرآن، ص ٣٨، وتفسير العياشي ١٣/١، والبرهان للبحزني ٣٧/١.

(٦) الشيعة والقرآن، ص ٣٨، والبرهان للبحراني ٣٧/١، وبحار الأنوار ٣٠/١٩، وإثبات الهدى ٤٣/٣ - ٤٤.

٧ - وذكر البحراني في البرهان أن أبا جعفر عليه السلام قال: ((ما من أحد من الناس ادعى أنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذب، وما جمعه وحفظه، كما أنزله الله إلاّ علي بن أبي طالب والأئمة من بعده))[١].

٨ - وروى ابن بابويه القمي رواية كذباً على الرسول ﷺ أنه قال: ((يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون، المصحف، والمسجد، والعترة، يقول المصحف: يارب حرّقوني ومزّقوني..))[٢].

فهذه أقوالهم الدالة على اعتقادهم بتحريف القرآن وأنه زيد فيه ونقص والعياذ بالله تعالى.

وضرب الشيخ أمثلة من كتب الشيعة على التحريف ومنها:

١ - ما رواه الكليني عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: ((ولقد عهدنا إلى آدم من قبل)) كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام من ذريتي فنسي)) هكذا والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله))[٣].

٢ - وروى أيضاً عن أحمد بن أبي نصر[٤] قال: ((دفع إليّ أبو الحسين عليه السلام مصحفاً وقال: لا تنظر فيه، ففتحته وقرأت فيه ((لم يكن الذين كفروا)) فوجدت فيها أسماء سبعين رجلاً من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، قال: فابعث إليّ بالمصحف))[٥].

---

(١) الشيعة والقرآن، ص ٣٩، والشيعة والسنة، ص ٧٣، والبرهان للبحراني ١/١٥.
(٢) الشيعة والقرآن، ص ٧٠، وكتاب الخصال لأبي بابوية القمي، ص ٨٣.
(٣) الشيعة والقرآن، ص ٣٣، والشيعة والسنة، ص ٨٢، والأصول من الكافي ٢/٦٢٨.
(٤) هو: أحمد بن محمد بن أبي نصر قال عنه المطهر الحلي في الرجال: "كوفي لقي الرضا عليه السلام وكان عظيم المنزلة عنده وهو ثقة جليل القدر، وكان له اختصاص بأبي الحسن الرضا عليه السلام، وأبي جعفر عليه السلام.." توفي سنة ٢٢١هـ، (انظر: رجال العلامة الحلي، ص ١٣ رقم ١).
(٥) الشيعة والقرآن، ص ٣٣، والأصول من الكافي ٢/٦٣١.

٣ - ويذكر القمي تحت آية ﴿**أن تكون أمة هي أربى من أمة**﴾[(١)] قال فقال جعفر ابن محمد عليهما السلام "أن تكون أئمة هي أزكى من أئمتكم" فقيل يابن رسول: نحن نقرؤها هي أربى من أمة، قال: ويحك ما أربى؟ وأومأ بيده بطرحها»[(٢)].

فهذه بعض الأمثلة التي ذكرها الشيخ في تحريف القرآن عند الشيعة، ثم إنه في معرض عرضه لعقائدهم ذكر عدة مسائل مهمة تتعلق بعقائدهم في القرآن يحسن أن أذكرها قبل أن أسوق ردّ الشيخ عليهم وهي كما يلي:-

أ - منْ حرّف القرآن وغيره:

تدعي الشيعة أن الذين حرّفوا القرآن هم أكابر الصحابة كأبي بكر وعمر، وذلك لما عرضه عليٌ عليهم لما توفي رسول الله ﷺ لأنه أوصاه بذلك فلما فتحوه - أي أبوبكر وعمر - وجدوا فيه فضائح المهاجرين والأنصار فأمروا زيد بن ثابت بتغييره، فصار التغيير والتحريف ودبروا مكيدة لقتل عليٍّ لكي لا يظهر القرآن الذي عنده فينكشف أمرهم ويبطل عملهم، و لم يقدروا على قتله، ثم لما تولى عمر الخلافة طلبه من علي ليجتمع الناس عليه فامتنع علي وسأله عمر متى سيظهر -آي القرآن - فقال علي إذا قام القائم من ولدي[(٣)].

ب - عند من يكون المصحف؟

ويعتقد الشيعة أن مصحفهم هو عند مهديهم المزعوم الذي دخل سرداباً و لم يزل هناك حيث إنه دخل وكان معه ذلك المصحف وسيخرج عند خروج المهدي من

---

(١) سورة النحل، آية ٩٢.

(٢) الشيعة والسنة، ص ٨٢، وتفسير القمي ٢٨٩/١.

(٣) انظر: الشيعة والسنة، ص ٧١، والاحتجاج للطبرسي ص ٧٦ - ٧٧ ط إيران، عام ١٣٠٢.

السرداب الموهوم يقول محدث القوم نعمة الله الجزائري[١] «قد ورد في الأخبار أنهم "أي الأئمة" أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان، فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء، ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين، فيقرأ ويعمل بأحكامه»[٢].

ج – لماذا قال الشيعة بالتحريف؟:-

ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أن الشيعة قالوا بتحريف القرآن لأغراض منها:-

أولاً: أهميّة الإمامة عندهم:

فهم يعتقدون أن الإمامة والولاية من أصول عقيدتهم ومن أساس مذهبهم وعندهم أن منكرها كافر[٣] فقد رووا كذباً عن علي رضي الله عنه أنه قال: «من لم يقرّ بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم»[٤] وجعلوها كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، بل هي أفضل من ذلك كما روى الكليني عن أبي جعفر – رحمه الله – أنه قال: بني الإسلام على خمس، الصلاة والزكاة، والصوم، والحج، والولاية، ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية يوم الغدير»[٥].

ولما كانت الولاية تحتلّ هذه المنزلة الرفيعة عند الشيعة، فإنهم تساءلوا كيف يمكن أن تكون الصلاة والزكاة وغيرها موجودة في القرآن ولها ذكر فيه، والولاية ليس لها ذكر في القرآن وهي أهم من الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، فما كان منهم إلاّ أن قالوا بتحريف القرآن من قبل الصحابة واتهموهم بحذف آيات الولاية[٦].

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥٦ من البحث.

(٢) الشيعة والسنة، ص ٧٦، والأنوار النعمانية

(٣) انظر: الشيعة والسنة، ص ٨٣.

(٤) الشيعة والقرآن، ص ٥١، والبرهان، ص ٢٤ (المقدمة).

(٥) الشيعة والسنة، ص ٨٣ – ٨٤، الأصول من الكافي ٢/١٨.

(٦) انظر: الشيعة والسنة، ص ٨٤ وما بعدها، والشيعة والقرآن، ص٥٢.

يقول الشيخ إحسان: «فلما وقعت هذه المشكلة لجأوا إلى حلها فزعموا أن القرآن محرف، مغير فيه، حذف منه آيات كثيرة، وأسقطت منه كلمات غير قليلة، حذفها أجلة الصحابة وأكابر الأمة الإسلامية حقداً على عليّ، وعناداً لأولاده، وإضاعة لتراث رسول الله ﷺ وآله»[١].

ثم ضرب الشيخ أمثلة من كتب الشيعة فيها اتهام للصحابة بأنهم أسقطوا آيات الولاية والعياذ بالله تعالى ومنها ما رواه الكليني عن أبي بصير عن أبي عبد الله في قوله تعالى: «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع ثم قال هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله»[٢].

ثانياً: إنكار فضل الصحابة رضوان الله عليهم:

وهذا من الأسباب التي جعلت الشيعة يقولون بتحريف القرآن الكريم الذي يشهد بفضلهم، ومنزلتهم الرفيعة، ورضى الله عنهم، وتبشير الرسول ﷺ لبعضهم بالجنة، في حين أن الشيعة يبغضونهم ويسبونهم ويكفرونهم فماذا يفعلون أمام هذا الإشكال؟ فما كان منهم إلا أن قالوا بتحريف القرآن الكريم[٣] فها هو المجلسي يصرّح ويقول: «إن عثمان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء، مناقب أمير المؤمنين علي، وأهل البيت، وذم قريش والخلفاء الثلاثة مثل آية «ياليتني لم اتخذ أبا بكر خليلاً»[٤].

ثالثاً : إنكار جهود الصحابة في جمع القرآن الكريم:

وإضافة إلى أن الشيعة قالوا بالتحريف لأجل إنكار فضل الصحابة، فإنهم قالوا به أيضاً لأجل أن يصادروا مجهودات الصحابة رضوان الله عليهم في جمعهم القرآن

(١) الشيعة والسنة، ص ٨٦.
(٢) الشيعة والسنة، ص ٨٧، والكافي ١/٤٤٢، كتاب الحجة.
(٣) انظر: الشيعة والسنة، ص ٨٩ وما بعدها.
(٤) الشيعة والسنة، ص ٩٤، وتذكرة الأئمة للمجلسي، ص ٩.

الكريم ولا شك أن جمع أبي بكر، وعمر، وعثمان، للقرآن فضل كبير لهم خصّهم الله به، فحسدهم الشيعة على ذلك، بل واتهموهم بالتحريف يقول عالمهم الكاشاني في كتابه الفارسي "هداية الطالبين": إن عثمان أمر زيداً بن ثابت الذي كان من أصدقائه هو، وعدوّاً لعلي، أن يجمع القرآن ويحذف منه مناقب آل البيت وذم أعدائهم، والقرآن الموجود حالياً في أيدي الناس والمعروف بمصحف عثمان هو نفس القرآن الذي جمعه بأمر عثمان»[1].

وروى الكليني عن أبي جعفر - رحمه الله تعالى - أنه قال: نزل جبريل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا **﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا - آل محمد حقهم - قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا -آل محمد حقهم - رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾**[2][3].

وبعد أن ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم الصريحة في أن القرآن محرّف قام رحمه الله تعالى بالرد عليهم مبيناً ضلال الشيعة وزيفهم وتكذيبهم للنصوص الواضحة والصريحة الدالة على أن الله حفظ لنا هذا القرآن الكريم من الزيادة أو النقصان أو التحريف واستدل الشيخ بالأدلة التالية:

١ - قول الله عز وجل: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**[4].

٢ - وقوله تعالى: **﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾**[5].

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٩٤، وهداية الطالبين، ص ٣٦٨، ط إيران عام ١٢٨٢هـ ترجمة الشيخ إحسان.

(٢) سورة البقرة، الآية ٥٩.

(٣) الشيعة والسنة، ص ٩٥، والكافي، كتاب الحجة ٤٢٤/١، ط إيران، و ص ٢٦٧ ط الهند.

(٤) سورة الحجر، آية ٩.

(٥) سورة فصلت، آية ٤١ - ٤٢.

٣ - وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾[(١)].

٤ - وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[(٢)].

ثم إن الشيخ بيّن عقيدة أهل السنة والجماعة في أن الله حفظ هذا القرآن وتكفل بذلك على خلاف الكتب السابقة المنزلة التي لم تسلم من التحريف والزيادة والنقصان؛ يقول رحمه الله: «اعتقاد أهل السنة.. أن القرآن المجيد الذي أنزله الله على نبينا ﷺ هو الكتاب الأخير المنزل من عند الله إلى الناس كافة وأنه لم يتغير و لم يتبدل وليس هذا فحسب، بل إنه لن يتغير ولن يتحرف إلى أن تقوم الساعة، وهو الموجود بين دفتي المصاحف، لأن الله قد ضمن حفظه وصيانته من أي تغيير وتحريف وحذف وزيادة على خلاف الكتب المنزلة القديمة، السالفة، من صحف إبراهيم وموسى، والزبور والإنجيل وغيرها، فإنها لم تسلم من الزيادة والنقصان بعد وفاة الرسل، ولكن القرآن أنزله سبحانه وتعالى وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[(٣)] وإن عدم الإيمان بحفظ القرآن وصيانته يجرّ إلى إنكار القرآن، وتعطيل الشريعة التي جاء بها رسول الله ﷺ، لأنه حينذاك يحتمل في كل آية من آيات الكتاب الحكيم أنه وقع فيها تبديل وتحريف، وحين تقع الاحتمالات تبطل الاعتقادات والإيمانيات، لأن الإيمان لا يكون إلا باليقينيات وأما بالظنيات والمحتملات فلا»[(٤)].

ثم أوضح الشيخ رحمه الله تعالى أن الإنسان لا يكون مسلماً إلا باعتقاده بحفظ هذا القرآن من قبل الله تعالى، وأن هذا القرآن هو الذي بلّغه الرسول ﷺ للناس بأمر الله تعالى وأن إنكار ذلك تكذيب للرسول عليه الصلاة والسلام، يقول الشيخ: «فهذا هو الاختلاف الحقيقي الأساسي بين أهل السنة والشيعة، بين المسلمين والشيعة، لأنه لا

---

(١) سورة القيامة، آية ١٧.

(٢) سورة النساء، آية ٨٢.

(٣) سورة الحجر، آية ٩.

(٤) الشيعة والسنة، ص ٦٥.

يكون الإنسان مسلماً إلا باعتقاده أن القرآن هو الذي بلّغه رسول الله ﷺ إلى الناس كافة بأمر من الله عز وجل. وإنكار القرآن ليس إلا تكذيباً بالرسول[١].

ودافع الشيخ عن الصحابة وعلى رأسهم "عمر" رضوان الله عليهم أجمعين حينما اتهمهم الشيعة بالتحريف وبيّن أنه لا يمكن التقارب معهم وهم على عقيدتهم تلك، يقول الشيخ: «فأين المنصفون؟ وأين العادلون؟ وأين القائلون بالحق والصدق؟ فإن كان عمر هكذا كما يزعمه الشيعة، فمن يكون أميناً، صادقاً، محافظاً على القرآن والسنة من صحابة الرسول عليه السلام. وماذا يقول فيه المتشدقون بوحدة الأمة واتحادها؟ أتكون الوحدة على حساب عمر وأصحاب رسول الله البررة، الأمناء على تبليغ الرسالة، رسالة رسول الله الأمين، والناشرين لدعوته، والرافعين لكلمته، والمجاهدين في سبيل الله والعاملين لأجله؟.. هل يقصد به أن نترك عقائدنا ونغمض أعيننا على الطعن في أسلافنا من قبل «إخواننا» الشيعة، وأن لانئنّ من جراحات أكلت قلوبنا وأقلقت مضاجعنا...»[٢].

وساق الشيخ أقوال أهل العلم من السنة في القرآن وفي أن من اعتقد بتحريفه فإنه يخرج من الملّة ومن تلك الأقوال على سبيل المثال:-

١ - أن البخاري رحمه الله تعالى بوّب في صحيحه باباً بعنوان «باب من قال لم يترك النبي ﷺ إلا مابين الدَّفّتَيْنِ» ثم ذكر تحت ذلك حديثاً: «أن ابن عباس قال في جواب من سأل: أترك النبي ﷺ من شيء؟ قال: ما ترك إلاّ ما بين الدفتين، وهكذا قاله محمد بن علي بن أبي طالب المعروف بابن الحنفية[٣]»[٤].

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٦٦.
(٢) الشيعة والسنة ص ٧٢.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، ج٣، ص ٥٩ رقم ١٤٤٢.
(٤) الشيعة والسنة، ص ١٢٠.

ويعلق الشيخ إحسان على هذا القول بقوله: «فهذا ما رواه بخارينا وذاك ما رواه بخاريهم، وهذا ما قاله أئمة أهل السُّنة وذلك ما قاله أئمتهم»[١].

٢ - وقال البغوي في شرح السنة: «إن الصحابة - رضي الله عنهم - جمعوا بين الدفتين القرآن الذي أنزله الله على رسوله من غير أن زادوا أو نقصوا منه شيئاً»[٢].

٣ - وقال القاضي عياض في الشفاء: «اعلم أن من استخف بالقرآن أو المصحف أو بشيء منه، أو سبهما، أو جحده أو حرفا منه، أو آية، أو كذّب به، أو بشيء منه، أو كذب بشيء مما صرح به فيه من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه، أو نفى ما أثبته على علم منه بذلك، أو شكّ في شيء من ذلك، فهو كافر عند أهل العلم بإجماع، قال الله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾»[٣][٤].

ثم يقول الشيخ رحمه الله: «وقد ذكر مفسروا أهل السنة تحت آية ﴿**وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[٥] أن القرآن محفوظ عن أي تغيير، وتبديل، وتحريف»[٦] ثم ساق أقوال بعض المفسرين من أهل السنة[٧] ومنهم ابن كثير - رحمه الله - حيث يقول: «ثم قرر تعالى أنه هو الذي أنزل عليه الذكر وهو القرآن، وهو الحافظ له من التغيير والتبديل»[٨].

---

(١) الشيعة والسنة، ص ١٢٠.
(٢) الشيعة والسنة، ص ١١٩، وشرح السنة للبغوي
(٣) سورة فصلت، آية ٤١ - ٤٢.
(٤) الشيعة والسنة ص ١٢٠، والشفاء للقاضي عياض، ج٢ ص ٣٠٤.
(٥) سورة الحجر، آية ٩.
(٦) انظر: الشيعة والسنة، ص ١٢١ وما بعدها.
(٧) كالخازن، والنسفي، والرازي (انظر: الشيعة والسنة ص ١٢١ ومابعدها).
(٨) الشيعة والسنة، ص ١٢١، وتفسير ابن كثير ٥٤٧/٢، ط القاهرة.

وبعد هذا الرّد من الشيخ المدعم بالأدلة الشرعية وبأقوال العلماء، بقيت مسألة ذكرها الشيخ وبها أختم هذا المبحث وهي مسألة إنكار التحريف من قبل بعض الشيعة خوفاً من بطش الحق ومن العار والفضيحة، فذكر الشيخ أن الشيعة - في القرون الأربعة الأولى - كلهم أجمعوا على القول بالتحريف إلا أربعة وهم ابن بابويه القمي، والسيد المرتضى[1]، وأبوجعفر الطوسي، وأبو علي الطبرسي وهؤلاء تظاهروا بالإنكار لما رأوا الناس يبغضون الشيعة وينفرون منهم لقولهم بتحريف القرآن، فإنهم عمدوا إلى إنكار التحريف[2] يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «فهؤلاء الأربعة.. ما أنكروا التحريف في القرآن وأظهروا الاعتقاد به إلا تحرزاً من طعن الطاعنين، وتخلصاً من إيرادات المعترضين.. وكان ذلك مبنياً على التقية والنفاق الذي جعلوه أساساً لدينهم، ولولا ذاك ما كان لهم أن ينكروا ما لو أنكر لانهدم مذهب الشيعة وذهب هباءً منثوراً»[3].

ويقول الشيخ في موضع آخر: «..بل قالوا بتلك المقولة "أي إنكار التحريف" تقية، ومداراة للآخرين.. وكما صرّح أحد علماء الشيعة في الهند (أحمد سلطان)[4] أن

---

(١) هو أبوالقاسم علي بن أبي أحمد الحسين بن موسى، وينتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب، ويُلقب بعلم الهدى، وهو الشريف المرتضى، ولد في بغداد سنة ٣٥٥هـ، وهو أحد الأئمة في علم الكلام، والأدب، والشعر، يقول بالاعتزال، وهو متكلم رافضي يقول عنه النجاشي الرافضي صاحب الرجال "... وكان متكلماً، شاعراً، أديباً، عظيم المنزلة في العلم، والدين، والدنيا"، وله مؤلفات منها: الغرر والدرر ويعرف بأمالي المرتضى، والشافي في الإمامة، والانتصار، وديوان شعر، وقيل أنه هو الذي جمع كتاب نهج البلاغة وليس الشريف الرضي وهو أخوه، توفي سنة ٤٣٦هـ في بغداد، (انظر: رجال النجاشي ص ٢٧٠ - ٢٧١ رقم ٧٠٨، وميزان الاعتدال للذهبي ج٣ ص ١٢٤، ولؤلؤة البحرين للبحراني ص ٣١٣ وما بعدها، ورقم ١٠٤، والأعلام ج٤ ص ٢٧٨ - ٢٧٩).

(٢) انظر: الشيعة والسنة، ص ١٠٣ وما بعدها.

(٣) الشيعة والسنة، ص ١٠٦.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

علماء الشيعة الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يحمل إنكارهم إلا على التقية»[١].

ثم ذكر الشيخ أن هناك أمور تثبت أن إنكاراً هؤلاء الأربعة للتحريف لم يكن إلا تقية ونفاقاً وخداعاً ومن تلك الأمور[٢]:

١ - تواتر الروايات التي تثبت التحريف عندهم، حيث تزيد على ألفي حديث كما قال الجزائري: «إن الأخبار الدالة على ذلك - أي تحريف القرآن - تزيد على ألفي حديث، وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد[٣]، والمحقق الداماد[٤]، والعلامة المجلسي، وغيرهم، بل الشيخ "أبوجعفر الطوسي" أيضاً صرح في "التبيان" بكثرتها، بل ادعى تواترها جماعة[٥].

وقال الطبرسي[٦]: «واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية»[٧].

٢ - أن مذهب الشيعة قائم على أقوال أئمتهم المعصومين وقد سبق بيان أقوال أئمتهم بأن القرآن محرّف، مع أنهم كذبوا على أئمتهم من أهل البيت ولكن تبقى هذه الأقوال عقيدة لهم.

٣ - أن هؤلاء الأربعة القائلين بعدم التحريف لم يدركوا زمن الأئمة المعصومين بخلاف القائلين بالتحريف من المتقدمين فإنهم أدركوا أئمتهم المعصومين.

٤ - أن الكتب التي فيها روايات وأحاديث التحريف المختلفة كلها كتب معتبرة عند الشيعة.

---

(١) الشيعة والقرآن، ص ٩١، و "تصحيف كاتبين" ص ١٨.

(٢) للاستزادة انظر: الشيعة والسنة، ص ١٠٦ وما بعدها.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٧٣ من البحث.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) الشيعة والقرآن، ص ٩٢، وفصل الخطاب ص ٢٧٧ نقلاً الأنوار النعمانية للجزائري.

(٦) سبقت ترجمته في ص ١١٧ من البحث.

(٧) الشيعة والقرآن، ص ٩٢، وفصل الخطاب للطبرسي، ص ٢٥٢.

٥ - أن هؤلاء الأربعة الذين تظاهروا بإنكار التحريف يوجد في كتبهم نصوص تقول بالتحريف بدون أن يتعرضوا لها بتعليق أو إنكار ومثال ذلك أن ابن بابويه القمي الذي يدعي الإنكار للتحريف روى في كتابه: "الخصال" حديثاً مكذوباً على الرسول ﷺ أنه قال: ((يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون، المصحف، والمسجد، والعترة، يقول المصحف ياربّ حرّقوني ومزّقوني))[١].

٦ - أن المتقدمين من علماء الشيعة والمتأخرين غير هؤلاء الأربعة أنكروا ذلك وقالوا إن هؤلاء الأربعة ليسوا بمعصومين، لأن الإنكار للتحريف ينسف عقائد الشيعة في التحريف، وفي الصحابة، وينسف أقوال أئمتهم المعصومين كما زعموا، وكذبوا عليهم، فلذلك لم يقبل بالإنكار علماء الشيعة المتقدمون والمتأخرون، لذلك يقول أحد اعلام الشيعة في الهند راداً على الشريف المرتضى[٢] - الذي قال بالإنكار للتحريف - يقول: ((فإن الحق أحق بالاتباع، و لم يكن السيد علم الهدى "المرتضى" معصوماً حتى يجب أن يطاع، فلو ثبت أنه يقول بعدم النقيصة مطلقاً لم يلزمنا اتباعه ولا خير فيه))[٣].

---

(١) الشيعة والسنة، ص ١٠٨، والخصال لابن بابويه القمي، ص ٨٣ ط إيران عام ١٣٠٢.
(٢) سبقت ترجمته في ص ٢١٥ من البحث.
(٣) الشيعة والسنة، ص ١١٠، وضربة حيدرية ٨١/٢ ط الهند.

المبحث الثاني

الرد على عقائد الشيعة في السنة النبوية المطهرة

ردّ الشيخ على الشيعة في عقائدهم حول السنة النبوية المطهرة التي هي الأصل الثاني للتشريع الإسلامي وبيّن أنهم لا يقرّون بها، كما أنهم لم يقرّوا بالقرآن الكريم وادعوا تحريفه، يقول رحمه الله تعالى: «.. الشيعة لا يقرّون بهذا الأصل الثاني مثل عدم إقرارهم بالأصل الأوّل، وبنفس التقوّل والحيل، وبنفس المقولات والعلل..»(١).

وقبل أن يرد عليهم رحمه الله قام بعرض عقيدتهم في السنة النبوية وبيّن أنهم يرون أنها مأخوذة عن الصحابة والصحابة عندهم ارتدوا إلا ثلاثة فلذلك لا يؤخذ برواياتهم ولا يُعتبر بها، يقول الشيخ: «.. فإنهم يقولون إن السنة النبوية منقولة عن طريق أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه، وإن أصحابه ارتدوا كلهم بما فيهم سادة بني هاشم وغيرهم من الأنصار والمهاجرين إلا ثلاثة: المقداد، وأبوذر، وسلمان، وهؤلاء لم يرووا عنهم إلا القليل، بل وأقل من القليل، وأما البقية فلا يطمئن إليهم ولا إلى مروياتهم لانقلابهم على أعقابهم إلى الكفر - نعوذ بالله من ذلك ونستغفر الله من الكذب المتعمد على الرسول - ولا يعتمد عليهم ولا يوثق بأخبارهم، فإنها ساقطة، مكذوبة، موضوعة فكل حديث أو خبر نقل عن أحد من هؤلاء، أو ورد في سنده أحد ينتهج منهجهم ويتبع خطاهم يسقط من الاعتبار، فهذه قاعدة محكمة متينة في مصطلح الحديث عندهم...»(٢).

ثم ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم في ذلك ومنها:

---

(١) الرد الكافي، ص ١١٣.
(٢) الرد الكافي، ص ١١٣.

١ - يقول محمد الحسين آل كاشف الغطاء[١]: «إنهم - أي الشيعة - لايعتبرون بشيء من السنة أعني الأحاديث النبوية إلا ما صح لهم عن طريق أهل البيت عن جدهم يعني ما رواه الصادق عن أبيه الباقر عن أبيه زين العابدين عن الحسين السبط عن عليّ عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً، أمَّا ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة ابن جندب[٢] ومروان بن الحكم وعمران بن حطان الخارجي[٣] وعمرو بن العاص ونظائرهم، فليس له عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر»[٤].

٢ - ويقول العاملي[٥]: «.. وبالجملة لما رأينا الإله العظيم ورسوله الكريم قد مدحا أهل البيت وأمرا بالتمسك بهم كما ذكرناه وذما عامة أصحابه ونصا على

---

(١) هو: محمد حسين بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء، ولد سنة ١٢٩٤هـ، مجتهد إمامي، أديب من زعماء الثورات الوطنية في العراق، من أهل النجف، انتهت إليه الرياسة في الفتوى والاجتهاد بعد وفاة أخيه أحمد بن علي، له مؤلفات منها: أصل الشيعة وأصولها، والدين والإسلام، والمراجعات الريحانية، وعين الميزان، وديوان شعر، وتوفي سنة ١٣٧٣هـ في إيران، ونقل إلى النجف، (انظر: الأعلام ج ٦ ص ١٠٦).

(٢) سمرة بن جندب بن هلال الفزاري: صحابي، من الشجعان القادة نشأ في المدينة ونزل البصرة له رواية عن النبي ﷺ وكتب رسالة إلى بنيه قال ابن سيرين: فيها علم كثير، مات بالكوفة، وقيل بالبصرة. (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج ٣ ص ١٥٠، والأعلام للزركلي ج ٤ ص ١٣٩).

(٣) هو: عمران بن حطان بن ظبيان السدوسي البصري، من أعيان العلماء، لكنه من رؤوس الخوارج، كان فقيه الصفرية وخطيبهم وشاعرهم قال عنه الفرزدق: "عمران بن حطان من أشعر الناس"، وقد حدّث عن عائشة وأبي موسى الأشعري، وابن عباس رضي الله عنهم، وقد توفي سنة ٨٤هـ. (انظر: سير أعلام النبلاء ج ٤ ص ٢١٤ - ٢١٦، وانظر تهذيب التهذيب ج ٨ ص ١١٣ - ١١٤، والطبقات لابن سعد ج ٧ ص ١٥٥).

(٤) الرد الكافي، ص ١١٣، وأصل الشيعة وأصولها، ص ٧٩ لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء، ص ٧٩، ط مؤسسة الأعلى، بيروت.

(٥) هو الحسين بن عبد الصمد بن محمد العاملي الجُبَعي الحارثي الهمداني، فقيه رافضي، عارف
=

ارتدادهم بعده بما نقلناه ازددنا تمسكاً بأهل البيت المطهرين الذين أخبر النبي صلى الله عليه وآله أن المتمسك بهم لن يضل أبداً، ونقلنا أحاديثهم وأخذنا معالم شرعنا عنهم ورفضنا عامة أصحابه، وطرحنا ما تفردوا بنقله، إلا من علمنا منه الصلاح كسلمان والمقداد وعمار بن ياسر وأبي ذر وأشباههم من أتقياء الصحابة وأجلائّهم المقررين في كتب الرجال عندنا»[١].

٣ - يقول الشيخ، ثم إن العاملي[٢] بيّن الحكم العام فقال - أي العاملي -: «فصحاح العامة كلها وجميع ما يروونه غير صحيح»[٣]، ويعني بالعامة أهل السنة، وبصحاحهم صحيحي البخاري ومسلم وغيرهما.

٤ - وقد ذكر الشيخ إحسان أن العاملي صرّح في كتابه "وصول الأخيار" بتكفير أبي بكر وعمر حيث يقول ذلك الخبيث: «إنهما لم يكن عندهما مثقال ذرة في الإسلام»[٤] ثم ساق الشيخ أقواله في تكفير وتفسيق عثمان رضي الله عنه، ومعاوية وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهم جميعاً[٥].

٥ - ثم ذكر الشيخ أيضاً قول العاملي في ردّه على أهل السنة في تعديل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، يقول العاملي: «وقد جازف أهل السنة كل المجازفة، بل وصلوا إلى حد المخارفة فحكموا بعدالة الصحابة من لابس منهم

بالأدب وله نظم في الشعر، ولد سنة ٩١٨هـ أصله من جبل عامل بلبنان، سافر إلى أصبهان، ومن ثم إلى قزوين، ثم إلى البحرين وتوفي فيها سنة ٩٨٤هـ، له مؤلفات منها: دراية الحديث، و"وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار"، والعقد الطرماسي في الفقه الإمامي (انظر: معجم المؤلفين ج١، ص ٦١٥ رقم ٤٦٤٨، والأعلام ج٢ ص ٢٤٠ - ٢٤١).

(١) الرد الكافي، ص ١١٦، ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار لحسين العاملي، ص ٨٤.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٣٩٠ - ٣٩١ من البحث.

(٣) الرد الكافي، ص ١١٦، ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار للعاملي، ص ٩٤.

(٤) الرد الكافي، ص ١١٥، ووصول الأخيار، ص ٧٨ - ٨١.

(٥) انظر: الرد الكافي ص ١١٥ وما بعدها.

الفتن ومن لم يلابس، وقد كان فيهم المقهورون على الإسلام، والداخلون على غير البصيرة، والشكاك، كما وقع من فلتات ألسنتهم الكثيرة، بل كان فيهم المنافقون، كما أخبر به الباري جلّ ثناؤه، وكان فيهم شاربوا الخمر، وقاتلوا النفس، وفاعلوا الفسق والمناكر، كما نقلوه عنهم، وما نقلنا نحن بعضه فيما سبق من صحاحهم من الأحاديث المتكثرة المتواترة المعنى يدل على ارتدادهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فضلاً عن فسقهم))[١].

ثم تعرض الشيخ في عرضه لعقيدتهم في السنة إلى حكم خبر الآحاد عند الشيعة وأنهم لا يرون الأخذ ولا العمل به مع أن أكثر مروياتهم ليست من قبيل المتواتر بل هي من أخبار الآحاد، وهذه أقوالهم في خبر الآحاد:

١ – يقول شيخ الشيعة المفيد[٢]: ((وأقول: إنه لا يجب العلم ولا العمل بشيء من أخبار الآحاد.. وهذا مذهب جمهور الشيعة وكثير من المعتزلة، والمحكّمة، وطائفة من المرجئة، وهو خلاف لما عليه متفقهة العامة "أي أهل السنة"، وأصحاب الرأي))[٣].

٢ – ويقول العاملي[٤] مبيناً أن الشريف المرتضى منع العمل بخبر الآحاد: ((والسيد المرتضى رحمه الله تعالى وجماعة من كبار علمائنا منعوا من العمل به – أي بخبر الآحاد – محتجين بعدم الدليل الدال على وجوب العمل به...))[٥].

وبعد أن عرض الشيخ عقائدهم في السنة ردّ عليهم مبيناً مخالفتهم للقرآن الذي أمرنا الله تعالى فيه بأن نأخذ بتلك السنة ونتمسك بها لأنها وحي يوحى وقائلها

---

(١) الرد الكافي، ص ١١٤، ووصول الأخيار ص ١٦٢ وما بعدها.
(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٧٣ من البحث.
(٣) الرد الكافي، ص ١١٨، وأوائل المقالات في العقائد والمختارات للمفيد، ص ١٣٩.
(٤) سبقت ترجمته في ص ٣٩٠ من البحث.
(٥) الرد الكافي، ص ١١٨.

لاينطق عن الهوى، وبيّن أن السنة هي المصدر الثاني للتشريع، كيف لا وهي الثابتة عن الرسول ﷺ من أقواله وأفعاله وتقريراته، يقول الشيخ إحسان: «إن الأصل الثاني من أصول الشريعة الإسلامية هو السنة، أي ما ثبت عن رسول الله ﷺ قولاً أو فعلاً أو تقريراً وقد أمرنا بالتمسك بها...»(١).

ثم ساق الشيخ الأدلة من القرآن على وجوب التمسك بالسنة والعمل بها وأن تركها معصية لله تعالى ومشاقة للرسول ﷺ، بل إن الذي ينكر ما يثبت عن الرسول ﷺ لا يكون مؤمناً والعياذ بالله تعالى(٢).

وهذه هي الأدلة التي استدل بها الشيخ:

١ - قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٣).

٢ - وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾(٤).

٣ - وقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾(٥).

٤ - وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾(٦).

٥ - وقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾(٧).

---

(١) الرد الكافي، ص ١١١.
(٢) انظر: الرد الكافي، ص ١١١ وما بعدها.
(٣) سورة الحشر، آية ٧.
(٤) سورة النجم، آية ٣ - ٤.
(٥) سورة النساء، آية ٨٠.
(٦) سورة النساء، آية ١١٥.
(٧) سورة الأنفال، آية ٢٠.

٦ - وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(١).

٧ - وقوله تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾(٢).

ثم بين الشيخ أن السنة لها مكانتها في التشريع الإسلامي وهي من الأسس التي تحسم النزاعات الدينية المذهبية يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾(٣).

ويقول الشيخ معلقاً على الأدلة السابقة: ((فكل ما يصدر عن رسول الله ﷺ ويثبت عنه صدوره، منكره لا يكون مؤمناً بنصّ القرآن..))(٤).

وفي ثنايا ردّ الشيخ عليهم تعرض لمسألة خبر الآحاد وأن الشيعة لا يرون العمل بذلك، وقد سقت أقوالهم سابقاً(٥) ومع أنهم يقولون بذلك إلاّ أن جميع رواياتهم لم تكن إلا عن طريق خبر الواحد، فما هذا التناقض الذي لا يريدون من ورائه إلاّ تعطيل السنة المطهرة، كما عطلوا العمل بالقرآن ومن ثم تعطيل الشريعة الإسلامية الغرّاء يقول الشيخ إحسان: ((إن جلّ المرويات بل كلها عن علي ﵁ وعن هؤلاء الأصحاب الثلاثة - الذين يقول الشيعة أنهم لم يرتدوا - ليست من قسم المتواتر بل هي أخبار آحاد))(٦).

وردّ الشيخ عليها أيضاً بحجة قوية تبطلُ ما قالوا ومفاد تلك الحجة أن الشيعة مع تنطعهم في عدم الأخذ بالسنة وقولهم بعدم عدالة الصحابة الذين رووا لنا السنة،

---

(١) سورة النحل، آية ٤٤.
(٢) سورة النساء، الآية ٦٥.
(٣) سورة النساء، آية ٥٩.
(٤) الرد الكافي، ص ١١٢.
(٥) انظر ص ٣٩٢ من البحث.
(٦) الرد الكافي، ص ١١٧.

فإن رواتهم – أي الشيعة – الذين عليهم مدار نقل أحاديثهم وعقائدهم أمثال: زرارة ابن أعين، وأبو بصير ليث المرادي، ومحمد بن مسلم بن رباح[١]، وبريد بن معاوية[٢] فإن هؤلاء الرواة اختلف الشيعة في عدالتهم وتفسيقهم وتناقضوا في ذلك ليس من قبل علماء الشيعة بل من قبل الأئمة المعصومين، نجدهم اختلفوا في الرجل الواحد منهم، يقول الشيخ: «.. وهذا مع أن رواة الشيعة الذين عليهم مدار نقل الأحاديث الشيعية رواة هم مختلفون في توثيقهم وتضعيفهم، فشخص واحد يوثق ويحكم بعدالته وهو نفسه يضعف ويحكم بفسقه بل كفره، لا من قبل المهرة والنقاد في الحديث والرجال، بل من قبل المعصومين – حسب زعم الشيعة – أنفسهم، والذين عصمتهم كعصمة الأنبياء، وأنهم لا يجوز منهم صغيرة إلا ما قدم ذكر جوازه على الأنبياء، وأنه لا يجوز لهم سهو في شيء من الدين، ولا ينسون شيئاً من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية وخير مثال لذلك رواة الشيعة الأربعة الذين هم مدار الروايات الشيعية ومحورها. وهم أقطاب الأحاديث وأوتادها لدى القوم، عليهم تدور رحى الروايات زرارة بن أعين، وأبو بصير الليث المرادي، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي»[٣].

---

(١) هو محمد بن مسلم بن رباح، أبوجعفر الأوقص الطحّان مولى ثقيف الأعور وهو ثقة عند الشيعة وفقيه ورع، صحب أبا جعفر وأبا عبد الله رضي الله عنهما، كما يقول النجاشي في رجاله، له كتاب يسمى الأربع مائة مسألة في أبواب الحلال والحرام، وتوفي سنة ١٥٠هـ (انظر رجال النجاشي ص ٣٢٣ – ٣٢٤ رقم ٨٨٢، وكتاب الرجال لابن داودالحلي ص ١٨٤ رقم ١٥٠٤).

(٢) هو بريد بن معاوية أبوالقاسم العْجلي، عربي روى عن أبي عبد الله وأبي جعفر – رضي الله عنهما – ذكر النجاشي أنه مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام – وهو عند الشيعة فقيه ووجه من وجوههم، وله مكانة عندهم، توفي سنة ١٥٠هـ وذكر ابن داود الحلي أن بريداً مُدح أولاً ثم ذم. (انظر: رجال النجاشي ص ١١٢ رقم ٢٨٧، وكتاب الرجال لابن داود الحلي ص ٥٤ رقم ٢٣٢، ورجال العلاّمة الحلي ص ٢٦ رقم ١٠١ الباب السادس).

(٣) الرد الكافي، ص ١١٨ – ١١٩.

وهذا من الأمثلة الكثيرة التي ساقها الشيخ من كتبهم لبيان تناقضهم فمن ذلك: ما رواه الكشي عن جعفر بن محمد أنه كان يقول: «ما أجد أحداً أحيا ذكرنا وأحاديث أبي إلا زرارة، وأبو بصير، ومحمد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء حفاظ الدين وأمناء أبي على حلال الله وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة ثم الكشي هذا يروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: "لعن الله بريداً أو لعن الله زرارة"»[١].

يقول الشيخ معلقاً على ذلك: «فهؤلاء هم رواة الشيعة الأربعة، عليهم تدور رحى أخبارهم وأحاديثهم، يختلفون فيهم هذا الاختلاف الشديد، ويسردون فيهم الآراء المتعارضة المتناقضة، وكلها من المعصومين، روايات تثبت عدالتهم وتوثيقهم وتنص على فسقهم وكونهم ملعونين على لسان المعصومين، بل وكفرهم وكونهم من أهل النار!! فمن يك هذا شأنهم، وهذه أحوالهم، فبأي شيء يحكم على مروياتهم وأخبارهم التي رووها؟»[٢].

ثم ختم الشيخ رده بهذا القول الجميل: «وببيان هذه الأشياء كلها وتفصيل القول فيها يظهر بأن معتقد الشيعة في الأصل الثاني للشريعة الإسلامية لا يختلف عن معتقدهم في الأصل الأول، بل ويزيد الأمر خطورة أنهم لا يعتقدون بهذا الأصل الثاني إطلاقاً.. ويظهر من هذا كله أن الذين وصفوا "الديانة" الشيعية لم يصفوها إلاّ لمخالفة المسلمين كلهم ومخالفة ما يؤمنون به من القرآن والسنة، وما يعتقدون به من الآراء والأفكار كي لا يتحدوا ويتفقوا معهم يوماً من الأيام ولا تجتمع كلمتهم ويتألف شملهم، وعلى ذلك اختلقوا روايات كثيرة على لسان أئمتهم – كذباً عليهم – أن على الشيعة أن يخالفوا المسلمين في جميع الأمور حتى جعلوا هذه المخالفة أصلاً من أصول

---

(١) الرد الكافي، ص ١٣١ – ١٣٢، ورجال الكشي، ص ٢٠٨، ٢٢٥.

(٢) الرد الكافي، ص ١٣٢.

المذهب وأساساً من أسسه كما رواه ابن بابويه القمي عن علي بن أسباط[١] أنه قال: قلت للرضا عليه السلام: يحدث الأمر لا أجد بُدّاً من معرفته، وليس في البلد الذي أنا فيه من أستفتيه من مواليك؟ قال: فقال: إيت فقيه البلد فاستفته في أمرك، فإذا أفتاك بشيء فخذ بخلافه فإن الحق فيه»[٢].

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥٢ من البحث.

(٢) الرد الكافي، ص ١٣٣ - ١٣٤، وعيون أخبار الرضا لابن بابويه القمي ٢٧٥/١، ط طهران.

المبحث الثالث

الرّد على عقائدهم في البداء

رد الشيخ على عقائد الشيعة الاثنى عشرية في البداء الذي ينسبونه لله تعالى، وذلك بعد أن ساق عقيدتهم وأقوالهم في ذلك، حيث يعتقدون أن الله - سبحانه وتعالى يظهر له الأمر بعد أن يكون خافياً عليه - والعياذ بالله تعالى - يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((هنالك عقيدة شيعية.. لا تقلّ شناعة عن العقائد الأُخرى التي يختصّ بها القوم، وهي عقيدة البداء في الله تعالى، ومعنى البداء الظهور بعد الخفاء.. وتجيز الشيعة هذا البداء لله، أي يظهر له أمر بعدما كان خافياً عليه - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً))(١).

وقد ساق أقوالهم في ذلك ومنها:-

١ - ما رووه عن جعفر أنه كان يقول بإمامة ابنه إسماعيل(٢) بعده، ثم مات إسماعيل في حياته فقال: ((ما بد الله في شيء كما بدا له في إسماعيل ابني))(٣).

٢ - وروى الكليني عن محمد بن عبد الله الأنباري(٤) أنه قال: ((كنت حاضراً أبا

---

(١) الرد الكافي، ص ١٩٩ - ٢٠٠.

(٢) سبقت ترجمته في ص ١٣٥ من البحث.

(٣) الرد الكافي، ص ٢٠٠، وكمال الدين وتمام الدين لابن بابويه القمي ٦٩/١، ط. طهران، عام ١٣٩٥هـ، وفرق الشيعة للنوبختي، ص ٦٤، وكتاب المقالات والفرق للقمي، ص ٧٨ ط. طهران، عام ١٩٦٣م، والأنوار النعمانية ٣٥٩/١، ط إيران.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

الحسن عليه السلام[(١)] لما - توفي ابنه محمد[(٢)] فقال - للحسن[(٣)]: ((يابنيّ أحدث لله شكراً فقد أحدث فيك أمراً))[(٤)].

٣ - ويذكر الشيخ أنهم عظموا هذه العقيدة حتى إنهم كذبوا على أئمتهم في ذلك فتقولوا عن محمد الباقر[(٥)] أنه قال:

((ما عبد الله بشيء مثل البداء))[(٦)].

٤ - وعن جعفر أنه قال: ((ما عظم الله بمثل البداء))[(٧)].

٥ - وعنه أيضاً أنه قال: ((لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا من الكلام فيه))[(٨)].

---

(١) هوعلي الملقب بالهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا ابن موسى بن جعفر الحسيني الطالبي، ولد في المدينة سنة ٢١٤هـ وهو عاشر الأئمة الاثنى عشر عند الإمامية، وأحد الأتقياء الصلحاء وشي به إلى المتوكل العباسي فاستقدمه إلى بغداد وأنزله في سامراء "مدينة العسكر" فنسب إليها أبوالحسن وتوفي بها سنة ٢٥٤هـ وكان قد أكرمه المتوكل حيث علم أن ما قيل عنه ماهي إلا وشاية. (انظر الأعلام: ج٤، ص ٣٢٣، ٣٢٤).

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) هو أبومحمد الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد الحسيني الهاشمي الإمام الحادي عشر عند الإمامية، ولد سنة ٢٣٢هـ في المدينة، وانتقل مع أبيه (الهادي) إلى سامراء في العراق، وكان اسمها مدينة العسكر فقيل له العسكري، كأبيه نسبة إليها، وكان على سنن سلفه الصالح تقىً، ونسكاً وعبادةً، توفي في سامراء سنة ٢٦٠هـ. (انظر: الأعلام ج٢ ص ٢٠٠).

(٤) الرّد الكافي، ص ٢٠١، والأصول من الكافي للكليني ١/٣٢٦.

(٥) سبقت ترجمته في ص ٢٥٨ من البحث.

(٦) الرد الكافي، ص ٢٠٦، الكافي في الأصول ١/١٤٦. ط طهران.

(٧) الرد الكافي، ص ٢٠٦، والكافي في الأصول ١/١٤٦.

(٨) الرد الكافي، ص ٢٠٧، والأصول من الكافي للكليني ١/١٤٨.

٦ - وروى الرّيان بن الصلت[١] أنه قال: ((سمعت الرضا عليه السلام يقول: ((ما بعث ا لله نبياً قط إلا بتحريم الخمر وأن يقرّ لله بالبداء))[٢].

فهذه بعض أقوالهم وقد ردّ الشيخ عليهم مبيناً خبث تلك العقيدة التي يصفون فيها ا لله تعالى بعدم العلم وأنه يخفى عليه الأمر، ثم يظهر له بعد ذلك - والعياذ با لله تعالى - وأوضح الشيخ أنهم استقوا تلك العقيدة من أسيادهم اليهود. يقول رحمه ا لله تعالى: ((هذا ما يقوله الشيعة عن ا لله... ويعتقدونه فيه وراثة عن اليهودية البغيضة، وناقلة أفكارها الخبيثة من قول اليهود: "رأى الربُّ أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب: أَمْحُو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء، لأني حزنت أني عملتهم" ومثل هذه الفقرات كثيرة في التوراة تشير واضحة إلى أن ا لله فعل شيئاً و لم يكن ليفعل لو علم في حينه أن نتيجته خلاف ما أراده، وخفي عليه ما ظهر فيها بعد - سبحانه عما يصفون))-[٣].

ولقد بين الشيخ أنهم خالفوا كتاب ا لله عز وجل في قولهم بتلك العقيدة التي نسبوها لله - تعالى عما يقولون علوّا كبيراً - وقد استدل على بطلان عقيدتهم تلك بالأدلة الشرعية التالية:-

١ - قوله تعالى: ﴿..**عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْبَرُ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾[٤].

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥٧ من البحث.
(٢) الرد الكافي، ص ٢٠٧، والأصول من الكافي ١٤٨/١.
(٣) الرد الكافي ، ص ٢٠٧، وسفر التكوين من التوراة الإصحاح السادس، الفقرة ٥، ٦، ٧.
(٤) سورة سبأ، آية ٣.

٢ - وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾[١].

٣ - وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[٢].

٤ - وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إلا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[٣].

٥ - وقوله تعالى: ﴿..لا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنسَى﴾[٤].

٦ - وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[٥].

٧ - وقوله تعالى: ﴿..وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾[٦].

٨ - وقوله تعالى: ﴿..أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ﴾[٧].

والآيات في هذا المعنى كثيرة لا تعد ولا تحصى.

وبعد أن استدل الشيخ بتلك الآيات الكريمة قال: «أما الشيعة فيعتقدون في الله عكس ما يقول عن ذاته جلّ جلاله، وعمّ نواله مصرحين بأن الله تعالى ظهر له من الأمر ما لم يكن ظاهراً»[٨].

---

(١) سورة يونس، آية ٦١.
(٢) سورة الأنعام، آية ٥٩.
(٣) سورة مريم، آية ٦٤.
(٤) سورة طه، آية ٥٢.
(٥) سورة الطلاق، آية ١٢.
(٦) سورة النساء، آية ١٢٦.
(٧) سورة فصلت، الآية ٥٤.
(٨) الرد الكافي، ص ٢٠٩.

ثم ذكر الشيخ أنهم لم يكتفوا بذلك، بل مُجَّدوا من يقول بتلك العقيدة التي لا تليق بالله تعالى، يقول رحمه الله تعالى: «ولكن الشيعة لا يعتقدون في الله ذاك فحسب، بل ويمجدون من يعتقد في الله معتقدهم الباطل، فيروي الكليني عن جعفر أنه قال:- يبعث عبد المطلب أمة وحده، عليه بهاء الملوك، وسيماء الأنبياء، وذلك أنه أوّل من قال بالبداء»[١].

أمَّا سبب اعتقاد الشيعة بتلك العقيدة الباطلة، فقد أوضحه الشيخ رحمه الله تعالى - حيث إن أئمة الرافضة لما اختلقوا الروايات والقصص الكاذبة فإنهم قالوا بالبداء والتقية لكي لا يظهر كذبهم ذلك ولكي تنطلي تلك الخزعبلات على أتباعهم يقول الشيخ: «.. لماذا يقولون بهذه المقالة الشنيعة؟ يجيب على ذلك أقدم من كتب في فرقة الشيعة من الشيعة ومن يليه أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي[٢]، وسعد بن عبد الله القمي في كتابيهما "فرق الشيعة"، وكتاب "المقالات والفرق" نقلاً عن سليمان بن جرير[٣]: «أن أئمة الرافضة وضعوا لشيعتهم مقالتين لا يظهرون معهما من أئمتهم على كذبهم أبداً، وهما القول بالبداء، وإجازة التقية. فأما البداء فإن أئمتهم لما أحلوا أنفسهم من شيعتهم محل الأنبياء من رعيتها في العلم فيما كان ويكون، والإخبار بما يكون في الغد، وقالوا لشيعتهم: إنه سيكون في غد وفي غابر الأيام كذا وكذا، فإن جاء ذلك الشيء على ما قالوه قالوا لهم: ألم نعلمكم أن هذا يكون، فنحن نعلم من قبل الله عز وجل ما علمته الأنبياء عن الله ما علمت، وإن لم يكن ذلك الشيء الذي

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٥٥، والكافي في الأُصول، كتاب الحجة، ٢٣٨/١ ط. الهند.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٨٧ من البحث.

(٣) هو سليمان بن جرير أحد الشيعة، كان يقول إن الصحابة - رضي الله عنهم - تركوا الأصلح بتركهم مبايعة علي لأنه كان أولاهم بها، وكفّر عثمان رضي الله عنه فكفره أهل السنة بتكفير عثمان (انظر لسان الميزان ج٣ ص ٧٩ رقم ٢٨٨ وله طائفة تنتسب إليه وهي السليمانية تكفر - والعياذ بالله - عثمان وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم (انظر التعريفات للجرجاني ج١ ص ١٦٠).

أخبروا به على ما قالوا، اعتذروا لشيعتهم بقولهم: بدا لله في ذلك بكونه»[١] يقول الشيخ مُعلقاً: «فما أصدقه وأحسن به»[٢]. أي ما أصدق القول بالأسباب التي جعلت الشيعة يقولون بالبداء وأحسن بذلك القول.

وفي ختام ردّ الشيخ عليهم ذكر أنهم لم يقولوا بتلك العقيدة إلا ليخالفوا المسلمين ويخالفوا عقيدتهم المستقاة من الكتاب والسُّنة[٣] وليروجوا أكاذيبهم وجهالاتهم على العامة، كما نبه إلى ذلك النوبختي آنفاً.

---

(١) الرد الكافي، ص ٢٠٩ - ٢١٠، وفرق الشيعة للنوبختي، ص ٦٥ ط. النجف، وكتاب المقالات والفرق لسعد بن عبد الله القمي، ص ٧٨.

(٢) الرد الكافي ص ٢١٠.

(٣) انظر: الرد الكافي ص ٢١٠.

المبحث الرابع

الرّد على عقائدهم في التقية

رد الشيخ عليهم في عقيدتهم التي يسمونها التقية وهي إظهار خلاف ما يبطنونه وذلك لخداع الناس والكذب عليهم وذكر أنهم بالغوا في التمسك بالكذب الذي يسمونه بالتقية وجعلوه أصلاً من أصولهم وقد بلغ بهم الحدّ أن ينسبوا ذلك إلى أئمتهم المعصومين – بزعمهم –، يقول الشيخ رحمه الله: «الشيعة والكذب كأنهما لفظان مترادفان لا فرق بينهما، تلازما من أول يوم أسس فيه هذا المذهب وكون فيه هذا، فما كانت بدايته إلا من الكذب وبالكذب ولما كان التشيع وليد الكذب أعطوه صبغة التقديس والتعظيم، وسموه بغير اسمه، واستعملوا له لفظة "التقية" وأرادوا بها إظهاراً بخلاف ما يبطنون، وإعلاناً ضد ما يكتمون، وبالغوا في التمسك بها حتى جعلوها أساساً لدينهم وأصلاً من أصولهم إلى أن نسبوا إلى بعض أئمتهم – المعصومين عندهم – أنه قال.. التقية من ديني ودين أبائي، ولا إيمان لمن لا تقية له، قاله أبو جعفر، الإمام الخامس – حسب زعمهم»[1].

وقبل أن يرد الشيخ عليهم ساق أقوالهم في ذلك ومنها:

١ – ما رواه الكليني عن أبي عمر الأعجمي[2] أنه قال: «قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا عمر إن تسعة أعشار الدين في التقية، ولا دين لمن لا تقية له»[3].

٢ – وروى الكليني عن أبي بصير[4] قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «التقية من

---

(١) الشيعة والسنة، ص ١٢٧، والأصول من الكافي للكليني ٢١٩/٢ ط. إيران.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) الشيعة والسنة، ص ١٢٧، والأصول من الكافي ٢١٧/٢ ط. إيران.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٣٧٥ من البحث.

دين الله، قلت: ومِنْ دين الله؟ قال: أي والله من دين الله»[١].

٣ - وقد نسبوا إلى الرسول ﷺ كذباً واضحاً عليه أنه قال: «مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد بلا رأس»[٢].

٤ - ويروون كذباً على عليّ بن أبي طالب أنه قال: «التقية من أفضل أعمال المؤمن يصون بها نفسه وإخوانه من الفاجرين»[٣].

٥ - ويروون كذباً عن الإمام الثالث - الحسين بن علي ﷺ أنه قال: «لولا التقية ما عرف ولينا من عدونا»[٤].

٦ - ويروون أيضاً عن الإمام الرابع علي بن الحسين ﷺ أنه قال: «يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة ما خلا ذنبين، ترك التقية، وترك حقوق الإخوان»[٥].

٧ - ورووا عن الإمام الخامس محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر أنه قال: «خالطوهم بالبرّانية "أي ظاهراً" وخالفوهم بالجوّانية "باطناً" إذا كانت الإمرة صبيانية»[٦].

٨ - ويروون عن الإمام الثامن: علي بن موسى أنه قال: «لادين لمن لا ورع له ولا إيمان لمن لا تقية له، وإن أكرمكم عند الله أتقاكم، فقيل له يابن رسول الله إلى متى؟ قال إلى يوم الوقت المعلوم، وهو يوم خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل

---

(١) الشيعة والسنة، ص ١٢٧، والأصول من الكافي ٢/٢١٧، ط. إيران.
(٢) الشيعة والسنة، ص ١٣٠، وتفسير العسكري، ص ١٦٢ ط. الهند.
(٣) الشيعة والسنة، ص ١٣٠، وتفسير العسكري، ص ١٦٢.
(٤) الشيعة والسنة، ص ١٣١، وتفسير العسكري، ص ١٦٢.
(٥) الشيعة والسنة، ص ١٣١، وتفسير العسكري، ص ١٦٢.
(٦) الشيعة والسنة، ص ١٣١، والأصول من الكافي، ٢/٢٢٠، ط. إيران.

خروج قائمنا فليس منا»[١].

٩ - ويروي الكليني في الكافي عن موسى بن أشيم[٢] قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسأله رجل عن آية من كتاب الله عز وجل فأخبره بها، ثم دخل عليه داخل فسأله عن تلك الآية فأخبره بخلاف ما أخبر الأول، فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كأنَّ قلبي يشرح بالسكاكين فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام لا يخطيء في الواو وشبهه، وجئت إلى هذا يخطيء هذا الخطأ كله فبينا أنا كذلك إذ دخل آخر فسأله عن تلك الآية، فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي. فسكنت وعلمت أن ذلك منه تقية»[٣].

١٠ - وروى الكشي عن حسين بن معاذ بن مسلم النحوي[٤] عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي (أبو عبد الله): «بلغني أنك تقعد في الجامع فتفتي الناس، قال: قلت نعم، وقد أردت أن أسألك عن ذلك قبل أن أخرج أني أقعد في الجامع فيجيء الرجل فيسألني عن الشيء فإذا عرفته بالخلاف أخبرته بما يقولون.. قال (أي معاذ بن مسلم) فقال لي (أبوعبد الله): اصنع كذا فإني أصنع كذا»[٥].

---

(١) الشيعة والسنة، ص ١٣٣، وكشف الغُمة للأردبيلي، ص ٣٤١.

(٢) هو موسى بن أشيم، قال عنه ابن داود الحلي في كتابه الرجال ص ٢٨١ رقم ٥٢٣ "غال خبيث" وذكر عنه المطهر الحلي في "رجاله" ص ٢٥٧ أن أبا عبد الله - عليه السلام - قال عنه ابن أشيم كان يأتيني فيدخل عليّ هو وصاحبه وحفص بن ميمون ويسألوني فأخبرهن بالحق... إلخ. ثم يخرجون من عندي إلى أبي الخطاب فيخبرهم بخلاف قولي فيأخذون بقوله ويذرون قولي"، قلت: إن من العجب بل ومن التناقض أن يروي عنه الكليني في كتاب الكافي وهو بهذه الحال مع جلالة قدر الكافي عندهم؟!.

(٣) الشيعة والسنة، ص ١٣٦ - ١٣٧، الأصول من الكافي ١٦٣/١، ط الهند.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) الشيعة والسنة، ص ١٤٢، ورجال الكشي، ص ٢١٨.

وبعد أن ساق الشيخ عقائدهم في التقية ردّ عليهم وبيّن أن التقية مخالفة للقرآن والسنة لأنها عين النفاق والكذب، يقول الشيخ: «فهذه هي التقية عند الشيعة التي يدّعون أنها ليست إلاّ كتماناً لأمر صيانة النفس ووقاية للشر، وهل يشك أحدٌ في أن هذه التقية هي عين النفاق والكذب»[١].

ثم ذكر الشيخ أنه لايوجد آية أو حديث تبيحان الكذب أو النفاق، بل الذي ورد في الكتاب والسنة تحريم ذلك حيث إن الله تعالى ذمّ المنافقين في كتابه المبين والرسول ﷺ عدّ الكذب خيانة، واستدل الشيخ بالأدلة الشرعية التالية التي تذم وتحرِّم النفاق والكذب[٢] وتبين وصف النفاق والمنافقين ومنها:

١ – قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾[٣].

٢ – وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ**﴾[٤].

٣ – وقوله تعالى: ﴿**يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ**﴾[٥].

٤ – هذا عن الآيات أمّا الأحاديث فقد جاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب

(١) الشيعة والسنة، ص ١٣٥، وانظر: الرّد الكافي، ص ١٨٩.
(٢) انظر: الشيعة والسنة، ص ١٢٩ وما بعدها، والرد الكافي، ص ١٩٠ وما بعدها.
(٣) سورة المنافقون، آية ١.
(٤) سورة البقرة، آية ١٤.
(٥) سورة آل عمران، آية ١٦٧.

فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، ومايزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً)[١].

ولقد بين الشيخ رحمه الله تعالى أن التقية عند الشيعة ماهي إلا كتمان للحق وإظهار للباطل، لأنهم يروون كذباً عن إمامهم أبي عبد الله أنه قال: «ياسليمان[٢] إنكم على دين من كتمه أعزّه الله ومن أذاعه أذله الله»[٣] وقد رد الشيخ إحسان عليهم موضحاً أن الله أمر الرسول ﷺ بإبلاغ دينه وهم يقولون بكتمانه؟ فالله تعالى يقول آمراً نبيه ﷺ:

١ - «**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**»[٤].

٢ - ويقول عز وجل: ﴿**يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**﴾[٥].

٣ - ومدح الله تعالى أنبياءه ورسله بقوله: ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ وما ينهى عن الكذب، ج ٨ ص ٣٥١ رقم ٩٧٢، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق، وفضله، ج ٤ ص ٢٠١٢ رقم ٢٦٠٧، واللفظ لمسلم.
والترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ماجاء في الصدق والكذب، ج ٤ ص ٣٤٧ رقم ١٩٧١، وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأدب، باب في التشديد في الكذب، ج ٥ ص ٢٦٤ رقم ٤٩٨٩، وأخرجه أحمد في المسند، ج ١ ص ٣٤٨ رقم ٣٦٣٨.

(٢) هو سليمان بن خالد بن دهقان بن نافله، كان قارئاً فقيهاً وجهاً روى عن أبي عبد الله جعفر الصادق، أو أنه سليمان بن داود المنقري أبو أيوب الشاذكوني بصريّ، من أصحاب جعفر الصادق، وهو ثقة عند الشيعة (انظر رجال النجاشي ص ١٨٣ - ١٨٥ رقم ٤٨٤، ٤٨٨).

(٣) الرد الكافي ص ١٩٣، وأُصول الكافي للكليني ٢/٢٢٢.

(٤) سورة الحجر، آية ٩٤.

(٥) سورة المائدة، آية ٦٧.

وَلا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلا اللَّهَ﴾[١].

٤ - ويقول ﷺ: (بلغوا عني ولو آية)[٢].

٥ - وقال عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع معلناً دينه ومظهراً كلمته: (ألا هل بلّغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم اشهد فليبلّغ الشاهد الغائب، فرّب مبلغ أوعى من سامع)[٣].

ثم إن الشيخ بيّن كذب الشيعة على أئمة أهل البيت حيث يزعمون في رواياتهم تلك أن الأئمة هم الذين قالوا بالتقية وأمروا بها وقد ساق قول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك حيث يقول: «النفاق والزندقة في الروافض أكثر من سائر الطوائف، بل لابد لكل منهم من شعبة نفاق فإن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب أن يقول الرجل بلسانه ماليس في قلبه كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾[٤] والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه التقية، وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برّأهم الله عن ذلك، بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً

(١) سورة الأحزاب، آية ٣٩.

(٢) خرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب ماذكر عن بني اسرائيل ج ٤ ص ٦٣٦ رقم ١٦١٠، وهذا جزء من الحديث ونصه قوله ﷺ: (بلّغوا عني ولو آية وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ماجاء في الحديث عن بني إسرائيل، ج ٥ ص ٤٠ رقم ٢٦٦٩، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٢ ص ١٥٩ رقم ٦٤٨٦، و ص ٢٠٢ رقم ٦٨٨٨، و ص ٢١٤ رقم ٧٠٠٦.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب الخطبة أيام منى، ج ٣ ص ٦ رقم ٦، ٨، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض، والأموال، ج ٣ ص ١٣٠٥ وما بعدها، رقم ١٦٧٩، واللفظ للبخاري.
وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٥ ص ٣٧ رقم ٢٠٤٠٢.

(٤) سورة الفتح، آية ١١.

للإيمان وكان دينهم التقوى، لا "التقية" »[١].

ثم ساق الشيخ قول محب الدين الخطيب في أن عقيدة التقية عند الشيعة من موانع التقارب معهم، لأن مبناها على النفاق والخداع، يقول الخطيب: «وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه التقية، فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التعاون والتقارب وهم لا يريدون ذلك، ولا يرضون به، ولا يعملون له»[٢].

وأخيراً ذكر الشيخ في معرض رده عليهم سبب قولهم بالتقية وأنه ليس محصوراً في خوفهم على أنفسهم أو لأنهم مُكرهين على ذلك، بل لأجل أنهم تعوّدوا الكذب والنفاق، ولكي يجدوا مخرجاً من مأزق تناقضهم في أقوالهم وتضاربهم فيها يقول الشيخ إحسان: «والحق أن الشيعة يرون التقية واجبة في جميع الأمور سواء كانت للحفظ على النفس أم لغير ذلك. بل الصحيح أنهم تعوّدوا الكذب فسوغوه وسموه بغير اسمه، ثم وضعوا الأحاديث في فضله. واحتاجوا أيضاً إلى التقية والتجأوا إليها حينما عرفوا من أئمتهم أقوالاً متضاربة وآراء متناقضة. فلما اعترض عليهم أن أئمتهم الذين يزعمون أنهم معصومون من الخطأ والنسيان كيف اختلفوا في شيء واحد، فجوزوه مرة وحرّموه تارة أخرى، وقالوا بشيء في وقت ثم قالوا بنقيض ذلك في وقت آخر؟ لم يجدوا الجواب إلا أن قالوا: إنهم أي الأئمة قالوا هذا أو ذاك تقية، وقد اعترف بهذا المنصفون من الشيعة»[٣].

وقد ساق الشيخ قول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك وأن الرافضة لم يكرههم أحدٌ على أن يضطروا إلى التقية، يقول ابن تيمية رحمه الله تعالى: «.. فعلم أن ما

---

(١) الرد الكافي، ص ١٨٧، ومنهاج السنة لابن تيمية ١/١٥٩ - ١٦٠ ط
(٢) الرد الكافي، ص ١٩٥ - ١٩٦، والخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب، ص ٨، ٩، ط ٦.
(٣) الشيعة والسنة، ص ١٥٠.

تتظاهر به الرافضة هو من باب الكذب والنفاق، وأن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، لا من باب ما يكره المؤمن عليه من التكلم بالكفر»[(١)].

(١) الردّ الكافي، ص ١٨٨، ومنهاج السنة لابن تيمية ١/١٥٩ - ١٦٠.

المبحث الخامس

الرد على عقائد الشيعة في أفعال العباد

رد الشيخ على عقائد الشيعة في مسألة أفعال العباد وذلك بعد أن عرضها حيث ذكر أنهم يعتقدون أن أفعال العباد غير مخلوقة لله فالعباد هم الذين يخلقون أفعالهم متأثرين في هذا القول بالمعتزلة(١)، وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ - ((روي عن أبي الحسن الثالث(٢) عليه السلام أنه سُئل عن أفعال العباد هل هي مخلوقة؟ فقال عليه السلام: ((لو كان خالقاً لها لما تبرأ منها وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿**إن ا لله بريء من المشركين ورسوله**﴾(٣)، ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم، وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم))(٤).

٢ - وقال الحرّ العاملي(٥) في كتابه "الفصول المهمة" تحت الباب السابع الذي عنون له بباب [إن ا لله سبحانه خالق كل شيء إلا أفعال العباد] أقول: ((مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها))(٦).

---

(١) انظر: الرّد الكافي، ص ١٧٥ وما بعدها.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٣٩٩ من البحث.

(٣) سورة التوبة، آية ٣.

(٤) الرد الكافي، ص ١٧٥، وشرح اعتقادات الصدوق للمفيد، الملحق بكتاب أوائل المقالات، ص ١٨٧، ١٨٨.

(٥) الحرّ العاملي: هو محمد بن الحسن بن علي العاملي، الملقب بالحرّ، من علماء الشيعة ومؤرخيهم، ولد سنة ١٠٣٣هـ في قرية مشغر من جبل عامل بلبنان، وانتقل إلى العراق ثم إلى خراسان حيث توفي فيها سنة ١١٠٤هـ، له مؤلفات منها:- تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ويسمى الوسائل، والفصول المهمة في أصول الأئمة وغيرها (انظر: الأعلام ج ٦ ص ٩٠).

(٦) الرد الكافي، ص ١٧٥، وص ١٨٤ - ١٨٥، والفصول المهمة في أصول الأئمة، ص ٨٠ - ٨١.

٣ - ورووا عن فتح بن يزيد الجرجاني[١] أنه قال: «قلت لأبي الحسن عليه السلام: هل غير الخالق الجليل خالق؟ قال: إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[٢]. إن في العباد خالقين وغير خالقين، ومنهم عيسى عليه السلام خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله. والسامري خلق لهم عجلاً جسداً له خوار»[٣].

٤ - وكذلك ما رواه الكليني أن ملكين خلاّقين يخلقان بإذن الله من ذكر وأنثى وشقي وسعيد»[٤].

وبعد أن ساق الشيخ عقائدهم تلك ردّ عليهم وبيّن أنها تخالف صريح القرآن، ثم أوضح أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، كما دلت الأدلة الشرعية على ذلك، ثم ساق الآيات الدالة على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى ومن تلك الآيات:

١ - قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[٥].

٢ - وقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلا هُوَ..﴾[٦].

٣ - وقوله تعالى: ﴿..وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[٧].

---

(١) هو الفتح بن يزيد الجرجاني، أبو عبد الله، صاحب المسائل، لأبي الحسن رضي الله عنه واختلف في أبي الحسن هل هو الرضا أم الثالث، والفتح رجل مجهول كما يقول علي بن داود الحلي في كتابه الرجال، ولم أقف على سنة ولادته ولا وفاته (انظر رجال النجاشي ص ٣١١ - ٣١٢ رقم ٨٥٣، وكتاب الرجال لعلي بن داود الحليّ ص ٢٦٦ رقم ٣٨٩).

(٢) سورة المؤمنون، آية ١٤.

(٣) الرد الكافي، ص ١٨٥ - ١٨٦، والفصول المهمة، ص ٨١.

(٤) الرد الكافي، ص ١٨٦، الكافي للكليني ١/١٥٢.

(٥) سورة الصافات، آية ٩٦.

(٦) سورة غافر، آية ٦٢.

(٧) سورة الفرقان، آية ٢.

٤ - وقوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ..﴾[١].

٥ - وقوله تعالى: ﴿..قُلْ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[٢].

٦ - وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[٣].

وبعد ذلك ردّ على الإيراد الذي أورده الشيعة وجعلوه السبب في أن الله لم يخلق أفعال عباده ذلك الإيراد هو أن الأفعال بعضها قبيحٌ فلا يصح نسبة ذلك إلى الله تعالى وقد بين الشيخ بطلان هذا قائلاً: «وأما نفي نسبة أفعال العباد إلى الله، لأن فيها قبيحاً لا يصح أن ينسب إليه فليس إلا لغواً محضاً، لأن الخالق المتعالي خلق كل شيء ثم أخبر الإنسان عن الحسن والقبيح وأمره بإتيان الأول واجتناب الثاني وخيره في ذلك وأنار له السبل، وأرسل له الرسل لبيان الخير والشر، والحق والباطل، والحسن والقبيح، وأعطى له عقلاً ليتفكر به ويعقل، وقلباً ليتدبر به ويتبصر، قال جل وعلا: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾[٤]»[٥].

ثم استدل الشيخ على كلامه ذلك بالأدلة التالية:-

١ - قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾[٦].

٢ - وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٧].

---

(١) الأنعام، آية ١٠٢.
(٢) سورة الرعد، آية ١٦.
(٣) سورة الزمر، آية ٦٢.
(٤) سورة البلد، آية ١٠.
(٥) الرد الكافي ص ١٧٦ - ١٧٧.
(٦) سورة يوسف، آية ١٠٨.
(٧) سورة الأنعام، آية ١٥٣.

٣ – وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه﴾[1].

٤ – وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَانِ إِلا مَا سَعَى * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى﴾[2].

يقول الشيخ مُعلقاً على تلك الأدلة القرآنية: «أي أن الإنسان ليس مجبوراً محضاً، ولا مختاراً مطلقاً، بل هو بين الجبر والاختيار، إن الله خلق الإنسان، وإن الله يعلم ما سيعمل في حياته ويفعل في مستقبله فخلق أفعاله على علمه ذاك. ويسر له السبل بعد تفويضه الاختيار أن يعمل هذا أو ذاك، وبعد إرشاده أن هذا حسن وذاك قبيح[3]، ثم استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾[4]، يقول الشيخ: «ولم يجبرهم على هذا أو ذاك»[5]. واستدل بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[6] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[7] يقول الشيخ: «ومعنى هذا كله أن الله خلق أفعال العباد حسب علمه الذي أحاط بكل شيء»[8]. واستدل بقوله عز وجل: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾[9].

---

(١) سورة الزلزلة، آية ٧، ٨.
(٢) سورة النجم، آية ٣٩ – ٤١.
(٣) الرد الكافي، ص ١٧٧.
(٤) سورة الليل، آية ٥ – ١٠.
(٥) الرد الكافي ص ١٧٨.
(٦) سورة يونس، آية ٩٩.
(٧) سورة هود، آية ١١٨.
(٨) الرد الكافي، ص ١٧٨.
(٩) سورة النساء، آية ١٢٦.

ثم بين الشيخ أن الثواب والعقاب ليسا على الخلق للأفعال وعدم الخلق، بل على اكتساب العبد لذلك الفعل والعمل به بعد اختياره، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((وأما عقاب العبد وثوابه، فلا يكون إلا على اكتساب العبد ذلك الفعل والعمل به بعد اختياره على كسب ذلك أو تركه، فإن كان شراً فشر، وإن كان خيراً فخير. لا دخل فيه لقدرة العباد على خلق الأفعال أو على عدم الخلق، وهذا ما صرح الله عز وجل به في كتابه))[1].

واستدل الشيخ على ذلك بالأدلة التالية:

١ - قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[2].

٢ - وقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[3].

٣ - وقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[4].

يقول الشيخ مُعلّقاً بعد أن استدل بالآيات السابقة: ((فالثواب والعقاب على الاكتساب لا على الخلق وعدم الخلق، وهذه المسألة قد تاهت فيها عقول الشيعة الإمامية فلم يفهموها، لا في ضوء الكتاب ولا السنة - وهم يعتقدون فيهما ما يعتقدون - ولا في ضوء ما افتروه من روايات على أئمتهم المعصومين حسب زعمهم..))[5]

(١) الرد الكافي، ص ١٧٩.
(٢) سورة الشورى، آية ٣٠.
(٣) سورة الروم، آية ٤١.
(٤) سورة النحل، آية ١١٨.
(٥) الرد الكافي ص ١٧٩.

المبحث السادس

الرد على عقائدهم في المتعة

ردّ الشيخ على عقائد الشيعة في المتعة وبيّن خبثها وبطلانها، وقد ذكر معنى المتعة عندهم حيث قال: «ماهي المتعة؟ يبينها القوم متهمين - متقولين على - جعفر الصادق أنه سُئل: «كيف أقول لها إذا خلوت بها؟ قال: تقول: أتزوجك متعة على كتاب الله وسنة نبيّه لا وارثة ولا موروثة، كذا وكذا يوماً وإن شئت كذا وكذا سنة، بكذا وكذا درهماً، وتسمى من الأجر ما تراضيتما عليه قليلاً كان أم كثيراً»[(١)].

وقد ساق الشيخ رحمه الله تعالى أقوالهم في ذلك ومنها:-

١ - ما رووه كذباً وبهتاناً عن الرسول ﷺ أنه قال: «من خرج من الدنيا و لم يتمتع جاء يوم القيامة وهو أجدع»[(٢)].

٢ - وكذبوا عليه ﷺ أيضاً أنه قال: «من تمتع مرة واحدة عتق ثلثه من النار ومن تمتع مرتين عتق ثلثاه من النار، ومن تمتع ثلاث مرّات عتق كله من النار»[(٣)].

٣ - ومنها ما نسبوه إلى محمد الباقر - الإمام الخامس عندهم - أنه قال: «إن النبي صلى الله عليه وآله لما أُسري به إلى السماء قال: لحقني جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد: إن الله تبارك وتعالى يقول: إني قد غفرت للمتمتعين من أُمتك من النساء»[(٤)].

٤ - ونسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال: «ليس منا من لم يؤمن بكرتنا - رجعتنا - ويستحل متعتنا»[(٥)].

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢١، والفروع من الكافي ٥/٤٥٥.
(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢١٧، وتفسير منهج الصادقين للكاشاني ٢/٤٨٩.
(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٢١٨، وتفسير منهج الصادقين ٢/٤٩٢.
(٤) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢٠، و"من لا يحضره الفقيه للقمي" ٣/٤٦٣.
(٥) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢١، وكتاب الصافي للكاشاني ١/٣٤٧، "ومن لا يحضره الفقيه" ٣/٤٥٨.

٥ - وروى الطوسي عن فضل مولى محمد بن راشد[١] أنه قال لجعفر الصادق: «إني تزوجت امرأة متعة فوقع في نفسي أن لها زوجاً، ففتشت عن ذلك، فوجدت لها زوجاً، قال - أي جعفر -: و لم فتشت؟ وقال: ليس هذا عليك، إنما عليك أن تصدقها في نفسها»[٢].

٦ - وروى الكليني عن أبان بن تغلب[٣] أنه قال: «قلت لأبي عبد الله: إني أكون في بعض الطرقات، فأرى المرأة الحسناء ولا آمن أن تكون ذات بعل أو من العواهر؟ قال: ليس هذا عليك، إنما عليك أن تصدقها في نفسها»[٤].

وهناك أقوال أخرى للشيعة حول المتعة وما يتعلق بها من جوازها بغير ولي ولا شهود، وأنه لا بأس بالتمتع بالمجوسية، والنصرانية واليهودية، والفاجرة، والزانية، وبالمتزوجة والعياذ بالله، وبالصبية الصغيرة التي بلغت عشر سنوات، ويجوز أن تكون مرّة ومرات، وحتى الأجرة فصّلوا فيها حيث قالوا أنه يجزئ فيها درهم فما فوق ويجوز للمتمتع الخصم من الأجرة على حسب العمل، بل والأدهى من ذلك قولهم بأنه يجوز إعارة الفروج للأصدقاء ومنحها للأصحاب وتأجيرها، ويجوز عندهم اللواط بالنساء

---

(١) هو: الفضيل بن راشد مولى الفضل البقباق، كوفي ثقة عند الشيعة، يقول ابن داود الحلي في كتابه الرجال: "... ورأيت بخط الشيخ "الفضل مولى محمد بن راشد" (انظر: كتاب الرجال لابن داود الحلي ص ١٥٢ رقم ١٢٠٤) ولم يذكر سنة ولادته ولا وفاته.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢٢، وتهذيب الأحكام للطوسي، والفروع من الكافي ٤٦٢/٥.

(٣) هو أبان بن تغلب بن رباح البكري الحريري بالولاء، أبو سعيد، مولى بني جرير، وهو عند الشيعة فقيه، ثقة وسيد عصره، وجليل القدر عندهم لقي عليّ بن الحسين، وأبا جعفر، وأبا عبد الله، وروى عنهم، وكانت له عندهم منزلة رفيعة كما يقول الشيعة، له كتب منها: غريب القرآن، والقراءات، وصفين، والفضائل، ومعاني القرآن، توفي سنة ١٤١هـ (انظر: رجال النجاشي ص ١٠ - ١٣ رقم ٧، وكتاب الرجال لابن داود الحلي ص ٢٩ رقم ٤، ورجال العلاّمة الحلي ص ٢١ رقم ١، والأعلام ج ١ ص ٢٦).

(٤) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢٢، والفروع من الكافي ٤٦٢/٥.

وغير ذلك من الهراء[1].

وقد ردّ الشيخ عليهم في ذلك موضحاً كذب الشيعة على الرسول ﷺ وعلى الأئمة من أهل البيت حيث اختلقوا تلك الروايات وجعلوها من الدين الذي هو منهم براء، فهم خالفوا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ضاربين بذلك عرض الحائط كل هذا سعياً وراء شهواتهم ورغباتهم وتلاعباً بهذا الدين العظيم يقول الشيخ رحمه الله: «فانظر إلى القوم وما أقبحهم وأكذب بهم، وما ألعنهم وأبعد بهم من الشريعة الإسلامية الغرّاء، وتعاليمها النقية البيضاء، وما أجرأهم على الملذات والشهوات التي أصبغوا عليها صبغة الدين والشريعة، وما أشجعهم على الافتراء على رسول الله الصادق الأمين، الناهي عن المنكرات، والمحترز المجتنب عن السيئات؟ والقوم لا يريدون من وراء ذلك إلا أن يجعلوا دين الله الخالد لعبة يلعب بها الفساق والفجار، ويسخر به الساخرون والمستهزئون نقمة عليه التي ورثوها من اليهودية البغيضة التي أسست هذه العقائد وهذا المذهب، وإلا فهل من المعقول أن ديناً من الأديان يحرر متبعيه من الحدود والقيود ومن الفرائض والواجبات والتضحيات والمشقات، ويجعل نجاتهم من عذاب الله وفوزهم بنيل الجنة في طاعة الشهوات والملذات»[2].

ثم بين الشيخ أن نسبة تلك الأمور القبيحة إلى أهل البيت ومن قبلهم الرسول ﷺ ماهي إلا عداوة وإهانة لأهل البيت مع ادعائهم أنهم يحبون أهل البيت وهو ادعاء كاذب، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «والشيعة أعداء أهل البيت وسيد أهل البيت وإمامهم محمد رسول الله ﷺ لم يكتفوا بهذا الكذب و لم يقتنعوا به، بل زادوا وبالغوا حتى بلغوا حد الإساءة والإهانة حيث قالوا.. قال النبي صلى الله عليه وآله: من تمتع مرة أمن من سخط الجبار ومن تمتع مرتين حشر مع الأبرار ومن تمتع ثلاث مرات

---

(١) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢١ وما بعدها.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢١٨.

زاحمني في الجنان»[١].

ثم يعلق الشيخ على افترائهم ذلك بقوله: «فانظر إلى الأكاذيب التي نسجت على رسول الله ﷺ، والافتراءات التي تقولت عليه، وإلى عمارة الإسلام كيف هدمت، وإلى الشريعة كيف عطلت، وإلى أهل بيت النبوة كيف أهينوا وجعلوا مساوين لأهل الأهواء والهوس، وكيف عدلوا بالفسقة والفجرة؟ أو بعد ذلك يدعي القوم بأنهم محبون لأهل البيت وموالون لهم» ؟[٢].

ثم ختم الشيخ رده بحجة قوية تدل على بطلان المتعة وأنها بهتانٌ وافتراء من الشيعة على أهل البيت لأنه لا يوجد في كتبهم أن أحداً من الأئمة الاثني عشر من أهل البيت فعل المتعة، و لم يوجد في كتبهم أيضاً أن أحداً من أولادهم كان نتيجة للمتعة وحاشاهم ذلك يقول الشيخ رحمه الله: «ودليل كون المتعة بهتاناً وافتراء على أهل البيت، وكذباً وزوراً عليهم أنه لم يثبت في كتاب ما وحتى في كتب القوم أنفسهم ذكر واحدة من النساء اللاتي تمتع بها أحد من أئمتهم الاثنى عشر بما فيهم آخرهم الغائب الذي لم يولد بعد مع أن جميع النساء لجميع أئمتهم ذكرن، وذكر أسمائهن في الكتب التي هم ألفوها في سيرهم وسوانحهم من علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الحسن العسكري والغائب الموهوم، كما أنه لم يثبت واحد من أولادهم بأنه كان حصيلة المتعة وثمرتها، وهذا مع أنهم ملأوا كتب التاريخ والأنساب والسير من الأساطير والأباطيل وهذا مما لا جواب عليه عند واحد منهم، من أدناهم إلى أعلاهم، فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين»[٣].

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢١٨ – ٢١٩، وتفسير منهج الصادقين ٢/٤٩٣.
(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢١٩.
(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢٧.

المبحث السابع

الرد على عقائد الشيعة في "الصحابة رضوان الله عليهم"

ردّ الشيخ على عقائد الشيعة في الصحابة رضوان ا لله عليهم وذلك بعد أن بيّن عقائدهم في الصحابة وبغضهم الشديد لهم، بل والطعن فيهم وتكفيرهم والعياذ با لله تعالى يقول الشيخ إحسان رحمه ا لله تعالى: «وأمّا البغض والحقد لأصحاب النبي ﷺ والطعن فيهم والعيب عليهم وشتمهم فصار من لوازم مذهب الشيعة، وقلّما يوجد كتاب من كتبهم إلا وهو مليء بالطعن والتعريض بهم، بل ولقد خصصوا أبواباً مستقلة لتكفير وتفسيق أصحاب النبي ﷺ ولا يذكرهم أحد من القوم إلا ويسبق ذكرهم بالشتيمة ويلحق بالسباب...»[1].

ثم ساق الشيخ عقائدهم وأقوالهم المشينة والقبيحة في الصحابة رضوان ا لله عليهم؛ ومنها:-

١ - روى الكشي عن أبي جعفر أنه قال: «كان الناس أهل ردّة بعد النبي إلا ثلاثة، فقلت ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبوذر الغفاري، وسلمان الفارسي»[2].

٢ - وروى أيضاً عن أبي جعفر أنه قال: «المهاجرون والأنصار ذهبوا إلا - وأشار بيده - إلا ثلاثة»[3].

٣ - ومثل هذا ذكر المجلسي: «هلك الناس كلهم بعد وفاة الرسول إلا ثلاثة أبو ذر والمقداد وسلمان»[4].

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٣٤٣.
(٢) الشيعة والسنة، ص ٤٢، والشيعة وأهل البيت، ص ٤٥، ورجال الكشي، ص ١٢ - ١٣.
(٣) الشيعة والسنة، ص ٤٢، ورجال الكشي، ص١٣.
(٤) الشيعة وأهل البيت، ص ٤٦، وحياة القلوب للمجلسي ٢/٦٤٠.

٤ - ويقول القمي في تفسير قوله تعالى: ﴿**وحسبوا أن لا تكون فتنة**﴾[١] «نزل كتاب الله يخبر عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ﴿**وحسبوا أن لا تكون فتنة**﴾ أي لا يكون اختبار، ولا يمتحنهم الله بأمير المؤمنين عليه السلام (**فعموا وصموا**) قال حيث كان رسول الله صلى الله عليه وآله بين أظهرهم (**ثم عموا وصموا**) حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقام أمير المؤمنين عليه السلام عليهم فعموا وصموا فيه حتى الساعة»[٢].

فهذه النصوص بينت عقائد الشيعة في عامة الصحابة رضوان الله عليهم وأوضحت الحقد الدفين الذي ملأ قلوب الشيعة لأصحاب الرسول ﷺ الذين هم أفضل الخلق بعد رسول الله ﷺ وبعد الأنبياء، واضحة في تكفيرهم للصحابة وطعنهم فيهم والقول بارتدادهم والعياذ با لله تعالى، والأدهى من ذلك والأمرّ أنهم خصّوا أكابر الصحابة وأفضلهم كالخلفاء الراشدين الثلاثة وأزواجه ﷺ ، والمبشرين بالجنة خصّوهم بالسباب والشتام والاتهام والتكفير، والعياذ با لله تعالى، يقول الشيخ عن بغضهم لأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم: «.. الشيعة.. يخالفون الصديق والفاروق وذا النورين ويبغضونهم أشد البغض. ويعادونهم، ويسبونهم، ويشتمونهم، بل ويفسقونهم ويكفرونهم، ويعدون هذه السباب والشتيمة واللعان من أقرب القربات إلى الله، ومن أعظم الثواب والأجر لديه، فلا يخلو كتاب من كتبهم ولا رسالة من رسائلهم إلا وهي مليئة من الشتائم والمطاعن في أخلص المخلصين لرسول الله»[٣].

ويقول الشيخ في موضع آخر: «ولم يكتف الشيعة بالطعن والتعريض في وزراء رسول الله ﷺ ورحمائه، بل تطرق الملاعنة إلى أعراض آل النبي ورفقته الكبار، وخاصّة

---

(١) سورة المائدة، بعض آية ٧١.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٤٧، وتفسير القمي، لعلي بن إبراهيم ١/١٧٥ - ١٧٦ ط النجف، ١٣٨٦هـ.

(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ١٥٦.

الذين هاجروا في سبيل الله وجاهدوا في الله حق جهاده، ونشروا دينه الذي ارتضى لهم، ناقمين وحاسدين جهودهم المشكورة فهاهم يسبون حتى عم النبي الكريم الذي جعله صنو أبيه.. وطعنوا في سيف الله خالد بن الوليد ﷺ .. وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة.. وطلحة.. والزبير.. و.. أنس بن مالك..، والخبث لم ينته بعد، واللؤم لم يبلغ مداه، حتى تطرقوا إلى أهل بيت النبي ﷺ .. متعرضين للصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة الطاهرة رضي الله عنها..»[١].

وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:-

١ - يقول القمي (وهو مفسر الشيعة الكبير) مفسراً قول الله تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا**﴾[٢] فيقول: «عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما بعث الله نبياً إلا وفي أمته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده، فأما صاحب نوح.. وأما صاحب محمد فجبتر وزريق»[٣] يقول الشيخ إحسان: «وقد فسر "الجبتر، والزريق» لعينهم الهندي الملاّ مقبول[٤] بقوله: «روى أن الزريق مصغر الأزرق، والجبتر معناه الثعلب، فالمراد من الأول (أبوبكر) لأنه كان أزرق العينين والمراد من الثاني (عمر) كناية عن دهائه ومكره»[٥].

٢ - ويروي الكشي عن الورد بن زيد[٦] قال: «قلت لأبي جعفر "ع" جعلني الله

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٣٥ - ٤٠.

(٢) سورة الأنعام آية ١١٢.

(٣) الرد الكافي، ص ٢٣٧، والشيعة والسنة، ص ٢٩ - ٣٠، وتفسير القمي ٢١٤/١ ط. النجف العراق، عام ١٣٨٦هـ.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) الشيعة والسنة، ص ٣٠، والرد الكافي، ص ٢٣٨.

(٦) لم أقف له على ترجمة.

فداك، قدم الكميت[١]، فقال: أدخله، فسأله الكميت عن الشيخين، فقال له أبو جعفر "ع" ما أهريق دم ولا حكم بحكم، غير موافق لحكم الله، وحكم رسوله صلى الله عليه وآله، وحكم علي، إلا وهو في أعناقهما، فقال الكميت، الله أكبر حسبي» وفي رواية أخرى عن داود بن النعمان[٢] قال "الباقر" يا كميت ابن زيد!! ما أهريق في الإسلام محجمة من دم، ولا اكتسب مال من غير حله، ولا نكح فرج حرام، إلا وذلك في أعناقهما إلى يوم يقوم قائمنا، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما»[٣].

٣ - وروى الملاّ محمد كاظم[٤] عن أبي حمزة الثمالي[٥] وهو يكذب على زين العابدين[٦] - قال - من لعن الجبت "أي الصديق" والطاغوت "أي الفاروق" لعنة واحدة كتب الله له سبعين ألف ألف حسنة، ومحى عنه ألف ألف سيئة، ورفع له سبعين ألف ألف درجة، ومن أمسى يلعنهما لعنة واحدة كتب له مثل

---

(١) هو الكميت بن زيد الأسدي أبو المستهل، ولد سنة ٦٠هـ، وتوفي سنة ١٢٦هـ وذلك في حياة الصادق عليه السلام - كما يذكر ابن داود في كتابه الرجال. انظر: كتاب الرجال لابن داود الحلي ص ١٥٦ رقم ١٢٤٧).

(٢) هو داود بن النعمان مولى بني هاشم أخو علي بن النعمان، روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، وقيل أبي عبد الله - عليه السلام - وله كتاب، وهو عند الشيعة خيّر فاضل (انظر رجال النجاشي ص ١٥٩ رقم ٤١٩، وانظر كتاب الرجال لأبي داود الحلي ص ٩١ رقم ٥٩٨).

(٣) الشيعة والسنة، ص ٣١، والشيعة وأهل البيت، ص ١٥٧، ورجال الكشي، ص ١٧٩ - ١٨٠.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) هو أبوحمزة ثابت بن دينار - أبوحنيفة - الثمالي، مولى، كوفي، ثقة معتمد عند الشيعة، لقي عليّ بن الحسين، وأبا جعفر، وأبا عبد الله، وأبا الحسن وروى عنهم توفي سنة ١٥٠هـ، له كتاب تفسير القرآن، وله كتاب النوادر، وله رسالة الحقوق، (انظر رجال النجاشي ص ١١٥ رقم ٢٩٦).

(٦) سبقت ترجمته في ص ٢٩٠ من البحث.

ذلك، قال مولانا علي بن الحسين[١]: فدخلت على مولانا أبي جعفر محمد الباقر، فقلت: يا مولاي حديث سمعته من أبيك؟ قال: هات يا ثمالي، فأعدت عليه الحديث قال: نعم ياثمالي! أتحب أن أزيدك؟ فقلت: بلى يا مولاي، فقال: من لعنهما لعنة واحدة في كل غداة لم يكتب عليه ذنب في ذلك اليوم حتى يمسي، ومن أمسى لعنهما لعنة واحدة لم يكتب عليه ذنب في ليله حتى يصبح، قال: فمضى أبوجعفر، فدخلت على مولانا الصادق، فقلت: حديث سمعته من أبيك وجدك؟ فقال: هات يا أبا حمزة! فأعدت عليه الحديث، فقال: حقا يا أبا حمزة، ثم قال عليه السلام: ويرفع ألف ألف درجة، ثم قال: إن الله واسع كريم))[٢].

٤ - وكتب العياشي[٣] في تفسيره لسورة "براءة" عن أبي حمزة الثمالي[٤]، أنه قال: ((قلت "للإمام: ومن أعداء الله؟ قال الأوثان الأربعة، قال قلت: من هم؟ قال: أبو الفصيل، ورمع، ونعثل، ومعاوية، ومن دان بدينهم، فمن عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله))[٥].

ويقصدون بالفصيل، أبا بكر ﷺ، ورمع يقصدون بها عمر رضي الله عنه ونعثل يعنون عثمان ﷺ[٦][٧].

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٤٣ من البحث.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ١٥٧، وأجمع الفضائح للملاّ كاظم ص ، وضياء الصالحين، ص ٥١٣.

(٣) سبقت ترجمته في ص ١١٦ من البحث.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٤٢٤ من البحث.

(٥) الشيعة وأهل البيت، ص ١٥٧ - ١٥٨، وتفسير العياشي ١١٦/٢، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧/٣.

(٦) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص١٥٨.

(٧) يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى مبيناً معنى الفصيل، ورمع، ونعثل: ((.. ثم فسر المعلق =

٥ - ويقول العياشي في ذي النورين عثمان رضي الله عنه أن الآية ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى**﴾[١] نزلت في عثمان[٢].

٦ - ويقول البحراني[٣] - في عثمان رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ قال له: قد أقلتك إسلامك فاذهب فأنزل الله تعالى ﴿**يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُمْ بَلْ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[٤]»[٥].

٧ - ويقول أيضاً مظهراً حقده للجميع وذلك في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ**﴾[٦]: «المراد هم الذين سموا أنفسهم بالصديق، والفاروق، وذي النورين»[٧].

٨ - ويقول محدثهم حسين العاملي بعد ذكر الصحابة رضوان الله عليهم: «وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله ببغضهم وسبهم، وبغض من أحبهم»[٨].

على هذه المصطلحات الثلاثة حاكياً عن الجزري أنه قال: كانوا يكنون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب البكر بالفصيل ويعني بالبكر، الفتى من الإبل.
والفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه، وفي كلام البعض أنه كان يرعى الفصيل في بعض الأزمنة فكنى بأبي الفصيل، وقال بعض أهل اللغة: أبو بكر بن أبي قحافة ولد عام الفيل بثلاث سنين، وكان اسمه عبد العزى - اسم صنم - وكنيته في الجاهلية أبو الفصيل، فلما أسلم سمي عبد الله وكني بأبي بكر - وأما كلمة رمع فهي مقلوبة من عمر، وفي الحديث أول من رد شهادة المملوك رمع، وأول من أعال الفرائض رمع. وأما نعثل فهو اسم رجل كان طويل اللحية، قال الجوهري: وكان عثمان إذا نيل منه وعيب شبه بذلك، (انظر: الشيعة وأهل البيت ص ١٥٨، وتفسير العياشي ٢/١١٦ ط طهران).

(١) سورة البقرة، آية ٢٦٤.
(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ١٦٥، وتفسير العياشي ١/١٤٧، وبحار الأنوار ٨/٢١٧.
(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٥٧ من البحث.
(٤) سورة الحجرات، آية ١٧.
(٥) الشيعة وأهل البيت ١٦٧، والبرهان للبحراني ٤/٢١٥.
(٦) سورة النساء، آية ٤٩.
(٧) الشيعة وأهل البيت ١٦٧ - ١٦٨، والبرهان - المقدمة - ١٧٢.
(٨) الرد الكافي، ص ٢٣٩، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، ص ١٦٤ ط. الخيام - رقم، إيران ١٤٠١هـ.

٩ - وأخيراً نذكر ما قاله الخميني[١] إمام شيعة اليوم في كتابه "كشف الأسرار" حيث يقول هذا الخبيث: ((إن أبا بكر وعمر وعثمان لم يكونوا خلفاء رسول الله ﷺ بل وأكثر من ذلك أنهم غيّروا أحكام الله وحلّلوا حرام الله، وظلموا أولاد الرسول وجهلوا قوانين الرّب وأحكام الدين))[٢].

١٠ - ويقولون عن أم المؤمنين رضي الله عنها الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول الله ﷺ - عائشة بنت أبي بكر - يقولون: أَمَّا لو قام قائمنا ردّت الحميراء (أي أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها) حتى يجلدها الحدّ، وحتى ينتقم لابنة محمد صلى الله عليه وآله - فاطمة عليها السلام - منها، قيل: ولم يجلدها؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم[٣]، قيل: فكيف أخره الله للقائم عليه السلام؟ قال: إن الله بعث محمداً ﷺ رحمة، وبعث القائم عليه السلام نقمة))[٤].

وبعد أن عرض الشيخ رحمه الله تعالى عقيدتهم في الصحابة قام بالرد عليهم مبيناً فضائل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين الذين رضي الله عنهم، وبشرهم الرسول ﷺ بالجنة..، وموضحاً أن الشيعة استقوا تلك العقيدة الخبيثة من اليهودية الأثيمة عن طريق ابنها البار عبد الله بن سبأ يقول الشيخ: ((ذكر النوبختي أن عبد الله ابن سبأ كان أوّل من أظهر الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان، صهر رسول الله ورحمه ومن ذاك اليوم إلى يومنا هذا اعتقد الشيعة هذه العقيدة وتمسكوا بها، والتفوا حولها فليس بشيعي الذي لا يبغض خلفاء رسول الله الثلاثة، ووزراءه، ومحبيه ولا يطعن فيهم))[٥].

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢١ من البحث.

(٢) الشيعة والتشيع، ص ٣٤٣، وكشف الأسرار، ص ١١٠، وما بعدها.

(٣) لم أقف لها على ترجمة.

(٤) الشيعة وأهل البيت ٢٤٦، وتفسير الصافي ١٠٨/٢.

(٥) الشيعة والسنة، ص ٢٧.

وبعد أن ذكر الشيخ جذور وأصول عقيدتهم في سبّ الصحابة والطعن فيهم قام بالرّد عليهم وكان رحمه الله تعالى حاذقاً في ردّه ذلك حيث تناول الرّد عليهم من جانبين هما:-

أ - الجانب الأول: مخالفة الشيعة لآل البيت:-

بين الشيخ مخالفة الشيعة لآل البيت وأئمة أهل البيت في عقائدهم وخاصة في عقيدتهم في الصحابة رضوان الله عليهم، فأهل البيت جميعهم يحبون الصحابة ويعترفون بفضائلهم وخاصة الخلفاء الراشدين، أمَّا الشيعة فإنهم خالفوا أهل البيت في ذلك وخالفوا الأئمة منهم مع ادعائهم أنهم يحبون آل البيت ويتبعونهم، بل إن رواياتهم في سب الصحابة كلها كذب ودجل افتروها على الأئمة من آل البيت لكي يصدقهم السذج من الناس إذا قالوا إن هذه الرواية عن إمام من أهل البيت كجعفر الصادق وغيره، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «..الشيعة لا يصدقون في قولهم بطاعة أهل البيت واتباعهم لأهل بيت النبي ﷺ ولا أهل بيت علي رضي الله عنه فإنهم لا يهتدون بهديهم ولا يقتدون برأيهم، ولا ينهجون منهجهم.. ولا يتبعون أقوالهم وآرائهم.. بل عكس ذلك يخالفونهم.. ويخالفون آراءهم وصنيعهم مخالفة صريحة وخاصة في خلفاء النبي الراشدين، وأزواجه الطاهرات المطهرات، وأصحابه البررة حملة هذا الدين ومُبَلِّغي رسالته..»[1].

ثم ساق الشيخ أقوال آل البيت في الصحابة رضوان الله عليهم، وبيّن أحوالهم مع الصحابة، وخاصة أقوال الأئمة المعصومين حسب زعم الشيعة، في الصحابة رضوان الله عليهم وأحوالهم معهم، بيّن الشيخ ذلك من كتب الشيعة أنفسهم ومن تلك الأقوال ما يلي:-

١ - قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الصحابة - وهو الإمام المعصوم الأوّل عندهم حيث يقول: «لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وآله، فما أرى

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٩ وما بعدها.

أحداً يشبههم منكم! لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم! كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم! إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب، ورجاء للثواب»[(١)].

وقد ساق الشيخ هذا القول من كتب الشيعة أنفسهم وكل الأقوال التي سردها فهي من كتب الشيعة وأصولهم.

٢ - ويروي المجلسي الشيعي عن الطوسي[(٢)] رواية موثوقة عن علي بن أبي طالب أنه قال لأصحابه: «أوصيكم في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لا تسبوهم، فإنهم أصحاب نبيكم، وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئاً ولم يوقروا صاحب بدعة، نعم! أوصاني رسول الله ﷺ في هؤلاء»[(٣)].

٣ - وكان علي رضي الله عنه يرى أن أبا بكر هو أحق بالخلافة لفضله، فحينما سُئل علي رضي الله عنه وذلك قرب وفاته بعدما طعنه ابن ملجم[(٤)]، من سيكون الإمام والخليفة بعدك؟ وقيل له ألا توصي؟ فقال رضي الله عنه: «ما أوصى رسول الله ﷺ

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٣٤، ونهج البلاغة، ص ١٤٣، ط. دار الكتاب، بيروت، ١٣٨٧هـ، تحقيق صبحي الصالح، والإرشاد للمفيد، ص ١٢٦.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٧٣ من البحث.

(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٣٧ - ٣٨، وحياة القلوب للمجلسي، ٢/٦٢١.

(٤) هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري، فاتك ثائر، من أشداء الفرسان، أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر رضي الله عنه، وقرأ على معاذ بن جبل رضي الله عنه فكان من القراء، وأهل الفقه والعبادة، ثم شهد فتح مصر وسكنها، وكان من شيعة علي رضي الله عنه، ثم خرج عليه، وقتله، ثم اقتص لعلي منه فقُتل سنة ٤٠هـ، (انظر الكامل في التاريخ لابن الأثير ج٣ ص ٣٨٧ وما بعدها، والأعلام ج٣ ص ٣٣٩).

فأوصي، ولكن قال (أي الرسول) إن أراد الله خيراً فيجمعهم على خيرهم بعد نبيهم»[١].

٤ - ويقول الإمام الخامس المعصوم عند الشيعة وهو محمد بن زين العابدين الملقب بالباقر[٢]، حينما سأله عروة بن عبد الله عن حلية السيف فقال: «لا بأس به، قد حلى أبوبكر الصديق سيفه، قال: قلت: وتقول الصديق؟ فوثب وثبة، واستقبل القبلة، فقال: نعم الصديق، فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة»[٣].

٥ - ويقول أبو عبد الله جعفر الصادق وهو الإمام السادس المعصوم عندهم - لما سُئل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهم حيث سأله رجلٌ «يابن رسول الله ما تقول في حق أبي بكر وعمر؟ فقال عليه السلام: إمامان، عادلان، قاسطان، كانا على الحق، وماتا عليه، فعليهما رحمة الله يوم القيامة»[٤].

ولقد ساق الشيخ روايات كثيرة جداً حول حب آل البيت وأئمتهم للصحابة وخاصة الخلفاء الراشدين وثنائهم عليهم ومبايعتهم لهم حينما تولّوا الخلافة، والمصاهرات التي كانت بينهم وبين الصحابة وخاصة الخلفاء الراشدين وإكرام الخلفاء لأهل البيت وإجلالهم لهم، بل مساعدتهم لهم كمساعدة أبي بكر ﷺ لعلي في زواجه

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٥١ - ٥٢، والشافي للشريف المرتضى، ص ١٧١، وتلخيص الشافي للطوسي، ٣٧٢/٢، ط. النجف.
وهذا الحديث ثابت عند أهل السنة أيضاً، فقد أخرجه ابن حنبل في فضائل الصحابة ج١ ص ٤٠٤ رقم ٦٢٢، والحاكم في المستدرك ج٣ ص ٨٤ رقم ٤٤٦٧، والبيهقي في سننه الكبرى ج٨ ص ١٤٩ رقم ١٦٣٥٠، ونحوه في المسند عن الإمام أحمد وصححه أحمد شاكر ج٢ ص ٣٤٠ رقم ١٣٣٩.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٥٨ من البحث.

(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٥٥ - ٥٦، وكشف الغمة للأربلي ١٤٧/٢.

(٤) الشيعة وأهل البيت، ص ٥٦ - ٥٧، وإحقاق الحق للشوشتري ١٦/١ ط. مصر.

من فاطمة رضي الله عنها، وقد ساق الشيخ ذلك لكي ينقض عقائد الشيعة في الصحابة ولكي يجتثها من جذورها ولا شك أن هذا المنهج قويّ وفريد ومتميز لا سيما وأنه من كتب القوم أنفسهم فهي إدانة لهم من أفواههم وقد أوردت أمثلة فقط على ذلك لأنه لا يتسع المجال لأكثر من ذلك[(١)].

ب - الجانب الثاني: الرد عليهم ببيان فضائل ومناقب الصحابة رضوان الله عليهم:

ورد الشيخ على الشيعة في سبهم الصحابة وشتمهم وتكفيرهم لهم وذلك ببيان فضائلهم العظيمة ومنازلهم الرفيعة التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، يقول الشيخ رحمه الله: «ذاك ما يعتقده الشيعة في كبار أصحاب رسول الله ﷺ الذين بلغوا رسالته ﷺ إلى الكون، وحملوها على أكتافهم وأدوها كما سمعوا، وقد فتح الله بهم بلاد الروم والشام، وبلاد هؤلاء الملعونين، الخبثاء، بلاد اليمن، وفارس، ولولاهم[(٢)] لما كان للإسلام دولة وسلطنة كما كانت وصارت، وكانوا مصداق قول الله عز وجل: **﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾**[(٣)(٤)].

ثم ساق الشيخ الأدلة من الكتاب والسنة الدالة على فضلهم[(٥)] ومن تلك الأدلة:

١ - قوله تعالى واصفاً رسوله ولهم: **﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا**

---

(١) انظر للإستزادة: الشيعة وأهل البيت، ص ٢٩ وما بعدها.

(٢) الأولى أن يُقال:- "لولا الله ثم الصحابة".

(٣) سورة النور، آية ٥٥.

(٤) الشيعة والسنة، ص٤٣.

(٥) انظر: الشيعة وأهل البيت، ص ٣٠ وما بعدها، والشيعة والسنة، ص ٩٠ وما بعدها.

سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[١].

٢ - وقوله: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٢].

٣ - وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[٣].

٤ - وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[٤].

٥ - وقوله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عليه وأيده بجنود لم تروها﴾[٥].

٦ - وقوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[٦].

٧ - وقوله تعالى: ﴿يَانِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ﴾[٧].

---

(١) سورة الفتح، آية ٢٩.
(٢) سورة التوبة، آية ١١٧.
(٣) سورة سورة الفتح، آية ١٨.
(٤) سورة التوبة، آية ١٠٠.
(٥) سورة التوبة، آية ٤٠.
(٦) سورة الأحزاب، آية ٦.
(٧) سورة الأحزاب، آية ٣٦.

وبعد استدلال الشيخ بهذه الآيات بيّن أنه لا يمكن للشيعة بعد هذه الأدلة الدامغة لباطلهم أن يكفروا الصحابة ويدّعوا بأنهم ارتدوا والعياذ با لله تعالى يقول الشيخ رحمه ا لله: ((فهذه الآيات الكريمة هي قنابل ذُرية على الشيعة ومن والاهم، ولا يمكن لهم أمام هذه النصوص الدامغة الصريحة أن يكفروا أبا بكر وعمر وعثمان وإخوانهم أصحاب الرسول عليه السلام - رضوان ا لله عليهم أجمعين-))[١].

ورد الشيخ عليهم حينما قالوا إن الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة بقوله: ((ولسائل أن يسأل هؤلاء الأشقياء وأين ذهب أهل بيت النبي بما فيهم العباس عم النبي، وابن عباس ابن عمه، وعقيل أخو علي[٢] وحتى علي نفسه، والحسنان سبطا رسول ا لله، ألا تستحون من ا لله؟))[٣].

ولا شك أن هذه حجة قوية حاجّ بها الشيخ هؤلاء الرافضة فحجهم. وأما من السنة فقد استدل الشيخ بالأحاديث التالية:

١ - قال رسول ا لله ﷺ (لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه)[٤].

---

(١) الشيعة والسنة، ص ٩٢.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٧٢ من البحث.

(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٤٦.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ باب رقم ٣٥، ج ٥ ص ٦٧ - ٦٨ رقم ١٩٣، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي ا لله عنهم، ج ٤ ص ١٩٦٧ رقم ٢٥٤٠، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب ٥٩، ج ٥، ص ٦٩٥ - ٦٩٦، رقم ٣٨٦١. وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب السنة، باب في النهي عن سب أصحاب رسول ا لله ﷺ، ج ٥ ص ٤٥ رقم ٤٦٥٨، وأخرجه ابن ماجه في سننه، المقدمة، باب فضل أهل بدر، ج ١ ص ٥٧ رقم ١٦١، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج ٣ ص ١١ رقم ١١٠٩٤، وص ٥٤ رقم ١١٥٣٤ و ص ٦٣ رقم ١١٦٢٦.

٢ - وقال عليه السلام في أبي بكر ﷺ «إن من أمنّ الناس علي في صحبته وماله أبابكر»[١].

٣ - وقال ﷺ: «أن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»[٢].

٤ - وقال فيهما: «أبوبكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين»[٣].

٥ - وقال عليه السلام في عثمان ﷺ: «لكل نبي رفيق ورفيقي (يعني في الجنة عثمان»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ سدّوا الأبواب إلا باب أبي بكر، ج ٥ ص ٦٢ رقم ١٧٧. ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، ج ٤ ص ١٨٥٤ رقم ٢٣٨٢. والترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ج ٥ ص ٦٠٨ رقم ٣٦٦٠.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ج ٥ ص ٦١٧ رقم ٣٦٨٢. وأبوداود في سننه، كتاب الخراج والإمارة والفيء، ج ٣ ص ٣٦٤ - ٣٦٥ رقم ٢٩٦١، وابن ماجة في سننه، المقدمة، باب فضل عمر رضي الله عنه، ج ١ ص ٤٠ رقم ١٠٨، بلفظ "إن الله وضع الحق على لسان عمر يقول به".
وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٢٠٤ رقم ٢٩٠٨، وفي صحيح سنن أبي داود ج ٢ ص ٥٧١ رقم ٢٥٦٦، وفي صحيح سنن ابن ماجة، ج ١ ص ٢٤ رقم ٨٨.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كليهما، ج ٥ ص ٦١١ رقم ٣٦٦٦، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ج ١ ص ٣٦ رقم ٩٥، وأخرجه أحمد في المسند ج ١ ص ٨٠، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٢٠١ رقم ٣٩٢٩، وفي صحيح سنن ابن ماجة ج ١ ص ٢٣ رقم ٧٨.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، ج ٥ ص ٦٢٤ رقم ٣٦٩٨، يقول عنه الترمذي رحمه الله تعالى: "هذا حديث غريب ليس إسناده بالقوي، وهو منقطع. وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ج ١ ص ٤٠ رقم ١٠٩ وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ٤ رقم ٧٦٣، وفي ضعيف سنن ابن ماجة ص ١٠ رقم ٢١، وفي ضعيف الجامع الصغير وزياداته
=

٦ - وعندما سئل عليه الصلاة والسلام «من أحب الناس إليك؟ قال: عائشة، قلت: من الرجال؟ قال: أبوها»[١].

٧ - وقال ﷺ: «في خالد بن الوليد ﷺ: خالد سيف من سيوف الله عز وجل، ونعم فتى العشيرة»[٢].

٨ - وقال في محمد بن مسلمة[٣]، «ما أحد من الناس تدركه الفتنة إلا أنا أخافها عليه إلا محمد بن مسلمة.. وقال: لا تضرك الفتنة»[٤].

ص ٦٨٣ رقم ٤٧٣٨ وسلسلة الأحاديث الضعيفة ج ٥ ص رقم ٢٢٩١، إذن فالحديث ضعيف وقد سقته لأن الشيخ رحمه الله استدل به وهناك أحاديث صحيحة في فضائل عثمان رضي الله عنه منها على سبيل المثال: ما رواه مسلم عن عائشة رضي الله عنها حينما سألت رسول الله ﷺ عن سبب تغيير جلسته حينما دخل عليه عثمان رضي الله عنه فقال رسول الله ﷺ:"ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة" (انظر مختصر مسلم للمنذري، تحقيق الألباني، ص ٤٢٨ رقم ١٦٣٧).

(١) سبق تخريجه، في ص ٢٠٦ من البحث.

(٢) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٩٠ رقم ١٦٨٦٩. وابن أبي شيبة في مصنفه ج ٦ ص ٣٨٧ رقم ٣٢٢٦٤. وأخرجه البخاري بلفظ آخر وهو: "... حتى أخذ سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم" في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب خالد بن الوليد رضي الله عنه ج ٥ ص ٩ رقم ٢٦٩ والترمذي في سننه بلفظ "نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله" وقال عنه الترمذي هذا حديث حسن غريب، وذلك في كتاب المناقب، قاب مناقبٍ لخالد بن الوليد ﷺ ج ٥ ص ٦٨٨ - ٦٨٩ رقم ٣٨٤٦ وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٢٣٦ - ٢٣٧ رقم ٣٠٢١.

(٣) محمد بن مسلمة بن سلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة الأوسي الأنصاري - الأوسي الحارثي، ولد قبل البعثة باثنين وعشرين سنة شهد بدراً وصحب النبي ﷺ هو وأولاده: وقد أسلم على يدي مصعب بن عمير وشهد المشاهد كلها إلا غزوة تبوك تخلف بإذن النبي ﷺ وهو الذي قال فيه الرسول ﷺ "لا تضره الفتنة". مات بالمدينة في صفر سنة ست وأربعين وقيل سنة ثلاثة وأربعين وعمره ٧٧ سنة. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج ٢ ص ٢٨.

(٤) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب السنة، باب ما يدل على ترك الكلام في الفتنة، ج ٥ ص ٤٩ رقم ٤٦٦٣. وابن أبي شيبة في مصنفه، ج ٧ ص ٤٦٢ رقم ٣٧٣٨. وصححه =

٩ - وقال عليه السلام في عبد الله بن عمر: «إن عبد الله رجل صالح»[1].

وهذه الأدلة من الكتاب والسنة فيها فضائل هؤلاء الأطهار وقد خالف الشيعة في عقيدتهم تلك كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فباؤا بما اتهموا به الصحابة رضوان الله عليهم من الكفر والارتداد.

الألباني في صحيح سنن أبي داود، ج ٣ ص ٨٨٣ رقم ٣٨٩٨ وفي مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٧٥٦ رقم ٦٢٣٣.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ج ٥ ص ٩٠ رقم ٢٥٢ ومسلم في صحيحه بلفظ: "أرى عبد الله رجلاً صالحاً" في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، ج ٤ ص ١٩٢٧ رقم ٢٤٧٨ والترمذي في سننه، كتاب المناقب، ج ٥ ص ٦٨٠ رقم ٣٨٢٥ وأحمد في المسند ج ٢ ص ٥ رقم ٤٤٩٤.

المبحث الثامن

الرد على عقائد الشيعة في الإمامة والأئمة

ردّ الشيخ على عقائد الشيعة في الإمامة والأئمة وغلوهم في أئمتهم ومبالغتهم في ذلك وهناك مسائل تتعلق بالإمامة والأئمة تعرّض لها الشيخ مثل مسألة ادعاء علم الغيب للأئمة، وأنه يُوحى إليهم، ومسألة رجعتهم حينما يرجع المهدي المنتظر من غيبته كما يزعمون؛ ولأجل أن تلك المسائل لها علاقة بالإمامة والأئمة، فقد رأيت أن أدخلها تحت هذا المبحث وذلك لأن بعضها تعرض له الشيخ باختصار وكان رده عليها يسيراً فأحببت لم شتاتها، ولكي لا يطول المقام هنا فقد قسمت هذا المبحث إلى المطالب التالية:

المطلب الأول: أهمية الإمامة والأئمة عند الشيعة وشروطها:

أ - أهمية الإمامة عند الشيعة:

ذكر الشيخ أن الشيعة يعتقدون أن الإمامة واجبة، لأن الإمام نائب عن الرسول ﷺ في حفظ الشرع وأحكامه، وحمل الناس على الخير وردعهم عن الشر وعلى ذلك لابد من إمام منصوب من قبل الله تعالى، والإمامة عندهم هي "رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي ﷺ"[1].

وقد ساق الشيخ عقائدهم وأقوالهم في وجوب الإمامة ومنها:-

١ - يقولون: «إن الإمامة واجبة وأنها رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي ﷺ وإنما وجبت لأنها لطف واللطف واجب كما تقدم في النبوة، وإنما كانت لطفاً، لأن الناس إذا كان لهم رئيس مطاع مرشد يردع الظالم عن ظلمه ويحملهم على الخير، ويردعهم عن الشر، كانوا أقرب إلى

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٣٠٢ وما بعدها.

الصلاح وأبعد عن الفساد وهو اللطف، فالدليل الدال على وجوب النبوة يدل على وجوب الإمامة»[١].

٢ - ويقول السيد الزين[٢]: «أما الإمامة فهي واجبة.. لإن الإمام نائب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حفظ الشرع الإسلامي وتيسير[٣] المسلمين على طريقه القويم، وفي حفظ وحراسة الأحكام عن الزيادة والنقصان، والإمام موضح للمشكل من الآيات والأحاديث ومفسِّر للمجمل، والمتشابه، ومميزّ للناسخ، من المنسوخ»[٤].

٣ - وقال الحلي[٥]: «إن الإمام يجب أن يكون حافظاً للشرع لانقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه وآله وقصور الكتاب والسنة عن تفاصيل أحكام الجزئيات الواقعة إلى يوم القيامة، فلابد من إمام منصوب من الله تعالى وحاجة العالم داعية إليه ولا مفسدة فيه فيجب نصبه.. وأما الحاجة فظاهرة أيضاً لما بيناه من وقوع التنازع بين العالم، وأما انتفاء المفسدة فظاهر أيضاً، لأن المفسدة لازمة لعدمه، وأما وجوب نصبه فلأن عند ثبوت القدرة والداعي وانتفاء الصارف يجب الفعل»[٦].

هذا عن أهمية الإمامة واعتقادهم بوجوبها، أَمَّا اعتقادهم في الأئمة وأهميتهم عندهم، فلا يقلّ عما قيل في الإمامة، بل إنهم أوجبوا حبهم وبالغوا فيهم ورفعوهم فوق البشر وأعطوهم من صفات الربوبية والعياذ بالله تعالى وادعوا أنهم يعلمون

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٣٠٢، ٣٠٣، وأعيان الشيعة، القسم الثاني، ص ٦.
(٢) لم أقف له على ترجمة.
(٣) الأصح: وتسيير المسلمين.
(٤) الشيعة والتشيع، ص ٣٠٣، والشيعة في التاريخ ص ٤٤ - ٤٥.
(٥) سبقت ترجمته في ص ٢٢٠ من البحث.
(٦) الشيعة والتشيع، ص ٣٠٣، ومنهاج الكرامة للحلي، ص ٧٢ - ٧٣.

الغيب، وفضلوهم على الأنبياء والرسل.

ثم ساق الشيخ أقوالهم ومبالغاتهم في الأئمة ومن ذلك:

١ - روى الكليني عن أبي جعفر - رحمه الله - أنه قال: «حُبّنا إيمان، وبغضنا كفر»[1].

٢ - وروى الكليني أيضاً عن أبي عبد الله - رحمه الله - أنه قال: «نحن الذين فرض الله طاعتنا لا يسع الناس إلا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمناً، ومن أنكر كان كافراً، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترض الله عليه من طاعتنا الواجبة»[2].

٣ - وروى أيضاً عن أبي جعفر أنه قال: «لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يُطهرّ الله قلبه، ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم لنا ويكون سلماً لنا، فإذا كان سلماً لنا سلمه الله من شديد الحساب وآمنه من يوم الفزع الأكبر»[3].

وقد جعلوها كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، بل وفضلوها على هذه الأركان.

٤ - فقد روى الكليني عن زرارة عن أبي جعفر أنه قال: «بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة، والزكاة، والحج، والصوم، والولاية، قال زرارة قلت، وأي شيء من ذلك أفضل؟ فقال: الولاية أفضل»[4].

والشيعة جعلوا صحة العبادة متوقفة على موالاة الأئمة ومعاداة من عاداهم.

٥ - فقد روى أبو حمزة الثمالي عن أبي جعفر أنه قال: «إنما يعبد الله من يعرف الله

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤، أصول الكافي ١/١٨٨ كتاب الحجة.
(٢) الشيعة والسُّنة، ص ٨٣، والكافي ١/١٨٧ ط طهران.
(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤، والأصول من الكافي ١/١٩٤.
(٤) الشيعة والسنة، ص ٨٤، وأصول الكافي ١/١٨.

فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالاً، قلت: جعلت فداك فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عز وجل وتصديق رسوله صلى الله عليه وآله وموالاة علي عليه السلام والائتمام به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبراءة إلى الله عز وجل من عدوهم. هكذا يعرف الله عز وجل..»[(١)].

٦ - وأما عن تفضيل الشيعة أئمتهم على الأنبياء والملائكة فهذه أقوالهم، فقد بوّب الحرّ العاملي[(٢)] باباً في كتابه "الفصول المهمة" بعنوان: «الأئمة الاثنى عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء، والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم وأن الأنبياء أفضل من الملائكة» وأورد تحت هذا الباب عدة روايات ومنها:

٧ - روى العاملي عن جعفر أنه قال: «إن الله خلق أولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم وأورثنا علمهم وفضّلنا عليهم في علمهم، وعلم رسول الله ﷺ ما لم يعلمهم، وعلمنا علم الرسول وعلمهم»[(٣)].

٨ - ويروي الصفار في "بصائر الدرجات" أن أبا جعفر قال: «إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي وأخذ عهد النبيين بولاية علي»[(٤)].

٩ - وروى أيضاً في البصائر كذباً عن أمير المؤمنين ﷺ: «إن الله عرض ولايتي على أهل السموات وعلى أهل الأرض، أقر بها من أقر، وأنكرها من أنكر - وفرية كبيرة، نسأل الله الاستعاذة منها - أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقر بها..»[(٥)].

١٠ - ويروي الكليني رواية صريحة في أن الشيعة يرون أن الإمامة فوق النبوّة والرسالة

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤، وأصول الكافي ١/١٨٠ كتاب الحجة.
(٢) سبقت ترجمته في ص ٤١٥ من البحث.
(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٦، والفصول المهمة للحر العاملي، ص ١٥٢.
(٤) الشيعة وأهل البيت، ص ٨٤، وبصائر الدرجات للصفار ٢/٩.
(٥) الشيعة والسنة، ص٨٥، وبصائر الدرجات ٢/١٠.

والخُلّة - وهي كذبٌ على جعفر بن محمد الباقر أنه قال: ((إن الله تبارك وتعالى اتخذ إبراهيم عبداً قبل أن يتخذه نبياً وإن الله اتخذه نبياً قبل أن يتخذه رسولاً وإن الله اتخذه رسولاً قبل أن يتخذه خليلاً وإن الله اتخذه خليلاً قبل أن يتخذه إماماً))(١).

١١ - وروى الصفار رواية على إيمان الملائكة بالأئمة ودينونتهم لهم بالولاية وهي عن أبي جعفر أنه قال: ((والله إن في السماء لسبعين صنفاً من الملائكة لو اجتمع أهل الأرض أن يعدوا عدد صنف منهم ما عدوهم، وإنهم ليدينون بولاياتنا))(٢).

وهناك مبالغات أخرى وعقائد للشيعة حول الأئمة جعلتها في مطالب لأن الشيخ توسع في بعضها، وأيضاً لأهميتها وذلك مثل ادعائهم علم الغيب للأئمة، ونزول الوحي عليهم والرجعة، وصفات القائم المنتظر، وغير ذلك وستأتي لاحقاً - إن شاء الله -.

١٢ - ويقول الخميني زعيم الشيعة المعاصر مفضلاً الأئمة على الرسل والملائكة: ((إن من ضروريات مذهبنا أنه لا ينال أحد المقامات المعنوية الروحية للأئمة حتى ملك مقرب ولا نبي مرسل، كما روى عندنا بأن الأئمة كانوا أنواراً تحت ظل العرش قبل تكوين هذا العالم... وأنهم قالوا إن لنا مع الله أحوالاً لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وهذه المعتقدات من الأسس والأصول التي قام عليها مذهبنا))(٣).

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٦، وأصول الكافي ١/١٧٥.

(٢) الشيعة والسنة، ص ٨٥، وبصائر الدرجات ٢/٦.

(٣) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٥، و "ولاية الفقيه للخميني" ص ٥٨ ط إيران، طهران.

ب – شروط الإمامة عند الشيعة:

هذا عن أهمية الإمامة وغلوهم في الأئمة وقبل أن أذكر ردّ الشيخ عليهم في ذلك أودّ أن أوضح بأن الشيخ ذكر أن لهم أسساً وشروطاً وقواعد ابتدعوها واعتقدوا بها في الإمام وأوصاف الإمام وهذه بعض تلك الشروط التي اعتقدوها في الإمام وذلك باختصار:-

١ – أن الإمام لا يموت حتى يوصي ويكون له خلف.

٢ – لا تكون الإمامة إلا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب.

٣ – ولا تكون إلا في الكبير من الأولاد.

٤ – والإمام لا يغسله إلا الإمام.

٥ – وأن يستوي عليه درع رسول الله ﷺ ويكون عليه وفقاً.

٦ – ويكون عنده سلاح رسول الله ﷺ فالإمامة مع السلاح حيثما كان.

٧ – أن يكون أشجع الناس وأعلمهم.

٨ – أن الإمام لا يحتلم ولا يجنب.

٩ – أن الإمام يعلم ما يكون ولا يخفى عليه شيء[1]، وغير ذلك من الشروط الكثيرة التي ذكروها في وصف الإمام مثل أنه يولد مختوناً، وأنه يرى من خلفه كما يرى من بين يديه، ولا يكون له ظل، وإذا ولد نطق بالشهادة، وتنام عينه ولا ينام قلبه، ولا يرى له بول ولا غائط، ورائحته كالمسك، ويكون دعاؤه مستجاباً، ويكون عنده الجامعة، والجفر، فيهما جميع العلوم ويكون عنده مصحف فاطمة[2].

---

(١) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٨٣ وما بعدها.

(٢) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٨٦ – ٢٨٧.

هذا عن أهمية الإمامة عندهم وشروطها وقد ردّ الشيخ عليهم في ذلك وكان رده عليهم في جانبين هما:

الجانب الأول: ردّ الشيخ على عقائد الشيعة في الإمامة والأئمة، ومبالغاتهم في ذلك وإيجابهم الإمامة ونصب الإمام لأنه يتولى مصالح الدين والدنيا ورئاستهما، وبين الشيخ رحمه الله تعالى أن الأسباب والوجوه التي توجب الإمامة عندهم لم تتحقق في أئمتهم فتلك الأسباب إذن تنفي وتنسف إمامة أئمتهم إلا علياً رضي الله عنه فهو الذي كانت له سلطة فهو رابع الخلفاء الراشدين ﷺ. أمّا بقية الأئمة الاثنى عشر فلم يملكوا الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا، بل إن الأخير منهم وهو الإمام الثاني عشر المزعوم لم يولد أصلاً ولو سلمنا لهم أنه ولد فإنه في سرداب اختفى على نفسه فكيف يريدون منه حفظ الدين وتسيير أمور الناس وهو وغيره من أئمتهم كانوا صغاراً فهذا هو إمامهم المنتظر كان صغيراً وأوكل له من يحفظه فكيف تريدون منه حفظ الدين ومراعاة شئون الناس، وهذا ردٌّ قويٌّ من الشيخ رحمه الله تعالى وقوّة حُجّة جعلها غصة في حلوقهم، يقول الشيخ إحسان: «.. فقالوا بهذه الأقوال إثباتاً لإمامة أئمتهم مع أن الوجوه والأسباب والعلل التي بينوها لوجوب الإمامة هي التي تنفي إمامة أكثر أئمتهم، بل إمامة جميعهم غير علي ﷺ حيث إن أئمتهم الاثنى عشر المزعومين لم يملكوا الرئاسة العامة في أمور الدين والدنيا و لم يملكوا ردع الظالم عن ظلمه وحمل الناس على الخير وردعهم عن الشر طبق روايات القوم أنفسهم، فإن واحداً منهم لم يولد على القول الصحيح، ولو سلمت ولادته تنزلا لم يملك الظهور خوفاً على حفظه وبقائه فضلاً عن حفظ الشرع الإسلامي وحراسة الأحكام عن الزيادة والنقصان، والبعض الآخر مثل الإمام الحادي عشر كانوا أطفالاً صغاراً حتى احتاج آباؤهم أن يجعلوا القيمين عليهم وعلى أموالهم وودائعهم حتى يبلغوا الحلم لعدم قدرتهم على حفظ تركة الآباء وإرثهم، فمن لا يكون حافظاً على تركته وماله وأمور دنياه أجدر أن لا يكون حافظاً على أمور الآخرين، أمور دنياهم ودينهم، ثم قد ثبت من كتب القوم أنفسهم أن أئمتهم كانوا يفتون حتى خاصتهم وشيعتهم خلاف ما أنزل الله وما بينه الرسول وخلاف ما كانوا

يرونه في قلوبهم صيانة على أنفسهم وحفاظاً على حياتهم.. فهل عن مثل هؤلاء يقال إنهم يحفظون ويحرسون الأحكام عن الزيادة والنقصان، ثم والبقية الآخرون مثل الحسن تنازلوا عن رئاستهم الدنيوية علناً وجهراً رغم أنوف المنكرين، وسلموا إليهم أمورهم وأمور غيرهم الدنيوية، وقد اعترف بعضهم بعبوديتهم للآخرين حسب روايات القوم عن علي بن الحسين الملقب بزين العابدين، وبعضهم لم ينلها - أيّ الرئاسة الدنيوية - مع جده وجهده لنيلها وإدراكها كالحسين السبط ﷺ حسب تصريحات القوم، فهذه حقيقة معتقدهم في الإمامة ووجوبها...»[1].

أمَّا عن الروايات التي رووها في الإمامة ومكانتها، وفي الأئمة وعلو شأنهم فقد بيّن الشيخ عدم صحتها وأنها روايات مختلقة مبناها على الكذب والدجل، يقول رحمه الله تعالى: «وقد بالغ القوم في موالاة علي وأولاده، وحبهم ومدحهم مبالغة جاوزوا الحدود، وأسسوا عليها ديانتهم ومذهبهم حتى صار مذهباً مستقلاً وديناً منفصلاً عن الدين الذي جاء به محمد الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه، واخترعوا روايات كاذبة. واختلقوا أحاديث موضوعة، وقالوا: إنه لا دين إلا لموالي علي، وآله ومحبيهم، إظهاراً لشغفهم بهم، ومودتهم فيهم، واحترامهم لهم ومتابعتهم إياهم، وتعلقهم بهم، ونسبتهم إليهم - كذباً وزوراً..»[2].

وقد رد الشيخ على أقوالهم ورواياتهم المختلفة ردّاً قوياً وحاجهم بحجة قوية حيث قال: «فينشأ هنا سؤال في الذهن إذا كانت الولاية هكذا وبهذه المرتبة فكيف يمكن أن يكون للصلاة والزكاة ذكر في القرآن ولا يكون للولاية أي أثر فيه والولاية ليست فقط ركناً من أركان الإسلام وبناء من بناءاته بل هي مدار للإسلام وهي

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٣٠٣ وما بعدها.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٣.

المقصود من الميثاق الذي أخذ من النبيين كما يروي صاحب البصائر[١].. فياترى!! كيف يمكن أن لا يذكر هذا الميثاق والعهد في القرآن المجيد والفرقان الحميد؟ وليس هذا فحسب، بل هناك أكاذيب أكثر من هذا، فيقولون إن الولاية ليست فقط عهد النبيين وميثاقهم، بل هي الأمانة التي عرضت على السموات والأرض.. فهل من المعقول أن يكون الشيء بهذه الأهمية والمنزلة ولا يذكرها الله في كتابه وخصوصاً حين لا يصح شيء من العبادات والاعتقادات إلا بالاعتقاد بها، فها هو الكليني يروي عن جعفر الصادق أنه قال: أثافي الإسلام ثلاثة، الصلاة، والزكاة، والولاية، لا تصح الواحدة منهن إلا بصاحبتيها»[٢].

فالإمامة جعلتهم يقولون إن القرآن محرّف وأن نصوص الإمامة، والولاية قام الصحابة بحذفها[٣]، وقد سبق أن أفردت هذه المسألة بمبحث هو "عقائد الشيعة في تحريف القرآن" وكلام الشيخ حول ذلك[٤] ولا شك أن فعلهم ذلك من أقبح أفعالهم، وأضل عقائدهم، فلأجل الإمامة يقولون بتحريف القرآن وأنه زيد فيه ونقص منه، والله تعالى يقول: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[٥] فهم كفروا بالقرآن، فالله يقول بحفظه وهم يقولون بعدم حفظه، وخالفوا الكتاب، والسنة لأجل إثبات الإمامة والعياذ بالله تعالى.

ثم إن الشيخ ردّ عليهم ردّاً جميلاً، مفاده أنهم مع تبجحهم بحبهم للأئمة من آل

---

(١) انظر ص ٤٤٠ من البحث فقرة ٨ ، حيث يوجد كلام صاحب "كتاب بصائر الدرجات" في الأئمة هو الصفار حيث يقول: أن أبا جعفر قال: "إن الله تبارك وتعالى أخذ ميثاق النبيين على ولاية علي، وأخذ عهد النبيين بولاية علي. (انظر الشيعة وأهل البيت ص ٨٤، والبصائر ج٢، ص٩).

(٢) الشيعة والسنة، ص ٨٤ - ٨٦، والكافي في الأصول، ص ١٨ ج ٢ ط طهران.

(٣) انظر: الشيعة والسنة، ص ٨٣ وما بعدها، والشيعة والقرآن، ص ٥٢ وما بعدها.

(٤) انظر: ص ٤٥٠ من البحث.

(٥) سورة الحجر، آية ٩.

البيت ومع اجهادهم لأنفسهم في اختلاق تلك الروايات إلا أنهم لم يتبعوا الأئمة من آل البيت المعصومين كما يزعمون، و لم يطيعوهم، بل إنهم يبغضونهم ويخالفونهم ويكذبون عليهم، كما أثبت ذلك الشيخ من كتب الشيعة أنفسهم ولا شك أن هذا ينسف ما قالوا في الأئمة ودليل على بطلان ما اعتقدوا، وقد الّف الشيخ في ذلك كتاباً كاملاً عن الشيعة وأهل البيت بيّن فيه مخالفة الشيعة لأهل البيت وعدم طاعتهم لهم، بل ومعارضتهم إياهم معارضة صريحة، يقول رحمه الله في كتابه ذلك: ((وقد أثبتنا.. أن الشيعة لا يوالون أهل بيت على رضي الله عنه كلهم اللهم إلا الرجال المعدودين، وهم يخالفونهم أيضاً، ويخالفون تعاليمهم الحقيقية...))[1].

ويقول الشيخ في موضع آخر من نفس هذا الكتاب وفي باب من أبوابه وهو تحت عنوان: "الشيعة ومخالفتهم أهل البيت": ((أن الشيعة حاولوا خداع الناس بأنهم موالون لأهل بيت النبي ﷺ وأنهم أقرب الناس إلى الصحة والصواب من بين طوائف المسلمين، وأفضلهم وأهداهم لتمسكهم بأقارب النبي ﷺ وذويه وإن المتمسكين بأقوالهم. والعاملين بهديهم، والسالكين مسلكهم، والمتتبعين آثارهم وتعاليمهم هم وحدهم لا غيرهم.. ونريد أن نثبت في هذا الباب أن الشيعة لا يصدقون في قولهم بطاعة أهل البيت واتّباعهم لا أهل بيت النبي ﷺ، ولا أهل بيت علي رضي الله عنه، فإنهم لا يهتدون بهديهم، ولا يقتدون برأيهم، ولا ينتهجون منهجهم، ولا يسلكون مسلكهم، ولا يتبعون أقوالهم وآرائهم، ولا يطيعونهم في أوامرهم وتعليماتهم، بل عكس ذلك يعارضونهم ويخالفونهم مجاهرين معلنين قولاً وعملاً، ويخالفون آرائهم وصنيعهم مخالفة صريحة...))[2].

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٢.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٩.

الجانب الثاني: رد الشيخ على عقائد الشيعة في شروط الإمام:

وقد ردّ الشيخ على عقائد الشيعة في شروط الإمام وبين تناقضهم في ذلك حينما طبق شروطهم واقعياً على أئمتهم الذين يزعمون، وقد أبطل الشيخ شروطهم تلك وبيّن أنها لا تمت إلى الواقع بصلة، يقول رحمه الله تعالى: ((هذه الأسس الكبيرة التي وضعوا عليها بناء إمامة أئمتهم.. وأن أكثر الذين يعتقدون فيهم الإمامة لا تنطبق عليهم هذه الشروط، حيث أن بعضهم ليس بأكبر ولد أبيه مثل موسى الكاظم[١] والحسن العسكري، وبعضهم لم يُغسّله إمام، مثل: علي بن موسى بن جعفر، فإن ابنه محمداً الجواد[٢] لم يتجاوز الثامنة من عمره آنذاك..))[٣].

ثم ذكر الشيخ أمثلة على عدم مطابقة شروط الإمامة على أئمتهم، فالشيعة لم يثبتوا إمامة أئمتهم بالنص كما شرطوا وبعضهم لا يستوفي عليه درع الرسول ﷺ وذلك لصغر الإمام مثل محمد الرضا، فهو لم يتجاوز الثامنة، وبعضهم لم يكن عنده سلاح الرسول ﷺ ، ومنهم من لم يكن أعلم الناس، ومنهم من جاء النص بأنه كان يحتلم ويجنب، وبعضهم لم يكن موجوداً حتى يحكم عليه بالشجاعة من عدمها[٤]، وذكر الشيخ أموراً أخرى غير تلك التناقضات التي ردّ بها عليهم ناسفاً عقائدهم الباطلة البعيدة كل البعد عن الواقع[٥].

---

(١) هو: أبوالحسن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، ولد سنة ١٢٨هـ في الأبواء بقرب المدينة، وهو سابع الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان من سادات بني هاشم، ومن أعبد أهل زمانه، وأحد كبار العلماء الأجواد، سكن المدينة، فأقدمه المهدي العباسي إلى بغداد ثم ردّه إلى المدينة، وفي عهد الرشيد أُودع السجن لأنه بلغ الرشد أن الناس يبايعون الكاظم في المدينة، وقد توفي في السجن سنة ١٨٣هـ. (انظر: الأعلام ج٧ ص ٣٢١).

(٢) هو محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم الطالبي الهاشمي القرشي، أبوجعفر الملقب بالجواد، ولد في المدينة سنة ١٩٥هـ كان رفيع الشأن كأسلافه، ويعد الإمام التاسع عند الشيعة الإمامية، توفي والده فكفله المأمون العباسي ورباه وزوجه ابنته "أم الفضل" وقدم المدينة ثم عاد إلى بغداد فتوفي فيها سنة ٢٢٠هـ (انظر: الأعلام ج٦ ص ٢٧١ - ٢٧٢).

(٣) الشيعة والتشيع، ص ٢٨٨.

(٤) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٩٠، وعيون أخبار الرضا ٢/٦٠.

(٥) انظر: الشيعة والتشيع، ص ٢٨٨ وما بعدها.

المطلب الثاني: ادعاء علم الغيب للأئمة:

يعتقد الشيعة أن الأئمة يعلمون الغيب وهذه من مبالغاتهم في أئمتهم حيث جعلوهم فوق البشر فوصفوهم بأوصاف الألوهية – والعياذ با لله تعالى– وقد ردّ الشيخ رحمه ا لله تعالى عليهم في ذلك بعد أن بيّن عقيدتهم حيث يقول: ((إن القوم لم يجبلوا إلا على الكذب، و لم يخلقوا إلا مع الكذب كأنهم والكذب توأمان، فلقد كذبوا وما أكثره وأشنعه بأن أئمتهم يملكون الأوصاف الإلهية المختصة بذات ا لله وجلاله، وأنهم يُشاركونه في أموره وتقديراته – سبحانه وتعالى عما يقولون عُلواً كبيراً–...))[١].

ويقول الشيخ في موضع آخر مبيناً عقيدتهم تلك: ((ومنها: -أي من عقائدهم – جعلهم أئمتهم فوق البشر، وفوق الأنبياء والرسل، بل آلهة يعلمون أعمار الناس وآجالهم، ولا تخفى عليهم خافية، ويملكون الدنيا كلها، ويغلبون على جميع الخلق، ويرتعد الكون من هيبتهم وشدة بأسهم، يدين لهم الملائكة كما دان لهم الأنبياء والرسل ولا يضاهيهم أحد))[٢].

ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ – ما رواه الكليني في الكافي عن جعفر أنه قال: ((إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم))[٣].

٢ – وروى عن جعفر أنه قال: ((أي إمام لا يعلم ما يغيبه وإلى ما يصير فليس ذلك بحجة ا لله على خلقه))[٤].

٣ – وروى أيضاً كذباً على علي رضي الله عنه أنه قال: ((لقد أعطيت خصالاً لم يعطهن أحد

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤١.
(٢) الشيعة والسنة، ص ٥٥.
(٣) الشيعة والسنة، ص ٥٦، وأصول الكافي ٢٥٨/١.
(٤) الشيعة والسنة، ص ٥٦، وأصول الكافي ٢٨٥/١.

من قبلي، علمت المنايا، والبلايا، والأنساب، وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، و لم يعزب عني ما غاب عني))[١].

٤ - وروي عن جعفر الصادق أنه قال: ((إني أعلم ما في السموات والأرض، وأعلم ما في الجنة، وما في النار، وأعلم ما كان، وما يكون))[٢].

٥ - ويروي الكليني عن يوسف التمار[٣] أنه قال: كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر فقال (أبو عبد الله): علينا عين (جاسوس) فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً فقلنا: ليس علينا عين، فقال: ورب الكعبة ورب البنية - ثلاث مرات - لو كنت بين موسى والخضر عليهما السلام لأخبرتهما أني أعلم منهما، ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علم ما كان، و لم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة[٤].

وبعد أن عرض الشيخ أقوالهم تلك ردّ عليها مبيناً مخالفتها للكتاب والسنة، ومبيّناً أنهم لم يكتفوا بإطلاق تلك الأوصاف لعلي ﷺ فقط، بل للأئمة جميعاً حيث يقول رحمه الله تعالى: ((.. وأما القوم فلم يكتفوا على أن يثبتوا الصفات الربانية المختصة بمقامه وشأنه جلّ وعلا لعلي ﷺ مخالفين كتاب الله وتعاليم رسوله ﷺ، بل أثبتوها لأئمتهم جميعاً..))[٥].

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤١، والشيعة والسنة، ص ٥٦، وأصول الكافي ١٩٧/١٩.

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤٢، والشيعة والسنة، ص ٥٩، وأصول الكافي ٢٦١/١.

(٣) لم أقف له على ترجمة بهذا الاسم، ولعله يقصد به سيف بن سليمان التمار، أبوالحسن كوفي، روى عن أبي عبد الله رضي الله عنه وهو ثقة عند الشيعة (انظر رجال النجاشي ص ١٨٩ - ١٩٠ رقم ٥٠٥).

(٤) الشيعة والسنة، ص ٥٩، وأصول الكافي، ص ٢٦١.

(٥) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤٢.

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أن علم الغيب من اختصاصات الألوهية، فالغيب لا يعلمه إلا الله تعالى ولم يطلع عليه أحدٌ من خلقه؛ لا نبيٌ مرسلٌ، ولا ملكٌ مقرب، وقد استدل الشيخ بالأدلة من القرآن على أنه لا يعلم الغيب إلا الخالق عز وجل، ومنها:

١ - قوله تعالى: ﴿قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[١].

٢ - وقال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ﴾[٢].

٣ - وأمر رسوله الكريم بأن يُقر ويعترف ويعلن أنه لا يعلم الغيب بقوله ﴿قُلْ لاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾[٣].

٤ - ويقول جلا وعلا: ﴿قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مسنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٤].

٥ - وقال جلا وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[٥].

٦ - وقال تعالى في المنافقين مخاطباً نبيه -صلوات الله وسلامه عليه-: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾[٦].

---

(١) سورة النمل، آية ٦٥.

(٢) سورة الأنعام، آية ٥٩.

(٣) سورة الأنعام، آية ٥٠.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٨٨.

(٥) سورة لقمان، آية ٣٤.

(٦) سورة التوبة، آية ١٠١.

٧ - وقال للنبي ﷺ في المنافقين الذين استأذنوه في القعود عن غزوة تبوك ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾[1][2].

وبعد استدلال الشيخ بهذه الآيات الكريمات قال رحمه الله: «فهذا ما قال الله عزّ وجل وتلك ما اختلقتها اليهودية وروجتها، فإن الله يصرح في كتابه المجيد أن أحداً من الخلق حتى الرسل وسيد المرسلين لا يعلم الغيب، والقوم يقولون إن الأئمة لا تخفى عليهم خافية. والله ينفي عن إمام النبيين أنه يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله، وهم يجعلون علياً قسيم الجنة والنار، ويرفعون شيعة علي إلى منزلة أخذ الميثاق لهم من النبيين والمرسلين. وإن الربّ تبارك وتعالى جعل علم الساعة، ونزول الغيث، ووقت الموت، ومحله، من الأمور التي لا يعلمها إلا هو لكن الشيعة أعطوا هذه الأمور لأئمتهم، كما أن الله نفى عن سيد الخلق أنه يعرف ويعلم المنافقين من المؤمنين، لكنهم يقولون إن الأئمة يعرفون حقيقة الرجل من حيث إيمانه ونفاقه. فانظر إلى دين الله الذي أنزله على نبيه محمد المصطفى ﷺ، ودين القوم الذي أوحته إليهم اليهودية والمجوسية، وانظر الفرق والتباعد بينهما...»[3].

ثم إن الشيخ رحمه الله رد عليهم بحجتين قويتين وبهما أختم هذا المطلب.

الحجة الأولى: أن أئمة الشيعة لو كانوا يعلمون الغيب لما اختلفت إجاباتهم على السائلين، ولما احتاجوا إلى التقية وخاصة في إجاباتهم على السائلين من مخلصي الشيعة، فقد كانت تختلف إجابات الأئمة على المسألة الواحدة بحجة أنهم لا يعرفون الناس الذين يسألونهم هم من المحبين والموالين لهم أم لا.؟

يقول الشيخ رحمه الله: «وأما العلم بما كان وما يكون - أي للأئمة - فلو

---

(١) سورة التوبة، آية ٤٣.

(٢) انظر: تفسير ابن كثير ج٢ ص ٣٦١ وما بعدها "تفسير سورة التوبة الآية ٤٣".

(٣) الشيعة والسنة، ص ٥٧، ٥٨، ٥٩.

كان كذلك لم تختلف أجوبتهم على السائلين لعلمهم أنهم من مخلصي شيعتهم لأنهم عند ذاك علموا بأنهم ليسوا من المخالفين..»[١].

وقد ساق الشيخ روايات لهم في ذلك لا مجال لذكرها لأنه لا يتسع المقام لذلك[٢].

الحجة الثانية: أن الشيخ ذكر كلاماً لأئمة الشيعة ومن كتبهم المعتمدة لديهم وذكر اعترافات للأئمة بأنهم لا يعلمون الغيب ولا يعلمه أحد من أهل البيت، بل وأنكروا على من وصفهم بذلك، فقد روى الكليني عن سدير[٣] أنه قال: «كنت أنا، وأبو بصير، ويحيى البزار[٤]، ودواد بن كثير[٥]، في مجلس أبي عبد الله عليه السلام إذ خرج علينا وهو مغضب، فلما أخذ مجلسه قال: يا عجبا لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، ما يعلم الغيب إلا الله عز وجل، لقد هممت بضرب جاريتي فلانة، فهربت مني فما علمت في أيّ دار هي»[٦].

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٢٩٠ وما بعدها.

(٢) انظر للاستزادة: الشيعة والتشيع، ص ٢٩٠ وما بعدها.

(٣) هو سدير بن حكيم يكنى بأبي الفضل، مدحه بعض الشيعة وذمه بعضهم بأنه كان مخلطاً وقالوا إنه من أصحاب أبي عبد الله الصادق، و لم يذكروا سنة وفاته ولا ولادته (انظر رجال العلامة الحلي ص ٨٥ رقم ٣، وكتاب الرجال لابن داود الحلي القسم الأول ص ١٠١ رقم ٦٧٢).

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) هو: داود بن كثير الرَّقيّ، وأبوه كثير يكنى أبا خالد، وهو يكنى أبا سليمان، ويقول النجاشي الرافضي: "ضعيف جداً والغلاة تروي عنه. قال أحمد بن عبد الواحد: قلّ ما رأيت له حديثاً سديداً"، "رجال النجاشي س ١٥٦ رقم ٤١٠"، ويقول عنه ابن داود الحلّي في كتابه الرجال: "وَثَّقَه الشيخ، والكشي، وابن فضال، وطعن فيه النجاشي وسيأتي في الضعفاء" وقد ذكره في الضعفاء وساق الأقوال التي فيه ومنها أنه فاسد المذهب وضعيف جداً (انظر الرجال لابن داود الحلّي، القسم الأول ص ٩١ رقم ٥٩٤، والقسم الثاني ص ٢٤٥ رقم ١٧٩).

(٦) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤٣، والكافي ٢٥٧/١.

المطلب الثالث: الاعتقاد برجعة الإمام المنتظر، والأئمة.

ومن عقائد الشيعة في أئمتهم اعتقادهم برجعة الإمام الغائب الذي دخل سرداباً ويرجع في آخر الزمان وسيرجع معه قوم بعد موتهم من شيعته ليفوزوا بثواب نصرته ويفرحوا بقيام دولته، وسيرجع معه أيضاً قوم من أعدائه بعد موتهم لينتقم منهم وينالوا عقابهم على أيدي شيعته، وقالوا أيضاً برجعة جميع الأئمة الذين ماتوا إلى الدنيا وينتقمون هم أيضاً من أعدائهم ويقتلونهم[1] وقد بالغوا في الأعمال التي سيعملها الإمام الغائب بعد رجعته.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «.. من العقائد المدسوسة عقيدة الرجعة، فالشيعة عن بكرة أبيهم يعتنقونها، فكل من قرأ كتبهم وعرف مذهبهم يعرف ويعلم هذا عنهم فإنهم ما قالوا بإمامة أحد من علي إلى ابن الحسن العسكري الموهوم إلا واعتقدوا الرجعة بعد موته»[2].

ويقول في موضع آخر: «من الأفكار اليهودية المدسوسة بين المسلمين والتي تولى كبر إثمها ابن اليهودية البار بها عبد الله بن سبأ.. فكرة الرجعة، أي رجوع الأموات قبل البعث والنشور عند ظهور القائم الشيعي المعدوم، المزعوم، من أئمتهم وأتباعهم مع أعدائهم ومخالفيهم لينقموا منهم ويشفوا صدورهم..»[3].

ويقول الشيخ مبيناً انتشار هذه العقيدة عند فرق الشيعة جميعها، وأنه سيرجع – مع القائم أو المهدي المنتظر – أولياؤه وأعداؤه، يقول رحمه الله: «.. إن هذه العقيدة "أي الرجعة" من العقائد التي فشت وانتشرت في جميع فرق الشيعة في مختلف العصور غير الشيعة الأولى.. ثم لم يكتف الشيعة الاثنا عشرية بالقول إن معدومهم الغائب هو

---

(١) انظر: الرد الكافي، ص ١٦١، وما بعدها.

(٢) الشيعة والسنة، ص ٥٥.

(٣) الرد الكافي، ص ١٦١.

الذي سيرجع، بل قالوا أكثر من ذلك وهو أنه يرجع، ويرجع الآخرون من الشيعة وأئمتهم، وأعداؤهم، حسب زعمهم..»[١].

وعن رجعة الأئمة يقول الشيخ: «ثم إن الشيعة الأثنى عشرية لا يعتقدون برجعة القائم فحسب، بل وأكثر من ذلك يعتقدون بأن أئمتهم يرجعون أيضاً إلى الدنيا مثل رجوع قائمهم، ويبقون، ويملكون، وينتقمون من الأعداء ويقتلونهم..»[٢].

ثم ساق عقائدهم وأقوالهم في الرجعة سواء رجعة المهدي المنتظر أو رجعة الناس معه، الأعداء والأولياء، أو رجعة الأئمة ومن تلك الأقوال:-

١ - روى ابن بابوية القمي عن جعفر بن محمد الباقر أنه قال: «ليس منا من لم يؤمن بكرتنا - رجعتنا - ويستحل متعتنا»[٣].

٢ - ويقولون: «إذا آن قيام القائم ومطر الناس في جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الناس مثله، فينبت الله به لحوم المؤمنين في أبدانهم في قبورهم، فكأني انظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون رؤوسهم من التراب»[٤].

٣ - ورووا عن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه قال: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدى فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[٥].

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٣٥٩ - ٣٦٠.

(٢) الشيعة والتشيع، ص ٣٨٣.

(٣) الرد الكافي، ص ١٧١، ومن لا يحضره الفقيه لابن بابوية القمي ٤٥٨/٣، وتفسير الصافي للكاشاني ٣٤٧/١.

(٤) الرد الكافي، ص ١٦٩، ١٧٠، والإرشاد للمفيد ص ٣٦٣، وإعلام الورى للطبرسي ص ٤٦٢، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٢٣/١٣، والصراط المستقيم للنباتي ٢٥١/٢.

(٥) الشيعة والتشيع، ص ٣٦٠، ٣٦١، أعلام الورى للطبرسي، ص ٤٢٧.

٤ - وكذبوا على نبي الله ﷺ أنه قال: ((القائم من ولدي اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، وشمائله شمائلي، وسنته سنتي، يقيم الناس على ملتي، وشريعتي، يدعوهم إلى كتاب الله ربي، من أطاعه أطاعني، ومن عصاه عصاني، ومن أنكر غيبته فقد أنكرني، ومن كذّبه فقد كذّبني، ومن صدّقه فقد صدّقني، إلى الله أشكو المكذبين لي في أمره، والجاحدين لقولي في شأنه، والمضلين لأمتي عن طريقته، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون))[١].

٥ - ورووا عن أبي جعفر أنه قال: ((ليس بين القائم عليه السلام وقتل النفس الزكية أكثر من خمس عشرة ليلة))[٢].

٦ - وذكر أيضاً رواية عن ابنه جعفر أنه قال: ((إذا هدم حائط مسجد الكوفة مما يلي دار ابن مسعود فعند ذلك زوال ملك القوم وعند زواله خروج القائم))[٣].

٧ - وروى الطبرسي أن جعفراً قال: ((ينادى باسم القائم في يوم ستة وعشرين من شهر رمضان، ويقوم في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي "عليه السلام" لكأني به يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام، جبرئيل بين يديه ينادي بالبيعة له فتسير شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه، فيملأ الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً))[٤].

٨- وروى النعماني[٥] في كتابه " الغيبة " عن أبي جعفر أنه قال: ((لو يعلم الناس

---

(١) الشيعة والتشيع، ص ٣٦١، أعلام الورى للطبرسي، ص ٤٢٥.
(٢) الشيعة والتشيع، ص ٣٦٤، الإرشاد المفيد، ص ٢٦٠.
(٣) الشيعة والتشيع، ص ٣٦٤، الإرشاد المفيد، ص ٢٦٠.
(٤) الشيعة والتشيع، ص ٣٧١، وأعلام الورى للطبرسي، ص ٤٥٩، والإرشاد للمفيد ص ٣٦١ - ٣٦٢.
(٥) هو: محمد بن إبراهيم بن جعفر، أبو عبد الله الكاتب، النعماني، المعروف بابن زينب، وهو عند الشيعة شيخ عظيم القدر، كثير الحديث، وله مؤلفات منها: كتاب الغيبة، والفرائض، =

مايصنع القائم إذا خرج لأحب أكثرهم ألا يروه مما يقتل من الناس، أما إنه لايبدأ إلا بقريش فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف حتى يقول كثير من الناس: هذا ليس من آل محمد ولو كان من آل محمد لرحم»[١].

ومن عقائدهم في إمامهم المنتظر أنه إذا رجع فإنه يأتي بأمر جديد، وبكتاب جديد وينسخ ماكان قبله كما نسخ محمد الجاهلية والعياذ با لله تعالى، ولهم أقوال في ذلك منها:

٩- مارواه النعماني عن أبي جعفر أنه قال: « فوا لله لكأني انظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد شديد، وكتاب جديد، وسلطان جديد من السماء»[٢].

١٠- وروى المجلسي عن أبي عبدا لله أنه سُئل: كيف سيرته فقال: يصنع كما يصنع رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله، يهدم ماكان قبله كما هدم رسول ا لله صلى ا لله عليه وآله أمر الجاهلية ويستأنف الإسلام الجديد»[٣].

١١- وقالوا إن: «الأئمة الاثني عشرية كلهم يرجعون إلى الدنيا في زمن القائم مع جماعتهم»[٤].

وهذه رواية أختم بها أقوالهم التى رووها عن أئمتهم وهي رواية خبيثة تدل على حقدهم على أم المؤمنين عائشة رضي ا لله عنها حيث يعتقدون أنه إذا

والرد على الإسماعيلية وغيرها، ولم تذكر سنة ولادته ولا وفاته. (انظر رجال النجاشي ص ٣٨٣ رقم ١٠٤٣، وكتاب الرجال لابن داود الحلي ص ١٦٠ رقم ١٢٧٨).

(١) الشيعة والتشيع، ص٣٧٦، والغيبة للنعماني، ص٢٣٣.

(٢) الشيعة والتشيع، ص٣٨٢، والغيبة للنعماني، ص٢٣١.

(٣) الشيعة والتشيع، ص٣٨٢، وبحار الأنوار للمجلس، ١٣/١٩٤.

(٤) الشيعة والتشيع، ص ٣٨٥.

خرج القائم وهو إمامهم المزعوم فإنه سيجلد عائشة رضي الله عنها والرواية تقول:

١٢- «لو قام قائمنا ردّ بالحميراء - أي بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - حتى يجلدها الحدّ وينتقم لابنة محمد صلى الله عليه وآله»[١].

فهذه الروايات التي سبق ذكرها عن الرجعة وعن الإمام المنتظر زعم الشيعة أنها عن أئمتهم المعصومين أمَّا علماء الشيعة فلهم أقوال في الرجعة وقد ذكر الشيخ الكثير منها، ومن تلك الأقوال :

١- قول المجلسي: «ويرجع للدنيا يوم ظهور حضرة القائم عليه السلام من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، فيرجع أعداؤه لينتقم منهم في هذا العالم ويشاهدون من ظهور كلمة الحق وعلو كلمة أهل البيت ماأنكروه عليهم، فتكون رجعة الكفار لينالهم عقاب شديد»[٢].

٢- ويقول أيضاً: «اعلم ياأخي أني لا أظن أنك قد ترتاب بعد مامهدت وأوضحت لك بالقول في الرجعة التي اجتمعت عليها الشيعة في جميع الأعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعات النهار .. وكيف يشك مؤمن بأحقية الأئمة الأطهار فيما تواترت عنهم من مائتي حديث رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم»[٣].

٣- ويقول الحرّ العاملي: «ومما يدل على ثبوت الإجماع اتفاقهم على أحاديث الرجعة حتى إنه لايكاد يخلو منها كتاب من كتب الشيعة، ولاتراهم يضعفون حديثاً واحداً منها، ولايتعرضون لتأويل شيء منها، فعلم أنهم يعتقدون

---

(١) الشيعة والتشيع، ص٣٧٨؛ تفسير الصافي، ص٣٥٩.

(٢) الرد الكافي، ص١٦١، وحياة القلوب للمجلسي، ٣/ فصل ٣٥/ص٣١٣.

(٣) الرد الكافي، ص١٦٥ ؛ وبحار الأنوار، ١٣/٢٢٥ .

مضمونها لأنهم يضعفون كل حديث يخالف اعتقادهم، أو يصرحون بتأويله وصرفه عن ظاهره))[١].

فهذه أقوال الشيعة وعقائدهم في الرجعة للإمام والأئمة وقد أكثرت من سرد أقوالهم لأن عقيدتهم في إمامهم المنتظر في غاية الأهمية عندهم؛ ولأن الشيخ أطال أيضاً فيها لأهميتها وقد ردّ على عقائدهم الباطلة في الرجعة وبين أن نصوص الكتاب والسنة تخالف هذه العقيدة السخيفة فلاثواب، ولاعقاب، ولاحساب، ولابعث، إلا في يوم القيامة.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((إن نصوص الكتاب والسنة تخالف هذه العقيدة السخيفة أيضاً حيث إنه لاثواب، ولاعقاب، ولاجزاء، ولاعطاء، ولاحساب، ولاكتاب، إلا يوم القيامة، وهو يوم الفصل ويوم الدين، ويوم البعث، ويوم النشور، ويوم الحشر، والآيات القرآنية الناطقة بهذه الحقائق الناصعة أكثر من أن تعد أو تحصى..))[٢].

وقد استدل الشيخ بالأدلة التالية :

١- قول الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ* فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ*﴾[٣].

---

(١) الرد الكافي، ص١٦٥؛ والايقاظ من الهجعة للحر العاملي، ص٤٢-٤٣، الباب الثاني.
(٢) الرّد الكافي، ص ١٦٨ .
(٣) سورة المؤمنون، آية ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣.

يقول الشيخ معلقاً على هذه الآيات: ((وهذه الآيات صريحة في معناها لاتحتمل التأويل أنه ليس بعد الموت إلا البرزخ إلى يوم البعث، ويوم البعث هو اليوم الذى يفصل فيه بين الصالحين وغير الصالحين، ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار))[١].

٢- وقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ، أَوَءَابَاؤُنَا الأَوَّلُونَ، قُلْ إِنَّ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾[٢].

٣- وقال الله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٣].

٤- وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[٤].

يقول الشيخ معلقاً على تلك الأدلة: ((أي لايكون البعث إلا يوم الجمع للحساب والكتاب ويوم دخول الجنة والنار لاقبله .. ولايكون بعث من في القبور إلا يوم القيامة، والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً، وكذلك الأحاديث الشريفة الثابتة عن رسول الله ﷺ، وإنها أي مسألة البعث في الدنيا تنافي العقل أيضاً، ولكن الشيعة

(١) الرّد الكافي، ص١٦٨ .
(٢) سورة الواقعة، الآية ٤٧ – ٥٠.
(٣) سورة التغابن، الآية ٧ – ١٠.
(٤) سورة الحج، الآية ٧ .

يعتقدون عكس ذلك..»[1]. فيخالفون صريح القرآن، وصحيح السنة، وإجماع الأمة سلفاً وخلفاً وحتى قيام الساعة.

أمَّا عن الروايات التي رووها في المهدي القائم كما يزعمون فقد ذكر الشيخ أنها مختلقة وباطلة كذبوا بها على أئمتهم .

حيث يقول رحمه الله: «.. ومن أكاذيبهم على أهل البيت أنهم نسبوا إليهم الأقوال والروايات التي تنبيء بخروج القائم من أولاد الحسن العسكري - الذي لم يولد له مطلقاً - في آخر الزمان، وإحيائه أعداء أهل البيت وقتله إياهم حسب زعمهم..»[2].

ويقول في موضع آخر مبيناً بطلان تلك الروايات وأنها لم تُستقى إلا من اليهودية: «.. وهذه الروايات واضحة في معناها تنبيء بما دست اليهودية الأثيمة من الدسائس الخبيثة بين الذين ينتسبون إلى الإسلام..»[3].

ثم إن الشيخ له تعليقات قصيرة في الرد على بعض تلك الروايات التى رووها في مهديهم المزعوم، وتلك التعليقات كثيرة ومتفرقة لم أذكرها لكي لايطول بنا المقام[4].

المطلب الرابع: الإمامة وتعطيل الشريعة:

ومن العقائد التي يعتقد بها الشيعة تجاه أئمتهم؛ أن محبة الأئمة وموالاتهم تغني عن العمل، وبهذا يتضح جلياً تعطيلهم للشريعة والعياذ بالله تعالى وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها :

---

(١) الرّد الكافي، ص ١٦٩ .

(٢) الشيعة وأهل البيت، ص ٢٤٤ .

(٣) الشيعة والتشيع، ص ٣٨٢ .

(٤) انظر: للاستزادة: الشيعة والتشيع، ص٣٥١ ومابعدها .

١- قولهم على الله كذباً أنه قال: «علي بن أبي طالب حجتي على خلقي، ونوري في بلادي، وأميني على علمي، لا أدخل النار من عرفه، وإن عصاني، ولا أدخل الجنة من أنكره ولو أطاعني»[١].

يقول الشيخ معلقاً على هذه الرواية الخبيثة التي افتروها على الله تعالى: «ومعناه أنه لاعبرة بمعصية الله تعالى في دخول الجنة والنار، بل العبرة هي حب علي، فمن أحبه عمل بالإسلام أو لم يعمل وامتثل بأوامر الله تعالى أو لم يمتثل دخل الجنة فعليه أن يحب علياً ويفعل ماشاء فلا مؤاخذة عليه»[٢].

٢- وروى البحراني عن أبي سعيد المدائني[٣] أنه قال: «قلت لأبي عبدالله عليه السلام: مامعنى قول الله عز وجل في محكم كتابه: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾[٤] فقال (عليه السلام): كتاب لنا كتبه الله ياأبا سعيد في ورق قبل أن يخلق الخلائق بألفي عام، صيره معه في عرشه، أو تحت عرشه، فيه: ياشيعة آل محمد! غفرت لكم قبل أن تعصوني، من أتى غير منكر بولاية محمد وآل محمد أسكنته جنتي برحمتي»[٥].

٣- وكذبوا على علي أنه قال: «من أحبني فهو سعيد يُحشر في زمرة الأنبياء»[٦].

ويعلق الشيخ على ذلك بقوله: «يعني لايحتاج أن يقرأ القرآن ويصلي ويزكي ويصوم ويحج ويتعب نفسه ويجهد روحه، بل عليه أن يحبه فحسب، وعلى الله

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣٠-٢٣١؛ والبرهان في تفسير القرآن للبحراني، ص٣؛ المقدمة والخصال للقمي، ٥٨٣/٢.
(٢) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣١.
(٣) لم أقف له على ترجمة.
(٤) سورة القصص، آية: ٤٦.
(٥) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣٢؛ والبرهان، ٢٢٨/٣ .
(٦) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣٣؛ والخصال، ٥٧٨/٢ .

أن ينجيه من النار ويدخله النعيم كما صرحوا في كتبهم بعبارات واضحة غير مبهمة))[١].

٤- وقالوا: ((حب علي حسنة لاتضر معها سيئة))[٢].

٥- وروى المجلسي عن الباقر بن زين العابدين أنه قال: ((لايخرج قطرة ماء بكاء على الحسين إلا ويغفر الله ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر))[٣].

٦- وروى الكشي أن شارب الخمر ذُكر عند جعفر بن الباقر فقال: ((وماذلك على الله أن يغفر لمحب علي))[٤].

فهذه أقوالهم وقد ردّ عليهم الشيخ وبين أن القصد من تلك العقائد والأقوال هو تعطيل الشريعة، وإبعاد المسلمين عن تعاليم الكتاب، والسنة الآمرة بالإيمان والعمل الصالح.

يقول رحمه الله تعالى: ((... فانظر كيف تُعطّل الشريعة المحمدية البيضاء، وكيف تُلغي أحكامها وأوامرها، فهذا هو المطلوب والمقصود، ولأجل هذا كونت هذه الفئة، وأنشئت هذه الطائفة، وكتبهم مليئة، بمثل هذه الدسائس، وعليها يتكلمون، وبها يعتقدون، ولكن الشريعة التي جاء بها محمد الأمين عليه الصلاة والسلام ماتخبرنا إلا بأن النجاة مدارها ليس إلا على الإيمان والعمل الصالح))[٥].

ثم بيّن الشيخ كذب تلك الروايات وأن الهدف منها زيادة على تعطيل الشريعة فإنهم يريدون اطلاق عنان النفس وراء اللذات والشهوات ويرون أن في الإسلام الصحيح تقييداً لهم فهم لايطيقون العبادات لذلك كذبوا على الله وعلى رسوله،

---

(١) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣٣ .
(٢) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣٧؛ وتفسير منهج الصادقين، لفتح الله الكاشاني ٨/١١٠.
(٣) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣٩؛ وجلاء العيون للمجلسي، ٢/٤٦٨.
(٤) الشيعة والسنة، ص٥٢٥؛ ورجال الكشي، ١٤٣.
(٥) الشيعة والسنة، ص ٥٣ .

وعلى أئمتهم.

وأوضح الشيخ أن أهل البيت لايُنْجُوَن أحداً من عذاب ا لله ولايُدْخِلُون أحداً الجنة بسبب حبهم بل لابد من العمل الصالح، وطاعة ا لله، وطاعة رسوله ﷺ ، واستدل بالأدلة الشرعية التالية :

١- قول ا لله تعالى: ﴿أَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى، وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلا مَا سَعَى، وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الأَوْفَى﴾[١].

٢- وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[٢].

٣- وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٣].

٤- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾[٤].

٥- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٥].

يقول الشيخ: «فبيّن ا لله في هذه الآيات المباركة من الكتاب أن لانجاة ولافلاح ولافوز إلا بالتمسك بحبل ا لله، والعمل بكتاب ا لله، والامتثال بأوامره، والطاعة له ولرسوله، والتقرُّب إليه بالعبادات من الصلوات، والزكاة، والصيام، والحج، والدخول في دين ا لله كافة، واجتناب محارمه، ومعاصيه، ودون ذلك لايفيد، سواء كانت قرابة

---

(١) سورة النجم، الآية ٣٨، ٤١ .
(٢) سورة الزلزلة، الآية ٧، ٨ .
(٣) سورة المدثر، آية٣٨ .
(٤) سورة يونس، الآية ٩ .
(٥) سورة البقرة، الآية ٢١٨ .

حسب ونسب لأولياء الله وصلحائه أو رسل الله وأنبيائه اللهم إلا بالعمل الصالح، فهذا هو أبولهب عم الرسول الحقيقي وصهر ابنتيه، ومن عشيرته وأقربائه نزلت فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ، مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ، سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ، وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ، فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾(١). وذاك أبوطالب عمه الثاني، نزلت فيه الآية عندما أراد رسول الله الاستغفار له: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾(٢)(٣).

ثم بين الشيخ رحمه الله تعالى أن مدار النجاة يكون على الإقرار بتوحيد الله تعالى ورسالة نبيه ﷺ والعمل بالكتاب والسنة. يقول رحمه الله: «.. هذا ولايخفى على كل من تأمل القرآن، وتصفح في معانيه؛ أن مدار النجاة هو على الإقرار بوحدانية الله عز وجل ورسالة نبيه الصادق ﷺ والعمل بما أمر في الكتاب والسنة»(٤).

ثم ختم الشيخ رده بقوله: «فهذا هودين القوم وهذا هو مذهبهم المبني على المقابر، والمشاهد، والزيارات، والبكاء، والحب، والولاء، لا العمل، ولا الفروض، ولا الواجبات، ولا الحدود، ولا المنكرات، ولا السيئات»(٥).

فهذه عقائد الشيعة في الإمامة والأئمة التي عرضها الشيخ ورد عليها وهناك عقائد أخرى لهم في الإمامة منها: نزول الوحي والملائكة على الأئمة(٦)، ومنها القول

---

(١) سورة المسد الآية ١ – ٥.
(٢) سورة التوبة، الآية ١١٣ .
(٣) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣٦-٢٣٧.
(٤) الشيعة وأهل البيت، ص٢٣٧ .
(٥) الشيعة وأهل البيت، ص٢٤١ .
(٦) انظر: الرد الكافي، ص ١٤١ ومابعدها.

بعصمة الأئمة[١]، والحلول والتناسخ للأئمة ولغيرهم[٢].

وتلك العقائد تعرض لها الشيخ وأوفاها حقها من ناحية عرضه لها أمّا الرّدود عليها فكانت يسيرة لذلك اكتفيت بالإشارة إليها في محلها من كتبه رحمه الله تعالى.

---

(١) انظر: الشيعة والتشيع، ص٣٠٠ ومابعدها.

(٢) انظر: الشيعة والتشيع، ص٣٩١؛ والرد الكافي، ص١٧٢-١٧٣.

الفصل الثاني

جهوده في الرد على عقائد الصوفية

المبحث الأول: الرّد على عقائدهم في الله تعالى.

المطلب الأول: الحلول والاتحاد والفناء أو مايسمونه "وحدة الشهود".

المطلب الثاني: وحدة الوجود.

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في الولاية وختم النبوة.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في العبادات. وفيه مطالب وهي:

المطلب الأول: عقائدهم في الثواب على الطاعة، والعقاب على المعصية.

المطلب الثاني: عقائدهم في ترك الفرائض، والنوافل من العبادات وبدعهم فيها.

المبحث الرابع: الرّد على عقائدهم في نسخ الشريعة ورفع التكاليف.

المبحث الخامس: الرّد على عقائدهم في تحليل الحرام وتحريم الحلال.

المبحث السادس: الرّد على عقائدهم في الأئمة والأولياء.

المطلب الأول: عقائدهم في أن الأولياء يعلمون الغيب.

المطلب الثاني: عقائدهم في مساواة الولي بالنبي، وتفضيل الأولياء على الأنبياء.

المطلب الثالث: عقائدهم في عصمة والأولياء.

المطلب الرابع: عقائدهم في عدم خلوّ الأرض من الأولياء، ووجوب معرفتهم.

المبحث الأول

الرد على عقائدهم في الله تعالى

ردّ الشيخ إحسان رحمه الله تعالى على عقائد الصوفية[1] الباطلة المتعلقة بالله تعالى، فهناك مصطلحات للصوفية قام عليها مذهبهم وتأسست عليها ديانتهم[2]، تلك المصطلحات مخالفة لما شرعه الله تعالى؛ بل إن بعضها هو عين الكفر والعياذ بالله تعالى؛ لأنه تعدٍ على جناب الألوهية وتعدٍ على الخالق عز وجل، ومن تلك

---

(١) تعريف الصوفية: هناك خلاف في أصل التصوف واشتقاقه، وهذا الخلاف ليس بين الباحثين فقط بل نجده عند الصوفية أنفسهم، وهناك أقوال مختلفة في أصل كلمة صوفي، كما يذكر ابن تيمية فقيل: إنها نسبة إلى أهل الصفة، وقيل إلى الصفوة، وقيل نسبة إلى صوفة بن بشر بن طابخة وهي قبيلة قديمة من العرب كانت مجاورة لمكة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية "وقيل... نسبة إلى لبس الصوف فإنه أوّل ما ظهرت الصوفية من البصرة التي كان فيها من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف.. ما لم يكن في سائر أهل الأمصار.." انظر الصوفية والفقراء لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٠ وهو الذي ذكره الشيخ إحسان إلهي وذهب إليه في كتابه التصوف ص ٣٥، ويرى الدكتور زكي مبارك في كتابه التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق" ج١ ص ١٦٠، أن التصوف مجموعة من الأفكار الإسلامية والنصرانية واليهودية، أو هو الخلاصة الروحية من تلك الديانات الثلاث"، ويرى محمد شفقة في كتابه "التصوف بين الحق والخلق، ص ٧"، أن التصوف طريقة زهدية في التربية النفسية يعتمد على جملة من العقائد الغيبية (الميتافيزيكية) مما لم يقم على صحتها دليل في الشرع ولا في العقل" وفي الموسوعة الميسرة (ص ٣٤١) أن التصوف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي عقب الفتوحات الإسلامية وازدياد الترف والرخاء الاقتصادي فجاءت كردة فعل مضادة لذلك في حمل بعضهم على الزهد، ثم تطور بهم الأمر حتى أصبحت لهم طريقة تعرف باسم الصوفية، وترى أن تربية النفس والوصول بها إلى معرفة الله تكون بالكشف والمشاهدة حتى تداخلت طريقتهم تلك مع الفلسفات الهندية، والفارسية، واليونانية، (وللاستزادة. انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام للدكتور غالب عواجي، ص ٥٧٨ وما بعدها).

(٢) انظر: دراسات في التصوف ص ٢٨٩ وما بعدها.

المصطلحات: الحلول والاتحاد، وكذلك وحدة الوجود وقد جعلت هذا المبحث في مطلبين:

المطلب الأول: الحلول والاتحاد والفناء ويسمونه "وحدة الشهود".

ومعنى هذا أن الله – تعالى عما يقولون – يحلّ في العبد، وأن العبد يفنى في ذات الله تعالى فتزول الصفات البشرية وتبقى الصفات الإلهية، فيكون العبد والرّب شيئاً واحداً – والعياذ بالله تعالى من هذا الكفر – يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((فمما يدلّ على اعتقاد الصوفية بحلول ذات الله تعالى في العبد اصطلاحهم "الفناء" وهو من أهم المصطلحات التي يقوم عليها مذهبهم وتتأسس عليها ديانتهم. والفناء عند المتصوفة: فناء ذات العبد في ذات الرب، فتزول الصفات البشرية في هذا المقام، وتبقى الصفات الإلهية، وتفنى جهة العبد البشرية في الجهة الربانية فيكون العبد والرب شيئاً واحداً – والعياذ بالله))[1].

وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:-

١ – يقول داود القيصري[2]: ((المراد من الفناء فناء جهة العبد البشرية في الجهة الرّبانية إذ لكل عبد جهة من الحضرة الإلهية... وهذا الفناء موجب، لأن يتعين العبد بتعينات حقانية وصفات ربانية))[3].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٢٨٩.

(٢) هو: داود بن محمود بن محمد، شرف الدين القيصري، أديب من علماء الروم من أهل قيصرية، له كتب كثيرة منها: مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم، ويعرف بمقدمة شرح الفصوص، وشرح الخمرية لابن الفارض، ورسالة في أحوال الخضر، وشرح التائية لابن الفارض، توفي سنة ٧٥١هـ، (انظر: الأعلام ج٢ ص ٣٣٥، ومعجم المؤلفين ج١ ص ٧٠٢ رقم ٥٢٥٤).

(٣) دراسات في التصوف، ص ٢٨٩، ومقدّمة في الفصوص للقيصري مخطوط، نقلاً عن ختم الأولياء للحكيم الترمذي ص ٤٩١، ط بيروت.

٢ - ويقول النفزي الرّندي[1]: ((فناء في الذات:- أي لا موجود على الإطلاق إلا الله تعالى، وأنشدوا في ذلك:

فيفنى ثم يفنى ثم يفنى فكان فناؤه عين البقاء))[2]

٣ - "ويعتبر فريد الدين العطّار فناء السالك في الله كفناء القطرة في البحر))[3].

٤ - ويقول عبد الكريم الجيلي[4]: ((إن العبد إذا أراد الحق سبحانه وتعالى أن يتجلى عليه باسم أو صفة، فإنه يفني العبد فناءً يعدمه عن نفسه، ويسلبه عن وجوده، فإذا طمس النور العبدي وفني الروح الخلقي أقام الحق سبحانه وتعالى في الهيكل العبدي))[5].

وذكر الشيخ أن مقام الفناء عند الصوفية هو الذي ادعى فيه كثير من مشائخ الصوفية الحلول والاتحاد وساق الشيخ بعضاً من تلك الإدعاءات والأقوال ومنها:

١ - قول أبي يزيد البسطامي: ((سبحاني ما أعظم شأني))[6]. وجاءه رجل وهو في

---

(١) هو محمد بن يحيى بن أحمد النفزي الرُّنْدي، ذكر عنه صاحب معجم المؤلفين أنه فاضل، وأَمَّ بجامع القرويين، له تخاريج ومسلسلات، توفي سنة ٨٤٨هـ، (انظر معجم المؤلفين ج٣ ص ٧٦٥ رقم ١٦٣٦٣).

(٢) دراسات في التصوف، ص ٢٩٠، وغيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية للنفزي الرندي ٩٩/١.

(٣) دراسات في التصوف، ص ٢٩٠، ومنطق الطير لفريد الدين العطّار المقالة ٤٤، ٤٠٤، ط دار الأندلس، بيروت.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٩٢ من البحث.

(٥) دراسات في التصوف ص ٢٩٢، الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي ٤٩/١، ط ٤ البابي عام ١٤٠٢هـ.

(٦) دراسات في التصوف، ص ٢٩٢، وقوت القلوب لأبي طالب المكي ٧٥/٢، ورسالة ترتيب السلوك للقشيري ص ٧٣، وفواتح الجمال لنجم الدين الكبري، ص ٣٦، ودرر الغواص للشعراني، ص ٨٥، وإيقاظ الهمم لابن عجيبة، ص ٢٠٤، وجمهرة الأولياء ٢٣٤/١.

الصومعة وقال هل أبو يزيد في البيت؟ فقال: ((هل في البيت إلا الله))[١] - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً -.

٢ - ونقل الفيتوري عن أبي راوي الفحل[٢] أنه كان يقول: ((لا إله غيري ولا معبود سواي إلى أن سمع به علماء أفريقية فأنكروا عليه، وأفتوا بتكفيره ففرّ منهم))[٣].

٣ - ولما سُئل الحلاّج[٤] ((من أنت فقال: أنا الحق))[٥]، ومن أشعاره المشهورة قوله:

رأيت ربي بعين قلبي ... فقلت: من أنت؟ قال: أنت.

ففي بقائي ولا بقائي ... وفي فنائي وجدت أنت

أشار سري إليك حتى ... فنيت عني ودمت أنت))[٦]

وقوله: أنا من أهوى ومن أهوى أنا

نحن روحان حللنا بدنا

روحه روحي وروحي روحه

من رأى روحين حلّت بدنا[٧]

هذا عن الحلول والفناء والاتحاد عند الصوفية والذي يسمونه أيضاً وحدة الشهود[٨]، وقد ردّ الشيخ عليهم وبيّن أن ذلك تعدٍّ على الذات الإلهية، وأن تلك

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٢٩٣، وكشف المحجوب للهجويري، ص ٤٩٩.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) دراسات في التصوف، ص ٢٩٤، والوصية الكبرى لعبد السلام الفيتوري، ص ٨١.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٣٢٧ من البحث.

(٥) دراسات في التصوف، ص ٢٩٥، وانظر مكاشفة القلوب للغزالي، ص ٢٦، ط. الشعب، القاهرة، وعوارف المعارف للسهروردي، ص ٧٩.

(٦) دراسات في التصوف، ص ٢٩٥، وديوان الحلاّج، ص ٣٧.

(٧) دراسات في التصوف، ص ٢٩٦، وإيقاظ الهمم لابن عجيبة، ص ٥٨ - ٥٩.

(٨) يقول الجرجاني في تعريفاته: "الاتحاد وهو: تصيير الذاتين واحدة، ولا يكون إلا في العدد من الاثنين فصاعداً، .. والاتحاد هو: شهود الوجود الحقّ الواحد المطلق الذي الكل موجود بالحق فيتحد به الكلّ من حيث كون كل شيء موجوداً به معدوماً بنفسه لا من حيث أن

=

العقائد والمصطلحات لا تمتّ إلى الإسلام بصلة، بل إن المسلمين ينفرون من ذلك ويعجبون من الصوفية، يقول رحمه الله تعالى: «.. إنّ الصوفية تكلّموا وراء ستار هذه المصطلحات والكلمات في موضوعات لا تمتّ إلى الإسلام بصلة، واعتقدوا بالحلول والاتحاد، والوصول والاتصال. وقد استغرب المسلمون عقائدهم وأفكارهم هذه»[١].

ثم بيّن الشيخ أن تلك الألفاظ ماهي إلا ضلال وابتعاد عن سواء السبيل بل إنها تقتضي خروج أصحابها من الدين عياذاً با لله تعالى، ثم بيّن الشيخ أنه لا صحة لكلام من يُبرئ الصوفية من القول بالحلول والاتحاد، ويسمون ذلك شطحات صوفية[٢] ليس إلاّ، وذكر الشيخ أن هذه الألفاظ لم تصدر من الصحابة رضوان الله عليهم وهم أعبد الناس وأخشاهم لله – بعد الأنبياء عليهم السلام – وقد حفظهم الله من التفوّه بهذه الكلمات الكفرية، أمَّا الصوفية فهم بعيدون كل البعد عما ادعوه من أنهم أولياء الله، يقول الشيخ: «إن هذه العبارات ومثلها تقتضي خروج أصحابها عن الدين، وأنها ضلال عن قصد السبيل، ونتيجة للاشتغال بالفلسفات الإشراقية وغيرها، وإلا فَلِمَ لَمْ تصدر هذه العبارات من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وهم أعبد الناس وأخشاهم لله. وأن الله يحفظ وليه من التفوه بهذه الكلمات الكفرية، والشيطان هو الذي يتكلم على ألسنتهم ويستولي على أذهانهم وقلوبهم. أعاذ الله جميع المسلمين من ذلك»[٣].

له وجوداً خاصاً اتحد به فإنه محال، وقيل الاتحاد: إمتزاج الشيئين واختلاطهما حتى تصير شيئاً واحداً لاتصال نهايات الاتحاد، وقيل الاتحاد وهو القول من غير رؤية وفكر" (التعريفات للجرجاني ص ٦).

(١) دراسات في التصوف، ص ٢٨٩.
(٢) انظر: دراسات في التصوف، ص ٢٩٤.
(٣) دراسات في التصوف، ص ٢٩٤.

المطلب الثاني: ((وحدة الوجود)):

ومن العقائد الصوفية المتعلقة بالألوهية: ((وحدة الوجود))

ومعنى هذه العقيدة عند الصوفية: أن الله متجلٍّ في كل شيء من الكون حتى في الكلاب والخنازير - والعياذ بالله تعالى- يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: ((فيعتقد كثير من الصوفية بأن ليس هناك فرق بين الله وخلقه إلا أن الله تعالى كلّ، والخلق جزؤه، وأن الله متجلّ في كل شيء من الكون حتى الكلاب والخنازير - عياذاً بالله، فالكل مظاهر له - سبحانه - وما في الوجود إلا الله فهو الظاهر في الكون، والكون مظهره))[١].

وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ - قول ابن عربي: ((فالكل أسماء الله، أسماء أفعاله، أو صفاته، أو ذاته، فما في الوجود إلاّ الله، والأعيان معدومة في عين ماظهر فيها))[٢].

٢ - ونقل ابن عجيبة الحسني عن ابن وفا[٣] أنه قال: ((ولا شيء في الكون سواه))[٤].

٣ - ويقول النسفي[٥]: ((إن الله هو الموجود حقيقة، والعالم كله خيال ووهم))[٦].

٤ - ويقول النفزي الرّندي: ((لا موجود سوى الله تعالى على التحقيق، وإن وجود

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٢٩٦.

(٢) دراسات في التصوف، ص ٢٩٧، والفتوحات المكية لابن عربي ٢/٤٤ - ٤٥.

(٣) هو: علي بن محمد بن وفا أبوالحسن القرشي الأنصاري الشاذلي، المالكي، متصوف اسكندري الأصل، ولد في القاهرة سنة ٧٥٩هـ له مؤلفات منها: الباعث على الخلاص في أحوال الخواص، والعروش وله ديوان شعر فيه قول بالإلحاد والاتحاد - والعياذ بالله -، توفي سنة ٨٠٧هـ. (انظر: الأعلام ج٥ ص ٧، ومعجم المؤلفين ج٢ ص ٥٢٤ رقم ١٠١٠٣).

(٤) دراسات في التصوف، ص ٢٩٨، وإيقاظ الهمم لابن عجيبة، ص ٢٧٢.

(٥) هو عزيز بن محمد النسفي، صوفي من آثاره، المقصد الأقصى في التصوف، توفي سنة ٥٣٣هـ (انظر: معجم المؤلفين ج٢ ص ٣٧٨ رقم ٨٩٧٤).

(٦) دراسات في التصوف، ص ٢٩٩، وزبدة الحقائق للنسفي، ص ٨٢.

ما سواه إنما هو وهم مجرّد»[١].

ثم ساق الشيخ أقوالاً لهم تعتبر تطبيقاً عملياً على عقيدتهم تلك ومنها:

١ - ذكر الطوسي عن أبي حمزة الصوفي[٢] «أنه كان إذا سمع صوتاً مثل هبوب الرياح، وخرير الماء، وصياح الطيور فكان يصيح ويقول: لبيك»[٣].

٢ - وكان أبوالحسين النوري إذا سمع نباح الكلاب قال: «لبيك وسعديك»[٤].

٣ - ويقول بايزيد الأنصاري[٥] عن الذات الإلهية - والعياذ با لله -: «إن الشيطان صورة تجلى فيها بصفة الإضلال والإغواء»[٦].

وقد ساق الشيخ أقوالاً لهم في ذلك كثيرة تفيد أن الصوفية يعتبرون كل ما في الوجود هو ا لله - تعالى عمّا يقولون - حتى القردة، والخنازير والحمير، وفي اليهود والنصارى وفي الحروف مع النقط، والكلاب، وفي الشجر والحجر، والطيور، بل وفي روث الدواب عياذاً با لله تعالى[٧].

ثم ذكر الشيخ أن الصوفية عشقوا الصور الجميلة من الصبيان والنساء وغيرهم لاعتقادهم أنها مظاهر الحق، فحبها حبّ لله - تعالى عما يقولون - يقول الشيخ: «..اعتقد الصوفية أن ا لله يتجلى في الصور الجميلة من النساء والصبيان، فالعشق بهن هو العشق بذات ا لله تعالى، وعلى ذلك لا يستحيون من ذكر وقائعهم التي مضت بهم

(١) دراسات في التصوف، ص ٢٩٨، وغيث المواهب العلية للنفزي الرندي ٣٢٣/١.
(٢) لم أقف له على ترجمة.
(٣) دراسات في التصوف، ص ٣٠٠، وكتاب اللّمع للطوسي، ص ٤٩٥.
(٤) دراسات في التصوف، ص ٣٠٠، وإيقاظ الهمم لابن عجيبة الحسني ص ٥٥.
(٥) لم أقف له على ترجمة.
(٦) دراسات في التصوف ص ٣٠١ - ٣٠٢، ومقصود المؤمنين، لبايزيد الأنصاري ص ٢٤٤.
(٧) انظر: دراسات في التصوف، ص ٣٠٠- ٣٠١ وما بعدها.

من العشق بالجواري والصبيان))[١] ومن أقوالهم في ذلك ما قاله ابن عربي في ذلك: ((.. فمن أحبّ النساء على هذا الحدّ فهو حبٌّ إلهي))[٢].

وبعد أن ساق الشيخ أقوالهم تلك بيّن ضلالهم وزيغهم وأن ذلك كفر وزيغ وضلال يقول الشيخ: ((وبناءً على هذه المعتقدات الكفرية الضالة وهذه الأباطيل الشركية الزائفة قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ((كفر القائلين بالاتحاد أعظم من كفر النصارى))[٣].

ثم نقل الشيخ إحسان قول عبد الرحمن الوكيل حينما علقّ - أي - الوكيل على قول الصوفية في وحدة الوجود وقولهم أن جيفة الكلب هي ذات الله - تعالى الله علوا كبيراً - فقال الوكيل: ((وليس هذا بمستغرب ممن يدينون بأن الله سبحانه عين كل شيء، فالروث شيء، والجيفة المنتنة شيء، والخنزير شيء، والبغي الهلوك شيء، والأحمق المأفون شيء، وحسب الصوفية أن تكون هذه بعض أربابهم وآلهتهم))[٤].

وردّ الشيخ عليهم حينما قالوا بعشق الصور الجميلة وأنها مظاهر للحق، حيث قال بعد أن ساق عقيدتهم في ذلك: ((إن الصوفية قد عشقوا الصور الجميلة لاعتقادهم أنها مظاهر الحق، فتصوف وحدة الوجود دعوة إلى خلاعة ماجنة وإلى حبّ الشهوات الرذيلة، حيث جعلوا العشق الطبيعي سلماً للحب الإلهي، وحاكوا في كتبهم الحكايات الغزلية والأساطير العشقية، وجعلوا مجنون ليلى[٥] قدوة لهم في

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٣٠٨.

(٢) دراسات في التصوف، ص ٣٠٢، وفصوص الحكم لابن عربي، ص ٢١٨.

(٣) دراسات في التصوف، ص ٣٠٢.

(٤) دراسات في التصوف، ص ٣٠١.

(٥) هو قيس بن الملوّح بن مزاحم العامري، شاعر غزل، من المتيمين من أهل نجد لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لهيامه في حبّ ليلى بنت سعد، قيل أنه نشأ مع ليلى إلى أن كبرت فحجبها أبوها، فهام قيس على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش فيذهب تارة إلى الشام، وتارة =

حبهم لله تعالى))[١].

ثم بيّن الشيخ أن فعل الصوفية ذلك ماهو إلا دعوة إلى معصية الله تعالى وإلى معصية رسوله ﷺ، لأن الله أمر بغض البصر، يقول الشيخ ((فانظر إلى القوم كيف يدعون إلى معصية الله ورسوله بالحث على النظر إلى النساء الجميلات، بدليل أن النظر إلى جمالهن يوصل إلى محبة الله ودال على حبه إذ أنه هو خالق ذاك الجمال، وأن خالقه أجمل منه. فأين قول الله عز وجل، الذي أمر فيه المؤمنين ﴿**قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون**﴾[٢] ولكن حب الشهوات قد استعبد الصوفية وذهب بهم إلى أنهم كذبوا على رسول الله ﷺ أنه قال: (النظر إلى الوجه الحسن عبادة)[٣].

إلى الحجاز، وتارة إلى نجد، إلى أن وُجِد بين أحجار وهو ميت فحُمل إلى أهله، له ديوان جُمع فيه بعض شعره، توفي سنة ٦٨هـ. (انظر: الأعلام ج٥ ص ٢٠٨).

(١) دراسات في التصوف، ص ٣٠٢.

(٢) سورة النور، آية ٣٠.

(٣) دراسات في التصوف، ص ٣٠٣ - ٣٠٤.

المبحث الثاني

الردّ على عقائدهم في الولاية وختم النبوّة

يعتقد الصوفية أن النبوّة لم تختم بمحمد ﷺ، وأن رسالة الله لا تنقطع أبداً وأنه يأتي نبي بعد نبي حيناً بعد حين، ويعتقدون أن جبريل - عليه السلام - ينزل على أئمتهم بالوحي، وأن الله يُكلمهم من غير حجاب[١]، ثم ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم في ذلك ومنها:-

١ - يقول عبد القادر الحلبي المعروف - بابن قضيب البان[٢] -: «كلّ ما خصّت به الأنبياء، خُصّت به الأولياء»[٣].

٢ - ويقول نجم الدين الكبرى[٤]: «إن الملائكة تنزل على الصوفية»[٥].

٣ - وذكر الشعراني: «أن الشيخ تاج الدين بن شعبان كان إذا سأله إنسان في حاجة يقول له: «اصبر حتى يجيء جبريل»[٦].

٤ - ويقول الدّباغ[٧]: «ينزل الملك على الوليّ بالأمر والنهي»[٨].

٥ - ويقول إبراهيم المتبولي[٩]: «لي ثلاثون سنة وأنا مقيم في حضرة الله لم أخرج،

---

(١) انظر: التصوف، ص ١٥٩ وما بعدها، و ص ١٩٧ وما بعدها.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٢٧٦ من البحث.

(٣) التصوف، ص ١٦٢، والمواقف الإلهية لابن قضيب البان، ملحق بكتاب الإنسان الكامل، لعبد الرحمن بدوي، ط. وكالة المطبوعات، الكويت، عام ١٩٧٦م.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٣١٨ من البحث.

(٥) التصوف ص ١٦٤، وفوائح الجمال وفواتح الجلال لنجم الدين الكبرى، ص ١٠.

(٦) التصوف ص ١٦٤، والأخلاق المتبولية للشعراني، ج ١ ص ٤٥٤.

(٧) سبقت ترجمته في ص ٣٠٣ من البحث.

(٨) التصوف، ص ١٦٥، والإبريز للدّباغ، ص ١٥١.

(٩) هو إبراهيم بن علي بن عمر، برهان الدين الأنصاري المتبولي صوفي، مصري من أهل متبول، وللعامة فيه اعتقاد وغلو، توفي سنة ٨٧٧هـ في المنوفية بمصر، له كتاب الأخلاق =

وجميع ما أتكلّم به إنما أكلّم به الحق سبحانه»[١].

٦ - ويقول الشاذلي[٢]: «لا إنكار على من قال: كلّمني الله كما كلّم موسى»[٣].

٧ - ويقول ابن عربي: «ويجمع النبوّة كلها أم الكتاب ومفتاحها بسم الله الرحمن الرحيم. فالنبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق. وإن كان التشريع قد انقطع، فالتشريع جزء من أجزاء النبوة، فإنه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم، وإذ لو انقطع لم يبق للعالم غذاء يتغذى به في بقاء وجوده»[٤].

٨ - وكان ابن عربي يقول - أيضاً -: «حدثني قلبي عن ربي» في كتبه ورسائله، ويقول: «وما صنفت كتاباً عن تدبر واختيار إلا بأمر الله وإرشاده»[٥].

وبعد أن ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم تلك ردّ عليهم وبين أن تلك الأقوال ماهي إلاّ خزعبلات وترّهات، عارضوا بها كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وبيّن أن الصوفية استقت تلك العقيدة من الشيعة الرافضة التي تريد القضاء على الإسلام بعقائدها الخبيثة ومؤامراتها الخسيسة[٦].

يقول الشيخ: «..نريد أن نذكر هنا عقيدة صوفيّة خبيثة أخرى، أخذوها من بعض فرق الشيعة، من الخطابية، والخرمية، والمنصورية وغيرها بأن رسالة الله لا تنقطع أبداً، وأن النبوة جارية، ويأتي نبي حيناً بعد حين.. وهم بدورهم أخذوها من اليهودية

المتبولية، والوصية المتبولية، (انظر: الطبقات للشعراني ج٢ ص ٨٣ وما بعدها رقم ٣٢٢، والأعلام ج١ ص ٥٢، ومعجم المؤلفين ج١ ص ٤٧ رقم ٣٥٥).

(١) التصوف، ص ١٧٢، والأخلاق المتبولية للشعراني ٤٨٢/١.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٣٠٣ من البحث.

(٣) التصوف ص ١٧٥، وطبقات الشعراني ٦٩/٢.

(٤) التصوف، ص ١٩٨، والفتوحات المكية لابن العربي ٩٠/٢.

(٥) التصوف، ص ١٧٥، وتنبيه المغترين للشعراني، ص ١٣٦.

(٦) انظر: التصوف، ص ١٦٢.

مثل العقائد الأخرى.. ومعلوم أن هذه العقيدة لم تعتنقها فرق الشيعة إلا للقضاء على الإسلام وهدم كيانه، وفتح الأبواب على الدجالين والكذابين لترويج نبواتهم الباطلة ودعاويهم الكاذبة، وإخراج المسلمين عن حظيرة الإسلام، وإدخالهم في بؤرة الكفر والارتداد، وابعادهم عن محمد الصادق المصدوق الأمين عليه الصلاة والسلام وعن شريعته السماوية السمحاء، ونشر الفتن والقلاقل بينهم، وفك جمعيتهم، وتشتيت شملهم، وتفريق كلمتهم، وتمزيق جماعتهم، والقضاء على شأنهم وشوكتهم، وسد سيل النوركي لا يعم المعمورة، ويشمل الكون، ووضع العراقيل في طريقه، مخالفين النصوص الصريحة المعارضة في كلام الله المحكم، وحديث رسول الله الثابت عنه عليه الصلاة والسلام»[1].

ثم بعد ذلك استدل الشيخ على بطلان تلك العقيدة الخبيثة بالأدلة من الكتاب والسنة التي دلت على ختم النبوّة بمحمد ﷺ وأنه لا نبي بعده، وهذه أهم أدلة الشيخ في هذا المجال:

١ - قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾[2].

٢ - وقوله تعالى: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا**﴾[3].

٣ - وقوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ**﴾[4].

---

(١) التصوف، ص ١٩٧، وانظر فرق الشيعة للنوبختي ص ٧٠ وما بعدها، والمقالات والفرق للقمي ص ٤٦، ٥٤، ٦٤.

(٢) سورة الأحزاب، آية ٤٠.

(٣) سورة المائدة، آية ٣.

(٤) سورة سبأ، الآية ٢٨.

٤ - وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[١].

وبعد أن ساق الأدلة الشرعية في ذلك قال رحمه الله تعالى: ((وغيرها من الأحاديث الكثيرة الكثيرة في هذا المعنى، ولكن القوم يقولون عكس ذلك، معرضين عن كلام الله وكلام رسوله ﷺ، متبعين غير سبيل المؤمنين))[٢].

---

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٨.

(٢) التصوف، ص ١٩٨.

المبحث الثالث

الردّ على عقائد الصوفية في العبادات

رد الشيخ على عقائد الصوفية في عباداتهم التي خالفوا فيها الشريعة الإسلامية الصحيحة، حيث إنهم ابتدعوا أشياء في عباداتهم وشرّعوا لأنفسهم وقننوا أشياء لم ينزل الله بها من سلطان، بل بلغ بهم الأمر أن يستهزؤا بثواب الطاعات وبعقاب المعاصي والعياذ بالله، وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك وردّ عليها. وعقائد الصوفية في العبادات وما يتعلق بها كثيرة جداً قد جعلتها في مطلبين:

المطلب الأوّل: عقائدهم في الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية.

الصوفية لا يعبدون الله طمعاً في الثواب وخوفاً من العقاب، بل يعبدون الله كما يزعمون حباً وشوقاً لله تعالى، فهم يرون أن الجنة والنار لا تساوي شيئاً عندهم، بل بلغ بهم الأمر إلى الاستهزاء بالجنة والنار واحتقار من يعبد الله خوفاً من ناره وطمعاً في جنته، وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:-

١ - يقول أبوالحسن بن الموفّق[1] المتوفي سنة ٢٦٥هـ: «اللهم إن كنت تعلم أني أعبدك خوفاً من نارك، فعذّبني بها، وإن كنت تعلم أني أعبدك خوفاً من نارك فعدني بها، وإن كنت تعلم أني أعبدك حُبّاً مني لجنتك وشوقاً إليها فاحرمنيها»[2].

٢ - ويقول الإسكندري[3]: «من عبده لشيء يرجوه منه أو ليدفع بطاعته ورود

---

(١) هو علي بن الموفق، توفي سنة ٢٦٥هـ، ولم أقف له على ترجمة مطولة. (انظر تهذيب حلية الأولياء ج ٣ ص ٤٠٩ رقم ٥٨٢، ودراسات في التصوف ص ٧٧).

(٢) دراسات في التصوف، ص ٧٧، وطبقات الأولياء لابن الملقن ص ٣٤٢.

(٣) هو: عبد المعطي بن محمود بن عبد المعطي بن عبد الخالق، أبو محمد، ابن أبي الثناء اللخمي الإسكندري، ولد سنة ٥٦٣هـ بالاسكندرية، وهو فقيه مالكي، صوفي، ضرير، وعاش في الاسكندرية، وكان له فيها رباط مشهور به، توفي سنة ٦٣٨هـ في مكة، وله كتب منها: =

العقوبة عنه فما قام بحق أوصافه))[١].

٣ - ونقلوا أن رابعة العدوية البصرية[٢] أنشدت:-

((ويعبدون الله خوفاً من لظى فلظى قد عبدوا لا ربنا

ولدار الخلد صلّوا، لا له شبه قوم يعبدون الوثنا))[٣]

٤ - ويقول سليمان الداراني[٤]: ((إن لله عباداً ليس يشغلهم عن الله خوف النار ولا رجاء الجنة))[٥].

شرح الدلالة على فؤاد الرسالة للقشيري، وشرح الرعاية للمحاسبي (انظر: الأعلام ج ٤ ص ١٥٥)، وهناك اسم آخر بهذه التسمية وهو داود بن عمر بن إبراهيم الشاذلي المالكي، أبو سليمان الإسكندري، من فقهاء المالكية، متصوف توفي في الاسكندرية سنة ٧٣٢هـ، من كتبه إيضاح المسالك على المشهور من مذهب مالك، وكشف البلاغة، ومختصر التلقين وغيرها، (انظر: الأعلام ج٢ ص ٣٣٣) وقد ذكرت ذلك لأن الشيخ إحسان رحمه الله أطلق التسمية بقوله "يقول الاسكندري" وهناك عدة أشخاص بهذه التسمية ولكن الذين ينتسبون إلى الصوفية منهم هما الرجلان اللذان ذكرتهما، والراجح أنه الأول منهما والله أعلم.

(١) دراسات في التصوف، ص ٧٧، وغيث المواهب... ١/٢٣٩.

(٢) هي رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية، أم الخير، مولاة آل عتيك وهي مشهورة من أهل البصرة وولدت فيها، لها أخبار في العبادة والنسك، ولها شعر، توفيت سنة ١٣٥هـ، وقيل ١٨٥هـ (انظر: طبقات الشعراني ج ١، ص ٦٥ - ٦٦ رقم ١٢٢ ووفيات الأعيان ج ١ ص ١٨٢، والأعلام ج٣ ص ١٠).

(٣) دراسات في التصوف، ص ٧٠، وترصيع الجواهر المكية لعبد الغني الرافعي، ص ٤٩، ط المطبعة العامرية، عام ١٣٠١هـ.

(٤) هو أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد بن عطية العنسي المذحجي، زاهد مشهور من أهل داريا (بغوطة دمشق) من كبار المتصوفين، وله أخبار في الزهد، يوجد طرفاً منها في الرسالة القشيرية للقشيري، توفي سنة ٢١٥هـ، والشيخ إحسان ذكره بلفظ سليمان ولعل كلمة "أبو" سقطت لأنني لم أقف عليه بلفظ "سليمان"، (انظر: الرسالة القشيرية لعبد الكريم القشيري ص ٤٠، والأعلام ج ٣ ص ٢٩٣ - ٢٩٤).

(٥) دراسات في التصوف، ص ٧٩، وكفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء للدمياطي ص ١٠٧.

٥ - ويقول أبوالفضل الأحمدي[١]: «أرباب الجنة تشتاق إليهم الجنة، وهم لا يشتاقونها»[٢].

٦ - ويقول أبو يزيد البسطامي[٣]: «وددت أن قامت القيامة حتى أنصب خيمتي على باب جهنم، فسأله رجل: و لم ذاك يا أبا يزيد؟ فقال: إني أعلم أن جهنم إذا رأتني تخمد»[٤].

٧ - ويقول الشبلي: «إن لله عباداً لو بزقوا على جهنم لأطفؤها»[٥].

٨ - ويقول أبوموسى[٦]: «ما النار؟ لأستندن إليها غداً، وأقول: اجعلني لأهلها فداء أو لأبلعنّها، ما الجنة؟ لعبة صبيان»[٧].

فهذه بعض أقوالهم في الثواب والعقاب واستهزاؤهم واحتقارهم للجنة والنار والاستخفاف بهما والعياذ با لله تعالى، وقد ردّ الشيخ عليهم في ذلك وبيّن مخالفتهم للكتاب والسنة فيما ابتدعوه من عباداتهم وفيما قالوا في ثواب الأعمال والطاعات وعقاب المعاصي والزلاّت، وبيّن الشيخ ابتعادهم عن نهج الرسول ﷺ ومسلكه في العبادات وما يتعلق بها، ومخالفتهم لطريقة السلف بدءاً بالخلفاء الراشدين رضوان ا لله عليهم أجمعين، يقول الشيخ عنهم: «ابتعدوا عن الجادّة وتفرّقت بهم السُبُل، وضلوا عن

---

(١) هو أبوالفضل الأحمدي، من أكابر الصوفية، يقول عنه صاحبه الشعراني أنه صاحب كشوفات، ومواهب، ومعرفة، وقد ترجم له الشعراني ترجمة مطولة و لم يذكر سنة ولادته ووفاته. (انظر: الطبقات للشعراني ج٢ ص ١٧٣ وما بعدها رقم ٦٧).

(٢) دراسات في التصوف، ص ٧٩، والطبقات الكبرى للشعراني ٢/١٨٠.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٩٢ من البحث.

(٤) دراسات في التصوف، ص ٧٣، والنور من كلمات أبي طيفور للسلهجي، ص ١٤٧.

(٥) دراسات في التصوف، ص ٧٤، وكتاب اللّمع للطوسي، ص ٤٩١.

(٦) لم أقف له على ترجمة.

(٧) دراسات في التصوف، ص ٧٨، وشطحات الصوفية لعبد الرحمن بدوي، ص ط. الكويت.

سواء السبيل التي هي سبيل الله وسبيل رسوله ﷺ وسبيل المؤمنين كما هو مُبينٌ في القرآن المجيد: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].. فخسروا خُسراناً مبيناً»[2].

ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أن القرآن والسنة بينا أن الله خلق الخلق للعبادة وأرسل للناس الرسل يبينون لهم ذلك ويدعونهم إلى توحيده عز وجل، وأن الله خلق الجنة لمن أطاعه وأطاع رسله، وخلق النار لمن عصاه وعصى رسله، والله رغب عباده في طاعته بالجنة، ورهبهم في معصيته بالنار[3] واستدل الشيخ بالأدلة من الكتاب والسنة ومما استدل به:

١ - قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾[4].

٢ - وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[5].

٣ - وقوله تعالى: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾[6].

وبعد أن استدل الشيخ بالآيات القرآنية قال رحمه الله تعالى: «إن أهل السعادة من رغبوا في جنته ورهبوا من ناره، فأطاعوه وأطاعوا رسله وآمنوا بما أنزل إليهم ربهم وعملوا بما أمروا فدخلوا الجنّة، وأهل الشقاء من لم يرغب في الجنة ولم يرهب من النار،

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٥٣.

(٢) دراسات في التصوف، ص ٦٧.

(٣) دراسات في التصوف، ص ٦٧ وما بعدها.

(٤) سورة آل عمران، آية ١٣٣.

(٥) سورة الجن، آية ٢٣.

(٦) سورة الشعراء، آية ٩٠ - ٩١.

فعصوا الله ورسله، وكفروا بما أنزل إليهم من ربهم»[1] ثم ذكر الشيخ أن الله وصف المؤمنين بأنهم كانوا يدعون ربهم رغباً ورهباً.

واستدل بقوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[2].

ثم تعرض الشيخ لليوم الآخر وأن الله يحكم فيه بين العباد على حسب أعمالهم، وذكر الشيخ أن رسول الله ﷺ كان يستعيذ بالله من النار ويسأله الجنة مع أنه أحبّ الخلائق إلى الله تعالى، ثم استدل الشيخ بما قاله الرسول ﷺ:

١ - (اللهم إني أسألك الجنة وما قرّب إليها من قول أو عمل، وأعوذ بك من النار وما قرّب إليها من قول أو عمل)[3].

٢ - يقول ﷺ: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار وفتنة النار)[4].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٦٨.

(٢) سورة الأنبياء، آية ٩٠.

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الدعاء، باب الجوامع من الدعاء، ج ٢ ص ١٢٦٤ رقم ٣٨٤٦ وابن حبان في صحيحه باب الأدعية ج ٣ ص ١٥٠ رقم ٨٦٩، وأحمد في مسنده ج ١ ص ١٧٢، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٣٢٧ رقم ٣١٠٢ وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٤ ص ٥٦ رقم ١٥٤٢.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، كتاب الدعوات، باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا وفتنة النار، ج ٨ ص ٤٤٠ رقم ١٢٤٤.
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شرّ ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، ج ٤ ص ٢٠٨٨ رقم ٢٧٢٣.
وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الدعوات، باب ماجاء في الدعاء إذا أصبح وإذا أمسى، ج ٥ ص ٥٢٥ رقم ٣٤٩٥، وأخرجه أبوداود في سننه كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، ج ٢ ص ١٩٠ رقم ١٥٤٣، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الاستعاذة، باب الاستعاذة من شرّ فتنة الغنى، ج ٨ ص ٢٣٣ - ٢٣٤، وابن ماجة في سننه، كتاب الدعاء، باب ما تعوذ منه رسول الله ﷺ، ج ٢ ص ١٢٦٢ رقم ٣٨٣٨. وأخرجه أحمد في المسند ج ٦ ص ٢٠٧ رقم ٢٥٧٦٨.

٣ - وقوله ﷺ: (ناركم جزء من سبعين جُزءاً من نار جهنم، قيل: يارسول ا لله، إن كانت لكافية، قال: فضّلت عليهن بتسعة وستين جزء أكلهن مثل حرّها)[١].

ثم ذكر الشيخ أن جميع الأنبياء أيضاً[٢] قد سألوا ا لله الجنة فهاهو إبراهيم الخليل عليه السلام جدّ نبينا محمد ﷺ، هاهو الخليل يسأل ربه الجنة بنصّ القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، حيث يحكى عنه الرب سبحانه وتعالى قوله: ﴿**رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ* وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ* وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ***﴾[٣].

وختم الشيخ ردّه عليهم بقوله: «فهذه هي الجنة والنار، والثواب والعقاب، والرجاء والخوف عند الصوفية، وهذا هو ازدراؤهم واستحقارهم لها ولذكرها ولنعيمها، خلافاً لسيرة المصطفين الأخيار وأحوال أصحاب خاتم النبيين الأبرار، ومنافياً لنصوص القرآن الصريحة، وأحاديث رسول ا لله الواضحة الجلية»[٤].

المطلب الثاني: عقائدهم في ترك الفرائض والنوافل من العبادات وبدعهم فيها:

ذكر الشيخ أن الصوفية خالفوا النصوص الشرعية في العبادات وابتدعوا أشياء لم ترد في الشرع مع ادعائهم أنهم بذلك يتقربون إلى ا لله تعالى يقول رحمه ا لله تعالى: «ومن العجائب أن المتصوفة المدعين التقرب إلى ا لله وابتغاء مرضاته وطلب رضوانه لا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، باب صفة النار وأنها مخلوقة، ج ٤ ص ٥٦٦، رقم ١٤٢٨، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب في شدة حرّ نار جهنم، وبعد قعرها، وما تأخذ من المعذبين، ج ٤ ص ٢١٨٤، رقم ٢٨٤٣، والترمذي في سننه ج ٤ ص ٧٠٩ - ٧١٠ رقم ٢٥٨٩، وأحمد في المسند ج ٢ ص ٣١٣.

(٢) انظر: دراسات في التصوف، ص ٧٧ - ٧٨.

(٣) سورة الشعراء، آية ٨٣ - ٨٥.

(٤) دراسات في التصوف، ص ٧٩.

يسلكون في ذلك مسلك رسول الله ﷺ، ولا يتبعون خطاه، فإن المسلم يعلم أن أحسن شيء يتقرب به العبد إلى الله هي الصلوات الخمس بأوقاتها والتنفلات والتطوعات. ولكن الصوفية لا يرون ذلك، مع ما اشتهر عنهم بكثرة الصلوات والنوافل فالأمر عكس ذلك، نعم؛ هناك بعض المتصوفة هم قد عرفوا بكثرة التنفل ولكن البعض منهم أيضاً خالفوا.. رسول الله ﷺ لإفراطهم في ذلك، الإفراط المنهي عنه مثل قيام الليل كله من أوله إلى آخره.. والباحث والقارئ حينما يتفحص أحوالهم وسيرهم في كتب الطبقات والسير .. يرى العجب العجاب بأن القوم معظمهم لا يحضرون المساجد لأداء الصلوات الخمس ولا يحافظون عليها بل نقلوا عن كثير منهم بأنهم ما كانوا يخرجون من الروابط والزوايا، والصوامع والتكايا، والغيران والكهوف، والسراديب والخلوات أسابيع وشهوراً بل وسنوات أيضاً، لا للجمعة ولا للجماعة، مع ورود التشديد في الحضور لأداء الصلوات في المساجد ومع الجماعة وبأوقاتهما. فإن الله تبارك وتعالى حينما أمر المؤمنين بإقامة الصلوات أمرهم بأدائها مع الجماعة، فقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[1]»[2].

وقد ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم وبدعهم في العبادات، ومن تلك الأقوال:

١ - ذكر فريد الدين العطار[3] عن ذي النون المصري أنه قال: «إن الله رفع عني فريضة الصلاة»[4].

٢ - ويقول الدمياطي[5]: «من الوصايا: العزلة، وهي التفرد عن الخلق..، وليذهب

---

(١) سورة البقرة، آية ٤٣.

(٢) دراسات في التصوف، ص ٨٣ - ٨٤.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٩٤ من البحث.

(٤) دراسات في التصوف، ص ٩٦، وتذكرة الأولياء لفريد الدين العطار، ص ٧٣، ط باكستان.

(٥) هو عثمان بن محمد شطا الدمياطي الشافعي، أبوبكر البكري، فقيه متصوف مصري استقر =

المريد إلى موضع كالبرية والجبال لا تلزمه فيه الجمعة والجماعة»[١].

ويعلق الشيخ إحسان بقوله: «فترك الجمعة والجماعة هو المقصود من الاعتزال والخلوة عندهم»[٢].

٣ - ويقول الطوسي[٣]: «إن أبا عبد الله الصبيحي[٤] لم يخرج ثلاثين سنة من بيت تحت الأرض من كثرة اجتهاده وتعبدّه، وكان إذا تكلّم بعلوم المعارف يدهش العالم»[٥].

٤ - وحكى ابن عجيبة الحسني[٦] عن الواسطي[٧]: «أنه لما دخل نيسابور سأل

بمكة. كان حياً سنة ١٣٠٠هـ، توفي بعد سنة ١٣٠٢هـ.
من مؤلفاته: إعانة الطالبين على حلّ ألفاظ فتح المعين، والقول المبرم، في المواريث، وكفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء (انظر: الأعلام ج٤ ص ٢١٤، ومعجم المؤلفين ج٢ ص ٣٦٩ رقم ٨٩٠٣).

(١) دراسات في التصوف، ص ٩٤، وكفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء للدمياطي، ص٣٥.

(٢) دراسات في التصوف، ص ٩٤.

(٣) هو عبد الله بن علي الطوسي، أبو نصر السراج، زاهد من شيوخ الصوفية، له كتاب "اللمع في التصوف" توفي سنة ٣٧٨هـ. (انظر: الأعلام ج٤ ص ١٠٤، ومعجم المؤلفين ج٢ ص ٢٦١ رقم ٨٠٩٧).

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) دراسات في التصوف، ص ٩٠، وكتاب اللمع للطوسي، ص ٥٠٠.

(٦) هو أحمد بن محمد بن المهدي، أبن عجيبة، الحسني الأنجري من أهل المغرب ولد سنة ١١٦٠هـ، مفسر صوفي، مشارك في كثير من العلوم، توفي في بلدة أنجرة - بين طنجة وتطوان - وذلك في عام ١٢٢٤هـ له كتب كثيرة منها: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، وإيقاظ الهمم في شرح الحكم، وشرح الآجرومية في النحو، وشرح صلوات ابن مشيش، وغير ذلك، (انظر: الأعلام ج١ ص ٢٤٥، ومعجم المؤلفين ج ١ ص ٣ رقم ٢١٧٤).

(٧) لم يوضح الشيخ اسمه وقد وجدت أعلاماً بهذه التسمية، والذي يظهر أنه أبوالحسن علي بن الحسن بن أحمد الشافعي الواسطي، ولد سنة ٦٥٤هـ، مات محرماً ببدر سنة ٧٣٣هـ له خلاصة الإكسير - في نسب الرفاعي، (انظر: الأعلام ج٤ ص ٢٧٤) وقد رجحت هذا الاسم لأنه أقرب ما يكون إلى الصوفية.

أصحاب أبي عثمان[١]: بماذا كان يأمركم شيخكم؟ فقالوا كان يأمرنا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير فيها، قال: أمركم بالمجوسية المحضة. هلاّ أمركم بالغيبة عنها - أي عن الطاعة - بشهود مجريها ومنشيها»[٢].

يقول الشيخ معلقاً: «فإذا كان التزام الطاعة كالصلاة والصيام والحج من الفروض والسنن مجوسية محضة فما هو الإسلام؟»[٣].

٥ - ويقول الشعراني: «كان سيدي إبراهيم بن عصيفير[٤] ﷺ يتشوّش من قول المؤذن: "الله أكبر" فيرجمه ويقول: عليك ياكلب، نحن كفرنا يامسلمين حتى تكبّروا علينا»[٥].

٦ - وعن كراهة الصوفية للصف الأوّل يقول الطوسي[٦]: «من آداب الصوفية أنهم يكرهون الصلاة في الصف الأوّل»[٧].

٧ - «وعن عدم حضورهم لصلاة الجنازة ذكر الشعراني عن بعض مشائخه أنه ما شهد جنازة قط»[٨].

---

(١) هو أبو عثمان سعيد بن إسماعيل الحبري، المقيم بنيسابور، وكان من الري مات سنة ٢٩٨هـ. (انظر: الرسالة القشيرية ص ٥١ - ٥٢) وهناك اسم آخر بهذه الكنية وهو: أبوعثمان سعيد بن سلام المغربي، مات بنيسابور سنة ٣٧٣هـ (انظر: الرسالة القشيرية ص ٨٤ - ٨٥).

(٢) دراسات في التصوف، ص ٩٧، وإيقاظ الهمم لابن عجيبة، ص ١١٧.

(٣) دراسات في التصوف، ص ٩٧.

(٤) هو إبراهيم بن عصيفير من كبار الصوفية ذكر عنه الشعراني أنه كان كثير الكشف وظهرت له كرامات وهو صغير وذكر عنه الشعراني شيء من تلك الكرامات وقد بالغ في ذلك توفي سنة ٩٤٢هـ (انظر: طبقات الشعراني ج ٢ ص ١٤٠).

(٥) دراسات في التصوف، ص ٩٦، وطبقات الشعراني ٢/١٤١.

(٦) سبقت ترجمته في ص ٤٨٦ من البحث.

(٧) دراسات في التصوف، ص ٩٧، وكتاب اللمع للطوسي، ص ٢٠٨.

(٨) دراسات في التصوف، ص ٩٤، والطبقات الكبرى للشعراني

هذه بعض أقوالهم وعقائدهم في الصلاة والتي تدل على تهاونهم بها، بل وتركها وعدم حضور الجمع والجماعات، وتأذيهم من الآذان ومن الصلاة على الجنازة، واعتزالهم للناس، وتركهم الصف الأوّل فيما لو صلّوا، واعتقادهم أن العبادات ماهي إلا مجوسية، وهناك أقوال كثيرة جداً ساقها الشيخ لا يتسع المجال لذكرها هنا، مثل أقوالهم في العزلة، وترك مصاحبة الناس ، وعدم صلة الأرحام، وقد رد الشيخ على عقائدهم تلك مبيناً أهمية الصلاة وأنها عماد الدين وأن الأدلة من الكتاب والسنة شددت في حضور الصلاة مع الجماعة فضلاً عن تركها، وأن الرسول ﷺ لم يرخص للأعمى في عدم حضور الجماعة، بل كاد ﷺ أن يحرّق بيوت الذين لا يشهدون الجماعة، ثم استدل الشيخ بالأدلة من الكتاب والسنة التي توجب الصلاة وتأمر بأدائها وتحذّر من التهاون بها، وتحث على أدائها جماعة ومن تلك الأدلة:

١ - قول الله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾[١].

٢ - قوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾[٢].

٣ - وقال رسول الله ﷺ حينما سُئل عن أفضل الأعمال قال: (الصلاة لأوّل وقتها)[٣].

---

(١) سورة البقرة، آية ٤٣.

(٢) سورة الجمعة، الآية ٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها، ج ١ ص ٢٨٢ رقم ٤٩٦، وفي كتاب التوحيد، باب وسمّي النبيُّ ﷺ الصلاة عملاً، ج ٩ ص ٨٣٣ رقم ٢٣٣٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، ج ١ ص ٨٩ - ٩٠ رقم ٨٥، وأخرجه الترمذي في سننه واللفظ له، في أبواب الصلاة، باب ماجاء في الوقت الأول من الفضل، ج ١ ص ٣١٩ - ٣٢٠ رقم ١٧٠ وفي كتاب البر والصلة، باب ٢ ج ٤ ص ٣١٠ رقم ١٨٩٨، وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب =

٤ - وقال ﷺ: (والذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب، ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم آمر رجلاً فيؤمّ الناس، ثم أخالف إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده، لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً أو مرماتين[1] حسنتين لشهد العشاء)[2].

وهناك أقوال لهم ذكرها الشيخ عن عقائدهم في الصوم ومخالفتهم للشريعة في ذلك ومنها:

١ - ويقول السهروردي[3]: «جمع في المشايخ الصوفية كانوا يديمون الصوم في السفر

الصلاة، باب المحافظة على وقت الصلوات، ج ١ ص ٢٩٦ رقم ٤٢٦، وأخرجه أحمد في المسند ج ١ ص ٤٤٢ رقم ٤٢٢٣، وج ٦ ص ٣٧٤ رقم ٢٧١٤٧، ٢٧١٤٨.

(١) المِرْماة: ظِلفُ الشاة، وقيل: مابين ظِلْفيها، وتُكسر ميمه وتُفتح، وقيل: المِرماة - بالكسر -: السهم الصغير الذي يُتعلّم به الرّمي، وهو أحقر السهام وأدناها؛ أي: لو دُعِي إلى أن يُعطى سهمين من هذه السهام لأسْرع الإجابة. قال الزمخشري: وهذا ليس بوَجيه، ويدْفعهُ قوله في الرواية الأخرى: "لو دُعِي إلى مِرْماتين أو عَرْق"، وقال أبوعبيد: هذا حرف لا أدري ما وجهه، إلا أنه هكذا يُفسّر بما بين ظِلْفي الشاة، يريد به حقارته. (النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ص ٣٧٩ مادة "رمى".

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب وجوب صلاة الجماعة، ج ١ ص ٣١٧ - ٣١٨ رقم ٦٠٩، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الإمامة، باب التشديد في التخلف عن الجماعة، ج ٢ ص ٨٣، وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٤٤ رقم ٧٣٢٤، والبيهقي في سننه باب ماجاء من التشديد في ترك الجماعة من غير عذر ج ٣ ص ٥٥ رقم ٤٧٠٩ ومالك في الموطأ، باب صلاة الجماعة، باب فضل صلاة الجماعة على صلاة الفرد، ج ١ ص ١١٤ - ١١٥.

(٣) هو عبد القاهر بن عبد الله بن محمد البكري الصديقي، أبو النجيب السهروردي، فقيه، شافعي، واعظ، من أئمة المتصوفين، ولد بسهرورد سنة ٤٩٠هـ، وسكن بغداد، وبنيت له فيها رباطات للصوفية من أصحابه، وولي المدرسة النظامية، وتوفي ببغداد سنة ٥٦٣هـ، له مؤلفات منها: آداب المريدين، وشرح الأسماء الحسنى، وغريب المصابيح، ومختصر مشكاة المصابيح للبغوي، وغيرها. (انظر: الطبقات للشعراني، ج١ ص ١٤٠ رقم ٢٦١، والأعلام ج٤ ص ٤٩، ومعجم المؤلفين ج٢ ص ٢٠٢ رقم ٧٦١٧).

والحضر على الدوام حتى لحقوا با لله»[١].

٢ - ويقول الطوسي: «ورأيت أبا الحسن المكي[٢] بالبصرة رحمه الله، فكان يصوم الدهر ولا يأكل الخبز إلا كل ليلة جمعة»[٣].

٣ - ويقول الشعراني عن أحمد السطيحة[٤] أنه: «كان ﷺ يعرف سريان القلوب، وكان ﷺ صائم الدهر»[٥].

ثم ردّ الشيخ عليهم بعد أن ساق أقوالهم مبيناً مخالفتهم لتعاليم الرسول ﷺ، ومشابهتهم لرهبان النصارى، وللمذاهب الهندية القديمة، حيث يقول رحمه الله تعالى: «وأما الصوم فهم خالفوا في ذلك أيضاً تعاليم الرسول ﷺ سالكين في ذلك مسلك أهل الرياضات الهندية، ومجاهدات الرهبان النصارى الذين يلتمسون الخوارق والبركات والتجليات والثمرات في التجوع ظناً منهم بأن الجوع يورث الحكمة والمعرفة والأنوار الإلهية، فالصوفية أيضاً انتهجوا منهجهم واقتفوا سنتهم»[٦].

ثم استدل الشيخ في ردّه عليهم بالأدلة الشرعية من السنة النبوية الدالة على أن صيام الدهر مخالف لأوامر الرسول ﷺ ومن تلك الأدلة:

١ - قوله ﷺ: (أفضل الصيام صيام أخي داود عليه السلام، كان يصوم يوماً ويفطر

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٩٩، وعوارف المعارف للسهروردي ص ٣٣١.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) دراسات في التصوف، ص ١٠٠، وكتاب اللمع للطوسي ص ٢٢٠.

(٤) هو أحمد السطيحة، من الصوفية الكبار ذكر عنه الشعراني أنه كان سطيحة لا يتحرك، وكانت له زاوية، وقد بالغ الشعراني في ذكر بعض الكرامات التي حصلت له، توفي سنة ٩٤٢هـ ودفن بزاويته بشبرا قبالة الغربية. (انظر: الطبقات للشعراني ج ٢ ص ١٣٦ - ١٣٧ رقم ٢٢).

(٥) دراسات في التصوف، ص١٠٠، وطبقات الشعراني ١٣٨/٢.

(٦) دراسات في التصوف، ص ٩٩.

يوماً)[(١)(٢)].

٢ - وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أنه قال: لقيني رسول الله ﷺ فقال: ألم أحدث عنك أنك تقوم الليل وأنت الذي تقول لأقومنّ الليل وأصومن النهار، قال: أحسبه قال: نعم يارسول الله قد قلت ذلك، فقال: فقم ونم، وصم وأفطر، وصم من كل شهر ثلاثة أيام، ولك مثل صيام الدهر، قال: قلت: يارسول الله إني أطيق أكثر من ذلك، قال: فصم يوماً وأفطر يومين، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك. قال: فصم يوماً وأفطر يوماً وهو أعدل الصيام، وهو صيام داود عليه السلام)[(٣)(٤)].

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد بالليل، باب من نام عند السحر، ج ٢ ص ٤٩٤ رقم ١٠٥٥، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر، ج ٢ ص ٨١٦ رقم (١١٥٩ - ١١٨٩)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الصوم، باب ماجاء في سرد الصوم، ج ٣ ص ١٣٢ رقم ٧٧٠، وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الصوم، باب في صوم يوم وفطر يوم، ج ٢ ص ٨٢١ رقم ٢٤٤٨، وأخرجه النسائي، كتاب قيام الليل وتطوع النهار، باب ذكر صلاة نبي الله داود عليه السلام بالليل، ج ٣ ص ١٧٤ - ١٧٥، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الصيام، باب ماجاء في صيام داود عليه السلام ج ١ ص ٥٤٦ رقم ١٧١٢.
والحديث بتمامه هو قوله عليه الصلاة والسلام: "أحب الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام، وأحبُّ الصيام إلى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوماً ويفطر يوماً" واللفظ هنا للبخاري.

(٢) دراسات في التصوف، ص ١٠٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب صوم الدهر، ج ٣ ص ٩١ رقم ٢٣٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر..، ج ٢ ص ٨١٢ وما بعدها رقم ١١٥٩، وأخرجه أبوداود في سننه، في كتاب الصوم، باب في صوم الدهر تطوعاً، ج ٢ ص ٨٠٩ رقم ٢٤٢٧، والنسائي في سننه، كتاب الصوم، باب صوم يوم، وإفطار يوم، ج ٤ ص ١٨٠ - ١٨٢، وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ١٨٧ رقم ٦٧٦٠، وأخرجه ابن حبان في صحيحه ج ٢ ص ٦٥ رقم ٣٥٢.

(٤) دراسات في التصوف، ص ١٠٠، ١٠١.

ثم ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم في الزكاة، وفي الحج وبيّن مخالفتهم الشرعية في ذلك واستهزاءهم بالحج وبالشعائر الإسلامية المتعلقة بالحج كالطواف بالكعبة، والحجر الأسود، والسخرية بالكعبة وبمكة والمدينة والعياذ با لله تعالى. ومن تلك الأقوال:

١ - ذكر ابن زروق[١] وغيره أنه لما سُئل الشبلي من قبل أحد علماء الفقه: «كم في خمس من الإبل؟ فسكت الشبلي، فأكثر ابن بشار[٢]. فقال له الشبلي: في واجب الشرع شاة، وفيما يجب على أمثالنا كلها لله»[٣].

٢ - ويقول الهجويري[٤] أن الشبلي سُئل من أحد علماء الظاهر على سبيل التجربة، وذلك عن الزكاة فقال: «حين يكون البخل موجوداً ويحصل المال فيجب أن يُعطى خمسة دراهم عن كل مائتي درهم، ونصف دينار عن كل عشرين ديناراً، هذا في مذهبك، أمَّا في مذهبي فيجب أن لا تملك شيئاً حتى تتخلّص من مشغلة الزكاة»[٥].

وذكر الشيخ أقوالهم في الحج وما يتعلق به فقال رحمه ا لله تعالى: «وأمَّا الحج

---

(١) هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، أبوالعباس، زروق، فقيه محدّث صوفي، من أهل فاس بالمغرب، تفقه، وغلب عليه التصوف، ولد سنة ٨٤٦هـ، له تصانيف كثيرة منها، شرح مختصر خليل، والقواعد في التصوف، والأنوار السنية على الوظيفة الزروقية، وغيرها، توفي سنة ٨٩٩هـ (انظر: الأعلام ج١ ص ٩١، ومعجم المؤلفين ج١ ص ٩٨ رقم ٧٣٧).

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) دراسات في التصوف، ص ١٠١، وقواعد التصوف لابن زرّوق، ص ٢٠. ونفحات الأنس للجامي، ص ١٣٩، والفتوحات الإلهية لابن عجيبة الحسني، ص ٥١، وجمهرة الأولياء للمنوفي ١٥٣/٢.

(٤) سبقت ترجمته في ص ١٩ من البحث.

(٥) دراسات في التصوف، ص ١٠١، وكشف المحجوب للهجويري، ص ٥٥٨.

فأحياناً يستهزئون به، وأحياناً كان يخرجون له بدون زاد وراحلة يتكففون الناس ويستجدون منهم، ويمدون الأيدي إليهم»[١].

ومن أقوالهم في ذلك:-

١ - ذكر العطّار عن أبي يزيد البسطامي أنه خرج مرّة للحج فرجع من الطريق فسألوه عن السبب، فقال: لقيني في الطريق رجل حبشي وقال لي لماذا تركت الله ببسطام فرجعت»[٢].

٢ - ذكر الهجويري عن البسطامي أنه قال: «صرت إلى مكة، فرأيت البيت مفرداً، فقلت حجي غير مقبول، لأني رأيت أحجاراً كثيرة من هذا الجنس، وذهبت مرة أخرى فرأيت البيت ورب البيت، قلت: لا حقيقة للتوحيد بعد. وذهبت مرة ثالثة فرأيت الكل رب البيت، ولا بيت»[٣].

٣ - ويقولون: «إن الكعبة طافت بالشيخ إبراهيم المتبولي[٤] حجراً حجراً، ثم رجع كل حجر إلى مكانه»[٥].

٤ - ونقلوا عن الشبلي أن الناس رأوا في يده شعلة من نار فسألوه عن السبب؟ فقال: «أريد أن أُحرق بها الكعبة ليتوجه الناس إلى ربها»[٦].

وغير ذلك من الأقوال التي فيها استخفاف بالكعبة وبمكة والمدينة والعياذ بالله تعالى، وقد ردّ الشيخ على عقائدهم الباطلة في الحج والزكاة وكان ردّه مفحماً قوياً وبيّن الشيخ أنهم خالفوا الشريعة في الزكاة والحج وأهانوا شعائر الله وانتقصوها، يقول

(١) دراسات في التصوف، ص ١٠٢.
(٢) دراسات في التصوف، ص ١٠٢، وتذكرة الأولياء لفريد الدين العطّار، ص٨٢.
(٣) دراسات في التصوف، ص ١٠٣، وكشف المحجوب للهجويري، ص ٣١٩.
(٤) سبقت ترجمته في ص ٤٧٦.
(٥) دراسات في التصوف، ص ١٠٣، وجامع كرامات الأولياء للنبهاني ١/٢٤٥.
(٦) دراسات في التصوف، ص ١٠٥، وتذكرة الأولياء، للعطار، ص ٣٠٤.

الشيخ: ((هل هناك استهزاء واستخفاف بالكعبة والطواف حولها أكبر وأشدّ من هذا؟.. أليس هذه الهذيانات إهانة ونيلاً من شأن ركن من أركان الإسلام الخمسة؟))[1].

فهذا عن عقائدهم في العبادات وردّ الشيخ عليها، وننتقل إلى عقائدهم في المعاملات وترك الدنيا وما أحله الله من الطيبات.

---

(١) دراسات في التصوف ص ١٠٤.

المبحث الرابع

الرد على عقائدهم في نسخ الشريعة ورفع التكاليف

رد الشيخ على الصوفية حينما قالوا بنسخ شريعة محمد ﷺ، وأن التكاليف مرفوعة، وقد ساق الشيخ أقوالهم ومنها:-

١ - يقولون: ((إذا وصلت إلى مقام اليقين سقطت عنك العبادة، متأوّلين قول الله عزّ وجل: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾))(١)(٢).

٢ - ويقولون عن أبي يزيد البسطامي أنه ((أخرج من كمه رغيفاً، وأخذ في أكله في المدينة، وكان هذا في شهر رمضان))(٣).

٣ - ويقول الشبلي: ((يا ويلاه، إن صليت جحدت، وإن لم أُصلّ كفرت))(٤).

٤ - ويقول الشعراني عن صوفي صاحب كشف: ((سيدي شريف(٥) ﷺ ورحمه كان يأكل في نهار رمضان، ويقول: أنا معتوق، اعتقني ربي))(٦).

وذكر الشيخ روايات وقصصاً كثيرة في هذا الجانب تدل على نسخ الشريعة عندهم ورفع التكاليف، وتدلّ على فسقهم وفجورهم، من إتيان النساء

---

(١) سورة الحجر، آية ٩٩.

(٢) التصوف، ص ٢٦٢، اتحاف السادة للزبيدي ٢٧٨/٨، المنقول من كتاب نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها للدكتور عرفان عبد الحميد، ص ٧٤.

(٣) التصوف، ص ٢٧٣، وكشف المحجوب للهجويري ترجمة عربية، ص ٢٦٢.

(٤) التصوف، ص ٢٧٣، والتعرف للكلاباذي، ص ١٦٣.

(٥) هو: الشريف المجذوب كان ساكناً تجاه المجانين "بالمارستان" المنصوري، قال الشعراني: "وكان له كشف؛ ومثاقلات للناس الذين ينكرون عليه، وكان يأكل في نهار رمضان ويقول أنا معتوق" وكان جمّالاً لبعض الأمراء ثم حصل له الجذب. (انظر: طبقات الشعراني ج٢ ص ١٥٠ - ١٥١).

(٦) التصوف، ص ٢٧٣، وطبقات الشعراني ١٥١/٢.

والمردان، وشرب الخمر، بل وحتى إتيان البهائم - عياذاً با لله تعالى - ويدّعون أنهم أولياء ا لله، وذكر رحمه ا لله اعترافاتهم بذلك العهر الفجور وبتلك الخبائث(١).

ومن تلك الاعترافات ما ذكره ابن عربي عن نفسه أنه عشق فتاة بمكة بل وعند الكعبة وهو يطوف ويتغزّل بها وتحاوره بعد أن تعرّف عليها، حيث يقول ابن عربي نفسه عن نفسه: ((..فقلت يابنت الخالة ما اسمك؟ قالت:- قرّة العين. فقلت: لي، ثم سلّمت وانصرفت. ثم إني عرفتها بعد ذلك وعاشرتها فرأيت عندها من لطائف المعارف الأربع مالا يصفه واصف))(٢).

وذكر ابن عربي أبياته التي كان يقولها لتلك المرأة عند بيت ا لله الحرام؛ وهي:

ليت شعري هل دروا	أيَّ قلب ملكوا
وفؤادي لو درى	أيَّ شعب سلكوا
أتراهم سلموا	أم تراهم هلكوا
حار أرباب الهوى	في الهوى وارتبكوا))(٣)

٥ - وأخيراً ذكر ذلك الشيخ أبياتاً للصوفية يحبون أن يجتمعوا عليها ويرقصون ويسهرون ويضيعون التكاليف الشرعية في سبيل لذات النفوس الدنيئة، وهذه بعض من تلك الأبيات:

((ألا تذكر وقتنا وقد اجتمعنا	على طيب السماع إلى الصباح
ودارت بيننا كأس الأغاني	فاسكرت النفوس بغير راح
إذا لبى أخو اللّذات فيه	منادي اللّهو حيّ على الفلاح

(١) انظر: التصوف، ص ٢٦٤ وما بعدها.
(٢) التصوف، ص ٢٧١، وذخائر الأعلاق لابن عربي ص ٧، ٨.
(٣) المصدران السابقان.

ولـم نملـك سـوى المهجـات شـيئاً أرقناهـا لألحـاظ مـلاح»[1]

وبعد ذكر الشيخ لتلك الأقوال والعقائد الصوفية، ردّ عليهم وبيّن أن ذلك ضلال وانحراف عن الجادّة وذكر أن علماء السلف بيّنوا أن الرسول ﷺ أرسل إلى جميع الخلق ويجب الإيمان بذلك وتجب متابعته، وأن الحلال ما أحله محمد ﷺ والحرام ما حرّمه، والدين هو الذي شرعه، ومن لم يؤمن بذلك فإنما هو كافر منافق، ثم ساق قول شيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك حيث قال شيخ الإسلام: «فكل الرسل دعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وإلى طاعتهم، والأيمان بالرسل هو الأصل الثاني من أصلي الإسلام، فمن لم يؤمن بأن هذا رسول الله إلى جميع العالمين وأنه يجب على جميع الخلق متابعته، وأن الحلال ما أحله، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه فهو كافر مثل هؤلاء المنافقين ونحوهم ممن يُجَوِّزُ الخروج عن دينه وشريعته وطاعته، إما عموماً وإما خصوصاً... ويعتقدون مع هذا أنهم من أولياء الله، وأن الخروج عن الشريعة المحمدية سائغ لهم، وكل هذا ضلال وباطل، وإن كان لأصحابه زهداً وعبادة»[2].

واستنكر الشيخ رحمه الله تعالى كيف يُسمي هؤلاء الذين هم أرباب للفواحش بالأولياء حيث يقول: «ورد في كتب الصوفية حكايات كثيرة لا تعد ولا تحصى تدل على إتيان المتصوفة المنكر، وإباحتهم المحظورات، وتركهم الواجبات، ومع ذلك عدّوهم من أولياء الله وكبار المستجابين عند الرب تبارك وتعالى عما يقوله الأفّاكون علواً كبيراً، عن أن يختار الفسقة الفجرة أولياءه وأصفياءه[3].

وبقي أن أقول إن الشيخ تعرض لعقيدة التقية عند الصوفية وهي إخفائهم وعدم إظهارهم لما يعتقدونه في السر وإعلان خلاف ما يبطنونه، وقد ساق الشيخ أقوالهم في

(١) التصوف، ص ٢٦٥، وتلبيس إبليس لابن الجوزي، ص ٤٧٠.
(٢) التصوف، ص ٢٦٦، ومجموعة الرسائل لابن الجوزي، ص ٤٤ - ٤٥.
(٣) التصوف، ص ٢٦٧.

ذلك وبيّن أنهم استقوا تلك العقيدة وأخذوها من الشيعة[١]، ثم إن الشيخ لم يرد عليها، والظاهر أنه رحمه الله تعالى لما تعرض للرد على عقيدة التقية عند الشيعة وفندها وبيّن بطلانها فإنه لم يردّ عليها هنا، لأن الصوفية أخذتها من هناك[٢] والله أعلم.

---

(١) انظر للاستزادة ص٤٠٤ وما بعدها من البحث.
(٢) انظر: التصوف، ص ٢٣٦ وما بعدها.

المبحث الخامس

الرد على عقائد الصوفية في تحليل الحرام وتحريم الحلال

ردّ الشيخ على عقائد الصوفية في مخالفتهم الشرعية وذلك أنهم أحلّوا ما حرم الله وحرّموا ما أحله الله، حيث إنهم تركوا الطيبات التي أحلها الله تعالى من المأكل والمشرب والملبس، وكلّفوا النفس مالا تُطيقه، بل وعذبوها حيث بالغوا في التجوّع والتعري وترك الحلال، وتجاوزوا أوامر الله ونواهيه وقد أوصلهم ذلك إلى اجتناب ما أمر الله به واقتراف ما نهى عنه والعياذ بالله تعالى. يقول الشيخ إحسان: «إن المتصوفة.. لم يقتدوا.. برسول الله ﷺ في معاملاتهم من الأكل والشرب واللبس والراحة والكسب والتجارة وغيرها من أمور الدنيا»[1].

وذكر الشيخ أن الصوفية تزعم أن ذلك زهد وهم من الزهد براء، فقد ابتعدوا عن الزهد المشروع، وذكر أنه لا يوجد صوفي لا يبالغ في ذلك التجوع وترك الحلال وتعذيب النفس، يقول رحمه الله: «.. ولا يوجد صوفي لا يبالغ في التجوّع والتعري وترك الحلال، ويفرط في التقشف والتعنت وتعذيب النفس وتكليفها مالا يُطاق، وجلب الأذى، والتجاوز في أوامر الله ونواهيه، والتقدم بين يدي الله ورسوله حتى يصل إلى اجتناب ما أمر الله به، وتحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرّم الله، وإتيان ما منع الله عنه ورسوله صلوات الله وسلامه عليه..»[2].

وقد ساق الشيخ أقوالهم الكثيرة والمتنوعة في ذلك ومنها على سبيل المثال:-

١ - يقولون: «ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، ولكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات»[3].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٦٦.

(٢) دراسات في التصوف، ص ١٥.

(٣) دراسات في التصوف، ص ٢٣، والرسالة القشيرية، للقشيري ١/١١٧، تحقيق عبد الحليم محمود.

٢ - ونقل الرندي[١] أن الجوع أحد الأركان الأربعة للتصوّف، والبقية هي: «الصمت، والخلوة، والسهر، ومن حصل عليها فقد حصل على كليّة الدواء والتحق بزمرة الأولياء والبدلاء»[٢].

٣ - ونقل الشعراني عن الخرّاز[٣] أنه كان يقول: «الجوع طعام الزاهدين»[٤].

٤ - ويقولون: إن أبا عقال المغربي[٥]: «مكث بداية أمره سنة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام»[٦].

٥ - وروى الشعراني عن بعض مشائخ الصوفية أنه كان يقول: «مثقال ذرّة من لحم تُقسّي القلب أربعين صباحاً»[٧].

٦ - وذكر العطار عن سري السقطي[٨] أنه كان يقول: «منذ أربعين سنة تتمنى نفسي شرب العسل ولكني لم أُجبها»[٩].

وعن ترك التكسب والمعاش يقولون:

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٤٦٩.
(٢) دراسات في التصوف، ص ٢٣، وغيث المواهب العليّة للنفزي الرندي ١/٩٢، ط. القاهرة.
(٣) هو أبومحمد عبد الله بن محمد الخرّاز، من أهل الرّيّ جاور بمكة، من المتورعين، توفي قبل سنة ٣١٠هـ (انظر: الرسالة القشيرية ص ٦٥).
(٤) دراسات في التصوف، ص ٢٤، والطبقات الكبرى للشعراني ١/٩٧.
(٥) لم أقف له على ترجمته.
(٦) دراسات في التصوف، ص ٢٧، والأخلاق المتبولية للشعراني ١/١٥٠.
(٧) دراسات في التصوف، ص ٣٠، وطبقات الشعراني ١/٤٦.
(٨) هو سريّ بن المُغَلّس السَّقَطِي البغدادي، أبوالحسن، من كبار المتصوفة وهو خال الجنيد وأُستاذه، قال عنه الجنيد: مارأيت أعبد من السري أتت عليه ثمان وتسعون سنة ما رؤي مضطجعاً إلاّ في علّة الموت"، توفي سنة ٢٥٣هـ في بغداد (انظر: الرسالة القشيرية ص ٢٨، وكتاب الأربعين في شيوخ الصوفية لأحمد الماليني ص ٨٢، وتهذيب حلية الأولياء ج٣ ص ٢٨٢ رقم ٤٦٩، والأعلام ج ٣ ص ٨٢).
(٩) دراسات في التصوف، ص ٣٧، وتذكرة الأولياء لفريد الدين العطار، ص ١٥٣.

٧ - «من طلب معاشاً فقد ركن إلى الدنيا»[(١)].

٨ - ولما سُئل أبو يزيد البسطامي: «ما نراك تشتغل بالكسب؟ فمن أين معاشك؟ فقال: مولاي يرزق الكلب والخنزير تراه لا يرزق أبا يزيد»[(٢)].

٩ - وذكر الطوسي عن حسن القزاز الدينوري[(٣)] أنه حجّ اثنتي عشرة حجة حافياً، مكشوف الرأس، فكان إذا دخل في رجله شوك يمسح رجله بالأرض ويمشي»[(٤)].

١٠ - ويقولون عن عطاء السلمي[(٥)] أنه «كان إذا جنّه الليل يخرج إلى المقابر فلا يزال يناجيهم إلى الفجر»[(٦)].

١١ - ونقل الهجويري عن النوري[(٧)]: "أنه ظلّ يصرخ لمدّة ثلاثة أيام وليال في بيته واقفاً في مكان واحد»[(٨)].

١٢ - ويقول الفيتوري عن نفسه: «أنه يسبح سبعين ألفاً وباسم الجلالة خمسمائة ألف في كل يوم وليلة، ويختم القرآن قبل أن يستقر الضياء»[(٩)].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ٤٠، وعوارف المعارف للسهروردي، ص ١٦٥.

(٢) دراسات في التصوف، ص ٤١، وعوارف المعارف للسهروردي، ص ١٥٩، وكفاية الأتقياء للدمياطي، ص ٢٨.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) دراسات في التصوف، ص ٤٤، وكتاب اللّمع للطوسي، ص ٢٢٣.

(٥) لم أقف له على ترجمة.

(٦) دراسات في التصوف، ص ٤٦، وتنبيه المغترين للشعراني، ص ٣٤، ٣٥.

(٧) هو أحمد بن محمد النوري، أبوالحسين، ولد ونشأ في بغداد، وهو بغوي الأصل صحب السري السقطي، وكان من أقران الجنيد، كبير الشأن عند الصوفية، توفي سنة ٢٩٥ (انظر: الرسالة القشيرية ص ٥٣).

(٨) دراسات في التصوف، ص ٤٦، وكشف المحجوب للهجويري، ص ٣٤٤.

(٩) دراسات في التصوف، ص ٤٥، والوصية الكبرى للفيتوري، ص ٦٦.

١٣ - ويقول ابن عجيبة الحسني[1] عن الصوفية ((وقد كان منهم من يقطع الليل كله في ركعة، ويختم القرآن في كل ليلة))[2].

١٤ - ويقولون: ((إن عطاء السلمي لم يضحك أربعين سنة، وهذا حال سائر عباد البصرة غلبت عليهم المخاوف فكان حالهم الحزن))[3].

وعن الزواج يقولون:

١٥ - ((من تزوج ركن إلى الدنيا))[4].

١٦ - وذكر الشعراني عن مطرف بن عبد الله الشخير[5] أنه قال: ((من ترك النساء والطعام فلابدّ له من ظهور كرامة))[6].

١٧ - وذكر السراج الطوسي: "قصة صوفي تزوج من امرأة فبقيت عنده ثلاثين سنة وهي بكر))[7]

فهذه بعض أقوالهم التي ذكرها الشيخ في تركهم ما أحل الله وتحريمه، وتحليلهم ما حرّم الله سبحانه وتعالى، حيث إن تلك الأقوال الصوفية تحثّ على ترك الدنيا، وتعذيب النفس، وترك الطيبات من الرزق، وتجويع الإنسان الصوفي نفسه بحجة أن ذلك من الزهد، وكذلك السهر وعدم اكتحال عيونهم بنوم وتركهم الزواج الذي هو

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٤٨٧ من البحث.

(٢) دراسات في التصوف، ص ٤٥، وإيقاظ الهمم لابن عجيبة، ص ٤٦٠.

(٣) دراسات في التصوف، ص ٥١، وحياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب لعماد الدين الأموي، ص ١٥ بهامش قوت القلوب لأبي طالب المكي، ط صادر.

(٤) التصوف المنشأ والمصادر، ص ٥٦، وقوت القلوب لأبي طالب المكي، ١/٢٥٢، ط دار صادر، بيروت، وغيث المواهب العلية ١/٢٠٨.

(٥) هو مطرف بن عبد الله بن الشخيّر من كبار الصوفية، له أقوال ذكرها الشعراني في الطبقات، توفي سنة ٢٠٧هـ (انظر: الطبقات للشعراني ج١ ص ٣٤ رقم ٤١).

(٦) التصوف المنشأ والمصادر، ص ٦٠، وطبقات الشعراني، ص ٣٤.

(٧) التصوف المنشأ والمصادر، ص ٦٠، واللّمع للطوسي، ص ٢٦٤.

من سنن المرسلين، وتركهم التكسب ومدّ أيديهم للناس، والمبالغة في العبادة والسهر لأجلها، والحزن الدائم، وعدم الضحك، واعتزال الناس وعدم مخالطتهم، حتى إنهم حرموا أنفسهم من الماء، هذا ما دلّت عليه تلك الأقوال، وهناك أقوال كثيرة وعجيبة ومضحكة ذكرها الشيخ عنهم، ولكن لا مجال لذكرها هنا. وقد رد الشيخ عليها مبيناً بطلان تلك الأفعال وأنها من البدع التي استحدثوها، وبيّن أنهم أحلوا الحرام وحرّموا الحلال ولا شك أن ذلك حرام فلا يملك حق التشريع إلا الله سبحانه وتعالى فهو خالق البشر والعليم بما يصلح لهم وهو الرحيم بهم سبحانه وتعالى.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «إن المشروع ما شرعه الله ورسوله، والمستحب ما استحبه الله ونبيه وصفيه خير الخلائق أجمعين، وكل أمر لم يأمر به الله ولم يفعله رسول الله ﷺ مهما حسن منظره، وعظم شأنه، وحُبِّبَ إلى النفوس فهو مقبوح مردود في دين الله الذي جاء به محمد صلوات الله وسلامه عليه، وشرك بالله وكفر به وبكتابه وبرسوله، حيث إنه عبارة بعدم كمال الدين وتمام النعمة وختم نبوة محمد صلوات الله وسلامه عليه بأن الله عز وجل قال في كتابه المحكم مخاطباً أصحاب رسول الله ﷺ في حياة نبيه وصفيه وفي أيامه الأخيرة ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً**﴾[1]»[2].

ويقول الشيخ أيضاً مبيناً أن الشريعة عبارة عن الكتاب والسنة، وما سواها فليس من الشرع بشيء: «..فالدين والشريعة عبارة عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما لم يرد ذكره فيهما فليس له من الأمر من شيء، فإن أسلاف هذه الأمة وعلى رأسهم أصحاب رسول الله ﷺ فهموا الدين هكذا، ولم يكونوا يحيدون عنهما قيد شبر، وكل ما لم يثبت ولم يرد ذكره في كتاب ربهم وسنة نبيهم عدّوه زيادة على

(١) سورة المائدة، آية ٣.
(٢) دراسات في التصوف، ص ١٥.

الشرع وحدثاً في الدين وبدعه مرفوضة وعملاً مردوداً، صغيراً كان أم كبيراً»[١].

وبيّن الشيخ رحمه الله في معرض ردّه على الصوفية بأن الله تعالى لم يترك خيراً لأمة محمد ﷺ إلا وبينه لرسوله ﷺ ولا شراً إلا وقد نبهه عليه، والرسول ﷺ لم يكتم بيان ذلك بل بلّغه للناس، والله تعالى أكمل هذا الدين بنص الكتاب المبين ومن يعتقد أن هناك شيئاً ولو يسيراً لم ينزله الله على نبيه أو لم ينبه عليه رسوله ﷺ، فإنه على خطر حيث لم يؤمن بكمال الدين العظيم وبهذا يتضح أن ما لم يرد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإنه ليس من الدين، بل هو من البدع المحدثة[٢]

وقد استدل الشيخ على ماذكر بالأدلة من الكتاب والسنة ومنها:

١ - قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾[٣].

٢ - وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٤].

٣ - وقوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنْ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾[٥].

٤ - وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلاَ تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾[٦].

٥ - وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[٧].

---

(١) دراسات في التصوف، ص ١٩.

(٢) انظر: التصوف المنشأ والمصادر، ص ١٥ وما بعدها.

(٣) سورة الحشر، آية ٧.

(٤) سورة آل عمران، آية ٣١.

(٥) سورة الشورى، آية ٢١.

(٦) سورة محمد ﷺ، آية ٣٣.

(٧) سورة الأحزاب، آية ٢١.

٦ - وقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(١).

٧ - وقوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام:

١ - (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله)(٣).

٢ - وقال عليه الصلاة والسلام (إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)(٤).

٣ - وقال ﷺ : (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى) قيل: ومن يأبى؟ قال: (من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى)(٥).

٤ - وروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: (جاء ثلاثة رهط إلى أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا بها كأنهم تقالوها، فقالوا أين نحن من رسول الله ﷺ، إن الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟ فقال أحدهم: أمَّا أنا فأصلي الليل أبدا. وقال الآخر: أنا أصوم النهار أبدا ولا أفطر وقال الآخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً. فجاء النبي ﷺ إليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أمَا والله أني لأخشاكم لله، وأتقاكم له، ولكني أصوم وأفطر،

---

(١) سورة النور، آية ٦٣.

(٢) سورة الأنعام، آية ٣٨.

(٣) أخرجه مالك في الموطأ، باب النهي عن القول بالقدر، ج ٢ ص ٢٠٨.

(٤) هذا الجزء تكملة لحديث سبق تخريجه في ص ٢٦٨ من البحث وهو قوله ﷺ: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأُمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة".

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ج ٩ ص ٧٤٦ رقم ٢٠٨٨.

وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء. فمن رغب عن سنتي فليس مني)[١].

٥ - وقال عليه الصلاة والسلام: (لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع والديار رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم)[٢].

٦ - وقوله ﷺ (من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد)[٣].

وهذا الرد من الشيخ يعتبر رداً مهما وعاماً ومدعماً بالأدلة الشرعية على الصوفية في مسألة وجوب اتباع الكتاب والسنة وعدم مخالفتهما، ووجوب التأسي بالرسول ﷺ، وبيان خطر الابتداع. ثم بعد هذا فصل الشيخ في الرّد على أقوالهم العديدة التي ذكرت طرفاً منها آنفاً، ومن ردوده التفصيلية على الصوفية مايلي:

أ - قوله رحمه الله تعالى في رده عليهم حينما حرّموا على أنفسهم أكل الطيبات: «..فهكذا حرّم الصوفية على أنفسهم أكل الطيبات وابتعدوا عنها زعماً منهم أن هذا الصنيع سيقرّبهم إلى الله تعالى، وأنى لهم ذلك.. وهذا كله رغم ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما يخالف صنيعهم ويعارض طريقهم..»[٤].

ويقول في موضع آخر: «..جاء الإسلام فهذب هذه التعاليم ونقحها، وحذف منها الغلو والتطرف، ومنع الناس عن التشدد في الدين، وتعذيب النفس، وعرفهم

---

(١) سبق تخريجه في ص ٢٦٦ من البحث، واللفظ هنا للبخاري.

(٢) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأدب، باب الحسد، ج ٥ ص ٢٠٩ - ٢١٠ رقم ٤٩٠٤ وأخرجه التبريزي في مشكاة المصابيح ج ١ ص ٦٤ رقم ٤٢، تحقيق الألباني، والحديث ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود، ص ٤٨٥ - ٤٨٦ رقم ١٠٤٩، وفي مشكاة المصابيح ج ١ ص ٦٤ رقم ١٨١ وفي ضعيف الجامع الصغير وزياداته ص ٩٠٠ رقم ٦٢٣٢.

(٣) سبق تخريجه في ص ٢٦٧ من البحث.

(٤) دراسات في التصوف، ص ٣٢.

الحنيفية السمحة البيضاء النزيهة عن الانغماس في الدنيا والجري وراء ملذاتها وشهواتها، كما راعى جانب الطبيعة والفطرة، وأباح الطيبات من الرزق والحلال من المال والتمتع بالجائز من الدنيا، فوضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، وأمرهم بالقصد والاعتدال بين التجرد المحض والتزهد الصرف، وبين الإسراف المطلق والتقتير الفاحش))[1].

ثم استدل الشيخ بالأدلة التالية[2]:

١ - قوله تعالى: ﴿يَابَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ* قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنْ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ*﴾[3].

٢ - وقوله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنْ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[4].

٣ - وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[5]

٤ - وقوله تعالى: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَلَكُمْ

---

(١) التصوف، ص ٧٠.
(٢) انظر: التصوف، ص ٧٠ وما بعدها، ودراسات في التصوف، ص ٣٣ وما بعدها.
(٣) سورة الأعراف، آية ٣١ - ٣٢.
(٤) سورة القصص، الآية ٧٧.
(٥) سورة النحل، الآية ١٤.

فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ * وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلا بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[1].

٥ – عن ابن عباس قال: (كان أحب الطعام إلى رسول الله ﷺ الثريد من الخبز، والثريد من الحيس)[2][3].

٦ – وعن عائشة رضي الله عنها: (قالت: كان رسول الله ﷺ يحب الحلواء والعسل)[4].

٧ – وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب[5] رضي الله عنه أنه قال (رأيت النبي ﷺ يأكل

---

(١) سورة النحل، الآية ٥ – ٧.

(٢) الحيس هو: الطعام المتّخذ من التّمر، والأقط، والسمن، وقد يُجْعل عِوضَ الأقطِ الدّقيق، أو الفتيتُ، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ص ٢٤٥ مادة: "حيس).

(٣) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأطعمة، باب في أكل الثريد، ج ٤ ص ١٤٧ رقم ٣٧٨٢ قال أبوداود: "وهو ضعيف" وضعفه الألباني أيضاً في: ضعيف سنن أبي داود ص ٣٧٢ رقم ، وفي سلسلة الأحاديث الضعيفة ج ٤ ص ٢٤١ رقم ١٧٥٨، وفي ضعيف الجامع الصغير برقم ٤٣١٥، وفي مشكاة المصابيح ج ٢ ص ١٢١٩ رقم ٤٢٢٠، وهذا الحديث أخرجه الحاكم أيضاً وصححه في المستدرك حيث قال: "هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرّجاه.." ج ٤ ص ١٢٩ رقم ٧١١٧ كتاب الأطعمة.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الحلواء والعسل، ج ٧ ص ١٤٥ – ١٤٦ رقم ٣٤٣، ومسلم في صحيحه، كتاب الطلاق، باب وجوب الكفارة على من حرّم امرأته و لم ينوا لطلاق، ج ٢ ص ١١٠١ رقم ١٤٧٤، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأطعمة، باب ماجاء في حُبّ النبي ﷺ الحلواء والعسل، ج ٤ ص ٢٧٣ – ٢٧٤ رقم ١٨٣١، وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأشربة، باب في شراب العسل، ج ٤ ص ١٠٦ – ١٠٧، رقم ٣٧١٥، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأطعمة، باب الحلواء، ج ٢ ص ١١٠٤ رقم ٣٣٢٣.

(٥) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، صحابي ولد بأرض الحبشة في السنة الأولى من الهجرة، وهو أوّل من ولد بها من المسلمين، كان كريماً يسمى بحر الجود وكان أحد الأمراء في جيش علي – رضي الله عنهما – يوم صفين ومات في المدينة سنة ٨٠هـ. (انظر: الإصابة ج ٤ ص ٣٥، والأعلام ج٤ ص ٧٦).

الرطب بالقثاء)[١].

٨ - وعن عمرو بن أمية[٢] ﷺ أنه رأى النبي ﷺ يحتز من كتف شاة في يده، فدعي إلى الصلاة فألقاها والسكين التي يحتز بها، ثم قام فصلى، و لم يتوضأ)[٣].

٩ - قال رسول الله ﷺ (كلوا الزيت وادهنوا به، فإنه من شجرة مباركة)[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب الرُّطب بالقثّاء، ج ٧ ص ١٤٨ - ١٤٩ رقم ٣٥٢ و ص ١٥١ - ١٥٢ رقم ٣٥٩، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأشربة، باب أكل القثاء بالرطب، ج ٣ ص ١٦١٦ رقم ٢٠٤٣، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأطعمة، باب ماجاء في أكل القثّاء بالرُّطب ج ٤ ص ٢٨٠ رقم ١٨٤٤، وأبوداود في سننه، كتاب الأطعمة، باب في الجمع بين لونين في الأكل، ج ٤ ص ١٧٦رقم ٣٨٣٥، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأطعمة، باب القثاء والرطب يجمعان، ج ٢ ص ١١٠٤ رقم ٣٣٢٥.

(٢) هو عمرو بن أميّة بن خويلد بن عبد الله الضمري، صحابي شجاع كان من المشهورين في الجاهلية وقد شهد مع المشركين بدراً وأحداً، ثم أسلم، وحضر بئر معونة، فأسرته بنو عامر، وأطلقه عامر بن الطفيل، وعاش أيام الخلفاء الراشدين، توفي في المدينة سنة ٥٥هـ (انظر: الإصابة ج٤ ص ٤٩٦، والأعلام ج ٥ ص ٧٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأطعمة، باب قطع اللحم بالسكين، ج ٧ ص ١٣٩ رقم ٣٢٠، ومسلم في صحيحه، كتاب الطهارة، باب نسخ الوضوء مما مسّت النار ج ١ ص ٢٧٣ - ٢٧٤ رقم ٣٥٥، والترمذي في سننه، كتاب الأطعمة، باب ماجاء عن النبي ﷺ من الرخصة في قطع اللحم بالسكين، ج ٤ ص ٢٧٦ - ٢٧٧ رقم ١٨٣٦، وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الطهارة، باب في ترك الوضوء مما مسّت النار، ج ١ ص ١٣٠ وما بعدها رقم ١٨٧، وابن ماجة في سننه، كتاب الطهارة، باب الرخصة في الوضوء مما غيّرت النار، ج ١ ص ٦٦ ورقم ٤٩١، ٤٩٣.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأطعمة، باب ماجاء في أكل الزيت، ج ٤ ص ٢٨٥ رقم ١٨٥١، ١٨٥٢، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأطعمة، باب الزيت، ج ٢ ص ١١٠٣ رقم ٣٣١٩، ٣٣٢٠، وأخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ٤٩٧ رقم ١٦٠٩٧، والحاكم في المستدرك ج ٢ ص ٤٣٢، رقم ٣٥٠٤، ٣٥٠٥، وقال عنه الحاكم "هذا حديث صحيح الإسناد" وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ١٦٦ رقم ١٥٠٨، ١٥٠٩، وفي صحيح سنن ابن ماجة ج ٢ ص ٢٣٣ رقم ٢٦٨٢ وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ١ ص ٦٥٤ وما بعدها رقم ٣٧٩.

١٠ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: (كان النبي ﷺ يُسْتَعْذَبُ له الماءُ من بيوت السقيا، قال قتيبة هي عين بينها وبين المدينة يومان)[١].

١١ - وعن أنس ﷺ قال: (لقد سقيت رسول الله ﷺ بقدحي هذا الشراب كله العسل والنبيذ والماء واللبن)[٢].

ب - ومن ردود الشيخ التفصيلية على الصوفية ردّه عليهم في مسألة ترك التكسب، وترك المال، فقال رحمه الله: «.. وعلى ذلك يتركون التكسب ويرونه من المبغضات، بل المنكرات والمحرّمات، ويأمرون بالتسول والاستجداء والكسل والخمول مع أنه من سنة رسول الله وسنة خلفائه الراشدين المهديين بعده، الذين أمر المؤمنين بالاقتداء به واتباع سنتهم، وهي سُنّة أصحاب رسول الله ﷺ عامة إلا من أعوزه الفقر وأقعدته الملمات»[٣].

ثم استدل الشيخ بالأحاديث النبوية التي تحثّ على التكسّب الحلال ومنها:

١ - قوله ﷺ: (ما أكل أحدٌ طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يديه، وإن نبي

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأشربة، باب في إيكاء الآنية ج ٤ ص ١١٩ رقم ٣٧٣٥، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب الأشربة، باب آداب الأشربة، ج ١٢ ص ١٤٩ رقم ٥٣٣٢، وأخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب الأشربة، ج ٤ ص ١٥٤، رقم ٧٢٠٤، وقال عنه: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه" وأخرجه أحمد في المسند، ج ٦ ص ١٠٠ رقم ٢٤٧٣٧، وص ١٠٨ رقم ٢٤٨١٤. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ج ٢ ص ٧١٢ رقم ٣١٧٨، وفي مشكاة المصابيح ج ٢ ص ١٢٣٤ رقم ٤٢٨٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب إباحة النبيذ الذي لم يشتد ولم يصر مسكراً، ج ٣ ص ١٥٩١ رقم ٢٠٠٨، وأخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ٢٤٧ رقم ١٣٦٠٦، والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب الأشربة والحدّ فيها، باب ماجاء في صفة نبيذهم الذي كانوا يشربونه، ج ٨ ص ٢٩٩ رقم ١٧١٩٢.

(٣) دراسات في التصوف، ص ٣٧.

ا لله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يديه)[١].

٢ - وقال ﷺ: (لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة الحطب على ظهره فيبيعها فيكفّ ا لله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس، أعطوه أو منعوه)[٢].

٣ - وقال ﷺ: (نعم المال الصالح للرجل الصالح)[٣].

٤ - وقال ﷺ: (لاحسد إلا في اثنتين: رجل أعطاه ا لله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل أعطاه ا لله مالاً فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار)[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، ج ٣ ص ١٢٣، رقم ٣٢٣، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى، باب كسب الرجل وعمله بيديه، ج ٦ ص ١٢٧، رقم ١١٤٧١.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ج ٢ ص ٦٢١ رقم ١٣٧٦ ورقم ١٣٧٥، وفي كتاب البيوع أيضاً ج ٣ ص ١٢٣ - ١٢٤ رقم ٣٢٥، ٣٢٦ باختلاف يسير في اللفظ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس، ج ٢ ص ٧٢١ رقم ١٠٤٢، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الزكاة، باب كراهية المسألة، ج ١ ص ٥٨٨ رقم ١٨٣٦ وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب المسألة ج ٥ ص ٦٩ - ٧٠. وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٥٧ رقم ٧٤٨٢، وأخرجه مالك في الموطأ، كتاب الصدقة، باب ماجاء في التعفف عن المسألة، ج ٢ ص ٢٥٩ - ٢٦٠، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ١٩٧ رقم ١٧٧٩٨، والحاكم في المستدرك، كتاب البيوع، ج ٢ ص ٣ رقم ٢١٣٠ وقال عنه هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه، وابن حبان في صحيحه، كتاب الزكاة، باب جمع المال من حله وما يتعلق به، ج ٨ ص ٦ رقم ٣٢١٠، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب المال الصالح للمرء الصالح ص ١١٣ رقم ٣٠٠، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ١٢٦ - ١٢٧ رقم ٢٢٩.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التمني، باب تمني القرآن والعلم، ج ٩ ص ٧٣٣ رقم ٢٠٤٣، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه..، ج ١ ص ٥٥٨ رقم ٨١٥، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب البر =

ج - ومن ردوده التفصيلية: رده عليهم في مسألة التعري وتعذيب النفس والسهر والحزن وعدم الضحك حيث بين الشيخ أن ذلك من التعنت والتنطعّ والغلو وأن ذلك تعذيب وليس عبادة وتأديب للنفس كما يقولون[1]، وذكر الشيخ أن ذلك ليس من الهدي النبوي واستدل بهذه الأدلة الشرعية:

١ - قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾[2].

٢ - وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾[3]

٣ - وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمْ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾[4].

٤ - وقال ﷺ: (أحبّ الصّلاة إلى الله صلاة داود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه، وينام سدسه)[5].

٥ - وروى ابن عباس رضي الله عنه أنه (جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يارسول الله إن أختي نذرت أن تحج ماشية فقال النبي ﷺ: إن الله لا يصنع بشقاء أختك شيئاً، فلتحج راكبة، وتكفر عن يمينها)[6].

والصلة، باب ماجاء في الحسد، ج ٤ ص ٣٣٠ رقم ١٩٣٦، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الزهد، باب الحسد، ج ٢ ص ١٤٠٨ رقم ٤٢٠٩، وأخرجه أحمد في المسند، ج ٢ ص ٨٨ رقم ٥٦١٨، و ج ٢ ص ٤٧٩، رقم ١٠٢١٨.

(١) انظر: دراسات في التصوف، ص ٤٢ وما بعدها.

(٢) سورة آل عمران، آية ١٩١.

(٣) سورة الفرقان، آية ٤٧.

(٤) سورة المزمل، آية ١ - ٤.

(٥) جزء من حديث سبق تخريجه في ص ٤٩٢ من البحث.

(٦) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأيمان والنذور، باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية، ج ٣ ص ٥٩٧ - ٥٩٨ رقم ٣٢٩٥، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى، ج ١٠ ص ٨٠ رقم ١٩٩٠٧ وأخرجه أبو يعلى في المسند، ج ٤ ص ٣٣١ رقم ٢٤٤٣ وضعفه =

٦ - وعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ (رأى رجلاً يهادي بين ابنيه فسأل عنه؟ فقال نذر أن يمشي، فقال: (إن الله لغني عن تعذيب هذا نفسه وأمره أن يركب)[1].

٧ - وقال عليه الصلاة والسلام: (إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه)[2].

ورد الشيخ عليهم في مسألة عدم الضحك فقال: (وقد عدّ المتصوفة الحزن الدائم وعدم الضحك من علائم الخشية والتقوى مع أن رسول الله ﷺ وهو أتقى العالمين وأخشاهم لله - كان يضحك ويبتسم)[3]. واستدل الشيخ بقول عبد الله بن الحارث[4].

الألباني في ضعيف سنن أبي داود، ص ٣٣٢ رقم ٧٢٠ وهناك حديث صحيح بهذا المعنى رواه أبوداود وهو عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما بلغه أن أخت عقبة بن عامر نذرت أن تحج ماشية قال: "إن الله لغني عن نذرها، مرها فلتركب" انظر سنن أبي داود ج ٣ ص ٥٩٨ رقم ٣٢٩٧، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، ج ٢ ص ٦٣٤ رقم ٢٨١٩.

(١) أخرجه البخاري، كتاب جزاء الصيد، باب من نذر المشي إلى الكعبة، ج ٣ ص ٥٠ رقم ١٢٣ وفي كتاب الأيمان والنذور، باب النذر فيما لا يملك وفي معصية، ج ٨ ص ٥٤١ رقم ١٥٥٠، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النذر، باب من نذر أن يمشي إلى الكعبة، ج ٣ ص ١٢٦٣ - ١٢٦٤ رقم ١٦٤٢، وأخرجه أبوداود في سننه واللفظ له، كتاب الأيمان والنذور، باب من رأى عليه كفارة إذا كان في معصية، ج ٣ ص ٦٠٠ رقم ٣٣٠١، وأخرجه الترمذي في كتاب النذور والأيمان، باب ماجاء فيمن يحلف بالمشي ولا يستطيع، ج ٤ ص ١١١، رقم ١٥٣٧، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الأيمان والنذور، باب ما الواجب على من أوجب على نفسه نذراً فعجز عنه، ج ٧ ص ٢٨.

(٢) سبق تخريجه ص ١٥٥ من البحث.

(٣) دراسات في التصوف، ص ٥١.

(٤) هو: عبد الله بن الحارث بن نوفل الهاشمي، ولد في حياة الرسول ﷺ وقد اجتمع أهل البصرة عند موت يزيد على تأميره عليهم، وهو ابن أُخت معاوية بن أبي سفيان، واسمها هند، قال ابن سعد: هو ثقة تابعي، أتت به أمه إلى النبي ﷺ إذ دخل عليها فتفل في فيه، ودعا له، كان كثير الحديث، وحديثه في الكتب الستة، مات بعمان سنة ٨٤هـ وقيل ٨٣هـ، (انظر: سير =

٨ - (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ)[1].

وساق الشيخ عدة أدلة في ذلك ثم بيّن أن تلك الأمور التي ذكرت عن الصوفية كلها ماهي إلاّ مخالفة صريحة للشريعة وإعراض عن التأسي بالرسول ﷺ.

وبقي أن أقول أن الشيخ رحمه الله تعالى له ردود كثيرة حول هذا الأمر وسرد أقوالاً كثيرة للصوفية في ذلك اخترت منها ما ذكرت، لأن المجال لا يتسع لذكرها جميعاً ولعل الذي ذكرت كافياً في إيضاح جهود الشيخ رحمه الله تعالى في ردّه على الصوفية ومخالفاتها الشرعية.

أعلام النبلاء ج١ ص ٢٠٠ رقم ٢٩، وتهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٥٧ - ١٥٨ رقم ٣١٠).

(١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب، باب في بشاشة النبي ﷺ، ج ٥ ص ٦٠١ رقم ٣٦٤١، وأخرجه أحمد في المسند، ج ٤ ص ١٩٠ - ١٩١ رقك ١٧٧٤٠، ١٧٧٥٠، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ١٩٦ رقم ٢٨٨٠.

المبحث السادس

الرد على عقائد الصوفية في الأولياء

هناك عقائد كثيرة ذكرها الشيخ للصوفية حول ما يعتقدونه في أئمتهم وفي الأولياء من عقائد باطلة ومخالفة لنصوص الشرع، فالصوفية رفعوا من شأن أئمتهم وأوليائهم وبالغوا في ذلك حتى إنهم ساووهم بالأنبياء، بل وفضلوهم عليهم، وادعوا أنهم يعلمون الغيب، وأنه يوحى إليهم، وأنهم معصومون، وأنه لا يمكن أن تخلو الأرض من إمام ويجب على الناس معرفة ذلك الإمام، والأئمة عندهم خزنة علم الله، وهم الأولياء والأوصياء، وقد ساق الشيخ عقائد وأقوال الصوفية في ذلك وردّ عليها[1]، ولكثرتها ولِلّم شتاتها جعلتها في هذه المطالب:

المطلب الأول: عقائدهم في أن الأئمة يعلمون الغيب والرد عليها:-

ذكر الشيخ أن الصوفية يعتقدون بأن الأئمة والأولياء يعلمون الغيب - والعياذ بالله - يقول رحمه الله تعالى: «وأما اطلاعهم على الغيب، وإحاطتهم بعلم ما كان وما يكون، وإخبارهم بكل ما ظهر وما بطن فكتب القوم مليئة بهذه المختلقات، بل يمكن لقارئ كتب الصوفية والباحث في تراجمهم وطبقاتهم أن يقول: إن شخصاً مّا لا ينسب إلى هؤلاء الناس ويُعّد منهم إلاّ أن يكون حاملاً لذلك العلم الذي هو من خاصة ربّ السموات والأرض حيث أخبر عن ذاته سبحانه تبارك وتعالى..»[2].

وقد ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم في ذلك ومنها:

١ - يقول الدّباغ: «ما السموات السبع والأرضون السبع في نظر العبد المؤمن إلاّ كحلقة مُلقاة في فلاة»[3].

---

(١) انظر: التصوف، ص ١٧٦ وما بعدها.

(٢) التصوف، ص ١٧٦.

(٣) التصوف، ص ١٧٩، والإبريز للدّباغ، ص ٢٤٢.

٢ - ويقول الشبلي: ((لو دبّت نملة سوداء على صخرة صماء في ليلة ظلماء و لم أشعر بها أو لم أعلم بها لقلت إنه ممكور بي))[١].

٣ - وسئل الدّباغ هل النبي ﷺ يعلم الغيوب الخمسة المذكورة في الآية فقال: ((كيف يخفى أمر الخمس عليه والواحد من أهل التصرف من أُمته الشريفة لا يمكنه التصرف إلا بمعرفة هذه الخمس))[٢].

٤ - وقال عماد الدين الأموي[٣]: ((إذا انكشفت الحجب عن القلب تجلى فيه شيء مما هو مستور في اللوح المحفوظ، ولمع في القلب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم))[٤].

وبعد سوق الشيخ لأقوالهم التي ذكرتُ طرفاً منها، ردّ عليهم وبيّن أن الغيب لا يعلمه إلاّ الله تعالى، وأن ذلك العلم مختصّ به عز وجل كما دلت على ذلك الآيات والأحاديث، ولكن الصوفية خالفوا الأدلة الشرعية وتأثروا بالشيعة الذين هم أيضاً قالوا بذلك، ثم استدل الشيخ بأدلة من القرآن الكريم على أن الغيب لا يعلمه إلاّ الله تعالى، لا نبي مرسل ولا ملك مقرّب يعلم ذلك، بل هو مما اختصّ به تعالى ومن تلك الأدلة:

١ - قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[٥].

---

(١) التصوف، ص ١٨٠، والإنسان الكامل للجيلي ١٢٢/١.
(٢) التصوف، ص ١٧٩، والإبريز للدّباغ، ص ١٦٧.
(٣) لم أقف له على ترجمة.
(٤) التصوف، ص ١٧٨، وحياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب لعماد الدين الأُموي ص ٢٦١، بهامش قوت القلوب لأبي طالب.
(٥) سورة لقمان، الآية ٣٤.

٢ - وقوله تعالى ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[١].

٣ - وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[٢].

٤ - وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[٣].

٥ - وقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[٤].

٦ - وقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٥].

ثم ذكر الشيخ أن الله أمر نبيه ﷺ أن ينفي عن نفسه علم الغيب، حيث قال تعالى آمراً له بذلك[٦]: ﴿قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾[٧]. وأمره أن يقول أيضاً:

٧ - ﴿قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلا اللَّهُ﴾[٨].

وهذه الآية نصٌّ في إبطال ما ذهبت إليه الصوفية[٩].

ثم بيّن الشيخ أن الملائكة أقرّت بقصور علمهم وعدم إحاطتهم بملكوت السماء

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٥٩.
(٢) سورة النحل، آية ٧٧.
(٣) سورة فاطر، الآية ٣٨.
(٤) سورة الرعد، الآية ٩.
(٥) سورة التغابن، الآية ١٨.
(٦) انظر: التصوف، ص ١٧٦.
(٧) سورة الأنعام، الآية ٥٠.
(٨) سورة النمل، الآية ٦٥.
(٩) انظر: التصوف، ص ١٧٦.

ولقد حكى الله ذلك عنهم بقوله: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إلا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[١].

فأقرهم الله عز وجل على القصور وعدم المعرفة بالغيب[٢] بقوله: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[٣].

وختم الشيخ ردّه عليهم بقوله رحمه الله تعالى: «ولكن القوم عكس ذلك يقولون ما ألقى الشيطان إليهم من عقائد شيعية، ومعتقدات يهودية، وكأنهم السحرة والكهان. ولقد أدب الله تبارك وتعالى نبيه ونجيه وصفيه سيد البشر قائد النبيين والمرسلين ﷺ على جوابه لمن سأله على أصحاب الكهف وعددهم، رجاء بأن ينزل عليه الوحي، ويخبر الله عز وجل عنهم، والوحي كان ينزل، وجبريل كان يأتي واتصاله كان قائماً بالسماء، فقال مرسله ومنزل الوحي عليه: ﴿وَلا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾[٤]»[٥].

المطلب الثاني: عقائدهم في مساواة الولي بالنبي وتفضيل الأولياء على الأنبياء:

ومن عقائد الصوفية في أئمتهم وأوليائهم، مساواتهم بالأنبياء، بل وتفضيلهم على الأنبياء والعياذ بالله تعالى، يقول الشيخ مبيناً تلك العقيدة عند الصوفية «وأمّا تسوية الصوفية بين الولاية والنبوّة، بل وتفضيلهم الولاية على النبوة والرسالة، والأولياء

(١) سورة البقرة، الآية ٣٢.
(٢) انظر: التصوف، ص ١٨١.
(٣) سورة البقرة، آية ٣٣.
(٤) سورة الكهف، آية ٢٣ – ٢٤.
(٥) التصوف ص ١٨٠ – ١٨١.

على أنبياء الله ورسله، مثل الشيعة، فتدّل عليه عبارات القوم وتصريحاتهم..»[١].

ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ - يقول ابن عجيبة: «ما قيل في النبي يقال في الولي»[٢].

٢ - ويقولون: «خضنا بحوراً وقفت الأنبياء بسواحلها»[٣].

٣ - ويقول البسطامي: «تا لله إن لوائي، أعظم من لواء محمد ﷺ، لوائي من نور تحته الجان والجنّ والإنس، كلهم من النبيين»[٤].

٤ - وصرّح بعضهم بقوله:

«مقام النبوّة في برزخ فويق الرسول ودون الولي»[٥]

٥ - ويقولون: «معاشر الأنبياء، أوتيتم اللقب، وأوتينا ما لم تؤتوه»[٦].

ثم ساق الشيخ أقوالاً أُخرى غير تلك التي ذكرتها؛ منها: ما ذكره عن ابن عربي من أنه يقول بأن الأولياء لهم خاتم، و«خاتم الأولياء منبع العلوم، ومصدر الفيض لجميع الأنبياء والرسل، وأنهم لا يستمدون إلا منه، ولا يستقون إلا من ذلك المنهل والمورد، ولا يستضيئون إلا من مشكاته، وهذا الفيض الشيثي والعزيري نصّ في

---

(١) التصوف، ص ١٨٦.

(٢) التصوف، ص ١٨٧، والفتوحات الإلهية لابن عجيبة الحسني، ص ٢٦٤، ط. عالم الفكر، القاهرة، ١٩٨٣م.

(٣) التصوف، ص ١٨٨، والإبريز للدباغ ص ٢٧٦، وجمهرة الأولياء للمنوفي ١/٢٦٦، وطبقات الشعراني ٢/١٦، والفتوحات الإلهية لابن عجيبة ٢٦١، والإنسان الكامل للجيلي ١/١٢٤.

(٤) التصوف ١٨٨، ولطائف المنن والأخلاق للشعراني ١/١٢٥.

(٥) التصوف، ص ١٨٨، وطبقات الشعراني ١/٦٨، دار العلم للجميع.

(٦) التصوف، ص ١٨٨، والإنسان الكامل للجيلي ١/١٢٤، والجواهر والدرر، ص ٢٨٦، والجواب المستقيم لابن عربي ص ٢٤٧.

القضية..»[١].

ثم بعد ذلك ردّ الشيخ على تلك العقيدة الكفرية الباطلة، وبيّن ضلال الصوفية في مساواتهم للأولياء بالأنبياء، وإن تفضيلهم الأولياء على الأنبياء ماهو إلا سخافة وبهتان يقول الشيخ: «ولم يقتصر القوم على مثل هذه السخافات والأباطيل، بل زادوا في غُلوائهم حيث فضّلوا الولاية على النبوة والرسالة، والأولياء على الأنبياء والمرسلين..»[٢].

ثم ردّ الشيخ على ابن عربي حينما فضّل الولي على النبي، وقال بمسألة ختم الولاية، بل وادعى أنه خاتم الأولياء؛ يقول الشيخ إحسان: «ولا أدري كيف يدافع من يدافع عن ابن عربي بأنه لا يفضل الولي على النبي، بعد هذه التصريحات كلها؟ حيث يجعل خاتم الأولياء منبع العلوم، ومصدر الفيض لجميع الأنبياء والرسل، وأنهم لا يستمدون إلا منه، ولا يستقون إلا من ذلك المنهل والمورد، ولا يستضيئون إلا من مشكاته، وهذا الفيض الشيثي والعزيري نص في القضية. ولذلك رد شيخ الإسلام ابن تيمية في رسائله بشدة عليه، وعلى من نهج منهجه وسلك مسلكه، في رسائله وكتبه، ونسب كلامه إلى الكفر الذي ﴿**تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا**﴾[٣][٤].

ثم ساق في معرض رده عليهم قول شيخ الإسلام ابن تيمية في أن لفظ خاتم الأولياء لفظ باطل ليس له أصل وقد انتحله طائفة منهم لغرض في نفوسهم بيّنه شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول: «لفظ "خاتم الأولياء" لفظ باطل لا أصل له، وأول من

(١) التصوف، ص ١٩٠، ١٩١.

(٢) التصوف، ص ١٨٨.

(٣) سورة مريم، آية ٩٠.

(٤) التصوف، ص ١٩٠، ١٩١ وانظر مجموعة الرسائل والمسائل لابن تيمية ٤/٧٥.

ذكره محمد بن علي الحكيم الترمذي[١]، وقد انتحله طائفة كل منهم يدعي أنه خاتم الأولياء: كابن حمويه[٢] وابن عربي وبعض الشيوخ الضالين بدمشق وغيرها، وكل منهم يدعي أنه أفضل من النبي عليه السلام من بعض الوجوه. إلى غير ذلك من الكفر والبهتان، وكل ذلك طمعاً في رياسة خاتم الأولياء لما فاتتهم رياسة خاتم الأنبياء، وقد غلطوا، فإن خاتم الأنبياء إنما كان أفضلهم للأدلة الدالة على ذلك، وليس كذلك خاتم الأولياء، فإن أفضل أولياء هذه الأمة السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار، وخير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر رضي الله عنه، ثم عمر رضي الله عنه، ثم عثمان رضي الله عنه، ثم علي رضي الله عنه، وخير قرونها القرن الذي بعث فيه النبي ﷺ ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، وخاتم الأولياء في الحقيقة آخر مؤمن تقي يكون في الناس وليس ذلك بخير الأولياء ولا أفضلهم بل خيرهم وأفضلهم أبوبكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ثم عمر: اللذان ما طلعت شمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل منهما[٣].

---

(١) هو: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبوعبد الله الحكيم الترمذي، من كبار الصوفية ومن أهل "ترمذ" وله تصانيف مشهورة في علم القوم، اتهم باتباع طريقة الصوفية في الإشارات ودعوى الكشف، وقيل فضل الولاية على النبوة، وأنه كان يقول إن للأولياء خاتم كما أن للأنبياء خاتم، توفي نحو ٣٢٠هـ، من مؤلفاته نوادر الأصول في أحاديث الرسول، والفروق، والعقل والهوى، وختم الولاية، وعلل الشريعة. (انظر: تهذيب حلية الأولياء ج٣ ص ٣٥٥ رقم ٥٦٤، والطبقات للشعراني ج ١ ص ٩١ رقم ١٧٧، والرسالة القشيرية ص ٦٠، والأعلام ج ٦ ص ٢٧٢).

(٢) هو: محمد بن حموية بن محمد بن حموية الجويني، أبو عبد الله، شيخ الصوفية في خُراسان ولد سنة ٤٤٩هـ، وقرأ الفقه والأصول على إمام الحرمين، وهو مؤرخ ومفسر، توفي سنة ٥٣٠هـ في "بحيراباذا" إحدى قرى جوين. وله مؤلفات منها: لطائف الأذهان في تفسير القرآن، وسلوة الطالبين في سيرة سيد المرسلين، وأربعين حديثاً، وكتاب في علم الصوفية وغير ذلك، (انظر الأعلام ج٦ ص ١١٠، ومعجم المؤلفين ج٣ ص ٢٧٠ رقم ١٣١٢٢).

(٣) التصوف، ص ١٩١، وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١١/٤٤٤.

المطلب الثالث: عقائدهم في عصمة الأئمة والأولياء

الصوفية يدّعون العصمة لأوليائهم وأئمتهم وقد بيّن الشيخ رحمه الله تعالى تلك العقيدة التي أخذها الصوفية من الشيعة، ومفادها أن الأولياء معصومون من الخطأ والزلل والمذمومات، صغيرها وكبيرها حيث جعلوا أولياءهم كالأنبياء[١] وقد ساق أقوالهم وعقائدهم في ذلك ومنها:-

١ - قول ابن عربي: «إن من شرط الإمام الباطن "يعني الولي" أن يكون معصوماً وليس الظاهر إن كان غيره مقام العصمة»[٢].

٢ - ويقول أبوالحسن الشاذلي: «إن من خواص القطب إمداد الله له بالرحمة والعصمة، والخلافة، والنيابة»[٣].

٣ - وسئل أبوبكر محمد الدينوري[٤] عن علامة الصوفي فقال: «أن يكون مشغولاً بكل ما هو أولى به من غيره، ويكون معصوماً عن المذمومات»[٥].

وذكر الشيخ أنهم ربما يستعملون كلمة "الحفظ" بمعنى العصمة[٦] وضرب الشيخ أمثلة على ذلك منها:

١ - قولهم: «ومن شرط الوليّ أن يكون محفوظاً، كما أن من شرط النبي أن يكون

---

(١) انظر: التصوف، ص ٢٠٢ وما بعدها.

(٢) التصوف، ص ٢٠٤، والفتوحات المكية لابن عربي ١٨٣/٣.

(٣) التصوف، ص ٢٠٥، وكتاب القصد للشاذلي نقلاً من الصلة بين التصوف والتشيع ٤١٧/١.

(٤) هو أبوبكر بن داود الدينوري الرقي، أقام بالشام، من مشائخ الصوفية، توفي بعد الخمسين والثلثمائة (انظر طبقات الشعراني ج ١ ص ١١٩ رقم ٢٢٩).

(٥) التصوف، ص ٢٠٥، وطبقات الصوفية للسلمي، ص ١٠٩، ط مطابع الشعب بالقاهرة، عام ١٣٨٠هـ.

(٦) انظر: التصوف، ص ٢٠٦ وما بعدها.

معصوماً))[١].

٢ – ويقولون: ((ولطائف الله في عصمة أنبيائه وحفظ أوليائه أكثر من أن تقع تحت الإحصاء والعدّ))[٢].

ثم بعد ذلك ردّ الشيخ عليهم وبيّن أن العصمة لا تكون إلاّ للأنبياء لأنهم يبلغون رسالات الله فقد عُصموا من الخطأ والزلل يقول الشيخ إحسان: ((..العصمة في تبليغ رسالات الله ضرورية للأنبياء والرسل كي لا يقع الخطأ والغلط في أداء أوامر الله ونواهيه، وأحكام الله وإرشاداته، فيدعمون ويسددون بالوحي ونزول الملائكة عليهم، فما ينطقون عن الهوى، ويجب اتباعهم في كل ما يقولونه ويأمرون به، لسلامتهم من الخطأ، والزلل بخلاف غيرهم، فإنهم يمكن عليهم الخطأ والنسيان، والزلل والغلط، فلا يؤمن جانبهم من هذه الأمور كلها. ولكن الشيعة الذين جعلوا أئمتهم كالأنبياء أو المشاركين في النبوة والمضاهين لها، اختلقوا لهم هذه المكانة، وادعوا لهم هذه المنزلة... وبمثل ذلك قال المتصوفة في كبرائهم وأوليائهم))[٣].

وساق الشيخ في معرض ردّه عليهم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في ردّه على الصوفية ومغالاتهم وادعائهم العصمة لأئمتهم وكلام شيخ الإسلام طويل، هذا هو الشاهد منه حيث يقول: ((ودعوى العصمة تضاهي المشاركة في النبوة فإن المعصوم يجب اتباعه في كل ما يقول لا يجوز أن يخالف في شيء وهذه خاصة الأنبياء، ولهذا أمرنا أن نؤمن بما أنزل إليهم فقال تعالى: ﴿**قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا**

---

(١) التصوف، ص ٢٠٦، والرسالة القشيرية ٥٢١/٢، وروضة التعريف ص ٥٢١، ومواقع النجوم لابن عربي، ص ٨٠، وغيث المواهب للنفزي ص ١٣١، وجمهرة الأولياء ٩٧/١، ومشارق أنوار القلوب للدباغ ص ١٠٣، وفواتح الجمال لنجم الدين الكبرى ص ٨٢.

(٢) التصوف، ص ٢٠٧، والتعرف للكلاباذي، ص ١٥٥.

(٣) التصوف، ص ٢٠١، ٢٠٢.

أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ...﴾[1][2].

ورد الشيخ على ابن عربي في قوله بالعصمة للأولياء وتسويته لهم بالأنبياء فقال رحمه الله: «فاستعمل الشيخ الأكبر للصوفية - أي ابن عربي - العصمة للأنبياء والأولياء، وسوّى بينهما، ولم ير الفرق في كونهما مصطفين مختارين من قبل الله عز وجل، ومنزلتهما ومكانتهما لا تدركان بالعقل، ومنصبهما لا يكتسب»[3]

المطلب الرابع: عقائدهم في عدم خلوّ الأرض من الأئمة، ووجوب معرفتهم.

ومن عقائد الصوفية في أئمتهم:- أنهم يقولون بعدم خلوّ الأرض من الحجة أي من - الإمام أو الولي - ويقولون أيضاً لابد من معرفة ذلك الإمام ويجب على الناس معرفته ومن مات وهو لا يعرفه فإنه يموت ميتة جاهلية، ثم إن الشيخ ذكر أنهم أضفوا على الأئمة والأولياء أوصافاً واختيارات بالغوا فيها كثيراً[4]، وقد ساق الشيخ عقائدهم في ذلك وأقوالهم ومنها:

١ - يقول الحكيم الترمذي[5]، وأحمد بن زرّوق[6]: «لا تخلو الدُّنيا في هذه الأُمة من قائم بالحجة»[7].

٢ - ويقول ابن عربي: «لا يخلو زمان عن كامل»[8].

---

(١) سورة البقرة، آية ١٣٦.

(٢) التصوف، ص ٢٠٢، ومنهاج السنة ص ١٧٤ - ١٧٥.

(٣) التصوف، ص ٢٠٤.

(٤) انظر: التصوف، ص ٢١٢ وما بعدها.

(٥) سبقت ترجمته في ص ٥٢٣ من البحث.

(٦) سبقت ترجمته في ص ٤٩٣ من البحث.

(٧) التصوف، ص ٢١٤، وكتاب ختم الأولياء للحكيم الترمذي، ص ٣٦٠، وقواعد التصوف لابن زروق، ص ٤٨، ط. القاهرة، ١٩٧٦م.

(٨) التصوف، ص ٢١٤، وعقلة المستوفز لابن عربي، ص ٩٧، ط بريل، لندن عام ١٣٣٦هـ.

٣ - ويقول علي الخوّاص[1]: ((من نعم الله تعالى على عباده، كونه تعالى لا يخلي الأرض من قائم له بحجة في دينه، رضيه لولايته، واختاره لمعاملته، يبيّن به دلالاته ويوضح به طرقاته، فطوبى لمن كان كذلك في هذا الزمان))[2].

وعن وجوب معرفة الإمام:-

٤ - يقول أبو يزيد: ((من لم يكن له أستاذ فإمامه الشيطان))[3].

٥ - ويقول علي المرصفي[4]:- ((لو أن مريداً عبد الله تعالى كما بين السماء والأرض بغير شيخه فعبادته كالهباء المنثور))[5].

وعن مبالغاتهم في أئمتهم ذكر الشيخ أقوالهم ومنها:

٦ - يقول ابن عجيبة: ((هم باب الله الأعظم، ويد الله الآخذة بالداخلين إلى حضرة الله، فمن مدحهم فقد مدح الله، ومن ذمهم فقد ذم الله))[6].

---

(١) هو: علي الخواص البرلسلي، صوفي، كان أمّياً لا يقرأ ولا يكتب، وقد ترجم له الشعراني في الطبقات ترجمة مطولة (انظر: طبقات الشعراني ج٢ ص ١٥٠ وما بعدها رقم ٦٣).

(٢) التصوف، ص ٢١٥، والأخلاق المتبولية للشعراني ٢/١١٦، ١١٧.

(٣) التصوف، ص ٢١٧، والرسالة القشيرية ٢/٧٣٥، وعوارف المعارف للسهروردي ٩٦، وجامع الأصول في الأولياء للكشمخانوي ١٢٠، والفتوحات الإلهية لابن عجيبة ص ٨٨، وقلادة الجوهر للرفاعي ١٤٣.

(٤) هو: علي بن خليل المرصفي المديني، نور الدين أبوالحسن صوفي مصري، وفي معجم المؤلفين المدني وقيل المرصفاوي، وهو شيخ الشعراني توفي سنة ٩٣٠هـ وله مؤلفات منها: منهج السالك إلى أشرف المسالك، ومباني الطريق في مبادئ التحقيق، و"أحسن التطلاب" في آداب المريد وغيرها. (انظر: الأعلام ج٤ ص ٢٨٦، ومعجم المؤلفين ج٢ ص ٤٣٩ رقم ٩٤٦٤).

(٥) التصوف، ص ٢١٧.

(٦) التصوف، ص ٢٢١، وإيقاظ الهمم لابن عجيبة، ص ٢٧٢.

٧ - ويقول ذو النون المصري[١]: «هم حجج الله تعالى على خلقه، ألبسهم النور الساطع عن محبته، ورفع لهم أعلام الهداية إلى مواصلته، وأقامهم مقام الأبطال لإرادته، وأفرغ عليهم الصبر عن مخالفته..»[٢].

٨ - ويقول الشعراني: «الوليّ يعطيه الله تعالى سائر الألسن الخاصة بالإنس والجن، فلا يخفى عليه فهم كلام أحد منهم»[٣] وذكر الشيخ أن من مبالغات الصوفية في أئمتهم وفي الأولياء ما قالوه واعتقدوه في علي رضي الله عنه ، وقد ساق عقائدهم في ذلك حيث يرون أن علياً رضي الله عنه أزهد الصحابة، ويعلم من الله ما لم يعلمه غيره حتى جبريل وميكال لا يعلمان ما عنده، وأنه أعطي العلم اللّدني، وهو العلم الذي خُصّ به الخضر عليه السلام، وأنه أوّل وليّ، بل قالوا عنه: إنه رُفع كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام[٤] ونحو ذلك من المبالغات التي نقلها الشيخ عنهم والتي لا يتسع المجال لذكرها هنا.

وقد رد الشيخ عليهم مبيناً بطلان أقوالهم وأنها مصطنعة ومختلقة أخذها الصوفية من الرافضة يقول رحمه الله تعالى: «من العقائد الشيعية المعروفة الخاصة بهم أن الأرض لا تخلو من الحجة، وهو الإمام عندهم فلقد بوّب محدثوهم وفقهاؤهم ومتكلموهم أبواباً

---

(١) هو أبو الفيض ذو نون المصري، واسمه: ثوبان بن إبراهيم الأخميمي من الموالي، أصله من النوبة، من قرية من قرى الصعيد بمصر وهو أحد الزهاد المشهورين، كانت له فصاحة وحكمة وشعر، وهو أوّل من تكلم بمصر في ترتيب الأحوال ومقامات أهل الولاية، واتهم بالزندقة فاستحضره المتوكل العباسي وسمع كلامه ثم أطلقه فعاد إلى مصر وتوفي بجيزتها سنة ٢٤٥هـ (انظر: الرسالة القشيرية ص ٣٢- ٣٣، والطبقات للشعراني ج١ ص ٧٠ رقم ١٤١، وكتاب الأربعين في شيوخ الصوفية، للماليني ص ١٦١ وما بعدها، وتهذيب حلية الأولياء ج٣ ص ٢٢٢ رقم ٤٥٦، والأعلام ج٢ ص ١٠٢).

(٢) التصوف، ص ٢٢٠، وجمهرة الأولياء للمنوفي الحسيني ١٠٢/١.

(٣) التصوف، ص ٢٢٣، والأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية، للشعراني ١١٥/٢، دار إحياء التراث العربي، بغداد، العراق.

(٤) التصوف، ص ١٤٧ وما بعدها.

مستقلة لبيان هذه العقيدة المختلفة المصطنعة، وأوردوا فيها روايات مكذوبة على رسول الله ﷺ، وعلى علي ﷺ وأولاده، أئمة القوم حسب زعمهم، وآراء كبرائهم، وعبارات قادتهم... وأن الصوفية أخذوها منهم بكاملها بدون أي تغيير وتبديل، غير أنهم جعلوا الحجة وليّا من أوليائهم، أو صوفياً من جماعتهم بدل الإمام لدى الشيعة..»[١].

ثم بيّن الشيخ رحمه الله تعالى أن كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ، وسيرة أصحاب رسوله ﷺ خالية من مثل تلك الخرافات والشركيات المخالفة للشريعة، حيث يقول: «مع العلم بأن كتاب الله القرآن الكريم، وكتب السنة النبوية المطهرة، وتراجم أصحاب النبي ﷺ خالية عن مثل هذه الخرافات والهفوات، والشركيات واليهوديات. ولكن الصوفية استقوا مبادئهم وأفكارهم ومعتقداتهم من التشيع والشيعة، بدل الكتاب والسنة، فقالوا في أوليائهم ومتصوفيهم نفس ما قاله الشيعة في أئمتهم وأوصيائهم»[٢].

ورد الشيخ أيضاً على مبالغاتهم في علي ﷺ وبيّن أن تلك المبالغات مُستقاة من الشيعة الرافضة، وأن مبالغاتهم تلك مخالفة صريحة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والهدف منها هدم الإسلام والنيل من عقيدته الصافية وبين الشيخ أن علياً رضي الله عنه مع فضله وصحبته للرسول ﷺ وسابقيته في الإسلام، وتوليه خلافة المسلمين، وتبشير الرسول ﷺ له بالجنة وكل تلك فضائل عظيمة، إلاّ أن هناك من الصحابة من هو أفضل منه وأزهد كأبي بكر وعمر رضي الله عنهم جميعاً، وقد بيّن الشيخ أن ذلك هو منهج السلف الصحيح[٣]، وقد ساق الشيخ قول شيخ الإسلام في ذلك وهو «أن أزهد الناس بعد رسول الله ﷺ الزهد الشرعي أبوبكر وعمر...»[٤].

---

(١) التصوف، ص ٢١٢، ٢١٣.
(٢) التصوف، ص ٢١٩ - ٢٢٠.
(٣) انظر: التصوف، ص ١٤٧ وما بعدها.
(٤) التصوف، ص ١٤٩، ومنهاج السنة لابن تيمية ٤/١٢٩ - ١٣١.

وساق أيضاً قول ابن خلدون وهو: ((.. كان أبوبكر وعمر رضي الله عنهما أزهد الناس بعد رسول الله ﷺ وأكثرهم عبادة..))[١].

ولقد ذكر الشيخ عقائد أخرى للصوفية في الأئمة والأولياء ولكنه لم يطل في الحديث عنها والبعض الآخر لم يردّ عليها إلا بتعليقات قصيرة ومن تلك العقائد قولهم بأن لهم اثنى عشر إماماً مثلما للشيعة[٢]، وقولهم بأن المهدي المنتظر إنما هو ولد الحسن العسكري الذي يخرج مهدياً[٣]، وأيضاً قولهم بعدم بشرية الأئمة[٤]، وتفضيلهم أنفسهم على الملائكة في العبادة[٥]، وقولهم بالظاهر والباطن وتقسيمهم للشريعة بذلك، وقولهم إن الظاهر هو علم الشريعة، وأن الباطن هو علم الطريقة والحقيقة، فصاحب الشريعة هو محمد ﷺ وصاحب الحقيقة هو علي[٦] وقولهم بالحلول والتناسخ للأئمة وأن أئمتهم خلقوا من نور الله الذي لم يتغير ولم يتبدل، وأن ذلك النور يحلّ في أجسام مختلفة ويلبس ألبسة مختلفة ومتنوعة، وبذلك الجسد وبتلك الملابس كان يسمى بتلك الأسماء فتارة بآدم، وتارة بنوح، وبإبراهيم، وبموسى، وبمحمد مع أن هذا النور كان بجوهره واحد، ولقد سمّت الصوفية ذلك النور الأزلي بالحقيقة المحمدية والصورة المحمدية التي تتجلى في أجسام مختلفة وتنادي بذلك الاسم فاختلفت الأسماء حسب الزمان والأجساد مع أنها كانت واحدة، وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك، وكان ردّه عليها قوياً ومفحماً[٧].

---

(١) التصوف، ص ١٥٢، ومقدمة ابن خلدون، ص ٤٧٣.

(٢) انظر: التصوف، ص ١٥٤.

(٣) انظر: التصوف، ص ١٥٧، ١٥٨.

(٤) انظر: التصوف، ص ١٠٤.

(٥) انظر: التصوف، ص ١٦٨.

(٦) انظر: التصوف، ص ٢٤٣، وما بعدها.

(٧) انظر: التصوف، ص ٢٢٥.

الفصل الثالث

جهوده في الرد على عقائد الإسماعيلية الباطنية

ويشتمل على المباحث التالية

المبحث الأول: الرد على عقائدهم في الله تعالى

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في النبوة والنبي.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في الوصاية والوصي.

المبحث الرابع: الرد على عقائدهم في الإمامة والأئمة.

المبحث الخامس: الرد على عقائدهم في المبدأ.

المبحث السادس: الرد على عقائدهم في المعاد وما يتعلق به.

المبحث السابع: الرد على عقائدهم في نسخ الشريعة ورفع التكاليف.

المبحث الثامن: الرد على عقائدهم في الظاهر والباطن.

المبحث الأول

الردّ على عقائد الإسماعيلية في الله تعالى

ردّ الشيخ على عقائد - الإسماعيلية الباطنية[1] - في الله تعالى وذلك بعد بيانه لعقيدتهم تلك حيث يقول رحمه الله تعالى: «إن الإسماعيلية يعتقدون بأن الله لا يوصف بوصف، ولا يسمى باسم، مخالفين صريح القرآن والسنة، مؤولين بتأويلات فاسدة باردة كاسدة، بعيدة كل البعد عن منطوقها ومفهومها، سالكين مسلك الثنوية

---

(١) تعريف الإسماعيلية: هي طائفة باطنية، انفصلت عن الشيعة الإمامية إثر خلاف حول الإمامة، فقد انقسمت الشيعة بعد وفاة جعفر بن محمد الملقب بالصادق إلى فرقتين:- فرقة تقول بإمامة موسى الكاظم بن جعفر، وجعلوا الإمامة في الأكبر سناً من عقبة ولذلك لقبوا بالإمامية الإثنى عشرية. أمَّا الفرقة الثانية التي تفرعت عن الشيعة فهي الفرقة الإسماعيلية الذين قالوا بإمامة إسماعيل بن جعفر، والذين تنسب إليهم هذه الفرقه - الإسماعيلية - وذكر البغدادي أن هذه الفرقة انقسمت إلى فرقتين هي: فرقة: منتظرة لإسماعيل بن جعفر، مع اتفاق أصحاب التواريخ على موت إسماعيل في حياة أبيه، والفرقة الثانية تقول كان الإمام بعد جعفر سبطه محمد بن إسماعيل بن جعفر حيث إن جعفراً نصب إبنه إسماعيل للإمامة بعده، فلما مات إسماعيل في حياة أبيه علم أنه إنما نصب ابنه إسماعيل للدلالة على أمامة ابنه محمد بن إسماعيل وإلى هذا القول مالت الإسماعيلية من الباطنية، وجاء في الموسوعة الميسرة أن الإسماعيلية ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر، (انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٦٢ - ٦٣، والملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٧٠، وكتاب ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين لعبد الله اليافعي ص ٩٤ وما بعدها، و١٣٠ وما بعدها، وأديان وفرق للدكتور محمد الخطيب، ومحمد الهزايمة ص ١٣٢ وما بعدها، وعقيدة الدروز - عرض ونقد، للدكتور محمد الخطيب، ص ١٤ وما بعدها، ودراسات في الفرق للدكتور صابر طعيمة ص ٧٧، وفرق معاصرة لغالب عواجي ج١ ص ٢٨٢ وما بعدها، وجامع الفرق والمذاهب الإسلامية لأمير مهنا، وعلي خريس ص ١٦ وما بعدها، والموسوعة الميسرة، للندوة العالمية ص ٤٥ وما بعدها، (وللاستزادة انظر: أعلام الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ١٥ وما بعدها، والإسماعيلية تاريخ وعقائد لإحسان إلهي ظهير ص ٣١ وما بعدها، ومسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة لناصر القفاري، ج ١ ص ١٤٧).

والوثنيين والمجوس، وجاعلين الإله الواحد آلهة متعددة، والرب الواحد أرباباً متفرّقين متعددين، قائلين بالواحد الممتنع وجوده، مكابرين مجادلين آيات القرآن الناطق بأسماء الله وصفاته، وأحاديث الرسول – المعصوم المدعم بالوحي – المثبتة لله أسماءه الحسنى وصفاته التي تليق بشأنه وجلاله..»[١].

وذكر الشيخ أن التوحيد عندهم هو تجريد الله عن جميع الأسماء والصفات، وأن أسماءه لا تُطلق في العالم العلوي إلاّ على العقل الأول، والمبدع الأوّل أو السابق، وفي العالم السفلي على الناطق والأساس والإمام، وأن الله تعالى ليس بموجود ولا معدوم[٢].

ثم ساق أقوالهم وعقائدهم في الله تعالى، ومنها:-

١ - يقول الكرماني[٣]: «هو الذي لا إله إلا هو، محالٌ لَيْسِيَّتُهُ، باطل لا هوتيتُهُ، إذ لو كان ليساً لكانت الموجودات أيضاً ليساً، فلما كانت الموجودات موجودة كانت ليسيته باطلة»[٤][٥].

٢ - ويقول أيضاً: «إنه تعالى لا ينال بصفة من الصفات، وأنه لا بجسم ولا في جسم»[٦].

٣ - ويقول السجستاني[٧]: «فسبحان المتعالي عن إدراك الصفات، وإحاطة تصريف

---

(١) الإسماعيلية، ص ٢٧٣.
(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ٢٧٣.
(٣) سبقت ترجمته في ص ٢٥٨- ٢٥٩ من البحث.
(٤) الليسية هي: العدم، ولفظ (أيس) مقابل (ليس) الأول يدل على الوجود والثاني يدل على العدم. (انظر: معجم الألفاظ الفلسفية لجميل صليبا ج١، ص ١٨٤ و ج٢ ص ٢٩٥).
(٥) الإسماعيلية، ص ٢٧٨، وراحة العقل للكرماني، ص ١٣٠، السور الثاني المشروع الأول.
(٦) الإسماعيلية، ص ٢٧٩، وراحة العقل، ص ٢٧٩، السور الثاني المشروع الثالث.
(٧) هو: أبويعقوب إسحاق بن أحمد السجزي أو السجستاني، ويلقب "بدندان" من علماء الإسماعيلية، ودعاتهم ولد سنة ٢٧١هـ ونشأ وترعرع في مدارس الدعوة الإسماعيلية في اليمن، ثم أصبح من كبار المفكرين الذين ساهمو في النهوض بفلسفة المذهب الإسماعيلي، =

اللغات»[1].

٤ - ويقول الحسين بن علي بن محمد بن الوليد[2]: «أعلم أن غيب الغيوب الذي لا تجاسر نحوه الخواطر، ولا يدرك بعقد ضمير، ولا بإحاطة تفكير، ولا يقع عليه اسم ولا صفة»[3].

فهذه الأقوال ذكرها الشيخ دلالة على قولهم إن الله لا يوصف بوصف ولا يسمى باسم، وأن التوحيد هو تجريده تعالى عن جميع الأسماء والصفات، ثم ذكر الشيخ أقوالاً لهم تدل على اعتقادهم بآلهة أخرى لكي يطلقوا عليها الأسماء والصفات التي وردت في الكتاب والسنة ليخرجوا أنفسهم من ذلك المأزق، يقول رحمه الله تعالى: «ثم إن الإسماعيلية بعد نفي الأسماء والصفات عن الله تبارك وتعالى مع كونه لا موجوداً و لا معدوماً، احتاجوا إلى أن يخترعوا أو يختلقوا آلهة أخرى لإطلاق الأسماء والصفات التي ورد ذكرها في القرآن والسنة عليهم..»[4] ثم ذكر أقوالهم في ذلك ومنها:

١ - يقولون: «إن جميع صفات الشرف والجلالة، وما يعبر به في جميع اللغات من الإشارات بنعوت الإلهية فإنها واقعة على المبدع الأول[5]».

وقد اشتهر في سجستان، وقتل في تركستان سنة ٣٣١هـ، له مؤلفات منها: الينابيع، والموازين، والنصرة، والمقاليد، وغيرها. (انظر: أعلام الإسماعيلية، لمصطفى غالب الإسماعيلي ص ١٤٥ - ١٤٦، والأعلام ج ١ ص ٢٩٣).

(١) الإسماعيلية، ص ٢٨١، وإثبات النبوات للسجستاني، ص ١٦.

(٢) هو: الحسين بن علي بن محمد بن الوليد متكلم، إسماعيلي، من آثاره عقيدة الموحدين وموضحة مراتب أهل الدين، توفي سنة ٦٦٧هـ (انظر: معجم المؤلفين ج١ ص ٦٢٨ رقم ٤٧٣٥).

(٣) الإسماعيلية، ص ٢٨١، ورسالة المبدأ والمعاد للحسين بن علي بن الوليد، المقدمة من مجموعة رسالة (إسماعيلي وإيران ويمن ص ١٠١).

(٤) الإسماعيلية ص ٢٨٥.

(٥) الإسماعيلية، ص ٢٨٥، ورسالة المبدأ والمعاد، ص ١٠١ لعلي بن الوليد.

٢ - ويقول الكرماني: «إن اسم الآلهة لا يقع إلاّ على العقل الأوّل»[١].

٣ - ويقول السجستاني[٢]: «منزلة الرسول في العالم الجسماني كمنزلة السابق في العالم الروحاني»[٣].

٤ - ويقول جعفر بن منصور اليمن: «فكلُّ قائم في عصره فهو اسم الله الذي يدعى به في ذلك العصر، كما قال الله عزّ وجل: ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾[٤][٥].

وبين الشيخ أن العقل الكلي عند الإسماعيلية هو بمعنى الموجود الأوّل، أو السابق أو المبدع الأوّل، أو القلم، أو الكلمة، ويماثله في العالم السفلي الناطق كما يماثل العقل الثاني أو التالي الأساس[٦] ثم ذكر أن الكرماني قال: «الناطق والأساس مثلان للسابق والتالي»[٧] ثم أوضح الشيخ رحمه الله تعالى أنه بناءً على ذلك فإن الأسماء والصفات التي تُطلق على الموجود الأوّل أو العقل الكلي أو السابق أو التالي، أو العقل الأول عند بعضهم فهو المدبر للكون في العالم العلوي، فإنها تطلق أيضاً على الأئمة في العالم السفلي الذين هم الناطق والأساس، حتى اسم الجلالة يطلق على الإمام فكل خصائص العقل الأوّل جعلت للإمام[٨] يقول الشيخ إحسان: «فالعقل الأوّل، أو المبدع الأول، أو الموجود الأول، أو السابق، أو القلم هو إله، ومتصف بصفات الخالق، والرازق،

---

(١) الإسماعيلية، ص ٢٨٦، ومسائل مجموعة من الحقائق العالية، ص ١٨٠، وراحة العقل، ص ١٩٥ السور الثالث من المشروع السادس.
(٢) سبقت ترجمته في ص ٥٣٢ من البحث.
(٣) الإسماعيلية، ص ٢٨٧، وإثبات النبوات للسجستاني، ص ٥٧.
(٤) سورة الأعراف، آية ١٨٠.
(٥) الإسماعيلية، ص ٢٨٨، وكتاب الكشف، ص ١٠٩.
(٦) انظر: الإسماعيلية، ص ٢٨٧.
(٧) الإسماعيلية، ص ٢٨٧، وكتاب الرياض للكرماني، ص ١٦٨.
(٨) انظر: الإسماعيلية، ص ٢٨٧.

والمصور، والباري وغيرها من الصفات، لا الله تبارك وتعالى، وكذلك العقل الثاني، أو الموجود الثاني، أو التالي، أو اللوح، والعقل العاشر. وكذلك النبي المعبر عنه بالناطق. والوصي، الأساس، والإمام، فهؤلاء آلهة الإسماعيلية، لا الله الواحد القهار، وهؤلاء الذين عبر عنهم بالله والخالق، والبارئ، والمصور، والرازق. والسميع، والعليم في القرآن المجيد والفرقان الحميد»[١].

وقد ساق أقوالاً في ذلك ومنها:-

١ - قول الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب[٢]: «بواسطة الأصلين السابق والتالي، أو العقل والنفس، وُجِدَت المخلوقات كلها»[٣].

٢ - ويقول جعفر بن منصور اليمن مبيّناً الرّب في قوله تعالى: ﴿**وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ**﴾[٤]. يعني مشرقة ﴿**إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**﴾[٥] يعني أمير المؤمنين صلوات الله عليه[٦].

ولقد ذكر الشيخ أقوالاً لهم كثيرة في تأليههم علياً ﷺ، وذكر أنهم يُؤلهون غيره من الأئمة: يقول الشيخ: «إن الألوهية ليست بمقتصرة على الناطق والأساس، أي على النبي والوصي حسب زعم القوم، بل إن الأئمة كلهم يملكون اختيارات الألوهية ويتحلون بأوصاف الربوبية من أولاد علي وآبائه»[٧] وساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

---

(١) الإسماعيلية، ص ٢٨٨ - ٢٨٩.
(٢) سبقت ترجمته في ص ٣٥٧ من البحث.
(٣) الإسماعيلية، ص ٢٩٤، ومقدمة راحة العقل، ص ٣٤.
(٤) سورة القيامة، آية ٢٢.
(٥) سورة القيامة، آية ٢٣.
(٦) الإسماعيلية، ص ٣٠٠، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ٣٧.
(٧) الإسماعيلية، ص ٣٠١.

٣ - قول الداعي شهاب الدين أبوفراس[١] «إن المستوي على العرش هو القائم من أولاد علي»[٢].

وبعد سوق الشيخ لأقوالهم وعقائدهم تلك، رد عليهم وبيّن مخالفتهم للكتاب والسنة وبعدهم عنهما، وبيّن رحمه الله تعالى فساد تأويلاتهم وتفسيراتهم الباطنية للأدلة الشرعية، وأنهم شابهوا الملل الكافرة حينما قالوا عن الله مالا يليق به تعالى؛ من المجوس والثنوية، والوثنية، ولقد أوضح الشيخ رحمه الله تعالى أن الآيات والأحاديث دلت على إثبات الأسماء والصفات لله تعالى، أمَّا الإسماعيلية فقد أعرضوا عن ذلك، يقول الشيخ: «.. ولكن الإسماعيلية يقولون عكس ذلك معرضين عن هذا كله بأن التوحيد هو تجريد الله عن جميع الأسماء والصفات، وأن أسماءه لا تطلق في العالم العلوي إلا على العقل الأول، والمبدع الأول، أو السابق، وفي العالم السفلي على الناطق والأساس والإمام، وأن الله عز وجل ليس بموجود ولا معدوم»[٣].

ويقول في موضع آخر مستنكراً التوحيد عند الإسماعيلية وفهمهم له: «فالتوحيد عند الإسماعيلية هو اتصاف الخلق بأوصاف الله، وتسمية المخلوق بأسمائه الحسنى - تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً - والشرك عندهم هو الدعوة إلى غير الإمام، لا إلى غير الله»[٤].

ويوضح الشيخ ضلال الإسماعيلية حينما نفوا عن الله الصفات العلى والأسماء

---

(١) هو: أبوفراس شهاب الدين المينقي، من كبار شيوخ الدعوة الإسماعيلية النزارية في سورية، ولد سنة ٨٧٢هـ في قلعة المينقة، وتلقى العلم في بدايته على يد والده الشيخ إبراهيم، وكان شاعراً رقيقاً، وله مؤلفات منها: سلم الصعود إلى دار الخلود، وسلم الارتقاء إلى دار البقاء وغيرها، توفي سنة ٩٣٧هـ (انظر: أعلام الإسماعيلية ص ٣١٣ وما بعدها).

(٢) الإسماعيلية، ص ٣٠٣، ورسالة جلاء العقول وزبدة المحصول لعلي بن الوليد، ص ١٤٣.

(٣) الإسماعيلية، ص ٢٧٧.

(٤) الإسماعيلية، ص ٢٨٩.

الحسنى، التي هي من لوازم الألوهية لما نفوها عن الخالق أثبتوها للمخلوق الذي لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، يقول رحمه الله: «فالإسماعيلية الذين يقولون عن الله تبارك وتعالى بأنه: لا يدخل تحت اسم ولا صفة، ولا يرمز إليه بالإشارة، ولا يقال عليه حياً ولا قادراً ولا عالماً ولا كاملاً ولا تاماً ولا فاعلاً، ولا يقال: إنه حي بذاته، عالم بذاته، ويقولون في علي رضي الله تعالى عنه إنه قال عن نفسه: «أنا أحيي وأميت، وأخلي وأرزق، وأبرئ الأكمه والأبرص، وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم»[١].

ثم بيّن الشيخ أن العقيدة الصحيحة في توحيد الله تعالى بأسمائه وصفاته إنما هي تلك التي دلت عليها نصوص الكتاب والسنة، وسار عليها سلف هذه الأمة الذين هم الفرقة الناجية - أهل السنة والجماعة - تلك العقيدة هي الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله، واليوم الآخر وبالقضاء والقدر خيره وشره، والإيمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ[٢]، ثم استدل الشيخ على ذلك بالأدلة من الكتاب والسنة ومما استدل به[٣]:

١ - قول الله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾[٤]

٢ - وقوله تعالى: ﴿**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**﴾[٥].

٣ - وقوله تعالى: ﴿**أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى**﴾[٦].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٢٩٩، وانظر زهرة المعاني للداعي المطلق إدريس، ص ٧٧ من "المنتخب" لأيوانوف.

(٢) انظر: الإسماعيلية ص ٣١٥ وما بعدها.

(٣) انظر: الإسماعيلية، ص ٣١٥ وما بعدها.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٨٠.

(٥) سورة الشورى، آية ١١.

(٦) سورة الإسراء، آية ١١٠.

٤ - وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ* اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[1].

٥ - وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[2].

٦ - وقوله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ* هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنْ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[3].

٧ - وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمْ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنْ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ﴾[4].

٨ - وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[5].

٩ - وقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[6].

ثم استدل الشيخ بأحاديث الرسول ﷺ التي تثبت صفات الله عز وجل[7] ومنها:-

١ - قوله ﷺ: (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل، فيقول:

---

(١) سورة الإخلاص، آية ١ - ٤.
(٢) سورة الزمر، آية ٦٢.
(٣) سورة الحديد، آية ٣ - ٤.
(٤) سورة البقرة، آية ٢١٠.
(٥) سورة النساء، آية ١٦٤.
(٦) سورة طه، الآية ٥.
(٧) انظر: الإسماعيلية ص ٣١٧ وما بعدها.

من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له)[(١)].

٢ - وقوله ﷺ (يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة)[(٢)].

٣ - وقوله ﷺ (لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، وتقول: قط قط بعزتك وكرمك..)[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد بالليل، باب الدُّعاء في الصلاة من آخر الليل، ج ٢ ص ٤٩٨ رقم ١٠٧٠. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، ج ١ ص ٥٢١ رقم ٧٥٨، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب ماجاء في نزول الرب عز وجل إلى السماء الدنيا كل ليلة ج ١ ص ٣٠٧ - ٣٠٨ رقم ٤٤٦. وكتاب الدعوات، باب رقم ٧٩ ج ٥ ص ٥٢٦ رقم ٣٤٩٨. وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الصلاة، باب أيُّ الليل أفضل؟ ج٢ ص ٧٦ - ٧٧ رقم ١٣١٥. وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ماجاء في أي ساعات الليل أفضل ج ١ ص ٤٣٥ رقم ١٣٦٦. وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٦٤ رقم ٧٥٨٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم ثم يُسْلِمُ فيُسدِّد بعد ويُقْتَلُ، ج ٤ ص ٤١٩ - ٤٢٠ رقم ١٠٢٠. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين، يقتل أحدهما الآخر، يدخلان الجنة، ج ٣ ص ١٥٠٤ رقم ١٨٩٠. وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب اجتماع القاتل والمقتول في سبيل الجنة، ج ٦ ص ٣٢، وأخرجه ابن ماجة في سننه المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، ج ١ ص ٦٨ رقم ١٩١. وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٤٦٤ رقم ٩٩٧٧، و ص٥١١ رقم ١٠٦٤٤.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان والنذور، باب الحلف بعزّة الله وصفاته وكلماته، ج٨ ص ٥٢٩ رقم ١٥١٢، وفي كتاب التوحيد، باب ماجاء في قول الله تعالى ﴿إن رحمة الله قريب من المحسنين﴾. وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب الجنة والنار وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون، والجنة يدخلها الضعفاء، ج ٤ ص ٢١٨٨ رقم ٢٨٤٨ - ٣٨ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب تفسير القرآن الكريم، باب ومن سورة ق، ج ٥ ص ٣٩٠ رقم ٣٢٧٢، وأخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ٢٣٤ رقم
=

٤ - وقوله ﷺ: (ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان)[1].

وبعد أن ساق الشيخ هذه الأدلة من الكتاب والسنة ختم ردّه على الإسماعيلية بقوله: «فهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته.. ولكن ليس معناه أن الخلاف بين أهل السنة والإسماعيلية في باب الإلهيات يقتصر على نفي الأسماء والصفات وإثباتهما، ولكن الخلاف الحقيقي بين المسلمين السنة وبين الإسماعيلية في نفي الذات وإثباته أي ذات الله تبارك وتعالى، وهل هو إله، واحد، قادر، مختار، يدبر الأمر من السماء إلى الأرض، ويتصرف فيهما كما أراد. وكيفما شاء. فعّال لما يريد، لا يُسأل عما يفعل وهم يسئلون، أم هناك آلهة كثيرون، في السماء آلهة، وفي الأرض آلهة يساعد بعضهم بعضاً»[2].

١٣٤٨٢ وأخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ج ١ ص ٢٣٤ رقم ٥٣١ بتحقيق الألباني (ظلال الجنة في تخريج السنة) وأخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، ج ٣ ص ٤٢٥ رقم ٧١٩، ٧٢٠.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب كلام الربّ عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، ج ٩ ص ٨٢٢ رقم ٢٣١١. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، وأنها حجاب من النار، ج ٢ ص ٧٠٣ رقم ١٠١٦ - ٦٧. وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب في القيامة ج ٤ ص ٦١١ رقم ٢٤١٥. وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية، ج ١ ص ٦٦ رقم ١٨٥، وأخرجه أحمد في المسند، ج ٤ ص ٢٥٦ رقم ١٨٢٧٢.

(٢) الإسماعيلية، ص ٣١٩.

المبحث الثاني

الردّ على عقائد الإسماعيلية في النبوة والنبي

ردّ الشيخ على عقائد الإسماعيلية في النبوّة والنبي وذلك بعد أن بيّن عقيدتهم فيهما وذكر أقوالهم، فالإسماعيلية يعتقدون أن النبوة مكتسبة، ويستطيع الإنسان أن يصبح نبياً بعد أن يتحلى بشروط النبوة التي ذكروها، ويعتقدون أن النبوّة فيض من أحد العقول العشرة، والرسول تعلم من البشر وهو المعبر عنه بالوحي، فالقرآن ليس بكلام الله تعالى، بل هو من كلام الرسول، المركب من خطرات النفس، والذي أقام الرسول وجعله رسولاً هو أبوطالب الذي هو إمام الزمان والربّ - عياذاً بالله تعالى - وعلي أيضاً هو مرسل الرسل، وباعث الأنبياء وهو أفضل من محمد ﷺ، فهذا ملخص عقائدهم في النبوة والنبي[١]، وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:-

١ - يقول إسحاق السجستاني: «إن النبوة لا تحدث بغتة في قلب النبي، بل جزء وعمل بعد عمل، وزيادة بعد نقصان، ونقصان بعد زيادة إلى أن يكمل كونها فتظهر مصوّرة مجلاّة فلا تزال في ارتفاع إلى أن تبلغ منتهاها في الرفعة»[٢].

٢ - بعد أن ذكر الشيخ شروط وخصال النبوة عندهم ساق قولهم هذا: «إذا اجتمعت هذه الخصال في واحد من البشر، في دور من أدوار القرانات في وقت من الزمان. فإن ذلك الشخص هو المبعوث وصاحب الزمان، والإمام للناس مادام حياً. فإذا بلّغ الرسالة، وأدّى الأمانة، ونصح الأمة، ودون التنزيل، ولوّح التأويل، وأحكم الشريعة، وأوضح المنهاج، وأقام السنة، وألف شمل الأمة، ثم توفي ومضى إلى سبيله، بقيت تلك الخصال في أمته وِرَاثَة منه وإن اجتمعت

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٣٣٨.

(٢) الإسماعيلية، ص ٣٢٥، وكتاب اثبات النبوءات للسجستاني، الفصل التاسع من المقالة السادسة، ص ١١١ ط بيروت - لبنان.

تلك الخصال في واحد من أمته أو جُلّها، فهو الذي يصلح أن يكون خليفة في أمته بعد وفاته[١].

٣ – ويقول السجستاني أيضاً: ((هذا وهم من العوام أن الرسالة إنما هي إرادة الله تعالى أن يرسل رسولاً إلى خلقه فيرسل إليه ملكاً من الملائكة))[٢].

٤ – ويقول الحامدي[٣]: ((إن الإمام نفس، وجبريل عقل المكنى عنه بالخيال))[٤].

٥ – ويقول طاهر بن إبراهيم الحارثي اليماني[٥]: ((وكان العقل العاشر هو المحتجب لمحمد ﷺ المؤيد له الناظر إليه الممد له بوساطة الجد والفتح والخيال عند كماله وبلوغه رتبة الحجابية، لأن كل ناطق ووصي وإمام لابد له من التعليم والترقي رتبة رتبة كما قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾[٦]. فكان محمد ﷺ آخذاً من أبي بن كعب في حال تعليمه ابتداء، وهو المكني عنه بجبرائيل))[٧].

يقول الشيخ مُعلقاً على هذا القول: ((ومعناه أن أبي بن كعب هو الذي كان يُعلم رسول الله ﷺ – عياذاً بالله – وليس هو فحسب بل يقولون بكلمة

(١) الإسماعيلية، ص ٣٢٢، ورسائل إخوان الصفاء ٤/١٢٩.
(٢) الإسماعيلية، ص ٣٢٦، وكتاب الافتخار للسجستاني، ص ٦١ بيروت – لبنان.
(٣) هو: إبراهيم بن الحسين بن أبي السعود الحامدي الهمداني من كبار الدعاة الذين أوجدتهم المدرسة اليمنية، كان داعياً للإمام المستور من سلالة المستعلي الفاطمي، عمل على دراسة العلوم ونقل التراث الإسماعيلي وجمعه وتدريسه للدعاة التابعين لمدرسته. وفي سنة ٥٣٦هـ سمي بالداعي المطلق، له مؤلفات منها كنز الولد، وكتاب الابتداء والانتهاء، وكتاب تسع وتسعين مسألة في الحقائق، والرسائل الشريفة في المعاني اللطيفة، توفي سنة ٥٥٧هـ، (انظر: أعلام الإسماعيلية ص ٨٧ – ٨٨).
(٤) الإسماعيلية، ص ٣٢٦، وكنز الولد للحامدي ١٦٥.
(٥) لم أقف له على ترجمة.
(٦) سورة النحل، آية ٧٨.
(٧) الإسماعيلية، ص ٣٢٦، ٣٢٧، والأنوار اللطيفة، الفصل الثاني من السرادبي الثالث، ص ١٢٦ – ١٢٧.

الكفر أكبر من ذلك وأعظم، حيث يُصرحون أن رسول الله ﷺ كان يُعلّمه ويربيه ويوحي إليه خمسة لا أُبي بن كعب وحده كما صرح بذلك الحامدي وغيره من الدعاة الإسماعيلية الكبار، حيث كذبوا على رسول الله ﷺ أنه قال ذلك»[1].

٦ - ويقول طاهر الحارثي اليماني[2]: «قول ناطق دورنا ﷺ أخذت من خمسة وسلمت إلى خمسة وبيني وبين ربي خمسة: فالخمسة الذين أخذ منهم هم الخمسة المتقدمون عليه الذين تعلم كتبهم المنزلة عليهم، وشرائعهم التي شرعوها، وأوضاعهم التي وضعوها، وتحقق تأويلاتها ومعانيها وحقائقها، فالخمسة الذين بينه وبين ربه هم الحدود الدينية الذين أخذ منهم، وتعلم في بدء أمره منهم، ورقوه في مراتب الدين شيئاً بعد شيء إلى أن بلغ ذروتها، وهم: أبي، وزيد بن عمرو[3]، وعمرو بن نفيل[4]، وميسرة[5]، وخديجة بنت خويلد،

(١) الإسماعيلية، ص ٣٢٧.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) هو: زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، القرشي، وهو نصير المرأة في الجاهلية، وأحد الحكماء، وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ووالد سعيد بن زيد - أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه - ولم يدرك الإسلام، ولكنه كان يكره عبادة الأوثان ولا يأكل مما ذبح لها، وكان يمنع وأد البنات، وقد رحل إلى الشام لطلب دين إبراهيم عليه السلام، وكان يقول لقريش "والذي نفسي بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري"، وأخبر الرسول ﷺ أنه يبعث أمة وحده، وقد ذكر ذلك ابن حجر في التهذيب، توفي سنة ١٧ ق هـ وكان في طريقه من الشام إلى مكة حينما سمع بمبعث الرسول ﷺ وكان قد التقى برسول الله ﷺ قبل البعثة (انظر: تهذيب التهذيب ج٣ ص ٣٦٣ - ٣٦٥، والأعلام ج ٣ ص ٦٠).

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) هو: ميسرة غلام خديجة رضي الله عنها - ذُكر في السيرة، وكان رفيق النبي ﷺ إلى الشام وذلك في تجارة خديجة رضي الله عنها قبل أن يتزوجها الرسول ﷺ، وحكى بعض أدلة نبوة
=

وهم حدود صاحب الوقت المقيم له المعلى رتبته المسلم له وهو عمه أبوطالب»[١].

٧ - وقال محمد الصوري[٢] في نظمه:

«ومات للحين أبوه وأمه	وكان ذو الكفل الكريم عمّه
حتى إذا توج بالجلال	وصار في مرتبة الكمال
زوجه خديجة المبجلة	لأن منها فاطمة المفضلة
من بعدما صاحب حينا ميسرة	وهو الذي أفاده وأبصره
ثم أتى زيد وعمرو بعده	فاض عليه الفتح والجد»[٣]

٨ - ويقول القاضي النعمان[٤]: «وإنما عظم فضله - أي محمد ﷺ - وعلت منزلته بوصية علي إمام المتقين، صاحب التأويل، ومبين الشرائع للمرسلين»[٥].

فهذه بعض أقوالهم الكثيرة وعقائدهم الدخيلة التي ذكرها الشيخ رحمه الله

الرسول ﷺ، يقول ابن حجر في الإصابة: "ولم أقف على رواية صريحة بأنه بقي إلى البعثة" (انظر: الإصابة ج ٦ ص ١٨٩ رقم ٨٣٠٢).

(١) الإسماعيلية، ص ٣٢٨، ٣٢٩، والأنوار اللطيفة، ص ١٦٠، ١٦١.

(٢) هو: محمد بن علي بن حسن الصوري، من دعاة الإسماعيلية ومن الشعراء الذين اشتهروا بنظم الأراجيز العقائدية، الفلسفية، ولد سنة ٤١٧هـ، وتلقى علومه الأوّلية في مدارس الدعوة الإسماعيلية في مدينة "طرابلس الشام" ثم أكمل تعليمه في القاهرة، ثم عين داعياً في جبال "السماق"، ثم أعلن انضمامه إلى النزارية؛ وذلك بعد وفاة الإمام المستنصر با لله، توفي سنة ٤٩٠هـ ودفن في جبال "السماق"، له قصائد كثيرة ورسائل عديدة؛ منها: التحفة الزاهرة، ونفحات الأئمة، والقصيدة الصورية، (انظر: أعلام الإسماعيلية ص ٤٨٢ - ٤٨٣).

(٣) الإسماعيلية، ص ٣٢٨، ورسالة إسماعيلية واحدة "القصيدة الصورية، ص ٥٧".

(٤) سبقت ترجمته في ص ٣٠٨ - ٣٠٩ من البحث.

(٥) الإسماعيلية، ص ٣٣٦، والرسالة المذهبية للقاضي النعمان، ص ٨٦ (من خمس رسائل إسماعيلية) تحقيق عارف تامر.

تعالى عنهم ومن كتبهم وقد ردّ عليها وبيّن كفر من اعتقد بها وأوضح مخالفتها للقرآن العظيم وسنة سيد المرسلين، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((فهذه هي العقائد الإسماعيلية في النبوة والأنبياء، وفي رسول الله الصادق الأمين، المخالفة لنصوص القرآن وصريح السنة، والمبنيّة على الكفر المحض...))[1].

ثم استدل الشيخ بالأدلة الشرعية التي تُبين أن النبوة مصطفاة من قبل الله تعالى وليست مكتسبة، وأن الله هو الذي يختار أنبيائه وهو أعلم حيث يجعل رسالته عز وجل، وأنه سبحانه هو المرسل لرسله وليس العقل العاشر كما تدعي الإسماعيلية، وأن الله هو المتكلم بالقرآن كما يليق به عز وجل وهو الذي أنزله على محمد ﷺ ليكون الرسول ﷺ بشيراً ونذيراً للناس كافة، وأنه عز وجل هو الذي ينصر رسله ويثبتهم ويؤيدهم بالمعجزات ويوحي إليهم، وقد أمر الله تعالى الناس بطاعة نبيه ﷺ، ومن تلك الأدلة:-

١ - قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ يَصْطَفِي مِنْ الْمَلائِكَةِ رُسُلاً ومن النَّاسِ**﴾[2].

٢ - قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ**﴾[3].

٣ - وقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا**﴾[4].

٤ - وقوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[5].

٥ - وقوله تعالى: ﴿**إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي**﴾[6].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٣٨.
(٢) سورة الحج، آية ٧٥.
(٣) سورة الأنعام، آية ١٢٤.
(٤) سورة الفتح، آية ٢٨.
(٥) سورة الحجر، آية ٩.
(٦) سورة الأعراف، آية ١٤٤.

٦ - وقوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[١].

٧ - وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[٢].

٨ - وقوله تعالى: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾[٣].

٩ - وقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[٤].

١٠ - وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[٥].

ثم بعد ذلك ساق الشيخ قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الذين يقرّون ببعض صفات الأنبياء دون بعض وبما أوتوه دون بعض، ولا يقرون بجميع ما أوتي الأنبياء مثل أهل الكلام، والتصوف، والباطنية المتفلسفة، فهؤلاء قد يكونون أشد شراً وكفراً من اليهود والنصارى الذين أقرّوا بجميع صفات النبوة لكنهم كذّبوا ببعض الأنبياء، وأقروا أن الله خلق السموات والأرض، وأقروا بقيام القيامة، أمّا أولئك فكذّبوا بذلك وأقرّوا ببعض شرع محمد ﷺ[٦].

---

(١) سورة النساء، آية ١٦٤.
(٢) سورة الأعراف، آية ١١٧.
(٣) سورة الأنعام، آية ٤٨.
(٤) سورة النساء، آية ٧٩.
(٥) سورة النساء، آية ٦٤.
(٦) انظر: الإسماعيلية، ص ٣٤١، وانظر الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، ١٩/١٨٦ - ١٨٧.

المبحث الثالث

الرد على عقائد الإسماعيلية في الوصاية والوصي

ردّ الشيخ على عقائد الإسماعيلية في الوصاية والوصي وذلك بعد أن ذكر أهميّة هذه العقيدة عندهم وساق أقوالهم في ذلك، فالإسماعيلية يعتقدون أن الوصاية تلي مرتبة النبوّة، بل إنه ليس هناك فرق كبير بينهما، يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «يعتقد الإسماعيلية أن مرتبة الوصاية تلي مرتبة النبوّة، وليس هناك فرق كبير بين المرتبتين، بل إن واحداً من كبار القوم[1] الذي كتب كتابين في تاريخ الإسماعيلية بمصر وفي عقائد الإسماعيلية أشار إلى أن المتقدمين كانوا يرون أن الوصي أفضل من النبي، والبعض الآخر كانوا يقولون بالمساواة بينهما بدون تفضيل واحد على آخر، ولقد شاهدنا هذا بأنفسنا بعدما تعمقنا في البحث في أفكارهم ومعتقداتهم، ولقد وجدنا عبارات صريحة في هذا مما لم تصل إليه يداه، أو لم يرد أن يذكرها»[2]. وذكر الشيخ أن الإسماعيلية يرون أن الوصي فوق الإمام في المنزلة فهم يفرّقون بينهما؛ فالإمامة شيءٌ والوصاية شيء آخر، والإسماعيلية تعتقد بأن لكل نبي وصياً، ووصي رسول الله ﷺ هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويقولون إنه لافرق بينهما[3] وقد ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم في ذلك ومنها:-

١ - يقول الكرماني: «إنّ الوصي أوّل منصوص عليه من الحدود في الدورة والدعوة إلى التوحيد، فهو من حيث كونه كاملاً لا فرق بينه وبين الناطق»[4].

---

(١) يقول الشيخ إحسان: "هو الدكتور زاهد علي مؤلف (تبيين المعاني لديوان ابن هاني) باللغة العربية، (وتاريخ فاطميين مصر) بالأدرية، و (هماري إسماعيلي مذاهب) بالأردية"، (انظر: الإسماعيلية، ص ٣٤٩ حاشية رقم ٢١٣).

(٢) الإسماعيلية، ص ٣٤٩.

(٣) انظر: الإسماعيلية، ص ٣٥٠.

(٤) الإسماعيلية، ص ٣٥٠، وراحة العقل المشرع الثاني من السور الرابع، ص ٢١٦.

٢ - ويقولون كذباً على علي ﷺ أنه قال: «أنا ومحمد من نور واحد، من نور الله تعالى، أمر الله ذلك النور أن ينشق إلى نصفين، فقال: للنصف الأوّل كن محمداً، وللنصف الثاني: كن علياً»(١).

٣ - وروى النعمان كذباً على الرسول ﷺ أنه قال: «ما بعث الله نبياً قبلي إلا أخبره الله بي وبعلي وَصِيٍّ، وأمر أن يأخذ البيعة لي وله على أهل ملته والأئمة من ذُريته، ويبشرهم بنا»(٢).

يقول الشيخ مُعلقاً على الأقوال السابقة: «وهذا كله لدى من يعتقد أن النبي والوصي مستويان، لا فرق بينهما، وأن النبوّة والوصاية، لا مفاضلة بينهما. ولكن هناك من يعتقد من الإسماعيلية، ومن الفرق الشيعية الأُخرى عموماً، أن علياً أفضل من النبي لأنه هو مقصود الدعوة ومرادها، ولم تكن دعوة رسول الله ﷺ إلاّ إليه، كما لم يؤخذ الميثاق من جميع الأنبياء والمرسلين إلاّ للإقرار به وبوصايته وولايته.. وأن العبادة لا تقبل إلا باتباعه هو، وباقرار ولايته»(٣).

وقد ساق الشيخ أقوالهم فيما ذكر ومنها:

١ - يقول جعفر بن منصور اليمن: «وصدوا عن السبيل يعني صدّوا عن علي، وهو سبيل الله الذي لا تقبل العبادة إلاّ باتباعه»(٤).

٢ - ويقولون: «هو كشّاف الكرب عن وجه الرسول، وأمواج الردى المتلاطم»(٥)

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٥٠ - ٣٥١، والأنوار اللطيفة للحارثي، ص ١٢٧.

(٢) الإسماعيلية، ص ٣٥٧، وتأويل الدعائم للنعمان القاضي، تحقيق الأعظم ٣٣٦/١ ط دار المعارف - مصر.

(٣) الإسماعيلية، ص ٣٦٠.

(٤) الإسماعيلية، ص ٣٦٠، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن، ص ١٧٥.

(٥) الإسماعيلية، ص ٣٦١، والمجالس المؤيدية للشيرازي ٢٥٨/١، المجلس ٥٢، ط دار الأندلس.

«وكيف لا يكون وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله»[١].

٣ - وقال هبة الله الشيرازي[٢]: «لولا الوصي "عليه السلام" لما كان للمعارف الإلهية وجود»[٣].

فهذه أقوال الإسماعيلية في الوصي والوصاية وفي أثناء تلك الأقوال تناول الشيخ أقوالهم وعقائدهم بالرد والتفنيد بما يوضح بطلانها وضلالها، وأن رواياتهم كاذبة مفتراة لا تصح عن الرسول ﷺ ولا عن علي رضي الله عنه وبين أن منزلة الرسول ﷺ لايدانيها أحد من الرسل فضلاً عن غيرهم، وأن تلك مبالغات وخزعبلات لا تمت إلى الشرع بصلة[٤].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٦١، وسرائر النطقاء لجعفر بن منصور اليمن - مخطوط، وكنز الولد للحامدي، ص ٢٢٥.

(٢) هو: المؤيد في الدين، هبة الله بن أبي عمران موسى بن داود الشيرازي، داعي الدعاة الإسماعيلية، ولد في شيراز سنة ٤٠٠هـ، وقيل سنة ٣٩٠هـ تتلمذ على يد والده وقد خدم الدعوة الإسماعيلية خدمة عظيمة، وأصبح حجة بلاد فارس بعد أبيه توفي سنة ٤٧٠هـ وقيل ٤٩٠هـ وله مؤلفات منها: المجالس المؤيدية، وديوان المؤيد في الدين، والسيرة المؤيدية، والابتداء والانتهاء، والمجالس المستنصرية وغيرها (انظر: أعلام الإسماعيلية ص ٥٩٦ وما بعدها، والإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ٧١٤ وما بعدها).

(٣) الإسماعيلية، ص ٣٦٥، والمجالس المؤيدية، لهبة الله الشيرازي ص ١٤٤.

(٤) انظر: الإسماعيلية، ص ٣٤٩ وما بعدها.

المبحث الرابع

الرد على عقائدهم في الإمامة والأئمة

ردّ الشيخ على عقائد الإسماعيلية في الإمامة والأئمة حيث إنهم يرون الإمامة أصل الدين وأساسه، يقول رحمه الله تعالى: «إنهم يعتقدون أن الإمامة أصل من أُصول الإسلام وقطب الدين وأساسه لدى الإسماعيلية، ودعامة من دعائمه..»(١).

وقد ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم في ذلك ومنها:

١ - يقولون عن الإمامة أنها: «فرض من الله سبحانه، أكمل به الدين، فلا يتم إلاّ به، ولا يصح الإيمان بالله وبالرسول إلاّ بالإيمان بالإمام والحجة، ويدلّ على فرض الإمامة إجماع الأمة على أن الدين والشريعة لا يقومان إلاّ بالإمام وهذا حق لأنه سبحانه وتعالى لا يترك الخلق سدى ولا يمنعهم هذه الفريضة التي لا يسوغ الهداية إلا بها، وأن الرسول نصّ على ذلك نصاً تشهد به الأمة كافة»(٢).

٢ - وقال شرف علي الإسماعيلي(٣): «إن الولاية خاتمة دعائم الإسلام»(٤).

٣ - ويقولون: «إنها أبلغ منّة من الله سبحانه على عباده وكرامة»(٥).

وذكر الشيخ أقوالهم في أنه لا تقبل الأعمال والطاعات إلا بالإقرار بولاية الأئمة ومن ذلك:

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٦٧.

(٢) الإسماعيلية، ص ٣٦٧، وتاج العقائد ومعدن الفوائد لعلي بن الوليد، ص ٦٥، ٦٦، ط. مؤسسة عز الدين، بيروت - لبنان.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) الإسماعيلية، ص ٣٦٨، وعيون المعارف لشرف علي.

(٥) الإسماعيلية، ص ٣٧٠، وتحفة المرتاد وغصّة الأضداد لعلي بن الوليد ص ١٦٠ (من أربع كتب إسماعيلية).

٤ - قول جعفر بن منصور اليمن: «لادين إلا بطاعة عليّ وولايته، ولا نعمة تامة إلا مودته ومحبته، ولا قُبِل للأمة فرض ولا سنة، ولا عمل مفترض إلا بطاعة زوج البتول، وموالاته ومحبته والأئمة من ولده يرثون مقامه وفضله»[1].

٥ - ويقول علي بن الوليد[2] في آخر قصيدته التي مدح بها أئمته:

«يا آل طه أنا العبد المقرّ بأن	**لا دين إلا لمن كنتم له أُمَرا**
لأنكم فلك طوفان الضلال بكم	**نجاة شيعتكم منه بغير مرا**
بحبكم تُقبل الأعمال إن قبلت	**ويغفر الذنب للعاصين إن غفرا**
ومن قلاكم ولم يعلق بحبلكم	**ففي غد سوف يصلى راغما سقرا**
أنا المقصّر في علمي وفي عملي	**أرجوا بحبلكم تتميم ما قصرا**
أسلمت نفسي إليكم وهي خائفة	**عظيم ذنب لها عن ذاتها صدرا**
لكنها وثقت منكم بكونكم	**يوم الشفاعة في العقبى لها وزراً»**[3]

٦ - ويقول الداعي حسن بن نوح الهندي[4]: «إن الأرض لا تخلو طرفة عين من قائم لله بحق هداية عباد الله وخلقه إما ظاهراً مشهوراً، أو باطناً مستوراً»[5].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٧٠ - ٣٧١، وسرائر النطقاء لجعفر بن منصور اليمن نقلاً من الرسالة الواعظة، ص ١٥.

(٢) هو علي بن محمد بن الوليد الأنف العبشمي القرشي من دعاة الإسماعيلية وعلمائهم - ويلقب بوالد الجميع وهو جد إدريس عماد الدين - وهو الداعي الخامس من دعاة اليمن، تقلد مراسم الدعوة بعد وفاة الداعي المطلق علي بن حاتم الحامدي، توفي سنة ٦١٢هـ، له مؤلفات منها: الذخيرة، وكتاب تحفة المرتاد وغصة الأضداد، ورسالة جلاء العقول وزبدة المحصول، ودامغ الباطل وحتف المناضل، ورسالة في منال الإسم الأعظم، وديوان شعر، وغيرها (انظر: أعلام الإسماعيلية ص ٤٠٨ وما بعدها، والأعلام ج٤ ص ٣٣١).

(٣) الإسماعيلية، ص ٣٧١ - ٣٧٢، والرسائل الإسماعيلية المختصرة جمع شتروطمان، ص ١٦٢.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) الإسماعيلية، ص ٣٧٤، وكتاب الأزهار لحسن بن نوح ص ١٨٩، من (منتخبات إسماعيلية، تحقيق الدكتور عادل العوا.

٧ - ويقول الكرماني في الحاكم بأمر الله[1]: «له معجزة بل معجزات، وأخبار بالكائنات، قبل كونها وإظهار للعلوم المكنونة»[2].

٨ - وقال هبة الله الشيرازي[3] في المستنصر بالله الإمام الإسماعيلي[4]: «له ملائكة السماء جميعاً»[5] فهذه بعض أقوال الإسماعيلية.

وهناك أقوال لهم كثيرة ذكرها الشيخ لا مجال لذكرها هنا لكي لا يطول بنا المقام ومفاد تلك الأقوال: أن من مات ولم يعرف إمامه فقد مات ميتة جاهلية، وأن هؤلاء الأئمة يعلمون الغيب والمبدأ والمعاد، وهم معصومون، وأنه لا يجوز الإنكار على الأئمة في أفعالهم، ولا يكون الإمام من لا عقب له، ولا يكون إماماً ووالده حيٌّ، ولا

---

(١) هو الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العزيز نزار بن المُعِزّ مَعَدّ بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي العبيدي الرافضي الإسماعيلي الزنديق من ملوك الدولة الفاطمية بمصر، ولد سنة ٣٧٥هـ، تولى الملك بعد أبيه وكان عمره إحدى عشرة سنة، وقد أمر بسب الصحابة رضوان الله عليهم، ومنع الناس من صلاة التراويح، وقتل الناس وأحرقهم بالنار؛ ونهبهم وسلبهم، ومرّة أمر بإحراق مصر واستباحتها وقد قتل سنة ٤١١هـ شرّ قتله بتدبير من أُخته ست الملك، (انظر: سير أعلام النبلاء ج١٥ ص ١٧٣ وما بعدها، والأعلام ج ٧ ص ٣٠٥، والإسماعيلية لإحسان إلهي ظهير ص ١٣٨ وما بعدها، وأعلام الإسماعيلية ص ٥٤٨).

(٢) الإسماعيلية، ص ٣٧٦، والمصابيح في إثبات الإمامة للكرماني الشيرازي، ص ١٤٠.

(٣) سبقت ترجمته في ص ٥٤٩ من البحث.

(٤) هو المستنصر بالله أبو تميم معدّ بن الظاهر لإعزاز دين الله عليّ بن الحاكم أبي علي منصور بن العزيز بن المعز، العبيدي، من ملوك الدولة الفاطمية في مصر، ولد سنة ٤٢٠هـ بمصر، وقد بويع بالملك وهو طفل وذلك بعد موت أبيه سنة ٤٣٧هـ، وقد حصلت في عهده مجاعة دامت ثمان سنين وحدث غلاء شديد يقول الذهبي في السير: "وكان سبّ الصحابة فاشياً في أيامه والسنة غريبة مكتومة حتى أنهم منعوا الحافظ أبا إسحاق الحبّال من رواية الحديث..." وقد توفي سنة ٤٨٧هـ بمصر (انظر: سير أعلام النبلاء ج١٥ ص ١٨٦ وما بعدها، وأعلام الإسماعيلية ص ٥٢٠ وما بعدها، والأعلام ج ٧ ص ٢٦٦).

(٥) الإسماعيلية، ص ٣٧٧، وديوان المؤيد في دين الله الشيرازي، ص ٢٤٤.

يرجع النص القهقرى، ولا تكون الإمامة إلا في الإبن الأكبر للإمام، ولابد أن تكون في الأعقاب ولا تنتقل إلى غيرهم ولا يصير الإمام إماماً إلا بعد أن يموت الأوّل الذي قبله، وأنه يجب على الإمام أن يقيم لنفسه حجة قبل أن يدفن الذي قبله، وأنهم يتجسدون في صورة أي شخص شاءوا. ولهم معجزات الألوهية، لذلك سجدوا بين أيديهم ويقولون إن لهم القدرة والاختيار[١]، ثم ساق الشيخ أشعارهم في ذلك ومنها أبيات ابن هاني[٢] التي قالها في المعزّ الإسماعيلي:-

ماشئت لا ما شاءت الأقدار	**فاحكم فأنت الواحد القهار**
وكأنما أنت النبي محمد	**وكأنما أنصارك الأنصارُ**
أنت الذي كانت تبشرنا به	**في كتبها الأحبار والأخبار**
هذا إمام المتقين ومن به	**قد دوخ الطغيان والكفار**
هذا الذي ترجى النجاة بحبه	**وبه يحط الإصر والأوزار**
هذا الذي تجدي شفاعته غداً	**حقاً، وتخمد أن تراه النارُ**»[٣]

وقد ذكر الشيخ بعضاً من التفسيرات الباطلة الباطنية للآيات القرآنية وذلك لإلقاء الهيبة على أئمتهم - والعياذ با لله تعالى - ومنها: تفسيرهم لقول ا لله تعالى ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ**﴾[٤] فقالوا: «المقصود منه وجه الإمام»[٥].

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٣٨٤ وما بعدها.

(٢) هو: محمد بن هانيء بن محمد بن سعدون الأزدي الأندلسي، أبوالقاسم يتصل نسبه بالمهلب ابن أبي صفرة، أشعر المغاربة على الإطلاق ولد سنة ٣٢٦هـ، وفي شعره نزعة إسماعيلية بارزة، وكان متحمساً للمذهب الإسماعيلي، بل عدّه مصطفى غالب من أعلام الإسماعيلية، وقد اتصل بالمعز العبيدي معدّ بن إسماعيل وأقام عنده في المنصورية بقرب القيروان، وفي سنة ٣٦٢هـ قتل ببرقة وكان متجهاً إلى المعز بمصر، وله ديوان شعر شرحه الدكتور زاهد علي، (انظر: أعلام الإسماعيلية ص ٤٩٩ وما بعدها، والأعلام ج٧ ص ١٣٠).

(٣) الإسماعيلية، ص ٣٨٤، وديوان ابن هانيء، القصيدة الرابعة والعشرون، ص ٣٦٥.

(٤) سورة القصص، آية ٨٨.

(٥) الإسماعيلية، ص ٣٩٢.

وقولهم في أن معنى: ((ومن يهن الله)) يعني إمام كل زمان بمعاندة حجبه ((فماله من مكرم)) يعني في معاده، ((إن الله يفعل ما يشاء)) يعني صاحب كل عصر يفعل ما يشاء))[1].

وقد ردّ الشيخ على الإسماعيلية وبيّن أن تلك الأقوال ماهي إلا خُرافة وضلال خالفوا فيها كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ وذكر الشيخ أن أقوالهم تلك وعقائدهم أخذوا بعضها من الفلاسفة الملحدين والبعض الآخر من القدرية والجبرية والمعتزلة والمعطلة ، يقول الشيخ ((فنبذوا القرآن والسنة وراء ظهورهم وكوّنوا فكراً باطنياً جديداً مبنياً على التأويل المحض الصرف لا علاقة له بالمنطوق واللغة، وأسلوب البيان وسياق الكلام محاولين إبعاد الناس عن القرآن الذي يسّره الله للمدَّكِرين كي يتذكروا فيه وعن سنة رسول الله العظيم عليه الصلاة والسلام، التي جُعلت بياناً لهذا القرآن.. وتوضيحاً له نعم محاولين ذلك، قاصدين أن يغيروا دين الله الذي جاء به الرسل وأكمل بمحمد خاتم النبيين وسيد المرسلين ليحلّ محله دين أرسطو[2] وأفلاطون[3] وفيثاغورث[4] وفلاسفة الإلحاد الآخرين الذين فشلوا في حياتهم أن يجدوا

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٣٩٣، "ومزاج التسنيم لضياء الدين الإسماعيلي، ص ١٣١، سورة النمل"، ط. غونتيفن – ألمانيا.

(٢) هو: أرسطوطاليس بن نيقوماخس الفيلسوف اليوناني ولد عام ٣٨٥هـ ق. م في اسطاغيرا باليونان وتتلمذ على يد أفلاطون، كان يحاضر ماشياً فسمي هو وأتباعه بالمشائين، له مؤلفات منها الأورغانون، والسماع الطبيعي، والسماء والنفس وغيرها، توفي عام ٣٢٢ق.م (انظر الموسوعة العربية الميسّرة – بإشراف محمد شفيق غربال، ص ١١٧، وأرسطو لمصطفى غالب ص ١٥ وما بعدها، وفي تاريخ الفلسفة اليونانية لعوض الله حجازي ومحمد السيد، ص ١٤٥).

(٣) هو: أفلاطون الفيلسوف اليوناني ولد عام ٤٢٧ق.م في أثنا، وتتلمذ على يد سقراط، وقد أسس الأكاديمية حيث علّم فيها الرياضيات والفلسفة، له مؤلفات منها: المحاورات السقراطية، توفي عام ٣٤٨ ق.م (انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٨١، وفي تاريخ الفلسفة اليونانية ١٠٩).

(٤) هو: فيثاغورس الفيلسوف اليوناني، وتنسب إليه جماعة من الفلاسفة يسمون "الفيثاغوريون" =

لديهم رواجاً، هذا من جانب، ومن جانب آخر دين المجوس والثنوية والصابئين والوثنيين الذين أفلت نجومهم بعد طلوع شمس الإسلام المشرق المنير، أرادوا ذلك وما الله بغافل عما يعمل الظالمون ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1] »[2].

وبعد هذا الردّ المجمل من الشيخ، بقي أن أقول إنه رحمه الله تعالى في معرض ردّه عليهم بيّن تناقضات الإسماعيلية في عقائدهم في الإمامة والأئمة ولا شك أن بيانه لتناقضهم ينسف تلك العقائد من جذورها الخبيثة، ولقد قام الشيخ بجهد طيب في بيانه لتناقضهم حيث أدانهم بذلك من أفواههم، وكان تناقضهم الذي بيّنه رحمه الله تعالى يندرج تحت المسائل التالية:

١ - عدم رجوع النص القهقرى:

تعتقد الشيعة بأن النصّ لا يرجع القهقري وذلك في: مسألة الإمامة وقد قام مذهبهم على ذلك ولولا تلك العقيدة لما كان لهم وجود، فهم يرون أن الإمامة لا تكون إلا في الأعقاب، فالإمام بعد جعفر بن محمد الباقر هو ابنه الأكبر إسماعيل، ولو أنه مات في حياته فالنص لا يرجع القهقرى، فالإمامة تبقى في عقب إسماعيل فيكون الإمام بعده محمد بن إسماعيل وهذا معنى قوله تعالى - في زعمهم -: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾[3] فلا ينقل النص من أخ إلى أخيه بعد الحسن والحسين، وقد شنّع

ولد عام ٥٧٢ ق.م في ساموس، وكانت جماعته تقول بتناسخ الأرواح، توفي عام ٥٠٧ ق.م (انظر: الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٤٢، وفيثاغورس لمصطفى غالب ص ١٥ وما بعدها، وفي تاريخ الفلسفة اليونانية لعوض الله حجازي، ومحمد السيد ص ٦٠، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم ص ٢٠).

(١) سورة التوبة، آية ٣٢.

(٢) الإسماعيلية، ص ٢٦٧ - ٢٦٨.

(٣) سورة الزخرف، آية ٢٨.

الإسماعيلية على الفرق الأخرى لإعراضهم عن هذا الأصل وإهمالهم له، ولكن الغريب والعجيب أنهم ناقضوا أنفسهم وخالفوا عقيدتهم التي تبجّحوا بها، فإن الإمام الإسماعيلي الرابع المعز[1] نقض ذلك الأصل وعارضه و لم يأبه به فهو لمّا مات ابنه عبد الله وذلك في حياة المعز الذي جعل النص فيه وأنه ولي للعهد بعده، لما مات عبد الله[2] فإن المعز قام بنقل النص إلى أخي عبد الله واسمه العزيز[3] وهو ابن المعزّ الأصغر و لم ينقل النص إلى ولده عبد الله مثلما صار في ابن إسماعيل[4]، يقول الشيخ إحسان: ((وهكذا هدم ذلك المبدأ الأساسي الذي قام عليه المذهب الإسماعيلي والديانة الإسماعيلية ولا أدري كيف يستسيغ الإسماعيلية بعد ذلك أن يردوا على الشيعة الإثنى عشرية والزيدية والآخرين من الأدارسة والحسنيين مادام انهدمت دعامة مذهبهم الأصلية من نقل الإمامة في الأعقاب، وعدم رجوع النص القهقرى؟ وكيف يحق لهم إثبات إمامة محمد بن إسماعيل دون الآخرين من أعمامه من ولد جعفر ابن محمد الباقر؟ وأحواله تتشابه تماماً مع العزيز بن المُعِّز وهذا التناقض والتعارض وحده كاف للقضاء على المذهب الإسماعيلي والحكم عليه بالبطلان))[5].

٢ – عدم تنحية الابن الأكبر عن الإمامة:

وهذا تناقض آخر ذكره الشيخ عن الإسماعيلية في معرض ردّه عليهم حيث أنه من عقائدهم المهمة أن الإمامة لا تكون إلا في الابن الأكبر للإمام وهو الذي يرثها دون إخوته الآخرين، ولهم في ذلك روايات كثيرة عن أئمتهم المعصومين ولكن الإسماعيلية خالفت ذلك الأصل حيث إن المعزّ نفسه عارض ذلك وخالفه فقد كان ابنه الأكبر هو

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٣٤١ من البحث.
(٢) سبقت ترجمته في ص ٣٤٢ من البحث.
(٣) سبقت ترجمته في ص ٣٤٢ من البحث.
(٤) انظر: الإسماعيلية، ص ٦٥٧ وما بعدها.
(٥) الإسماعيلية، ص ٦٥٧.

تميم وبه كان يُكنى المعز ولكنه حرمه ولاية العهد والإمامة وجعلها في عبد الله – ابنه الثاني –، معرضاً عن تميم ومعارضاً للعقيدة الإسماعيلية[١] وقد ساق الشيخ أمثلة أخرى على ذلك[٢].

يقول رحمه الله تعالى مُعلقاً على ما سبق: «فهذه هي حقيقة الأُسس المتينة والأصول الثابتة للديانة الإسماعيلية»[٣].

٣ – تسلسل الإمامة في الأعقاب:

وبيّن الشيخ تناقضهم في عقيدتهم في أن الإمامة لا تكون إلا في الأعقاب واحداً بعد واحد وإلى مولود بعد والد، ولكن الحاكم بأمر الله[٤] خالف هذه العقيدة وجعل ولاية العهد في عبد الرحيم بن إلياس بن أحمد بن المهدي[٥] وهو من أبناء عمومته، يقول الشيخ إحسان: «والجدير بالذكر أن ابنه علياً[٦] – أي ابن الحاكم بأمر الله – الذي تلقب بالظاهر بعدئذ كان موجوداً حيث كانت ولادته سنة ٣٩٤هـ ولكن آباه لم يجعل الإمامة فيه أي في عقبه حسب المذهب الإسماعيلي بل جعلها في غير العقب. وهكذا نقض بدوره أصلاً آخر من أُصول الإسماعيلية وخالفه وعارضه جهاراً دون أن يعطي له أيّ بال وأيّة أهمية»[٧].

٤ – متى يصير الإمام إماماً:

وتعتقد الإسماعيلية أن الإمام لا يكون إماماً إلا بعد انتقال الإمام الذي قبله من

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٦٦٢ وما بعدها.
(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ٦٦٤ وما بعدها.
(٣) الإسماعيلية، ص ٦٦٤.
(٤) سبقت ترجمته في ص ٥٥٢ من البحث.
(٥) لم أقف له على ترجمة.
(٦) لم أقف له على ترجمة.
(٧) الإسماعيلية، ص ٦٦٩.

الدنيا لكي لا يكون إمامان في وقت واحد، وأن علوم الإمامة لا تنتقل في وارث الإمامة إلاّ في اللحظة الأخيرة من حياة المنتقل، وقد بيّن الشيخ تناقضهم في ذلك حيث ذكر أنهم لم يُراعوا تلك العقيدة، فعند تأسيسهم لديانتهم جعلوا الإمامة في إسماعيل بن جعفر وأبوه حيّ يرزق، ولا شك أن هذا تناقض واضح وتزحزح فاضح عن عقيدتهم تلك[1].

٥ – وجوب إقامة الحجة – للإمام الجديد – قبل دفن الإمام الماضي.

ومن عقائدهم التي يظهر تناقضهم واضح فيها: أنه لابد للإمام الجديد أن يقيم الحجة من بعده ويعينه قبل أن يدفن الإمام الميت "القديم". لذلك يقولون: «لا يحل للحجة بعد الإمام أن يدفن الإمام حتى يقيم حجة لنفسه»[2].

والإسماعلية كما يذكر الشيخ إحسان عنهم إنهم لم يلتزموا بذلك، يقول الشيخ: «فهذا هو الأمر الغريب ولا أظن أن أحداً من الأئمة بعد القائم نفّذ هذه العقيدة التي أشار إليها القائم، فها هو المعز لدين الله لم يقم حجته (ولي عهده) عبد الله قبل أن يدفن أباه المنصور..»[3][4].

٦ – معرفة الإمام:

من عقائدهم أن من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، مع أنهم يقولون: «إن الأئمة الإسماعيلية في دور الستر لم يكن أَحَدٌ يعرفهم إلاّ دعاتهم

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٦٦٩ وما بعدها.

(٢) الإسماعيلية، ص ٦٧٤.

(٣) هو أبوالطاهر إسماعيل بن القائم بن المهدي العبيدي الباطني صاحب المغرب – ويلقب بالمنصور – تولى بعده والده، وحارب رأس الأباضية أبا يزيد مخلد بن كيداد الزاهد وهزمه كان شجاعاً رابط الجأش فصيحاً يرتجل الخطب يقول الذهبي: "وفيه إسلام في الجملة وعقل بخلاف أبيه الزِّنديق، (انظر: سير أعلام النبلاء ج ١٥ ص ١٥٦ وما بعدها) وفي سنة ٣٤١ توفي إثر برد أصابه.

(٤) الإسماعيلية، ص ٦٧٤.

المقرّبون))[1]، ويذكر الشيخ أنه حتى المقربين لا يعرفونهم[2]، فهذا تناقض واضح يبين بطلان عقائدهم تلك فهم يرون أنه لابد من وجود الإمام لكي يحفظ الشريعة، وأيضاً لحاجة الناس إليه وقد ساق الشيخ عقيدتهم في ذلك ثم قال رحمه الله: ((ومعنى هذا كله أن الناس يحتاجون إلى إمام يقوم بينهم بهذه الأعمال التي ذكرها الإسماعيلية فنسأل القوم: هل أئمتهم في دور الستر كانوا يقومون بهذه الأعمال، ويؤدون الواجبات؟ وكذلك الآن هل يعرف الإسماعيلية الطيبية، أو المستعلية، أو البهرة، إمام زمانهم من اليوم الذي قتل "الآمر" إلى يومنا هذا؟ وهل قاموا ويقومون بالأعمال التي عدّدها كبراؤهم وقادتهم..."؟[3].

٦ – عمر الإمام:

الإسماعيلية لا يرون إمامة الطفل الصغير ويقولون إنها لا تجوز، بل انتقدوا غيرهم في ذلك، فلابد للإمام من أن يكتمل شبابه ويبلغ الحلم وسن الرشد، ومع اعتقادهم ذلك إلا أنهم أثبتوا الإمامة لمحمد بن إسماعيل بن جعفر وكان عمره يوم ذاك ثلاث سنين كما صرح الإسماعيلية بذلك[4].

فهذه تناقضات الإسماعيلية التي أوضحها الشيخ وردّ بها عليهم وأفحمهم بها قائلاً: ((فماذا يقول الإسماعيلية عن هذا التعارض الصريح والتناقض الشنيع؟))[5].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٦٧٦.

(٢) انظر الإسماعيلية ص ٦٧٦.

(٣) الإسماعيلية، ص ٦٧٨.

(٤) انظر: الإسماعيلية، ص ٦٧٩ وما بعدها، وزهر المعاني، ص ٤٧ من المنتخب لإيوانوف

(٥) الإسماعيلية، ص ٦٨١.

المبحث الخامس

الرّد على عقائد الإسماعيلية في المبدأ

ردّ الشيخ على عقائد الإسماعيلية في المبدأ أي بدء الخلق، فالإسماعيلية يعتقدون «إن أوّل موجود هو العقل»[١] وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك وعقائدهم، واختلافهم هل العقل وجد عن طريق الفيض أمّ عن طريق الإبداع، فإخوان الصفا يرون أنه عن طريق الفيض حيث يقولون: «العقل هو أوّل موجود فاض من وجود الباري عز وجل»[٢]، وأما الكرماني، والشيرازي والحارثي[٣] والصوري[٤]، وشهاب الدين[٥] وغيرهم، فيرون: أنه وجد عن طريق الإبداع لا عن طريق الفيض كما يقول فلاسفة الأفلاطونية الحديثة[٦].

وهذه بعض أقوال الإسماعيلية في المبدأ :

١ - يقول السجستاني: العقل وهو أوّل خلق ظهر من أمر الله تعالى، وسمي العقل، لأنه لما تجرّد المبدع عن سمات المربوبين، وتعرى عن صفات المخلوقين وذلك أمجد تسبيح وأنزه معرفة وأقدس علم، لم يوجد الباري تعالى في أوّل الخلق غير العقل»[٧].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٩٨.

(٢) الإسماعيلية، ص ٣٩٨، ورسائل إخوان الصفاء الرسالة الأولى من القسم الثالث وهي الرسالة ٣٢، ٣/١٨١.

(٣) لم أقف له على ترجمة.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٥٤٤ من البحث.

(٥) سبقت ترجمته في ص ٥٣٦ من البحث.

(٦) انظر: الإسماعيلية، ص ٣٩٩، وراحة العقل للكرماني، المشرع الثاني من السور الثالث، ص ١٧١، وديوان الشيرازي، القصيدة الثاقبة، ص ١٩٩، والأنوار اللطيفة للحارثي، ص ٨٣ الباب الأول، والقصيدة الصورية، للصوري، ص ٢٣، والإيضاح لشهاب الدين، ص ١٠٤.

(٧) الإسماعيلية، ص ٣٩٩، ورسالة تحفة المستجيبين لأبي يعقوب السجستاني، ص ١٣ (من ثلاث رسائل إسماعيلية، ط. دار الآفاق - بيروت، عام ١٩٨٣م).

ثم ذكر الشيخ اختلاف الإسماعيلية في عالم الإبداع هل وجد دفعة واحدة أم بترتيب فبعضهم قال دفعة واحدة مثل الحامدي[١]، وعلي بن الوليد[٢]، والحارثي اليماني[٣]، والحسين بن علي بن الوليد[٤]، وعلي بن حنظلة[٥]، والبعض الآخر قال إنه وجد بترتيب كالشيرازي والكرماني، والسجستاني وغيرهم، وساق أقوالهم في ذلك[٦]، فمن أقوال الذين قالوا إن عالم الإبداع وجد دفعة واحدة.

٢ - ذكر الحامدي أن القائم بأمر الله (وهو القائم مقام العقل في العالم السفلي) قال: «إن عالم الإبداع الذي صوّرنا كون ظهوره معاً دفعة واحدة لم يسبق أوله آخره ولا آخره أوّله، فكان وجوده معاً مثل حب التين، المجتمع في كل حبّة منه ما لا يحصى»[٧].

٣ - ويقول علي بن الوليد: «إن الله تعالى أبدع عالم الأمر دفعة واحدة، في غاية التساوي في كمالهم الأول، وإبداعهم الأفضل، لم يجعل سبحانه لأحد شرفاً على سواه، ولا اختص منهم في ذلك الوجود واحداً بأن ميزهم على غيره

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٥٩ من البحث.
(٢) سبقت ترجمته في ص ٥٥١ من البحث.
(٣) لم أقف له على ترجمة.
(٤) سبقت ترجمته في ص ٥٣٣ من البحث.
(٥) هو علي بن حنظلة المحفوظي الوادعي، داعية مطلق من دعاة الإسماعيلية، وقد جدد النشاط الإسماعيلي في اليمن، والهند، والسند، وكان له طلاب يقصدونه من مختلف الجهات، وقد تسلم الدعوة بعد وفاة الداعي المطلق علي بن محمد بن الوليد، وتوفي علي بن حنظلة سنة ٦٢٦هـ، وله قصيدة سمط الحقائق وتحتوي على ٦٦٣ بيتاً، وله رسالة تسمى بضياء الحلوم ومصباح العلوم، (انظر: أعلام الإسماعيلية ص ٣٧٩ وما بعدها).
(٦) انظر: الإسماعيلية، ص ٤٠٢ وما بعدها.
(٧) الإسماعيلية، ص ٤٠٤، وكنز الولد للحامدي، الباب الثاني في القول على الإبداع الذي هو المبدع الأوّل .

وأعلاه، بل جمعت الكل منهم سمة التساوي والتكافي، وعدم فيهم اسم التباين والتنافي، وكل ذلك غاية العدل من مبدعهم))[١].

ومن أقوال الذين قالوا: إن عالم الإبداع وجد بالترتيب:

٤ - قول السجستاني: ((العقل أوّل خلق ظهر من أمر الله.. ولم يوجد الباري تعالى في أول الخلق غير العقل.. ويضاف إلى العقل اسم القلم.. والعرش.. والسابق.. والقضاء.. والهيولى.. ثم النفس، فإنها الخلق الثاني المنبجس من الخلق الأول، ويقال للنفس اللوح... والملك .. والثاني.. والتالي... والقدرة... والصورة... وقال: العقل لا يسبقه شيء من الموجود... فإن العقل يشبه الواحد الذي هو يشبه الأعداد ولم يسبقه شيء من الأعداد لا من الأفراد ولا من الأزواج، بل الأعداد كلها إنما تتكسر بالواحد ومن الواحد))[٢].

وخلاصة القول في عقيدتهم في المبدأ كما قال الشيخ رحمه الله تعالى: ((أن الإسماعيلية يعتقدون أن الله أبدع أوّل ما أبدع العقل، أو فاض عنه العقل، ثم أُنشئت صور نورانية كثيرة سواء من العقل أو من غيب الغيوب على اختلاف في الأقوال...))[٣].

وبعد أن ذكر الشيخ عقائدهم تلك ردّ عليها وبيّن فسادها وذكر أنهم ضلوا وأضلوا بسبب عدم تمسكهم بما قال الله تعالى وبما قال رسوله ﷺ، لأنهم أخذوا تلك الضلالات من الإلحاد والفلسفات، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((ومن الطرائف أن الإسماعيلية لم يأتوا بشيء جديد في هذه المباحث إلاّ ما التقطوه من موائد الأفلاطونية الحديثة، والفيثاغورية الجديدة، ومن الفلاسفة الذين لم يفوزوا بتصور إلهي، ولم يهتدوا

(١) الإسماعيلية، ص ٤٠٢، والذخيرة في الحقيقة لعلي بن الوليد، ص ٢٤.
(٢) الإسماعيلية، ص ٤٠٧، وكتاب الينابيع للسجستاني، الينبوع الخامس، ص ٢٣.
(٣) الإسماعيلية، ص ٤٠٩.

بهدي النبوة، لم يتمسكوا بالوحي، والكتب السماوية فضلّوا وأضلوا، فإن القوم مع ادعائهم الدعاوي الفارغة، لم يتتلمذوا إلاّ على الملاحدة والفلاسفة والتائهين الهائمين على وجوههم في تيه الحيرة والضلالة، والبعيدين كل البعد عن نور الله ونور الإيمان، ثم هم مع ذلك مختلفون فيما بينهم في هذه المباحث باختلاف لايغمض الطرف عنه...))[1].

ثم تعرض الشيخ في ردّه عليهم إلى اختلافهم وتناقضهم مع ادعائهم أنهم أخذوا تلك العلوم عن الأئمة المعصومين الذين لا يخطئون، وكل طرف منهم يستدل فيما ذهب إليه بقول المعصومين كما يزعمون، ولا شك أن ذلك يبطل تلك العقائد من أساسها لأنها أبعدت عن الوحي لذلك نجد الاختلاف الكبير[2]، وصدق الله تعالى القائل: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[3].

ثم ذكر الشيخ في آخر ردّه عليهم أن أقوالهم تلك تخالف الأدلة من الكتاب والسنة التي أوضحت بداية الخلق للكون والبشر وكيفية ذلك يقول الشيخ رحمه الله تعالى: "ومعلوم أن هذه الأفكار والآراء في خلقه الكون والبشر تخالف تماماً ما أخبر الله به في كلامه المحكم وما ثبت عن رسول الله ﷺ لا نحتاج لإثبات ذلك إلى شواهد وبراهين من الكتاب فإنها معلومة مشهورة لكل صغير وكبير، وجاهل ومتعلم"[4].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٣٩٦ - ٣٩٧.
(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ٤٠٩.
(٣) سورة النساء، آية ٨٢.
(٤) الإسماعيلية ص ٤١٨.

المبحث السادس

الرد على عقائدهم في المعاد وما يتعلق به

رد الشيخ على عقائد الإسماعيلية في المعاد وما يتعلق به من أُمور الآخرة وذلك في أثناء عرضه لعقائدهم تلك، وقد تناول الشيخ عقائدهم تحت المسائل التالية:

أ - عقيدتهم في مصير الإنسان بعد الموت:

ذكر الشيخ أن الإسماعيلية يعتقدون أن الناس على قسمين، مؤمنين وأولياء أو منحرفين أضداد، فالمؤمن هو الولي الذي يقيم على ولاية إمام الزمان طائعاً للحدود وموحداً للمعبود، والمنحرف الضد هو المعاند لحدود الدين والخارج عن ولاية إمام الزمان والمفارق لحرم الدعوة والمشكك فيها، وعن مصير هؤلاء بعد الموت ذكر الشيخ أن الإسماعيلية يقولون بالتناسخ في ذلك بمعنى أن المؤمنين بعد الموت تحلّ أرواحهم في هياكل حسنة وصور جميلة، وأجسامهم تكون محفوظة، أمَّا المخالفون والمعاندون فتحلّ أرواحهم في أجسام خبيثة وقبيحة وتتردد فيها[1]، وقد ساق الشيخ أقوالهم الطويلة والكثيرة في ذلك وسأشير - بإيجاز - إلى بعضها، لأنه لا مجال للإطالة هنا، ومن تلك الأقوال:

١ - قولهم: «إن الله خلق للعصاة سبعة أبدان يترددون فيها ثم ينقلون إلى غيرها»[2].

٢ - وقولهم: «إنه ليلقاك الرجل في بدنه وأنت تظن أنه آدمي، وإنما هو قرد أو كلب، أو خنزير، أو دُبّ، فاشتبه ذلك على الناس»[3].

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٤١٩ وما بعدها.

(٢) الإسماعيلية، ص ٤٣٩. "والهفت الشريف" للمفضل الجعفي، ص ٢٦، ط ٣ دار الأندلس عام ١٩٨٠م.

(٣) الإسماعيلية، ص ٤٣٩، والهفت الشريف، ص ٣٦.

ب – عقيدتهم في القيامة:–

ذكر الشيخ أن القيامة عند الإسماعيلية هي قيام القائم[(١)] وقد ساق أقوالهم في ذلك ومنها:

١ – قولهم إن القيامة هي: «قيام النفوس الجزئية المفارقة للمدركات الحسية والآلات الجسدانية، وقيام الشرائع والأديان بظهور صاحب الزمان»[(٢)].

٢ – ويقول جعفر بن منصور اليمن مُفسِّراً معنى يوم الفصل، ويوم النفخ في الصور في هذه الآية:

﴿**إن يوم الفصل كان ميقاتا**﴾[(٣)] يوم الفصل هو المهدي صلى الله عليه الذي يفصل الله به بين الحق والباطل والمؤمن والكافر، وهو ميقات أمر الله ونهايته، وسابع النطقاء السبعة، ﴿**يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً**﴾[(٤)]، يعني يوم يعلن بالدعوة إليه، وقد ظهر أمره فتأتون أفواجاً، فوجاً بعد فوج رغبة ورهبة[(٥)].

٣ – ويقولون: «اعلم أن صاحب الدور السابع المؤيد بسعة اللّطافة في المعارف هو الغاية وبه تكون النهاية وقيام القيامة»[(٦)].

فالإسماعيلية يرون إن قيام القيامة تكون بقيام محمد بن إسماعيل وهو الإمام

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٤٤١.

(٢) الإسماعيلية، ص ٤٤١، ورسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور لشمس الدين ابن أحمد، ص ٦٩، من أربع رسائل إسماعيلية، ط دار مكتبة الحياة، لبنان، عام ١٩٧٨م.

(٣) سورة النبأ، آية ١٧.

(٤) سورة النبأ، آية ١٨.

(٥) الإسماعيلية، ص ٤٤٢، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن، ص ١٧٠، نشر شتروطمان، ط. دار الفكر العربي.

(٦) الإسماعيلية، ص ٤٤١، وجامعة الجامعة، ص ١٧٤، ط. دار مكتبة الحياة – لبنان.

السابع عندهم، يقول الشيخ إحسان: ((الناطق السابع عند الإسماعيلية هو محمد بن إسماعيل والذي يعدّه الإسماعيلية ناسخاً لشريعة محمد ﷺ .. لأنه متم دور الناطق السادس محمد صلوات الله عليه حسب زعم الإسماعيلية، وبقيامه قامت الشريعة التي جاء بها محمد ﷺ. ويصرّح بذلك الكثيرون من الدعاة الإسماعيلية وأئمتهم...))[1].

والإسماعيلية بعد أن صرّحوا بأن القيامة هي قيام القائم السابع، يعتقدون أنه هو الذي يكون إليه الحساب، وهو الواحد القهار - والعياذ بالله تعالى - يقول الشيخ: ((وبعد تصريح الإسماعيلية أن القيامة هي قيام القائم يُصرحون بأن القائم هو الذي يكون إليه الحساب، وهو الذي يُجازي ويُعاقب لأنه هو الله الواحد القهار الذي نزل فيه ﴿لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[2]))[3].

وذكر الشيخ أن علياً بن الوليد صرّح بذلك حيث قال: ((إن قائم الدور الأكبر والقيامة الكبرى، وهو الذي يكون بيده الثواب والعقاب.. إليه المنقلب والمآب))[4].

ج - عقيدتهم في الثواب والعقاب:

ذكر الشيخ أن لهم عقيدة في الثواب والعقاب تخالف الشرع وما عليه المسلمون حيث يقولون:

١ - ((إن حقيقة الثواب نظر النفس إلى مولاها من حيث قدرتها وقربها منه وجوارها في حضرة قدسه، وحقيقة عقابها احتجابها عنه وبعدها منه لقوله تعالى: ﴿كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ثُمَّ

---

(١) الإسماعيلية، ص ٤٤٧.
(٢) سورة غافر، آية ١٦.
(٣) الإسماعيلية، ص ٤٤٩، والرسالة المذهبية للنعمان القاضي، ص ٧٥، من خمس رسائل إسماعيلية.
(٤) الإسماعيلية، ص٤٥١، ورسالة جلاء العيون، لعلي بن الوليد، ص ١٣٦، والأنوار اللطيفة للبخاري، ص ١١٠.

يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾[١]، ومن وجه آخر أن نظر أعجب بجدها هو غاية مناها وأقصى منتهاها وقربها منه هو نهاية سرورها وبعدها عنه هو حسرتها وعدم نظرها هو ألمها وعقابها»[٢].

٢ - ويقولون: «إن الثواب هو معرفة قائم القيامة ومتابعته، والعقاب جهله القائم ومعصيته وعدم معرفته لأنه لم يبعث الأنبياء إلاّ لكي يُبشّروا الخلق ويهدوهم إلى قائم القيامة..»[٣].

د - عقائدهم في منكر ونكير وفي الجنة والنار:-

أَمَّا عن منكر ونكير فيقولون:

١ - «إن في الكلام المتعارف عند أهل الظاهر أن لابد من مبشر وبشير لأهل الخير، ومنكر ونكير لأهل الشر.. والقول في ذلك أن كل ناطق دور ووصيه هما الملكان المشار إليهما في عصرهما بمبشر وبشير لأوليائهما، وبمنكر ونكير لأضدادهما، وكذلك، كل إمام زمان وحجته، فهو مبشر وبشير لأوليائه، ومنكر ونكير لأضداده، وعلى هذا القول ينطوي الأمر في كل وقت وزمان»[٤].

٢ - ويقول علي بن الوليد: «إن كل ناطق ووصيّه هما الملكان المشار إليهما بمبشر وبشير للأولياء ومنكر ونكير للأضداد اللّعناء الأشقياء»[٥].

---

(١) سورة المطففين، آية ١٥ - ١٧.

(٢) الإسماعيلية، ص ٤٥٤، وأجزاء عن العقائد الإسماعيلية للداعي الإسماعيلي إبراهيم، جمع المستشرق كؤيارد، باريس، ط عام ١٨٧٤هـ.

(٣) الإسماعيلية، ص ٤٥٦.

(٤) الإسماعيلية، ص ٤٥٧ - ٤٥٨، والأنوار اللطيفة للحارثي اليماني، ص ١٤٧، ١٤٨. الفصل الثالث والرابع من الباب الأول من السرادق الرابع.

(٥) الإسماعيلية، ص ٤٥٨، والذخيرة في الحقيقة، ص ١٤٤، ط. دار الثقافة، لبنان، عام ١٩٧١م.

وأما الجنة والنار فلهم عقائد وأقوال فيهما ومنها:-

٣ - يقول الداعي سهراب الفارسي[١]: «إن الجنة هي كناية عن أهل الحق والبقاء وهم أرباب التأويل الذين يعرفون حقائق التنزيل.. وأن أبواب الجنة الثمانية عبارة عن القوى التي يملكها الإنسان ويدرك بها المحسوسات والموهومات والمعقولات، وأنها هي الحواس الخمسة والخيال والوهم والعقل، وخازن الجنة هو الشخص الذي يكون هواه تبعاً لعقله»[٢].

٤ - ويقول أيضاً: «إن الجحيم عبارة عن الباطل والفناء والألم، وأهل الجحيم هم أهل الباطل وأهل الفناء والألم، وأن أبواب الجحيم السبعة كما ورد في القرآن: ﴿**لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم**﴾[٣] وأن هذه الأبواب السبعة هي الحواس الخمسة الظاهرة والخيال والوهم)[٤].

٥ - ويقول أبو إسحاق القوهستماني[٥]: «إن الجنة شخص يدعو الخلق إلى الخالق، وأن الجحيم أيضاً شخص يبعد الناس عن الله وعن ألوهيته، وأهل الجنة هم الذين يتحدون في ذات الله، وأهل النار الذين يهربون من الاتحاد في ذات الله»[٦].

وهناك أقوال أخرى لهم فهم لم يثبتوا على عقيدة واحدة في معنى الجنة والنار،

---

(١) هو سيد سهراب والي الفارسي، من كبار دعاة الإسماعيلية في وسط آسيا، وقيل أنه كان تلميذاً للشاعر والفيلسوف الإسماعيلي ناصر خسرو، له مؤلفات منها:- كتاب صحيفة الناظرين، وروضة المعلمين، زبدة الحقائق، ونورناما، وغيرها، ولم أقف على سنة ولادته؛ أو وفاته (انظر: أعلام الإسماعيلية ص ٣٠٤ - ٣٠٥).

(٢) الإسماعيلية، ص ٤٦٠.

(٣) سورة الحجر، آية ٤٤.

(٤) الإسماعيلية، ص ٤٦١.

(٥) لم أقف له على ترجمة..

(٦) الإسماعيلية، ص ٤٦١، "وهفت باب أبو إسحاق" باب ششم، ص ٤٧، ٤٨.

بل إنهم مختلفون في ذلك، منها أن الجنة هي العقل، وأبوابها الثمانية هي النفس والحروف العلوية السبعة، ومنها أن أبواب الجنة الثمانية هم الأئمة السبعة والقائم، وأبواب النار السبعة هم أضداد الأئمة السبعة، والقائم لا ضد له وغير ذلك من الأقوال[١].

فهذه هي عقائدهم في المعاد وفي الأمور المتعلقة به وقد ردّ الشيخ ردّاً إجمالياً عليهم مبيناً فيه بعدهم عن تعاليم الإسلام الصحيحة، وأخذهم بعقائد أهل الملل الباطلة.

يقول رحمه الله تعالى: «وأما معتقدات الإسماعيلية في المعاد فلا تختلف عن عقائدهم في المبدأ وفي بعدها عن تعاليم الإسلام، المقتبسة من القرآن والسنة، بل اعتقاداتهم كلها مبنية على معتقدات الهندوس والمجوس، واليهود، والفلاسفة، والملاحدة. والقائلين بالتناسخ والحلول»[٢]. ثم ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أن الإسماعيلية ينكرون ذلك في كتبهم الظاهرة، أمَّا كتبهم الباطنية – وهي السرية – فإنهم يصرحون بذلك.

يقول الشيخ في ردّه عليهم في عقيدتهم في مصير الإنسان بعد الموت «وهذه هي عين عقيدة التناسخ، وعين ما يعتقده الهندوس ومعلوم أنه قلّ من يؤمن بعقيدة التناسخ ولا يؤمن بالحلول...»[٣].

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٤٦١ وما بعدها.

(٢) الإسماعيلية، ص ٤١٨.

(٣) الإسماعيلية، ص ٤٢٦.

المبحث السابع

الردّ على عقائدهم في نسخ الشريعة ورفع التكاليف

ذكر الشيخ أن الإسماعيلية يعتقدون بأن شريعة محمد ﷺ منسوخة وأن محمد بن إسماعيل هو الذي نسخها؛ فكما أن محمداً ﷺ نسخ شريعة عيسى عليه السلام وأن عيسى نسخ شريعة من قبله فكذلك محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد ﷺ ويعتقدون أيضاً بأن التكاليف الشرعية مرفوعة حيث يكتفون بالباطن المحض[١].

وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك وعقائدهم ومنها:

١ - يقول جعفر بن منصور اليمن: «القائم المهدي دوره دور علم بلا عمل، والذهب من أمثال القائم المهدي صاحب دور الجزاء وخاتم الدنيا وفاتح باب الآخرة، وإنما مثل بالذهب لأنه صاحب الظهور ومبطل الشرائع كلها، ومسقط ظاهر النطقاء والعمل به»[٢].

٢ - ويقول أيضاً: «القائم لا شريعة له، بل هو يزيل الشرائع وينسخها بإقامة التأويل المحض»[٣].

٣ - ويقول أبو يعقوب السجستاني: «إذا ظهر القائم عليه السلام، وتخلّص المؤمنون من الستر والكتمان، وقدروا على كشف مذاهبهم وجب رفع هذه الشريعة التي هي سمة الستر والكتمان»[٤].

٤ - ويقول أيضاً: «إذا ظهر القائم سلام الله عليه، وانقاد الخلق له، وقهرهم بالقوة الممنونة عليه، فقد انقطع طمع المخترعين عن إضافة المراتب إلى أنفسهم وادعوا

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٥٥١، و ص ٥٧٠.

(٢) الإسماعيلية، ص ٥٦١، وتأويل الزكاة لجعفر بن منصور اليمن، ص ٦٠.

(٣) الإسماعيلية، ص ٥٦١، وتأويل الزكاة لجعفر بن منصور اليمن، ص ١١٩.

(٤) الإسماعيلية، ص ٥٦٢، وإثبات النبوءات للسجستاني، ص ١٨٣.

ما ليس من شأنهم إذ الرئاسة إنما تكون لمن قدرها الله له وهو القائم سلام الله على ذكره، ويجب أيضاً رفع هذه الشريعة»[١].

٥ - ويقول الإسماعيلي المعاصر مصطفى غالب: «ويعتبر الإمام محمد بن إسماعيل أول الأئمة المستورين، والناطق السابع ومتم الدور، لأن إمامته كانت بداية دور جديد في تاريخ الدعوة الإسماعيلية، فقام بنسخ الشريعة التي سبقته، وبذلك جمع بين النطق والإمامة، ورفع التكاليف الظاهرة للشريعة، ونادى بالتأويل، واهتم بالباطن»[٢].

فهذه بعض أقوالهم الكثيرة التي ذكرها الشيخ عنهم والتي تدلّ بوضوح على عقيدتهم الخبيثة في الشريعة الإسلامية - التي ختم الله بها الشرائع وارتضاها لعباده - حيث يعتقدون بأنها منسوخة وأن تعاليمها مرفوعة من قبل الإمام السابع عندهم وهو محمد بن إسماعيل، يقول الشيخ في ثنايا عرضه لعقائدهم تلك: «وهذه كلها شهادات تنطق على ما كان عليه الإسماعيلية حقيقة، وعلى ما كان شائعاً معروفاً لدى العلماء المعاصرين من تعطيل الشرائع، وإباحة المحظورات، وبغض الإسلام، وعداوة المسلمين، وإهانة الأنبياء والرسل، وغير ذلك من الأمور التي تظهر جلياً بأن القوم يعتقدون بتعطيل الشريعة ورفعها وإبطالها، وسقوط التكاليف عن معتنقيهم»[٣].

ويقول في موضع آخر: «فالحاصل أن الإسماعيلية في باطنهم لا يعتقدون إلا ذلك الاعتقاد، وهو رفع الشريعة وتعطيلها، ونسخها من قبل محمد بن إسماعيل، لإنه هو السابع من الأئمة، وله مقام النطق ومرتبة الرسالة[٤].

(١) الإسماعيلية، ص ٥٧٩ - ٥٨٠، وإثبات النبوءات للسجستاني، ص ١٧٩.
(٢) الإسماعيلية، ص ٥٦٨، وتاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب، ص ٣٤.
(٣) الإسماعيلية، ص ٥٦٦.
(٤) الإسماعيلية، ص ٥٦٩.

وبعد ذلك قام الشيخ رحمه الله تعالى بالرد عليهم مبيّناً أن أقوالهم تلك هي عين الكفر والضلال لأنها تكذّب وتخالف النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، فالإسماعيلية يقولون إن رسالة الناطق السابع محمد بن إسماعيل شهد بها الرسول ﷺ ولا شك أن ذلك كذب وهراء، فهل الرسول ﷺ يشهد له بذلك وهو خاتم الأنبياء عليه السلام بنص القرآن: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾[1].

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «.. فهذا النبي الخاتم يكذبون عليه أنه هو الذي يشهد برسالة محمد بن إسماعيل، مع أن شهادته لكل من يدّعي النبوّة والرسالة بعده ثابتة موجودة لا بنبوته ورسالته، بل بدجله وكذبه كما قال عليه الصلاة والسلام: (لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجّالون كلهم يزعم أنه رسول الله وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)[2][3].

وقد استدل الشيخ أيضاً بأدلة شرعية أخرى تدلّ على أن الله ارتضى لعباده هذا الدين، وأنه لن يقبل غيره مع أن الإسماعيلية يقولون بأن قد نُسخ - والعياذ بالله تعالى - وأيضاً ساق الشيخ أدلة واضحة عن عقيدة ختم النبوة وأن الله ختم أنبيائه عليهم السلام بمحمد ﷺ.

وهذه أدلة الشيخ التي استدل بها رحمه الله تعالى:

١ - قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ**﴾[4].

٢ - وقوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنْ**

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٤٠.
(٢) سبق تخريجه في ص ١٩٩.
(٣) الإسماعيلية، ص ٥٥٧.
(٤) سورة آل عمران، آية ١٩.

﴿الْخَاسِرِينَ﴾[1].

٣ - وقوله ﷺ: (أنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)[2].

٤ - وقوله عليه السلام: (أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم)[3].

٥ - وقوله ﷺ: (مثلي ومثل الأنبياء كمثل قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النظار فتعجبوا من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللبنة لا يعيبون غيرها فكنت أنا موضع تلك اللبنة، ختم بي الرسل)[4].

٦ - وقوله عليه الصلاة والسلام: مخاطباً أبا ذر: (يا أبا ذر، أول الأنبياء آدم وآخرهم محمد)[5].

---

(١) سورة آل عمران، آية ٨٥.

(٢) سبق تخريجه في ص ١٩٩ من البحث.

(٣) جزء من حديث أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج، ج ٢ ص ١٣٥٩ رقم ٤٠٧٧. وأخرجه الحاكم في المستدرك ج ٤ ص ٥٨٠ رقم ٨٦٢٠، وصححه الحاكم وقال عنه: "هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة" وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة ج ١ ص ١٧١ - ١٧٢ رقم ٣٩١ وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن، ج ٢ ص ٥١٧ رقم ١٤٤٦ وأخرجه الآجري في الشريعة، كتاب التصديق بالدجال، وأنه خارج في هذه الأمة، باب استعاذة النبي ﷺ من فتنة الدجال.. ص ٣٣٣ وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة ص ٣٢٩ وما بعدها رقم ٨٤٤ وفي ظلال الجنة في تخريج السنة ج ١ ص ١٧١ - ١٧٣ رقم ٤٩١ وفي ضعيف الجامع الصغير ص ٩٢٢ رقم ٦٣٨٤. والحديث طويل والألباني رحمه الله تعالى ضعّف بعضه وصحح البعض الآخر والجزء الذي استدل به الشيخ إحسان رحمه الله تعالى صحيح فقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزياداته، ج ٢ ص ١٣٠٠ رقم ٧٨٧٥؛ وهو قوله ﷺ "... أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم".

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب خاتم النبيين ﷺ ج ٥ ص ٢٦ رقم ٦٤، ٦٥، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين، ج ٤ ص ١٧٩٠ رقم ٢٢٨٦ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ ج ٥ ص ٥٨٦ رقم ٣٦١٣ وأخرجه ابن حبان في صحيحه واللفظ له، ج ١٤ ص ٣١٦ رقم ٦٤٠٦، وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٥٦ رقم ٧٤٧٩.

(٥) هذا جزء من حديث طويل أخرجه ابن كثير في تفسيره عن ابن مردوية في تفسيره وساق

=

ثم يقول الشيخ بعد سوقه لتلك الأدلة الشرعية: ((ولكن الإسماعيلية يقولون عكس ذلك مُكذّبين صريح القرآن والسنة))[1].

ثم رد الشيخ عليهم في قضيّة رفع التكاليف عند الإسماعيلية وتركهم العمل بحجة أن إمامهم محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد ﷺ - والعياذ با لله تعالى - وقبل أن أسوق ردّ الشيخ عليهم أود أن أذكر أنه - رحمه ا لله - بيّن أن الإسماعيلية المعاصرين كالقدامى حيث أنهم يعتقدون برفع التكاليف الشرعية.

يقول الشيخ رحمه ا لله تعالى في معرض سياقه لعقائد الإسماعيلية النزارية اليوم:- ((هم ورثة الإسماعيلية القدامى الحقيقيون، لا يصلون، ولا يزكون، ولا يصومون، ولا يبنون المساجد، ولا يأتون بأي عمل من أعمال التكليف من شريعة محمد صلوات ا لله وسلامه عليه، وهم المُسمّون بالآغاخانية، وأئمتهم يقامرون، ويشربون الخمور، ويمرحون ويسرحون ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً..))[2].

وقد بيّن الشيخ في معرض رده عليهم أنه لا غنى لأحد عن العمل مهما بلغ شأنه وعلت مكانته وارتفع مقامه، فالرسول ﷺ مع أنه سيد الخلق وأفضل الأنبياء والمرسلين كان أعبد الناس ويقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ﷺ، يقول الشيخ: ((.. لا غنى لأحد عن العمل مهما بلغ شأنه ومكانه، وعلت مكانته، وارتفعت منزلته ورتبته

سنده عن أبي ذر رضي ا لله عنه عن رسول ا لله ﷺ ولفظه: "... وأوّل النبيين آدم وآخرهم نبيك"، وساق الشيخ رواية أخرى طويلة عن محمد بن الحسين الآجري وساق بسنده عن أبي ذر رضي ا لله عنه عن رسول ا لله ﷺ ولفظه: "وأوّل الرسل آدم وآخرهم محمد" انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ١ ص ٥٩٩ - ٦٠٠ عند تفسيره سورة النساء، آية رقم ١٦٤. وأورده القرطبي في تفسيره وذكر أن القاضي عياض استدل به في كتابه "الشفا" وقد ساقه بلفظ "وأن الرسل من الأنبياء ثلثمائة وثلاثة عشر، أولهم آدم وآخرهم محمد ﷺ" انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج ١٢ ص ٥٤ عند تفسيره لسورة الحج، آية ٥٢.
وقد بحثت عن الحديث في مظانه فلم أجده إلا فيما أشرت آنفاً.

(١) الإسماعيلية، ص ٥٥٨.

(٢) الإسماعيلية، ص ٥٦٩.

حسب تعليمه وإرشاده: ((يافاطمة بنت محمد، اعملي، فإني لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمة رسول الله، سليني من مالي ماشئت، اعملي، فإني لا أغني عنك من الله شيئاً))[1] وهو صلوات الله وسلامه عليه مع كونه سيد الخلق وإمام الأنبياء والمرسلين كان قائم الليل وصائم النهار، عابداً لله خاشعاً، ذاكراً لله آناء الليل وآناء النهار، ساجداً متخشعاً، وكان يطيل القيام في جناب الله في الليالي حتى أنزل الله أمره في كتابه شفقة عليه: **يَاأَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمْ اللَّيْلَ إلا قَلِيلا نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلا إِنَّ لَكَ فِي اَلنَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً﴾**[2])).

كما كان يطيل سجوده وقعوده إلى أن ورمت قدماه فداه أبواي وروحي، وكان يبكي في صلوته ودعائه وفي خلواته في بطون الليالي والناس نيام، يناجي ربه ويناديه، ويسمع الصوت منه كأنه صوت القدر. والذي جعل الصلاة حداً بين الكفر والإسلام، والزكاة والحج والصوم كلاً منهما ركناً من أركان الإسلام، وعموداً من أعمدته، الذي بني الإسلام عليها، ولا إسلام بترك واحد من هذه الدعائم))[3].

ثم إن الشيخ رحمه الله تعالى بيّن أن تلك الاعتقادات والأقوال التي تعتقدها الإسماعيلية وتقول بها هي كفر وتخرج صاحبها من ملّة الإسلام، فالمسلم لا يعتقد أنه سيجيء نبي بعد رسول الله ﷺ ولا يقول أن شريعة الإسلام منسوخة بغيرها، ولا يعتقد برفع التكاليف الشرعية، يقول رحمه الله تعالى: ((وقد ثبت من هذه النصوص والتصريحات والعبارات الواضحات أن الإسماعيلية يعتقدون بالأمور الثلاثة كلها، الأمور التي كل واحد منها موجب للكفر، ومخرج للإنسان عن الملة الإسلامية الحنيفية البيضاء أعني:

---

(١) سبق تخريجه في ص ٢٨٢ من البحث.

(٢) سورة المزمل، آية ١ – ٧.

(٣) الإسماعيلية، ص ٥٧٠ – ٥٧١.

١ - الاعتقاد بإتيان رسول بعد خاتم الأنبياء سيد المرسلين.

٢ - وانقضاء دوره، ونسخ شريعته بشريعة أخرى.

٣ - ورفع التكاليف الشرعية، والاكتفاء بالباطن المحض.

فكيف وقد اجتمعت هذه الأمور الثلاثة كلها في طائفة واحدة، وهي تدين وتؤمن بها كلها. فهل هناك كفر فوق هذا الكفر؟ وهل بعد هذا الاعتقاد خروج على الإسلام ومعتقداته وتعاليمه؟ وكان هذا شائعاً مشهوراً عنهم بين المسلمين من قديم الزمان، ولذلك حكم عليها علماؤهم وفقهاؤهم ومؤرخوهم بالكفر والزندقة، وسموهم الأباحيين المعطلين»[1].

ويقول الشيخ في موضع آخر: «وثبوت واحد من هذه الأُمور يكفي لمعرفة القوم وحقيقة مذهبهم والحكم عليهم بأنهم لا علاقة لهم بالدين الحنيف الذي جاء به محمد صلوات الله وسلامه عليه الذي لا نبي فيه بعد محمد عليه الصلاة والسلام، ولا رسالة بعد رسالته، ولا نسخ لشريعته، ولا انقضاء لدوره، وهو القائل ﷺ «لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي»[2][3].

وبعد هذا أود أن أذكر أن الشيخ رحمه الله تعالى تعرّض لمسألة إنكار الإسماعيلية لهذه العقيدة، ودفاع بعض الباحثين عنهم وتبرأتهم من ذلك، وردّ على الإسماعيلية وعلى من برّأهم بالأدلة الواضحة والشواهد البيّنة من كتب الإسماعيلية أنفسهم والتي تسمى كتب الباطن - أي الكتب السرّية - ويسمونها كتب الحقائق التي لا يطلع عليها إلا أصحاب المراتب العالية في الدعوة الإسماعيلية وذلك بعد الاطمئنان عليه وأخذ المواثيق في عدم إظهارها لأحد وإذا فعل شيئاً استباحوا دمه وعرضه وماله

---

(١) الإسماعيلية، ص ٥٨٨ - ٥٨٩.

(٢) سبق تخريجه في ص ٢٨١ من البحث.

(٣) الإسماعيلية، ص ٥٧٠.

وأوضح الشيخ أن هذه العقيدة شهد بها على الإسماعيلية كل من اعتنى بالردّ عليهم أو كتب عن الفرق سواء من أعلام أهل السنة أو من الزيدية والشيعة وغيرهم، وكذلك المستشرقين وذلك لاشتهار هذه العقيدة عنهم ولتسرّب أسرارهم وذلك بوقوع كتبهم بين أيدي الناس واطلاعهم على ذلك[(١)]، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «وأما إنكار بعض الإسماعيلية نسخ الشرائع وتعطيلها، وخاصة شريعة محمد صلوات الله وسلامه عليه، وإظهار البراءة منهم، ونقل تبّري الأئمة الإسماعيلية منهم أيضاً ليس إلا إنكاراً للحق الثابت الصريح المكشوف، كما أن هذا الإنكار لا يوجد إلا في كتب الظاهر، وقد أثبتنا فيما سبق أن القوم ينكرون شيئاً من الكتب الظاهرية، ويثبتون عين ذلك الشيء في الكتب السرية، ينكرون عن أئمتهم اتصافهم بأوصاف الرب جل مجده وعز شأنه، ثم يصفونهم بالأوصاف التي لا تليق إلا بالله عز وجل، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً. وكذلك أشياء كثيرة وأمور عديدة لكونهم أهل الباطن، وإخفاؤهم مبادئهم وعقائدهم عن أهل الظاهر والعامة - حسب تعبيراتهم - وإلا فأي شيء ينكرونه؟ رسالة محمد بن إسماعيل وكونه ناطقاً؟ أم انقضاء دور محمد صلوات الله وسلامه عليه، ونسخ شريعته؟ أو رفع التكاليف والعمل بالظاهر، والاكتفاء بالباطن المجرد المحض[(٢)].

ثم ذكر الشيخ أن واحداً من هذه الثلاثة التي أنكروها يكفي لإخراجهم من الدين الحنيف، أمَّا عن الباحثين فقد استنكر الشيخ دفاعهم عن الإسماعيلية في تعطيل الشريعة والقول بأنها منسوخة، بل وادعاءهم بأن الإسماعيلية يؤمنون بكل ما يؤمن به المسلمون وهم طائفة من طوائفهم كما يرى الدكتور محمد كامل حسين[(٣)]، وقد ردّ الشيخ عليه وعلى أمثاله ممن يجهل حقيقة الإسماعيلية، يقول الشيخ إحسان: «ولا أدري،

---

(١) انظر: الإسماعيلية، ص ٥٦٩ - ٥٧٠.
(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ٥٦٩ - ٥٧٠.
(٣) سبقت ترجمته في ص ٣٥٤ من البحث.

ولست أخال أدري كيف يستسيغ بعض الناس أن ينصبوا أنفسهم للدفاع عن قوم لم يدافعوا عن أنفسهم، بل قالوا بأكثر مما ينقل عنهم مخالفوهم والمنتقدون عليهم. ولقد رأينا كثيراً من الناس مسلمون - ولا نشك في إسلامهم وهم يدافعون عن الكفرة دفاعاً مميتاً، ويقاتلون دونهم قتالاً ربما لم يقاتل المتهم عن نفسه مثل قتاله وجداله، وما أكثر هؤلاء الناس، فبعضهم أصحاب أغراض وأطماع، والبعض الآخر جهلة غير عارفين، ولكن الدكتور محمد كامل حسين لم يكن من هذين القسمين - حسب ظننا - فغفر الله له هذا التسامح...»[1].

(١) الإسماعيلية، ص ٥٥٢.

المبحث الثامن

الرد على عقائدهم في الظاهر والباطن

ردّ الشيخ على عقائد الإسماعيلية في الظاهر والباطن وذلك بعد أن عرض عقائدهم في ذلك فالإسماعيلية يرون أن لكل شيء ظاهراً وباطناً ساقهم إلى ذلك تأويلاتهم الباطنية، يقول رحمه الله تعالى: ((ومن الخصائص التي يختص بها الإسماعيلية ويعدّونها من مفاخرهم هي تمسكهم بالتأويل الباطني قائلين: إنه لابدّ لكل محسوس من ظاهر وباطن، فظاهره ما تقع الحواس عليه، وباطنه ما يحويه ويحيط العلم به بأنه فيه، وظاهره مشتمل عليه))[1].

وذكر الشيخ أنهم استدلوا بقوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلا أُولُوا الأَلْبَابِ﴾**[2].

واستدلوا بما نسبوه كذباً إلى الرسول ﷺ: (ما نزلت عليَّ من القرآن آية إلاّ ولها ظهر وبطن)[3].

وذكر الشيخ أنهم جعلوا الباطن وهو الحقيقة عندهم لعلي وهو الوصي، والظاهر الذي يقولون عنه أنه الشريعة لمحمد ﷺ وقد ساق أقوالهم في ذلك ومنها:-

١ - قولهم: ((إن الظاهر هو الشريعة، والباطن هو الحقيقة، وصاحب الشريعة هو الرسول محمد صلوات الله عليه، وصاحب الحقيقة هو الوصيّ

---

(١) الإسماعيلية، ص ٤٧٣، وأساس التأويل للنعمان القاضي، ص ٢٨، ط. دار الثقافة، بيروت.

(٢) سورة آل عمران، آية ٧.

(٣) الإسماعيلية، ص ص ٤٧٣، وأساس التأويل، ص ٢٩ - ٣٠، والمجالس المؤيدية للشيرازي، ٣٤٩/١، ط دار الأندلس - بيروت.

علي بن أبي طالب»[١].

٢ - وقالوا كذباً على رسول الله ﷺ أنه قال: «أنا صاحب التنزيل، وعلي صاحب التأويل»[٢].

٣ - ويقولون: «إن علي بن أبي طالب هو مثل الليل لكونه صاحب التأويل، ومنزلة الرسول منزلة النهار، لأنه صاحب التنزيل الظاهر، ولما كان الدين ظاهراً وباطناً قام النبي صلى الله عليه وآله بتبليغ الظاهر، وصرف إلى وصية نصف الدين وهو الباطن»[٣].

ويقول الشيخ مُعلقاً على تلك الأقوال: «.. قسموا الظاهر والباطن بين الرسول والوصي.. وفرّقوا بين الظاهر والباطن.. فجعلوا تبليغ نصف الدين إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وتبليغ النصف الآخر إلى علي ﷺ الذي هو الوصي والأساس..»[٤].

ثم ساق الشيخ أقوالاً لهم حول أهمّية هذه العقيدة ومنها:

١ - يقولون: «ولا يكون نصب صاحب التأويل واصطفاؤه واختياره إلا من قبل الله عزّ وجلّ كما يكون اصطفاء صاحب التنزيل واختياره»[٥].

٢ - ويقولون: «إن أهل الظاهر العابدون بالعمل فقط، وإن أهل الباطن هم العالمون بالعلم»[٦].

---

(١) الإسماعيلية، ص ٤٧٤، والافتخار لأبي يعقوب السجستاني، ص ٧١ ط. لبنان.

(٢) الإسماعيلية، ص ٤٧٤، وسيرة المؤيد في الدين ص ١٧، تقديم محمد كامل حسين، ط. دار الكتاب المصري، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن، ص ٦٥ نشر شتروجمان، ط. دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٩م.

(٣) الإسماعيلية، ص ٤٧٤ - ٤٧٥.

(٤) الإسماعيلية، ص ٤٧٤.

(٥) الإسماعيلية، ص ٤٧٦، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن، ص ٦٦.

(٦) الإسماعيلية، ص ٤٧٧، وراحة العقل، ص ٢٧٥.

٣ - وقالوا: إن «منكر صاحب التأويل كافر»[(١)].

بل إنهم كفّروا كل من لا يؤمن بالباطن فقالوا:

٤ - «من عمل بالباطن والظاهر فهو مِنا، ومن عمل بالظاهر دون الباطن فالكلب خير منه، وليس منا»[(٢)].

٥ - وقالوا: «من عبد الله تعالى بظاهر دون باطن، أو بباطن دون ظاهر فهو ممن يعبده على حرف»[(٣)].

٦ - ويقولون: «الناطق هو صاحب الشريعة، والصامت هو أساس الشريعة في عهد الناطق وصاحب تأويلها، فالرسول ينطق بالظاهر، والأساس صامت عنه أي عن الظاهر مؤدي للباطن... فالناطق بإزاء القلم، والصامت بإزاء اللوح»[(٤)].

وبعد أن ساق الشيخ عقائدهم تلك ردّ عليهم وبيّن أن فحوى تلك الأقوال ومفادها أن علياً ﷺ شريكاً للرسول ﷺ في الرسالة ولا يقِلُّ شأن علي عن شأن ومنزلة الرسول ﷺ بل قد يفوقه عليّ لأنه يعرف كنه الأشياء وفحواها، فالقشر والجسم نصيب الرسول ﷺ، واللّب والروح نصيب علي ﷺ فالذي لا يؤمن باللب ويؤمن بالقشر فهو كافر؛ مفاد كلامهم أيضاً أن علياً لا يأمر الناس بالتكاليف الشرعية الظاهرة كالصلاة والصوم والحج ونحوها والرسول ﷺ أيضاً ساكت عن العلم والباطن[(٥)]، كما صرح بذلك جعفر بن منصور اليمن حيث قال: «الناطق نطق

---

(١) الإسماعيلية، ص ٤٧٧، وكتاب الكشف، ص ٦٨.

(٢) الإسماعيلية، ص ٤٧٧، وكتاب الفترات والقراءات لجعفر بن منصور اليمن، ص ٦٦.

(٣) الإسماعيلية، ص ٤٧٨، والمجالس المستنصرية، ص ٣٩، تحقيق محمد كامل حسين، ط دار الفكر العربي بمصر.

(٤) الإسماعيلية، ص ٤٧٩، وأساس التأويل للنعمان، ص٤٠ - ٤١.

(٥) انظر: الإسماعيلية، ص ٤٧٥، ٤٧٩.

بالظاهر، وأعجمهم بالباطن فلم يفصح به»[١] وحاشاه ﷺ أن لا يُبلّغ رسالة ربّه وهو الذي أرسله الله تعالى إلى الناس كافة ودعوته إليهم عامة، وهو ﷺ خاتم الأنبياء عليهم السلام، يقول الشيخ رحمه الله تعالى مُعلقاً وراداً على قول الإسماعيلية بأن الرسول ﷺ ساكت عن العلم الباطن، بل وأعجم عنه: «وإن كان الأمر كذلك فما معنى إذن أن الرسول عليه الصلاة والسلام أرسل إلى الناس كافة، وأنه رسول الجميع، ودعوته إلى الخلق عامّة، وأنه خاتم النبيين..»[٢] ثم استدل بالأدلة الشرعية التي تدلّ على ما قاله رحمه الله تعالى وهي:

١ - قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[٣].

٢ - قوله تعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[٤].

٣ - قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[٥].

٤ - وقوله الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[٦].

وبعد هذه الأدلة يتساءل الشيخ ويقول: «ثم وما الفائدة من دعوة الرسول ﷺ عامة الناس إلى دين الله، واكتفاء علي رضي الله عنه وأولاده بعده بدعوتهم الخاصة وخاصّة الخاصة، وبعد أخذ المواثيق والعهود مادامت النجاة مقتصرة على من يقبل التأويل والباطن، التأويل الذي ليست له أية مناسبة قريبة ولا بعيدة بالظاهر من حيث اللفظ

---

(١) الإسماعيلية، ص ٤٧٩، وكتاب الشواهد والبيان، ص ٥١.

(٢) الإسماعيلية، ص ٤٨٠.

(٣) سورة سبأ، الآية ٢٨.

(٤) سورة الأعراف، آية ١٥٨.

(٥) سورة يوسف، آية ١٠٨.

(٦) سورة الأحزاب، آية ٤٠.

والمعنى، والباطن الذي لا دلالة عليه من الكلام، من سياقه وسباقه ومدلوله. أو لم يكن هدف القوم من هذا كله صرف الناس عن الشريعة وتعطيلها، وإبعادهم عن الرسول ﷺ ودعوته الحقيقية بالتستر وراء علي وأولاده وهم منهم براء، حيث لا يقولون ما يقولون من التأويل والباطن إلا من عند أنفسهم مختلقين مخترعين، متقوّلين على الطيبين من أهل بيت علي ظلماً وباطلاً، بهتاناً وزوراً، بأقوال لم يتفوهوا بها أبداً...»[1] وهذه حجة قوية ردّ الشيخ بها عليهم مفاد تلك الحجة إذا كانت النجاة مقتصرة على من يقبل التأويل والباطن والذي يقوم به علي رضي الله عنه في حد زعمهم، فما الفائدة من دعوة الرسول ﷺ عامة الناس إلى دين الله فما هذا الهراء وما تلك العقيدة الخبيثة التي أرادوا بها صرف الناس عن الدين الصحيح متقنعين بقناع الحب والموالاة لعلي وبالتأويلات الباطنية التي لا تمت إلى الواقع بصلة، وقد ذكر الشيخ أمثلة على تأويلاتهم الفاسدة لأصول الإسلام وأركانه، بل واختلافهم وتناقضهم في تأويلاتهم تلك حيث أن القارئ لتلك التأويلات يجد التناقض الواضح في المسألة الواحدة، ومن تلك التأويلات الفاسدة تأويلاتهم للشهادة، وللصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والعرش، والسموات والأرض، وقصص الأنبياء، والسور والآيات، ونحو ذلك ولكي لا أُطيل اكتفيت بالإشارة إلى تلك التأويلات الفاسدة، وأيضاً لأن الشيخ رحمه الله تعالى لم يتناولها بالرّد المطوّل وإنما علق عليها تعليقات قصيرة[2].

(١) الإسماعيلية، ص ٤٨٠.
(٢) انظر: الإسماعيلية، ص ٤٨٥ وما بعدها.

الفصل الرابع

جهوده في الرد على عقائد البريلوية

ويشتمل على المباحث التالية

المبحث الأول: الرد على عقائد البريلوية في الاستغاثة.

المطلب الأول: أهمية الاستغاثة ومشروعيتها عندهم.

المطلب الثاني: قدرة الأنبياء والأولياء، واختياراتهم.

المطلب الثالث: سماع الموتى.

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في مسألة علم الغيب.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في مسألة بشرية الرسول ﷺ

المبحث الرابع: الرد على عقائدهم في مسألة الحاضر والناظر.

المبحث الخامس: الرد على عقائدهم في القبور.

المطلب الأول: البناء على القبور.

المطلب الثاني: إيقاد الشموع؛ ووضع الستور على القبور.

المطلب الثالث: إقامة الأعياد على القبور والطواف حولها.

المبحث السادس: الرد على عقائدهم في التبرك بالآثار وزيارتها.

المبحث السابع: الرد على عقائدهم في المولد وفي غيره من العقائد الأخرى.

المبحث الأول

الرد على عقائد البريلوية في الاستغاثة

ردّ الشيخ – رحمه الله تعالى – على البريلوية[1] في عقيدتهم في الاستغاثة بغير الله تعالى – وذلك في الأشياء التي ليست في مقدور البشر – بعد أن عرض تلك العقائد الشركية وقد تناول عقيدتهم تلك من عدّة جوانب جعلتها في مطالب ثلاثة وهي:-

المطلب الأول: أهمية الاستغاثة بغير الله ومشروعيتها عندهم وبمن تكون.

المطلب الثاني: قدرة الأنبياء والأولياء واختياراتهم.

المطلب الثالث: حياة الموتى وسماعهم في قبورهم.

وسنحاول بحول الله تعالى إبراز جهود الشيخ في رده على تلك الجوانب الثلاثة، وأبدأ بالأوّل منها مستعيناً بالله تعالى:-

المطلب الأوّل: أهمية الاستغاثة ومشروعيتها عندهم:

ذكر الشيخ أن البريلوية يقولون بأن الاستغاثة والاستعانة بغير الله مشروعة

---

(١) البريلوية هي فرقة صوفية ولدت في الهند أيام الاستعمار البريطاني وقد غالى أفرادها في محبة وتقديس الأنبياء والأولياء عامة، والنبي ﷺ خاصة، وأضفوا عليهم صفات تعلو بهم عن خصائص البشر، وقد أسسها أحمد رضا خان بن تقي علي خان الذي سمي نفسه بعبد المصطفى، (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة – الندوة العالمية للشباب الإسلامي – الرياض، ص ٦٩)، ويقول عنها الشيخ إحسان إلهي ظهير: "إنها جديدة من حيث النشأة والاسم، ومن فرق شبه القارّة الهندية من حيث التكوين والهيئة، ولكنها قديمة من حيث الأفكاروالعقائد، ومن الفرق المنتشرة الكثيرة في العالم الإسلامي بأسماء مختلفة وصور متنوعة من الخرافيين وأهل البدع" ثم ذكر الشيخ أن القارئ لعقائد البريلوية كأنه يقرأ لفرق الصوفية المنتشرة في العالم مثل التيجانية، والرفاعية والسنوسية وغيرها (انظر البريلوية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص ٧ وما بعدها).

ومرغوب فيها وساق قول البريلوي[١] في ذلك حيث يقول البريلوي: ((إن الاستعانة والاستغاثة بغير الله مشروع ومرغوب، ولا ينكره إلا مكابر أو معاند))[٢].

وقد بين الشيخ بمن تكون الاستغاثة عندهم، فقال رحمه الله تعالى: ((سواء كان المستغاث والمستعان به من الأحياء، أو الأموات، وسواء كان نبيّاً ورسولاً أو وليّاً وصالحاً لافرق بينهم، فإنهم ولاة الأمور وقضاة الحاجات، ودافعوا البليات وشافوا الأمراض وكاشفوا الكربات))[٣].

ثم ساق الشيخ عقائدهم في ذلك وأقوالهم ومنها:

١ - قول البريلوي: ((الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأنبياء الصالحين جائزة))[٤].

٢ - وقوله أيضاً: ((إن رسول الله ﷺ هو دافع البلاء ومانح العطاء))[٥].

٣ - ويقولون إن علياً يقضي الحاجات كما نقل البريلوي:-

((ناد عليا مظهرا لعجائب — تجده عونا لك في النوائب

كل هم وغم سينجلي — بولايتك يا علي ياعلي))[٦]

٤ - ويستغيثون بعبد القادر الجيلاني ويكذبون عليه أنه دعا إلى ذلك[٧].

حيث يقول البريلوي:

((ياظل إله شيخ عبد القادر — شيئاً لله شيخ عبد القادر

---

(١) سبقت ترجمته في ص ٢٤١ - ٢٤٢ من البحث.

(٢) البريلوية، ص ٥٧، وحياة الموات للبريلوي المندرجة في الفتاوى الرضوية ٤/٣٠٠ ط .

(٣) البريلوية، ص ٥٧.

(٤) البريلوية، ص ٥٧، وحياة الموات ٤/٣٠٠.

(٥) البريلوية، ص ٥٧، والأمن والعلى للبريلوي، ص ١٠.

(٦) البريلوية، ص ٥٧، والأمن والعلى ص ١٣.

(٧) انظر: البريلوية ص ٥٧ - ٥٨، "وبركات الاستمداد" للبريلوي المندرج في رسائل رضوية، وأيضاً: "فتاوى أفريقية" للبريلوي، ص ٦٢، و"جاء الحق" لمفتي البريلوية أحمد يار ص ٢٠٠.

عطفا عطفـا عطـوف عبـد القـادر اصرف عنا الصروف عبد القـادر))[١]

وبعد سياق الشيخ لتلك الأقوال والعقائد الشركية التي تفوّه بها البريلوية قام بالرّد عليها مبيّناً مخالفتها الصريحة للكتاب والسنة، وأن الاستغاثة بغير الله من عمل المشركين، وبيّن الشيخ رحمه الله تعالى أن البريلوية قالوا بقول لم يأتِ الإسلام إلا للرد عليه، ذلك القول هو: ((إن لله عباداً اختصهم بحوائج الناس يفزعون إليهم بحوائجهم))[٢].

واستدل الشيخ بالقرآن والسنة في ردّه عليهم ومن تلك الأدلة:

١ - قول الله تعالى: ﴿**قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ**﴾[٣].

٢ - وقوله تعالى ﴿**إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[٤].

٣ - قوله تعالى ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ**﴾[٥].

٤ - وقوله ﷺ لابن عباس: (اذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، جفّ القلم بما أنت لاق، فلو جهدت الخليقة على أن تنفعك لم تنفعك إلا بشيء كتبه الله لك، ولو جهدت أن تضرك لم تضرك إلا بشيء كتبه الله

---

(١) البريلوية، ص ٥٨، وحدائق بخشش، ص ١٨٦.
(٢) البريلوية ص ٥٦، و "الأمن والعلى" للبريلوي ص ٢٩ ط. دار التبليغ - لاهور.
(٣) سورة سبأ، الآية ٢٢.
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٩٤.
(٥) سورة النمل، الآية ٦٢.

عليك)[١].

ثم بين الشيخ في معرض ردّه على البريلوية أن أنبياء الله وعباده الصالحين الذين ذكرهم الله في كتابه العزيز لم يستغيثوا إلا بالله تعالى ولم يدعوا أحداً سواه وذلك حينما احتاجوا إلى الاستغاثة والاستعانة، يقول الشيخ ((وقد ذكر الله عز وجل في كتابه المحكم عديداً من الأنبياء وعباده الصالحين وهم احتاجوا إلى الاستغاثة والاستعانة والدعاء في مسائلهم ومشاكلهم والملمات التي ألَّمت بهم، فلم يستغيثوا ولم ينادوا إلا ربهم وحده من آدم إلى نوح، ومن إبراهيم إلى موسى، ومن يونس إلى خاتم النبيين وأشرف المرسلين محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، سواء كان مطالبة المغفرة، أو الولد أو الشفاء أو النجاة من المآزق والمهالك، من البؤس والفقر والسجن وغير ذلك، أو طلب النصر، فلم يتقدموا بدعواتهم إلاّ إلى الله وحده ولم ترد واقعة ولا حادثة استغاث أحد من عباد الله المقربين وأوليائه المنتخبين بأحد دونه وسواه))[٢].

وبعد سوقه للأدلة من القرآن والسُّنة وبيانه لشرك البريلوية في الاستغاثة قال رحمه الله تعالى: ((فذاك قول الله عز وجل وقول رسول الله ﷺ في هذه المسألة، وهذا قول البريلويين، إنهم عكسوا الأُمور حيث سموّا متبعي الكتاب والسُّنة المحدثين، وسموا أنفسهم المتبعين والمتمسكين بأقاويل المتقدمين الذين ما أنزل الله بهم من سلطان مصداق قول الله عز وجل: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا**

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب صفة القيامة، ج ٤ ص ٦٦٦ رقم ٢٥١٦، قال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح" وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٢ ص ٣٠٨ – ٣٠٩ رقم ٢٠٤٣؛ وفي ظلال الجنة في تخريج السُّنة رقم ٣١٦ – ٣١٨ وأخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة ومعه ظِلال الجنة في مشكاة المصابيح ج ٣ ص ١٤٥٩ رقم ٥٣٠٢. وأخرجه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج ٤ ص ٦١٤ رقم ١٠٩٥.

(٢) البريلوية، ص ٦٣.

عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾[١] ولا يعلمون أنهم لا يتبعون من المتقدمين إلاّ الذين لم ينزل الله إلا للرّد عليهم..»[٢].

المطلب الثاني: قدرة الأنبياء والأولياء واختياراتهم:

وذكر الشيخ أن مسألة قدرة الأنبياء والأولياء واختياراتهم لها تعلق بالاستغاثة، حيث أن البريلويين يعتقدون أن قدرة الله واختياره وملكه انتقلت إلى الأنبياء والأولياء، فأصبح الله – تعالى عن قولهم – معطلاً معزولاً عن الاختيار والقدرة والاقتدار – عياذاً بالله تعالى –، ولأجل أن تلك الأمور قد انتقلت إليهم فعلى الناس أن يرجعوا إليهم ويستغيثوا ويستعينوا بهم، فالله فوض إليهم أموره وأصبح متقاعداً عن العمل – تعالى الله عن ذلك–، والأنبياء والأولياء هم نوّابه وهم الذين أخذا زمام الأمور وهم مُلاّك الأرض وحُكّام السماء يحيون ويميتون، يخلقون ويرزقون، ويعطون ويمنعون، والله ليس له إلا العبادات وهم له شركاء فيها أيضاً تعالى الله عما يقول الظالمون[٣].

وقد ساق أقوالهم في ذلك وأقوال زعيمهم البريلوي ومنها:

١ – قول البريلوي: «إن كل مفاتيح الكون في يد رسول الله ﷺ، وهو مالك الكل، وأنه النائب الأكبر للقادر، وهو الذي يملك كلمة "كن"»[٤].

٢ – وقوله: «إن رسول الله ﷺ خليفة الله الأعظم وأنه متصرف في الأرض والسماء»[٥].

٣ – ويقول مفتي البريلوية[٦]: «إن الأنبياء يتصرفون في بواطن الخلق وأرزاقهم كما

---

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٠.
(٢) البريلوية، ص ٦٤.
(٣) انظر: البريلوية، ص ٦٥.
(٤) البريلوية، ص ٦٨، والاستمداد على أجيال الارتداد للبريلوي، ص ٣٢، ٣٣.
(٥) البريلوية، ص ٦٩، والفتاوى الرضوية ١٥٥/٦.
(٦) هو أحمد يار نعيمي البدايوني، ولد في بدايون سنة ١٩٠٦م، من كبار المناصرين للبريلوي =

يتصرفون في ظواهر الخلق»[١].

٤ - ويقول البريلوي: «إن علياً قسيم النار يدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار»[٢].

٥ - وقوله أيضاً: «إن نظام الخلق قائم بوساطة الأولياء»[٣].

٦ - ويقول البريلويون عن زعيمهم أحمد رضا البريلوي صاحب تلك الأقوال السابقة: «إنه مالك، ورازق، وسيد، ومرشد، ومالك، وشافع، ومغيث، وغير ذلك»[٤].

٧ - ويقولون: «إن المرضى كانوا يستشفون من عيسى ولكن أحمد رضا يُحيي الأموات»[٥].

وذكر الشيخ غير ذلك من أقوالهم وعقائدهم التي لا يتسع المجال لذكرها وكلها تصبّ في بوتقة الشرك. وتحثُّ على الاستغاثة بغير الله تعالى وبيّن أن عقائدهم تلك أشد شركاً من شرك الجاهلية.

وبعد أن عرض الشيخ عقائدهم ردّ عليهم وبيّن بطلانها. يقول الشيخ: «..إن كفار مكة ومشركي الجزيرة ووثنيي الجاهلية ما كانوا بأفسد منهم اعتقاداً أو أردأ منهم معتقداً، الذين لم يأت إليهم رسول الله ﷺ إلا لبيان ضلالهم وشركهم بالله وإصلاحهم وتطهيرهم من هذه الوثنيات والشركيات، وكذلك الأنبياء والرسل قبله هل

والبريلوية، وألف كتباً عديدة تؤيد البريلوية وتنشر أفكارها وعقائدها من تلك الكتب: جاء الحق، ونور العرفان، وسلطنة مصطفى وغيرها. توفي سنة ١٩٧١م (انظر: البريلوية لإحسان إلهي ظهير ص ٥٣ - ٥٤).

(١) البريلوية، ص ٧٠، وجاء الحق لأحمد يار البريلوي ص ١٩٥.

(٢) البريلوية، ص ٧١، والأمن والعلى للبريلوي، ص ٥٧.

(٣) البريلوية، ص ٧٤، والأمن والعلى ص ٢٤.

(٤) البريلوية، ص ٧٥، ومدائح أعلى حضرة لأيوب رضوي ص ٤، ٥، ٩٩، ١٠٠.

(٥) البريلوية، ص ٧٥، ومدائح أعلى حضرة، ص ٢٥.

جاءوا بشيء غير الرّد على مثل هذه الأفكار الباطلة والنظريات الخبيثة الرديئة؟ وهل الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه دعا في حياته المكّية طوال ثلاثة عشر سنة إلى غير توحيد الألوهية والربوبية وتوحيد الأسماء والصفات»[(١)].

ثم استدل الشيخ على بطلان عقائدهم تلك بأدلة من القرآن الكريم ومنها:

١ - قول الله عز وجل: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[(٢)].

٢ - وقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾[(٣)].

٣ - وقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾[(٤)].

وبعد سوقه للأدلة قال رحمه الله: «كيف يستسيغ هؤلاء الناس أن يدّعوا الإسلام وانتسابهم إلى محمد ﷺ ثم ينكروا تعاليمه وإرشاداته وتوجيهاته، ويتنكروا على الآيات التي نزلت عليه، أنزلها رب السموات والأرض ربّ العالمين، ونزل بها جبرئيل الروح الأمين على قلب سيد البشر رحمة للعالمين، هدى للمتقين وبشرى للمحسنين ورحمة للعالمين»[(٥)].

فالشيخ هنا يتساءل عن استساغة البريلوية أن ينسبوا أنفسهم إلى الرسول ﷺ مع أنه جاء ليقضي على تلك الوثنيات والشركيات.

وأخيراً بيّن الشيخ أن تلك المعتقدات إنما هي عين تلك العقائد التي كان يعتقدها مشركو قريش وكفار الجاهلية في اللات والعزى ومناة وهبل، وهي كمعتقدات النصارى واليهود في المسيح عليه السلام وفي عزير، وكعقائد الوثنيين القدامى في يغوث ويعوق ونسرا التي جعلوها شركاء لله تعالى.

---

(١) البريلوية، ص ٦٥ - ٦٦.
(٢) سورة الملك، آية ١.
(٣) الدخان، آية ٨.
(٤) هود، آية ٦.
(٥) البريلوية، ص ٦٧.

المطلب الثالث: سماع الموتى:

وذكر الشيخ أن هذه المسألة لها علاقة بالمسألتين السابقتين، فالبريلوية الجهال الذين ينادون الأنبياء والأولياء والصالحين بعد موتهم ويدعونهم من دون الله يعتقدون أنهم يسمعون وهم في قبورهم ويستجيبون لندائهم ودعائهم مع امتلاكهم للقدرة والاختيار[١]، وقد ساق الشيخ أقوالهم الكثيرة في ذلك ومنها:

١ - يقول البريلوي: «إن الأولياء أحياء في قبورهم بالحياة الدائميّة، ويكون علمهم وإدراكهم وسمعهم وبصرهم أقوى من قبل»[٢].

٢ - ويقول أيضاً: «إن حضرات الأولياء أحياء بعد وصالهم (أي وفاتهم) ولهم تصرفات وكرامات باقية، وفيوضهم جارية، وإعانتهم وإغاثتهم ثابتة»[٣].

٣ - ويقولون: «إن الأنبياء أحياء في قبورهم وهم يمشون فيها ويتماشون، يصلون فيها ويتكلمون، وفي أُمور الخلق يتصرفون»[٤].

٤ - ويقول البريلوي: «إن رسول الله ﷺ لما نزل به الصحابة إلى قبره كان يتكلم ويقول أُمتي أُمتي»[٥].

٥ - ويقولون: «إن الشيخ الجيلاني يُرى في كل حين، ويسمع نداء الجميع»[٦].

هذه بعض أقوالهم الكثيرة التي ذكرها الشيخ وقد ردّ عليهم وعلى باطلهم مستدلاً بالآيات في ذلك، مبيِّناً أن عقيدتهم تلك مخالفة لما قاله الله عز وجل وقاله

---

(١) انظر: البريلوية، ص ٧٨.
(٢) البريلوية، ص ٨٢، والحكايات الرضوية، ص ٤٤.
(٣) البريلوية، ص ٨١، والفتاوى الرضوية ٢٣٦/٤.
(٤) البريلوية، ص ٨٠، و"حياة النبي" للكاظمي، ص ٣، ط ملتان بباكستان.
(٥) البريلوية، ص ٨٠ "ورسالة نفي الفيء عمن أنار بنوره كل شيء" للبريلوي المندرجة في مجموعة رسائل رضوية ٢٢١/١، وحياة النبي للكاظمي، ص ٤٧.
(٦) البريلوية، ص ٧٨، وإزالة الضلالة لمفتي عبد القادر، ص ٦، ط لاهور.

رسوله ﷺ، وأن تلك العقيدة كشرك الجاهلية الأولى بل يقول رحمه الله تعالى: ((فهذه تُرّهات القوم، وهذه عقيدتهم مخالفة لما قال الله عز وجل وقاله رسول الله ﷺ ومنافية لشريعة الإسلام النقية الصافية عن شوائب الشرك والوثنية والأوهام، وإنما اعتقد القوم بهذه العقائد ليجعلوا لله شركاء وأنداداً كعمل أهل الجاهلية الأولى الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿**وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ**﴾[1]))[2].

واستدل الشيخ بآيات أخرى تبيّن بطلان عقيدتهم وأن هؤلاء الذين يدعونهم لا ينفعون أنفسهم فضلاً عن غيرهم، وهم عباد ليس لهم شيء من أمور الإلهية، ومن تلك الآيات قوله تعالى: ﴿**أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ* وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلا أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ* وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ* إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ***﴾[3].

ثم ساق الشيخ قولين أحدهما للألوسي[4] المفسر، والآخر لرشيد رضا[5] صاحب تفسير المنار ومفادهما أن مشركي هذا الزمان أشد شركاً من مشركي

---

(١) سورة الأحقاف، الآية ٥.

(٢) البريلوية، ص ٨٣.

(٣) سورة الأعراف، الآيات ١٩١ - ١٩٤.

(٤) هو: محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء، مفسر، محدّث، أديب، من المجددين ولد في بغداد سنة ١٢١٧هـ سلفي الاعتقاد من المجتهدين، تولى الإفتاء سنة ١٢٤٨هـ ببلده، توفي في بغداد سنة ١٢٧٠هـ، له مؤلفات منها: روح المعاني في التفسير، ودقائق التفسير، والرسالة اللاهورية (انظر: الأعلام ج ٧ ص ١٧٦).

(٥) هو: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار ولد في الشام سنة ١٢٨٢هـ وهو أحد رجال الإصلاح الإسلامي، ومن العلماء بالحديث، والتفسير، والأدب، والتاريخ، رحل إلى مصر ولازم الشيخ محمد عبده، وأصدر مجلة المنار، توفي بمصر سنة ١٣٥٤هـ له =

الجاهلية، فالمشـركون الجـاهليون كـانوا إذا أصـابهم الضـر والبـأس رجعـوا إلى الله ولم يشركوا به وإنما شركهم في الرخاء، أمَّا في هذا الزمان فإن المشركين يشركون بـالله في الشدة والرخاء وقد ساق الشيخ ذلك لبيان أن البريلوية أشد شركاً مـن شـرك الجاهليـة فهم كبقية المشركين في هذا الزمان[1].

مؤلفات منها تفسير القـرآن الكريـم، والوحـي المحمـدي، والوهـابيون والحجـاز، وشـبهات النصارى وحجج الإسلام وغيرها. (انظر: الأعلام ج٦ ص ١٢٦).

(١) انظر: البريلوية، ص ٨٤ - ٨٥، والآيات البينات في عدم سماع الأمـوات للألوسـي ص ١٧ - المقدمة - وتفسير المنار لرشيد رضا ج ١١ ص ٣٣٨ - ٣٣٩.

المبحث الثاني

الرد على عقائد البريلوية في مسألة (علم الغيب)

ردّ الشيخ على البريلوية في عقائدهم في علم الغيب وذلك بعد أن بيّن أن البريلوية يعتقدون أن الأنبياء والرسل والأولياء والصالحين يعلمون الغيب، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «ومن أهم المعتقدات التي يعتقد بها البريلويون خلاف أهل السُّنة هي عقيدتهم بأن الأنبياء ورسل الله والصالحين من عباده والأولياء يعلمون الغيب غيب السموات والأرض، مخالفين النصوص الصريحة من الكتاب والسُّنة وحتى الفقه الحنفي أيضاً مع انتسابهم إلى الحنفية..»[١].

وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ - قول البريلوي: «إن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يعلمون، بل يرون ويشاهدون جميع ما كان وما يكون من أوّل يوم إلى آخره»[٢].

٢ - ويقولون: «إنّ الأنبياء يعلمون الغيب منذ ولادتهم»[٣].

٣ - ويقولون: «إن النبي ﷺ عليم بجميع الأشياء من شئونات الإلهية وأحكام صفات الحق والأسماء والأفعال والآثار وأحاط بجميع العلوم الظاهرة والباطنة والأولى والآخرة»[٤].

٤ - ويقول البريلوي.. «لم يخرج رسول الله ﷺ إلا بعد أن أعلمه الله تعالى بهذه الغيوب الخمس»[٥].

---

(١) البريلوية، ص ٨٥.

(٢) البريلوية، ص ٨٦، والدول المكية بالمادة الغيبية، ص ٥٨، ط لاهور، باكستان.

(٣) البريلوية، ص ٨٧، ومواعظ نصيحية لأحمد يار البريلوي، ص ١٩٢.

(٤) البريلوية، ص ٨٧، والدولة المكية للبريلوي، ص ٢١٠.

(٥) البريلوية، ص ٩٠، وخالص الاعتقاد للبريلوي، ص ٥٣.

٥ - وقال البريلوي ما السموات السبع والأرضون السبع في نظر العبد المؤمن إلا كحلقة ملقاة في فلاة من الأرض»[١].

وبعد أن ساق أقوالهم الآنفة الذكر ردّ عليها مستدلاً بالكتاب والسنة مبيّناً بطلان ما قالته البريلوية من أن غير الله يعلم الغيب - والعياذ بالله - وأن ذلك مخالف لقول الله تعالى ولقول رسوله ﷺ.

ومما استدل به الشيخ من القرآن:-

١ - قوله تعالى: ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلاّ الله﴾[٢].

٢ - وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[٣].

٣ - وقوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٤].

ثم استدل الشيخ بأحاديث الرسول ﷺ التي تدّل على أنه لا يعلم الغيب إلاّ الله تعالى، يقول رحمه الله: «والرسول عليه الصلاة والسلام نفسه نفى هذه الغيوب عنه وعن غيره وبيّن أنها مختصة بالرّب جلّ مجده لا يشاركه أحد في العلم بها، كما ورد في حديث جبرئيل المشهور أنه قال ﷺ في جوابه لجبريل عليه السلام حينما سأله:-

---

(١) البريلوية، ص ٩٥، وخالص الاعتقاد للبريلوي ص ٥١.

(٢) سورة النمل، جزء من الآية ٦٥.

(٣) سورة الأنعام، الآية ٥٩.

(٤) الأعراف، آية ١٨٨.

١ - متى الساعة؟ قال (عليه الصلاة والسلام): ما المسئول عنها بأعلم من السائل، وسأخبرك عن أشراطها إذا ولدت الأمة ربها وإذا تطاول رعاة الإبل البُهْمُ في البنيان في خمس لايعلمهن إلا الله، ثم تلا النبي ﷺ: (إن الله عنده علم الساعة)[1][2].

٢ - وقوله ﷺ: (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلاّ الله، لا يعلم ما تغيض الأرحام إلاّ الله، ولا يعلم ما في غدٍ إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر إلاّ الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلاّ الله)[3][4].

٣ - وأيضاً ذكر الشيخ أنه «لما قالت جارية في المدينة: وفينا نبيٌّ يعلم ما في غد: أنكر عليها وقال ﷺ: دعي هذا وقولي ما كنت تقولين، لا يعلم ما في غد إلا الله»[5].

---

(١) سبق تخريجه في ص ٢٠١ من البحث.

(٢) البريلوية، ص ٨٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً.. ج ٩ ص ٧٨٠ رقم ٢١٨١، وأيضاً في كتاب الاستسقاء، باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله، ج ٢ ص ٤٦٣ رقم ٩٧٣. وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٤ رقم ٤٧٦٦، وص ٥٢ رقم ٥١٣٣، ٥٨ رقم ٥٢٢٦، وص ١٢٢ رقم ٦٠٤٣. وأخرجه التبريزي في مشكاة المصابيح، بتحقيق الألباني، كتاب الصلاة، باب في الرياح، ج ١ ص ٤٨٠ رقم ١٥١٤.

(٤) البريلوية ص ٩٠.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب ضرب الدف في النكاح والوليمة، ج ٧ ص ٣٧. وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب النكاح، باب ماجاء في إعلان النكاح، ج ٣ ص ٣٩٠ رقم ١٠٩٠ قال عنه الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي، ج ١ ص ٣١٦ رقم ٨٧٠.
وأخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في النهي عن الغناء، ج ٥ ص ٢٢٠ - ٢٢١ رقم ٤٩٢٢.

=

والأدلة التي ساقها الشيخ في ذلك كثيرة والتي تدل على أنه لا يعلم الغيب إلا الله تعالى، بل وتنفي عن المخلوقين معرفتهم للغيب، تنفي معرفة الأنبياء والرسل والملائكة لذلك وهم أفضل المخلوقين وبعد ذلك يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((والسيرة النبوية وأحوالها مليئة بالأمور التي تقطع جازماً[1] بأنه لم يكن يعلم الغيب وإلا فلم يحدث تلك الحوادث التي حدثت، كشهادة القراء في بئر معونة، وبيعة الرضوان، ووقعة الإفك، وتأبير النخل، وحادثة العرنيين وغيرها من الوقائع والحوادث الكثيرة الكثيرة.. ثم ختم الشيخ رده عليهم بقوله: ((صدق الله جل وعلا وصدق رسوله ﷺ وكذب من قال خلاف ذلك كما قالت الصديقة بنت الصديق زوجة رسول الله ﷺ التي عاشرته، أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: من حدّثك أنه ﷺ يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول لا يعلم الغيب إلا الله))[2][3].

وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب الغناء والدف، ج ١ ص ٦١١ رقم ١٨٩٧، بلفظ "أما هذا، فلا تقولوه. ما يعلم ما في غدٍ إلاّ الله". وصححه بهذا اللفظ الألباني في صحيح سنن ابن ماجة، ج ١ ص ٣٢٠ رقم ١٥٣٩.

وأخرجه أحمد في المسند ج ٦ ص ٣٥٩، ٣٦٠.

(١) الصحيح "تقطع جازمة".

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى ﴿عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً﴾. ج ٩ ص ٧٨٠ رقم ٢١٨٢، ونص الحديث بتمامه هو: "عن عائشة رضي الله عنها قالت من حدّثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب وهو يقول لا تدركه الأبصار، ومن حدّثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول لا يعلم الغيب إلاّ الله.

(٣) البريلوية، ص ٩٧ – ٩٨.

المبحث الثالث

الرّد على عقائد البريلوية في مسألة بشرية الرسول ﷺ

ردّ الشيخ على البريلوية حينما قالوا إن محمداً ﷺ ليس ببشر وإنما هو نور من نور ا لله، يقول رحمه ا لله تعالى: «ومن غرائب ما يعتقده القوم - مع انتسابهم إلى الإسلام واعتقادهم في القرآن وتسميتهم أنفسهم أهل السُّنة - عقيدتهم في النبي ﷺ بأنه نور من نور ا لله مع أن القرآن الكريم صرّح ببشريته أكثر من مرّة وكما صرّح أن الكفار في كل عصر من عصور الرسل وفي زمان سيد المرسلين لم ينكروا نبوة أولئك إلاّ لكونهم بشراً كما حكى ا لله عزّ وجل عنهم وعن إنكارهم في كلامه»[١].

ثم ساق الشيخ عقائدهم وأقوالهم في ذلك ومنها:-

١ - قولهم: «إن رسول ا لله ﷺ نور من نور ا لله، وكل الخلائق من نوره»[٢].

٢ - ويقولون: «إن التَقّول ببشرية الرسل هو من دأب الكُفّار»[٣].

٣ - ويقولون: «إن محمداً ليس هو بعين ا لله، ولا هو غير ا لله، هو مظهر صفات ا لله، محيي الأرواح، منه خلق الجن ومنه الإنس، ومنه ظهر العرش والكرسي، ومنه حوّاء ومنه آدم ﷺ»[٤].

وبعد ذكره لأقوالهم بيّن بطلانها ومخالفتها للكتاب والسنة، وأن تلك عقيدة الكفار على مرّ العصور السابقة وأن تلك العقيدة هي التي منعتهم من الإيمان بالرسل، واستدل بآيات منها:-

---

(١) البريلوية، ص ٩٨.

(٢) البريلوية، ص ١٠٢، ومواعظ نعيمية لأحمد يار البريلوي، ص ١٤.

(٣) البريلوية، ص ١٠٥، والفتاوى الرضوية للبريلوي ١٤٣/٦، ومواعظ نعيمية، ص ١١٥.

(٤) البريلوية، ص ١٠٤، وديوان ديدار علي ص ٤١.

١ - قوله تعالى ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾(١).

٢ - وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾(٢).

٣ - وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾(٣).

ثم ساق أدلة من أقوال الرسول ﷺ دالة على بشرية عليه الصلاة والسلام ومنها:

١ - إن الرسول ﷺ أخبر عن نفسه بقوله: (إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكُروني)(٤).

٢ - وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن الرسول ﷺ: (ماكان إلا بشراً من البشر يغسل ثوبه ويحلب شاته، ويخدم نفسه)(٥).

---

(١) سورة الإسراء، آية ٩٤.

(٢) سورة آل عمران، جزء من الآية ١٦٤.

(٣) سورة إبراهيم - عليه السلام - آية ١١.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب التوجيه نحو القبلة حيث كان ج ١ ص ٢٣٧ - ٢٣٨، رقم ٣٨٦. ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب السهو في الصلاة والسجود له ج ١ ص ٤٠٠ وما بعدها، رقم ٥٧٢. وأبوداود في سننه، كتاب الصلاة، باب إذا صلى خمساً، ج ١ ص ٣٢٠ - ٣٢١ رقم ١٠٢٠، ١٠٢٢.
والنسائي، في سننه كتاب السهو، باب التحرّي، ج ٣ ص ٢٤ وما بعدها.
وابن ماجة في سننه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، ج ١ ص ٣٨٠ وما بعدها رقم ١٢٠٣، ١٢١١.

(٥) أخرجه أحمد في المسند ج ٦ ص ٢٥٦ رقم ٢٦٢٣٧. وابن حبان في صحيحه ج ١٢ ص ٤٨٨ - ٤٨٩ رقم ٥٦٧٥، والبخاري في الأدب المفرد ج ١ ص ١٩٠ رقم ٥٤١.

=

ثم بعد أن ساق الشيخ الأدلة الشرعية على إبطال ما قالته البريلوية في نفي البشرية عن رسول الله ﷺ قال رحمه الله تعالى: «هذا ما قاله الله وقال رسوله ﷺ عن بشرية الأنبياء وسيد الرسل خلافاً للمنكرين الذين أنكروا نبوّة الأنبياء ورسالة الرسل، فإنهم لم ينكرها إلاّ لاعتقادهم بأن البشر لا يمكن أن يكون نبياً، أو بتعبير آخر أن الأنبياء لا يكونون من البشر، لأن النبوّة منافية للبشر، فالنبوّة والبشرية لا تجتمعان، فإما بشرٌ وإما نبيٌّ، ورغم أنهم كانوا يعلمون علماً يقينياً أن أولئك الأخيار بشر مثلهم، ولدوا بينهم وتناكحوا وتزوجوا وتناسلوا ويمشون في الأرض ويأكلون ويشربون ويلازمهم[1] اللوازم البشرية فقد أنكروا نبوتهم ورسالتهم، وأمّا القوم وأمثالهم من الجهلة لّما ولدوا في البيئة الإسلامية وبيوت المسلمين لم يستطيعوا إنكار نبوتهم ولكنهم اعتقدوا بنفس تلك العقيدة وهي المنافاة بين البشرية والنبوّة، فأنكروا بشرية الأنبياء والرسل، والتجئوا إلى روايات موضوعة وحكايات باطلة وأساطير مختلقة، وإلى التأويل الباطني المستعار من غلاة الروافض والإسماعيلية لآيات القرآن الحكيم وأحاديث الرسول العظيم صلوات الله وسلامه عليه»[2].

ثم لما ذكر البريلوي في رسالته "صلاة الصفا" رواية مكذوبة على الرسول ﷺ وادعى أن الأمة تلقتها بالقبول ومفادها أنه قال ﷺ لجابر: «يا جابر إن الله خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره» إلى آخر تلك الرواية المكذوبة الطويلة، فإن الشيخ إحسان ردّ عليها وخلاصة رده رحمه الله تعالى: أي أمّة يريد بها البريلوي؟ إن كانت الأمة التي مثله ومتبعة للجهل فممكن، وإن كان يريد بها أمة الحديث والإسناد الصحيح، فلا

وجميع الروايات في هذه المصادر بلفظ "يغلي ثوبه". وصححه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها" ج ٢ ص ٢٨٠ - ٢٨١، رقم ٦٧١. وصححه أيضاً في صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري ص ٢٠٤ رقم ٤٢٠، وفي مختصر الشمائل رقم ٢٩٣.

(١) الصحيح: وتلازمهم.

(٢) البريلوية، ص ١٠١ - ١٠٢.

وجود لقبولهم بتلك الرواية وأمثالها، وبين الشيخ أن تلك الرواية تنافي الكتاب والسنة الدّالة على بشريته عليه السلام وتنافي الواقع حيث أن الرسول ﷺ ولد في بيت عبدالله بن عبد المطلب، وكان يتيماً ومعروفة نشأته، وسيرته وزواجه وأولاده وأصحابه، وأقاربه[1] ثم يقول الشيخ: «فما قيمة تلك الروايات الواهية أمام هذه النصوص والوقائع؟»[2].

---

(١) المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٢) انظر: البريلوية، ص ١٠٣ - ١٠٤.

المبحث الرابع

الردّ على البريلوية في مسألة الحاضر والناظر

رد الشيخ على البريلوية في قولهم إن الرسول ﷺ حاضر في كل مكان وناظر لكل شيء، يقول رحمه الله تعالى: ((ومن أخصّ المعتقدات التي يعتقدها البريلويون هي ما يخالفه العقل والنقل من كون الرسول ﷺ حاضراً في كل مكان ناظراً في كل شيء))[1].

ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ - يقول البريلويون: ((لا يخلو مكان ولا زمان إلاّ والرسول ﷺ موجود فيه))[2].

٢ - ويقول البريلوي عن الرسول ﷺ: ((لا فرق بين موته وحياته ﷺ في مشاهدته لأُمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وذلك عنده جلي لا خفاء فيه))[3].

٣ - ويقولون: ((إن رسول الله ﷺ يرى جميع الدنيا بعينه المباركة))[4].

٤ - ويقول البريلوي أيضاً: ((أبكوا أيها الوهّابيون! لأن نبي الله حاضر وناظر ولم يحدث في العالم شيء ولا يحدث إلاّ ويراه ويشاهده، فهو حاضر في كل مكان وناظر كل شيء))[5].

٥ - ويقولون: ((إنّ رسول الله ﷺ كان حاضراً رسالة كل رسول وما وقع من لدن

---

(١) البريلوية، ص ١٠٦.

(٢) البريلوية، ص ١٠٦، وتسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر لأحمد سعيد الكاظمي، ص ٨٥.

(٣) البريلوية، ص ١١١، وخالص الاعتقاد، ص ٤٦.

(٤) البريلوية، ص ١١١، وتسكين الخواطر ص ٩٠.

(٥) البريلوية، ص ١١٢، وخالص الاعتقاد للبريلوي، ص ٤٦.

آدم إلى أن ظهر بجسمه الشريف»[١].

٦ - ويقولون: «إن الأولياء يستطيعون الحضور في عشرة آلاف مدينة في آن واحد وثانية واحدة إن شاؤا وأرادوا»[٢].

فهذه عقائد البريلوية في الحاضر والناظر حيث يعتقدون ذلك في الرسول ﷺ وفي الأولياء وحتى في إمامهم البريلوي حيث قالوا: «إن أحمد رضا البريلوي حيٌّ موجود اليوم بيننا ويعيننا ويغيثنا»[٣].

وقد ردّ الشيخ عليهم مبيّناً انحرافهم في ذلك ومخالفتهم للآيات القرآنية ولوقائع السيرة النبوية، وقد ذكر - رحمه الله - من تلك الآيات ما يلي:-

١ - قول الله تعالى: ﴿**ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ**﴾[٤].

٢ - وقوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنْ الشَّاهِدِينَ**﴾[٥].

٣ - وقوله تعالى: ﴿**وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ**﴾[٦].

فالشيخ استدل بهذه الآيات وغيرها ليبطل قول البريلوي أن الرسول ﷺ كان حاضراً لرسالة كل رسول، فالآيات تخالف ما قاله البريلوي من باطل وضلال، واستدل الشيخ أيضاً بقول الله تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنْ**

---

(١) البريلوية، ص ١٠٨، و"جاء الحق" ص ١٦٣.

(٢) البريلوية، ص ١٠٧، وملفوظات للبريلوي، ص ١١٣.

(٣) البريلوية، ص ١١٢، وأنوار رضا، ص ٢٤٦.

(٤) سورة يوسف/ الآية ١٠٢.

(٥) سورة القصص/ آية ٤٤.

(٦) سورة آل عمران/ آية ٤٤.

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[١].

ثم قال معلقاً: «أي أنه ذُهب به – أي الرسول ﷺ – إلى المسجد الأقصى حيث لم يكن هناك من قبل وإلاّ لم يخبر بذهابه هناك، ولم يتعجب منه قومه»[٢].

٤ – واستدل بقوله عز وجل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾[٣].

ثم يقول الشيخ معلقا: «فكان هذا في الحديبية في العام السادس بعد الهجرة حيث لم يكن في المدينة كما لم يكن في مكة، ولم يكن في الحديبية موجوداً قبله ولم يبق فيها بعد رجوعه إلى المدينة»[٤].

وقد ساق الشيخ عدّة أدلة من هذا القبيل، ثم قال: «وغير ذلك من الآيات الكثيرة الكثيرة والوقائع اليومية التي كانت تحدث في حياته ﷺ من وجوده في الحجرة الشريفة، وانتظار الصحابة إيّاه في المسجد وخروجه من البيت ووجوده في المسجد، وعدم وجوده في المسجد عند وجوده في السوق، وعدم وجوده في المدينة عند وجوده في حنين، وعدم وجوده في تبوك، عند وجوده في المدينة، ووجوده في عرفات، وعدم وجوده في مكة والمدينة في حجة الوداع وغير ذلك من الحوادث الظاهرة والأُمور الجلية التي لا خفاء فيها إلاّ لمن أعمى الله قلبه مع عمى بصره، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ

---

(١) سورة الإسراء، الآية ١.

(٢) البريلوية ص ١١٠.

(٣) سورة الفتح، الآية ١٨.

(٤) البريلوية، ص ١١٠.

وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[١])[٢].

فهذه وقائع من السيرة ذكرها الشيخ إجمالاً للرد على تلك العقائد الباطلة.

ثم ختم الشيخ ردّه بقوله: «.. هذه هي عقائد الخرافيين والبدعيين والمشركين الذين أضلهم الشيطان.. وتلكم النصوص الصريحة الصادقة من القرآن والسنة التي تخالفهم وتخالف عقائدهم ومعتقداتهم، وبا لله التوفيق..»[٣].

---

(١) سورة الحج، جزء من الآية ٤٦.

(٢) البريلوية، ص ١١١.

(٣) البريلوية، ص ١١٢.

المبحث الخامس

الرّد على عقائد البريلوية في القبور

ردّ الشيخ على عقائد البريلوية في القبور وذلك لأنهم يقولون ببناء القباب على قبور الصالحين والأولياء، ووضع الستور والقناديل والشموع عليها، وكذلك يتخذون الأعياد عندها ويطوفون بها، ويمكن تقسيم نقد الشيخ لعقائدهم تلك إلى ثلاثة مطالب هي:-

المطلب الأوّل: البناء على القبور

فقد ذكر الشيخ أن البريلويين يقولون ببناء القباب على قبور العلماء والأولياء والصلحاء، وأن ذلك من تعاليمهم وعقائدهم الباطلة وساق أقوالهم في ذلك ومنها على سبيل المثال:

١ - يقول البريلوي: «تُبنى هذه القباب لكي تمتاز مشاهد ومزارات الأولياء والصلحاء الطيبة من قبور العامة، ولكي يعظمها الناس ويهابوها، ولا يلقوا أنفسهم في التهلكة بقلّة الأدب وعدم المبالاة»[١].

٢ - ويقولون: «إن بناء قباب على قبور العلماء والأولياء والصلحاء أمر جائز، بل هو سنة الصحابة، لأن فيه تعظيماً وتوقيراً للمشائخ والأولياء»[٢].

وقد ردّ الشيخ عليهم وبيّن مخالفة ذلك للعقيدة الصحيحة المستقاة من الكتاب والسنة، وبيّن أن البناء على القبور وتجصيصها[٣] مخالف لأقوال الرسول ﷺ حيث أنه

---

(١) البريلوية، ص ١١٨، وأحكام شريعت للبريلوي ٧١/١.

(٢) البريلوية، ص ١١٥، وجاء الحق، ص ٢٨٢.

(٣) جاء في لسان العرب أن: "الجِصُّ وَالْجَصُّ. معروف الذي يُطْلى بِهِ، وهو معرَّب، وجصَّصَ الحائط وغيره: طلاه بالجِصّ" (لسان العرب لابن منظور ج١ ص ٦٣٠ مادة [جصص] وللاستزادة انظر: القاموس المحيط للفيروزبادي ص ٧٩٢، والمصباح المنير للمقريء ص ٣٩)

نهى عن ذلك، يقول الشيخ إحسان: «وقد ثبت عن رسول الله ﷺ "أنه نهى أن يُجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه»[1][2].

وبيّن الشيخ أن ذلك مخالف لأمره ﷺ لأصحابه بتسوية القبور وعدم البناء عليها وساق الشيخ في ذلك أحاديث عن الرسول[3] وهي:-

١ - عن أبي هياج الأسدي[4] رضي الله عنه أنه قال: (قال لي علي رضي الله عنه: "ألا أبعثك على ما بعثني رسول الله ﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً إلا سوّيته")[5].

٢ - وحديث ثمامة[6] أنه قال: (كنا مع فضالة بن عبيد[7] بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره، فسُوّي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يأمر

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، ج ٢ ص ٦٦٧ رقم ٩٧٠، والترمذي في سننه، كتاب الجنائز، باب ماجاء في كراهية تجصيص القبور والكتابة عليها، ج ٣ ص ٣٥٩ رقم ١٠٥٢، وابن ماجة في سننه كتاب الجنائز، باب ماجاء في النهي عن البناء على القبور وتجصيصها والكتابة عليها، ج ١ ص ٤٩٨، رقم ١٥٦٢، والنسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب الزيادة على القبور، ج ٤ ص ٧١، ص ٧٢ باب البناء على القبور؛ وتجصيص القبور، وأحمد في المسند، ج ٣ ص ٢٩٥ رقم ١٤١٨٢، ج ٦ ص ٢٩٩ رقم ٢٦٥٩٧، ٢٦٥٩٨، والحاكم في المستدرك ج ١ ص ٥٢٥ رقم ١٣٦٩، والبيهقي في سننه الكبرى ج ٤ ص ٤ رقم ٦٥٥٣.

(١) البريلوية، ص ١١٥.

(٢) البريلوية، ص ١١٥.

(٣) انظر: البريلوية ص ١١٥ وما بعدها.

(٤) لم أقف له على ترجمة.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، ج ٢ ص ٦٦٦ رقم ٩٦٩، والترمذي في سننه، كتاب الجنائز، باب ماجاء في تسوية القبور ج ٣، ص ٣٥٧، رقم ١٠٤٩، وأبوداود في سننه، كتاب الجنائز، باب في تسوية القبر، ج ٣ ص ٥٤٨ - ٥٤٩، رقم ٣٢١٨، والنسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب تسوية القبور إذا رفعت ج ٤ ص ٧٣.

(٦) لم أقف له على ترجمة.

(٧) هو فضالة بن عبيد بن نافذ بن قيس بن صهيب بن أصرم بن جَحْجَبَيَ القاضي الفقيه،

بتسويتها)[١].

٣ - وحديث عائشة رضي الله عنها: قالت قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً)[٢].

ثم ذكر الشيخ أنه مع ادعائهم الانتساب إلى الأحناف إلا أنهم خالفوهم، فالأحناف لا يقولون بذلك، بل يرون تحريم البناء على القبور، ثم ساق أقوال الأحناف في ذلك، ليُبيّن أن البريلويين خالفوا الكتاب والسنة، وخالفوا من يدّعون انتسابهم إليهم، يقول الشيخ: «إن هؤلاء الناس ليس لهم من الأمر شيء، فلا الكتاب يؤيدهم ولا السنة تُناصرهم ولا الفقه الحنفي يحالفهم، فإنهم ليسوا على دليل وبرهان، بل هم حقيقة أخلافٌ لأسلاف عرفوا في الجاهلية الأُولى بالمشركين والوثنيين وفي الجاهلية

أبومحمد الأنصاري الأوسي، صاحب رسول الله ﷺ، من أهل بيعة الرضوان، ولي الغزو لمعاوية، ثم ولي له قضاء دمشق، وكان ينوب عن معاوية في الإمرة إذا غاب، وله عدّة أحاديث، وله عن عمر وعن أبي الدرداء، وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ توفي سنة ٥٣هـ وقيل سنة ٥٩هـ (انظر: سير أعلام النبلاء ج٣ ص ١١٣ - ١١٧).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب الأمر بتسوية القبر، ج ٢ ص ٦٦٦ رقم ٩٦٨، وأبوداود في سننه، كتاب الجنائز، باب في تسوية القبر، ج ٣ ص ٥٤٩ رقم ٣٢١٩، والنسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب تسوية القبور إذا رفعت، ج ٤ ص ٧٢.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور، ج ٢ ص ٥٦٥، رقم ١٢٤٠، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، واتخاذ الصور فيها، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد، ج ١ ص ٣٧٦ - ٣٧٧ رقم ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، والنسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب اتخاذ القبور مساجد، ج ٤ ص ٧٨.

وأبوداود في سننه، كتاب الجنائز، باب "في" البناء على القبر، ج ٣ ص ٥٥٣، رقم ٣٢٢٧، وهو بلفظ: "قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، والإمام أحمد في المسند ج ٦ ص ٨٠ رقم ٢٤٥٥٧.

المتأخرة عبدة القبور والخرافيين والبدعيين...»[١].

وبيّن الشيخ في معرض رده عليهم أن قادة البريلوية جعلوا دينهم تجارة حيث باعوه بعرض الدنيا فيقول: «فقادة البريلوية وزعماؤها جعلوا الدين متجراً لم يحتاجوا إلى وضع رأس المال فيه، وربحوا أرباحاً مضاعفة بدون زيادة عناء وكثرة جد وجهد وكلفة وتعب أكثر مما يربح بها أصحاب رؤوس الأموال الباهظة بمشاكل ومتاعب، فأمروا ببناء المقابر والمشاهد وجعلوا أنفسهم سدنتها، ثم أوجبوا تقديم النذور والقرابين إليها ليحتجزوها ويدخروها ويتكاثروا بها...»[٢].

المطلب الثاني: إيقاد الشموع ووضع الستور على القبور:

ورد الشيخ على البريلوية في إيقادهم للقناديل والشموع وجلبهم للزيوت عندها ووضعهم الستور عليها، وكذلك العمائم والثياب، بدعوى أن في ذلك تعظيماً للأولياء، وفيه خشوع لقلوب الغافلين وتأدّب مع الصالحين[٣].

ومن أقوالهم التي ذكرها الشيخ في ذلك:

١ - قول البريلوي: «يجوز إيقاد الشموع إن كان قبر ولي من الأولياء أو عالم من المحققين تعظيماً لروحه المشرقة على أتراب جسده كإشراق الشمس على الأرض إعلاماً للناس أنه ولي ليتبركوا به»[٤].

٢ - ويقولون: «إيقاد القناديل والشموع عند قبور الأولياء والصلحاء والعلماء والإجلال للأولياء فالمقصد فيها مقصد حسن ونذر الزيت والشمع للأولياء

---

(١) البريلوية، ص ١١٤.
(٢) البريلوية، ص ١١٣.
(٣) انظر: البريلوية، ص ١١٨.
(٤) البريلوية، ص ١١٨، وبريق المنار بشموع المزار للبريلوي المندرجة في "الفتاوى الرضوية" ج٤/١٤٤ - ١٥٤ وأحكام شريعت ص ٧١، ٧٢.

يوقد عند قبورهم تعظيماً لهم ومحبة فيهم جائز لا ينبغي النهي عنه»[(١)].

ثم بيّن الشيخ أن ذلك مخالف للعقيدة الصحيحة التي أمر بها الرسول ﷺ ودعا إليها، يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «هذا ما قاله البريلوية، وأما ما قاله رسول الله ﷺ فهو كما رواه ابن عباس ﷺ (لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)[(٢)] »[(٣)].

---

(١) البريلوية، ص ١١٨ - ١١٩، و "جاء الحق لأحمد يار البريلوي" ص ٣٠٠.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب الصلاة، باب كراهية أن يتخذ على القبر مسجداً، ج ٢ ص ١٣٦ رقم ٣٢٠، وقال عنه: "حديث حسن" وانظر: سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في زيارة النساء القبور، ج ٣ ص ٥٥٨، رقم ٣٢٣٦.
وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الجنائز، باب التغليظ في اتخاذ السرج على القبور، ج ٤ ص ٧٧.
يقول الألباني عن هذا الحديث أنه "ضعيف بهذا السياق والتمام".
انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة للألباني ج ١ ص ٢٥٨ وما بعدها، رقم ٢٢٥.
وبيّن الشيخ أن هناك طرقاً أخرى لغالب ألفاظ الحديث "فلعن زائرات القبور" حسنها الشيخ - رحمه الله تعالى -، "ولعن المتخذين على القبور مساجد" متواترة في الصحيحين، أمَّا "لعن المتخذين عليها سرج فقد ضعّفها الشيخ؛ وقد سبق تخريج حديث "لعن المتخذين عليها مساجد" وأنه في صحيح البخاري وفي مسلم، وأيضاً في سنن النسائي وأبي داود وذكرت تصحيح الألباني لما في النسائي وأبي داود انظر ص ٣١٥ من البحث حاشية رقم ٤، أمَّا لعن زوّارات القبور فقد حسنها الشيخ كما ذكرت آنفاً.
انظر: صحيح سنن الترمذي للألباني ج ١ ص ٣٠٨ رقم ٨٤٣.
وانظر: صحيح سنن ابن ماجة ج ١ ص ٢٦٣ رقم ١٢٧٩.
وانظر مشكاة المصابيح بتحقيق الشيخ الألباني ج ١ ص ٥٥٤ رقم ١٧٧٠.
وانظر: أحكام الجنائز وبدعها للألباني ص ٢٣٥ رقم ١١٧ المسألة رقم ١٧.
وكلها بلفظ "زوّارات القبور" أمَّا بلفظ "زائرات القبور" فقد ضعفها الشيخ كما ذكرت وذلك في السلسلة الضعيفة ٢٥٨/١ رقم ٢٢٥.
وانظر صحيح سنن ابن ماجة ج ١ ص ٢٦٣ رقم ١٢٨٠.
وأما تضعيف الشيخ "للعن المتخذين عليها سرج" فهو في سلسلة الأحاديث الضعيفة ج ١ ص ٢٦٠ رقم ٥٢٥ يقول الشيخ رحمه الله تعالى: "وأما لعن المتخذين عليها السُّرج. فلم نجد في الأحاديث ما يشهد له، فهذا القدر من الحديث ضعيف.

(٣) البريلوية، ص ١١٩.

وقد ساق الشيخ أقوال العلماء في البريلوية والرّد عليها وعلى شركياتها ثم قال رحمه الله: ((والأصل في ذلك أن هذه الأشياء لم تأت بها الشريعة الإسلامية النقية من شوائب الشرك، ولم يثبت من النبي ﷺ ولا من واحد من أصحابه أنهم فعلوها وعملوا بها مع كثرة الأموات في زمنهم من تلامذة ورفاق رسول الله عليه الصلاة والسلام ولم يأمر الله بها ولا رسوله ﷺ ولو كان فيها فائدة للدين أو الدنيا أو أجر من الله وثواب منه ومنفعة للميت وورثته لما ترك الله بيانها ولا رسوله إتيانها ولا أصحابه العمل بها، بل وأكثر من ذلك لم يثبت في القرون الأولى المشهود لها بالخير أن واحداً من أهلها عمل بها وحتى بقبر سيد البشر وخاتم الأنبياء، وأما عكس ذلك أي نهي الناس عن جميع الأمور والأعمال التي تؤدي إلى الشرك، فقد ثبت وجوده وحصل ثبوته من الصادق المصدوق، والناطق بالوحي ﷺ حيث منع الخلق منعاً بالتأكيد والتشديد من تعظيم القبور وشدّ الرحال إليها والاجتماع حولها والتبرك بها، ووجّهم إلى عبادة الله وحده والاجتناب عن أدنى ملابسات الشرك، كما دعا الله سبحانه وتعالى أن يحفظ قبره من هذه الشنائع والقبائح والشركيات في دعائه المشهور.. "اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد"[(١)]. ولكن ما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً))[(٢)].

---

(١) أخرجه التبريزي في مشكاة المصابيح (بتحقيق الألباني) ج١ ص ٢٣٤، وقد صححه الألباني في المشكاة ج١ ص ٢٣٤ رقم ٧٥٠، وفي كتابه تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ص ١٧ - ١٨، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ج١٣ ص ٨٦ - ٨٨ رقم ٧٣٥٢، بتحقيق الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى حيث قال عنه "إسناده صحيح"، وأخرجه الإمام مالك في الموطأ، باب جامع الصلاة ج١ ص ١٤٣. والحديث بتمامه هو: عن عطاء بن يسار - رضي الله عنه -، قال: قال رسول الله ﷺ "اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"

(٢) البريلوية، ص ١٢١.

المطلب الثالث: إقامة الأعياد على القبور والطواف حولها:

وأيضاً ردّ عليهم في إقامتهم الأعياد والمحافل على قبور الأولياء والصالحين، يقول الشيخ: ((ثم اخترع القوم اختراعات أخرى باسم الدين لإرواء غلتهم وإشباع بطونهم الجائعة التي لا تشبع قبل انفجارها، ومنها: الأعياد على قبور الأولياء والصالحين التي تسمى بالأعراس، ومحافل الميلاد، والفاتحة، وطعام اليوم الثالث، والسابع، والحادي عشر، والسابع عشر، والأربعين، وغيرها))[1]، ثم بين الشيخ أن المقصود من ذلك كله التجارة ولو أنها خاسرة وقد ذكر من أقوالهم مايلي:-

١ - ((أن الأعياد على القبور سبب لحضور الناس عند الأولياء وهي من شعائر الله، والله حرّض المؤمنين على تعظيم الشعائر ﴿**وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ**﴾[2]، وفيها فوائد لا تعدّ ولا تحصى))[3].

٢ - ويقولون: ((إن الأعراس والأعياد على القبور يعني اجتماع الناس على قبور أهل الله ومشاهدهم في يوم مُعيّن سنة سيّد الأنبياء... ومن ثم طبخ الطعام وتنوير المقام وبسط الفرش سبب للبركات وموجب للثواب، وإنها لثابتة بالشريعة ومن سنة رسول الله ﷺ ومخالفتها مخالفة الرسول))[4].

٣ - ويقولون: ((ولا بأس إن طاف حول القبر لحصول البركات))[5].

ثم ذكر الشيخ أقوالاً لهم أخرى حول عقائدهم في قراءة القرآن والفاتحة والوعظ وإيصال الثواب وذلك عند القبور ثم بيّن الشيخ بطلان ذلك ومخالفته للكتاب

---

(١) البريلوية، ص ١٢١.

(٢) سورة الحج، أية ٣٢.

(٣) البريلوية، ص ١٢٢، ومواعظ نعيمية لمفتي البريلوية الكجراتي، ص ٢٢٤.

(٤) البريلوية، ص ١٢٣، والمعجزة العظمى المحمدية، لنعيم الدين المرادآبادي البريلوي المندرجة في "فتاوى صدر الأفاضل" ص ١٦٠.

(٥) البريلوية ص ١٢٤، وبهار شريعت ١٣٣/٤ لأحمد علي.

والسُّنة قائلاً: ((هذا ما قاله البريلوية للحصول على الطعام والشراب والرزق معرضين عن تعاليم رسول الله ﷺ القائل: (اليد العليا خير من اليد السفلى)[١]، والآمر باتباع كتاب الله وسنته الداعي إلى التوحيد الخالص، والناهي عن رسوم الجاهلية وأوهامها من عبادة القبور وأهلها، وأكل أموال الناس بالباطل، والمحرض على العمل والجد والجهد.. والمعلم أمته بقوله لعمته: ((ياصفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً) . ولابنته ((يافاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي، لا أغني عنك من الله شيئاً))[٢] ولكن القوم.. حصروا المغفرة في الأعراس والموالد والفاتحة والنذور لغير الله وأكل الأطعمة من ورثة الميت وجعلوها وسيلة للمغفرة ودخول الجنة مع قول الصادق المصدوق عليه السلام: (من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو ردّ)[٣]))[٤].

ثم بيّن الشيخ أن تلك أمور بدعية وأنه ثبت عنه ﷺ أنه لم يعمل بها ولم يأمر أصحابه بها مع أنه مات كثير من أصحابه الكبار مثل حمزة رضي الله عنه، وخديجة رضي الله عنها، ولو كانت هذه الأمور موجبة للثواب وللرحمة لما تركها الرسول ﷺ، ولما تركها خلفاؤه الراشدون رضي الله عنهم أجمعين الذين أمر الرسول عليه الصلاة والسلام باقتفاء سنتهم حيث قال (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى ومن تصدق وهو محتاج أو أهله محتاج أو عليه دين..، ج ٢ ص ٦٠٤ – ٦٠٥ رقم ١٣٣٤، ١٣٣٥.
ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى..، ج ٢ ص ٧١٧ رقم ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزكاة، باب ماجاء في النهي عن المسألة ج ٣ ص ٥٥ – ٥٦، رقم ٦٨٠، وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الزكاة، باب في الاستعفاف، ج ٢ ص ٢٩٧ رقم ١٦٤٨، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب اليد العليا، ج ٥ ص ٤٥ وما بعدها.

(٢) سبق تخريجه في ص ٢٨٢ من البحث.

(٣) سبق تخريجه. انظر ٢٦٧ من البحث

(٤) البريلوية، ص ١٢٦.

وعضوا عليها بالنواجذ)[١]، بل إنه ﷺ نهى عن ذلك بقوله: (لاتجعلوا قبري عيداً)[٢] ثم ساق أقوال العلماء الأحناف[٣] في حكم الطواف حول القبور وحرمة ذلك وأنه مختصّ بالكعبة ولا يجوز لغيرها ومن فعله فإنما يرتكب محرّماً ويخشى عليه الكفر[٤].

(١) سبق تخريجه، انظر ص ٢٦٨ من البحث.

(٢) سبق تخريجه، انظر ص ٣٥٢ من البحث.

(٣) ساق الشيخ إحسان رحمه الله تعالى أقوال علماء الأحناف لكي يبيّن للبريلوية أنه حتى الأحناف يقولون بتحريم ما يفعله البريلوية من شركيات وطواف حول القبور مع ادعاء البريلوية انتسابهم إليهم. وكأن الشيخ يريد أن يدينهم من أفواههم.

(٤) انظر: البريلوية، ص ١٢٨ وما بعدها. وانظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق ج ص

المبحث السادس

الرّد على عقائد البريلوية في التبرك بالآثار وزيارتها

وردّ الشيخ إحسان على البريلوية حينما قالوا بزيارة الآثار وحثوا على ذلك وعلى التبرك بها حتى لو كانت نسبة تلك الآثار غير صحيحة، وذلك لكسب المال ولخداع الناس، يقول الشيخ رحمه الله «ومن تعاليم البريلوية زيارة الآثار والحث عليها والتبرك بها سواء صحت نسبتها أم لا تصح لأنها أيضاً تسبب كسب المال بخداع المسلمين، فلقد كتب البريلوي.. رسالة مستقلة في إثباتها والتحريض عليها باسم "بدر الأنوار في الآداب بالآثار"»[١].

ثم ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم في ذلك ومنها:-

١ - ما قاله البريلوي في مقدمة رسالته "بدر الأنوار": «إن آثار الأولياء هي من شعائر الله، ومن آيات الله التي أمر الله بتعظيمها والتبرك بها»[٢].

٢ - ويقول البريلوي أيضاً: «إن الذي ينكر تعظيم آثار الأنبياء والتبرك بها فإنه منكر القرآن والسنة وجاهل خاسر، وضال فاجر»[٣].

٣ - ويقولون: «ومن إعظامه وإكباره ﷺ إعظام جميع أسبابه وإكرام مشاهده وأمكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه أو عرف به»[٤].

ثم ذكر الشيخ أقوالاً لهم كثيرة في التبرك بالآثار وزيارتها مثل تقبيلهم للآثار وأمرهم بذلك، حيث يرون تقبيل منائر المدينة وجدرانها ولو لم تكن في عهد

---

(١) البريلوية، ص ١٣٨.

(٢) البريلوية، ص ١٣٨، ورسالة بدر الأنوار، ص ٨.

(٣) البريلوية، ص ١٣٨، وبدر الأنوار ص ١٢.

(٤) البريلوية، ص ١٣٨، وبدر الأنوار ص ٢١.

الرسول ﷺ بل وتقبيل أمثالها وتماثيلها وذلك للبركة ولدفع الأمراض وجلب المنافع، ولابد من تقديم النذور والقرابين ليحصل الثواب[١] حيث يقولون.

٤ - ((.. من لم يمكنه زيارة الروضة فليزر مثالها وليلثمه مشتاقاً، لأنه ناب مناب الأصل كما قد ناب مثال نعله الشريفة منابة عينها في المنافع والخواص بشهادة التجربة الصحيحة، ولذا جعلوا له من الإكرام والاحترام ما يجعلون للمنوب عنه))[٢].

ثم بعد ذلك بيّن الشيخ رحمه الله تعالى أن ذلك شرك، ومخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن هذه الأفعال التي يقوم بها البريلويون، إنما هي عين ما كان يفعله مشركوا مكة وكفار الجزيرة، بل وتجاوزوهم في ذلك وبين الشيخ أن الشريعة ما جاءت إلا لإبطال وهدم ذلك[٣].

ثم يقول رحمه الله: ((فهذا هو دين القوم وهذه هي تعليماتهم ضد تعليمات ذلك النبي الكريم عليه الصلاة والسلام الذي منع أصحابه وأمته من المبالغة حتى في ذاته ﷺ حيث قال: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم)[٤][٥].

ثم استدل الشيخ بأحاديث أخرى عن الرسول ﷺ وهي:

١ - قوله ﷺ: (لا ترفعوني فوق حقي فإن الله تعالى قد اتخذني عبداً قبل أن

---

(١) انظر: البريلوية، ص ١٣٨ وما بعدها.

(٢) البريلوية، ص ١٤٠ - ١٤١، و"ابر المقال" في قبلة الحلال للبريلوي، ص ١٤٨.

(٣) انظر: البريلوية، ص ١٤٣.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب:- "واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها..." ج٤ ص ٦٣٢ رقم ١٥٩٧، والحديث بتمامه هو قوله ﷺ: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبدُهُ فقولوا عبد الله ورسوله"، وأخرجه أحمد في المسند، ج١ ص ٢٢٢ رقم ١٥٤، وابن حبان في صحيحه، ج ١٤ ص ١٣٣ رقم ٦٢٣٩.

(٥) البريلوية، ص ١٤٢ وما بعدها.

يتخذني رسولاً)[١].

٢ - وقال ﷺ: (لا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله)[٢].

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، ج٣ ص ١٢٨ رقم ٢٨٨٩، وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، ج ٩ ص ٢١، وقال عنه: "رواه الطبراني، وقال عنه إسناده حسن"، وأخرجه الحاكم في المستدرك، ج٣ ص ١٩٦ رقم ٤٨٢٥ بلفظ: "يا أيها الناس لا ترفعوني فوق قدري فإن الله اتخذني عبداً قبل أن يتخذني نبياً" وقال الحاكم عنه: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

(٢) أخرجه النسائي في سننه الكبرى ج ٦ ص ٧١ رقم ١٠٠٧٨، وأحمد في المسند ج٣ ص ٢٤١ رقم ١٢٥٥٧٣ و ١٣٥٥٣، ولفظ الحديث كما في المسند، وهو عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال يا محمد، ياسيدنا وابن سيدنا، ويا خيرنا وابن خيرنا فقال رسول الله ﷺ يا أيها الناس عليكم بتقواكم ولا يستهوينكم الشيطان أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، والله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان ج٤ ص ٢٢٦ رقم ٤٨٧١.

المبحث السابع

الرّد على عقائد البريلوية في المولد، وفي غيره من العقائد الأخرى

رد الشيخ على البريلوية في احتفالهم بالمولد النبوي وبيّن أن ذلك بدعة ومخالف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ويدعون أن الرسول ﷺ يحضر مجلسهم ذلك في يوم الاحتفال بمولده، ثم يقومون فيستقبلونه، يقول الشيخ: «ثم وعند القوم عادة، أنهم يقومون عند قراءة المولد وذكره ويقولون: إن الرسول عليه الصلاة والسلام حضر في مجلس ذكر مولده فنستقبله قائمين ثم ينشدون..

صلوا صلوا على النبي ... فإنه حضر ههنا

ويقول أحدهم: يجب القيام عند ذكر ولادة النبي ﷺ»[1].

وبعد أن بيّن الشيخ أن المولد إنما هو بدعة محدثة لم يفعله الصحابة ولا الخلفاء الراشدون مع حبهم له عليه السلام وذكر أن الرسول ﷺ كان يمنع الصحابة أن يقوموا له مع أنه أحبّ شخص إلى قلوبهم فكانوا يمتثلون ذلك فلا يقومون إذا رأوه لمعرفتهم أنه يكره ذلك[2]، واستدل الشيخ على قوله ذلك بحديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن حال أصحاب رسول الله ﷺ معه حيث يقول رضي الله عنه: «لم يكن شخص أحبّ إليهم من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك»[3][4].

---

(١) البريلوية، ص ١٣٠، والأنوار الساطعة لعبد السميع البريلوي، ص ٢٥٠.

(٢) انظر: البريلوية، ص ١٢٧ - ١٣١.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب، باب كراهية قيام الرجل للرجل، ج٥ ص ٩٠ رقم ٢٧٥٤ وقال عنه: "هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه".
وأخرجه أحمد في المسند ج٣ ص ١٣٢ رقم ١٢٣٦٧، وص ٢٥٠ رقم ١٣٦٤٨، والبخاري في الأدب المفرد ج ١ ص ٣٢٦ رقم ٩٤٦، وهو عن أنس رضي الله عنه، ولفظه: "ماكان شخص أحبّ إليهم رؤية من النبي ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا إليه، لما يعلمون من كراهيته لذلك"، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد، ص ٣٥٣ رقم (٧٢٤).

(٤) البريلوية ص ١٣١.

واستدل أيضاً بقوله ﷺ: (من سرّه أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار)[١][٢].

ثم ختم الشيخ حديثه في الرّد عليهم بقوله: «ومن العجائب أن البريلويين يحتفلون بالمولد في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول مع أن هذا اليوم هو يوم وفاة رسول الله ﷺ، وأما ولادته فلم تكن في الثاني عشر كما هو صحيح ثابت من حيث التاريخ والحساب بل هو اليوم السابع أو التاسع من هذا الشهر، والأخير هو الأصح والأثبت، ومعنى هذا أن القوم لا يحتفلون بيوم ميلاده بل بيوم وفاته. وأغرب من هذا أن القوم في شبه القارة الهندية الباكستانية كانوا يسمون يوم الاحتفال بيوم الوفاة إلى ماقبل عشر سنوات، ولما كثر عليهم القيل والقال من قبل الموحدين، أتباع الكتاب والسنة غيروا هذا الاسم وبدّلوه بيوم عيد ميلاد النبي بنفس الاسم الذي يستعمله المسيحيون لعيدهم أي عيد ميلاد المسيح، ففروا من المطر وأقاموا تحت الميزاب»[٣].

ثم إن الشيخ ردّ على البريلوية بردود قصيرة ومتفرّقة لا يمكن إفراد كل منها بمباحث لقصرها وهذه لمحة موجزة عنها:

فقد ردّ عليهم في مسألة التكفير، لأنهم لا يرون الإسلام إلا في الذين يعتنقون مذهبهم وبذلك فإنهم كفرّوا كل المسلمين بدءاً بالعلماء القدامى والمعاصرين[٤].

وردّ عليهم في عقائدهم في البريلوي، وخرافاتهم ومبالغاتهم التي سطّروها حول

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الأدب باب ماجاء في كراهية قيام الرجل للرجل، ج٥ ص ٩٠ رقم ٢٧٥٥ وقال عنه "هذا حديث حسن"، وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الأدب باب في قيام الرجل للرجل ج٥ ص ٣٩٧ - ٣٩٨ رقم ٥٢٢٩، وأخرجه أحمد في المسند ج٤ ص ١٠٠ رقم ١٦٩٦٢، والبيهقي في شعب الإيمان ج ٦ ص ٤٦٩ رقم ٨٩٣٦.

(٢) البريلوية ص ١٣١.

(٣) البريلوية، ص ١٣١ وما بعدها.

(٤) انظر: البريلوية، ص ١٥٣ وما بعدها.

شخصيته وقولهم بعصمته، وبين الشيخ أن العصمة لا تكون إلا للأنبياء عليهم السلام.

وقولهم ايضاً أنه قاضي الحاجات، وهو كاشف الكربات ومجيب الدعوات والعياذ با لله تعالى[١].

وردّ الشيخ عليهم أيضاً في عقائدهم في الجهاد ضد الكفار وإبطاله وقولهم أنه لا يجوز حيث يقول البريلوي: ((إنه لا جهاد علينا مسلمي الهند بنصوص القرآن العظيم، ومن يقول بوجوبه فهو مخالف للمسلمين ويريد إضرارهم))[٢].

وكان يقول بذلك حماية لحكومة الانجليز ومحاباة للمستعمرين وتأييداً لهم[٣] وغير ذلك من القضايا المتفرقة التي ردّ عليها الشيخ بردود قصيرة في جميع مباحث كتابه البريلوية[٤].

---

(١) البريلوية، ص ٤٦ وما بعدها.

(٢) البريلوية، ص ٤٣، والحجة المؤتمنة ص ٢٠٨، ١٢٢، ٢١٠، ١٢٣، ٦٠٢.

(٣) انظر: البريلوية، ص ٣٦ وما بعدها.

(٤) للاستزادة انظر: كتاب البريلوية للشيخ إحسان رحمه الله تعالى.

الفصل الخامس

جهوده في الرد على عقائد القاديانية ويشتمل على المباحث التالية

المبحث الأول: الرد على عقائدهم في الله تعالى

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في ختم النبوة.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في الأنبياء والصحابة.

المطلب الأول: أقوالهم وعقائدهم في الرسول ﷺ.

المطلب الثاني: أقوالهم وعقائدهم في الأنبياء عليهم السلام.

المطلب الثالث: أقوالهم وعقائدهم في الصحابة رضوان الله عليهم.

المبحث الرابع: الرد على عقائدهم في "المسيح الموعود".

المبحث الخامس: الرد على عقائدهم في الجهاد.

المبحث السادس: الرد على عقائدهم في تفضيلهم القاديان على مكة والمدينة النبوية.

المبحث الأول

الرّد على القاديانية في عقائدهم في الله - سبحانه وتعالى -

رد الشيخ على القاديانية[1] في عقائدهم في ا لله تعالى وذلك أن القاديانيين شبّهوا ا لله بخلقه وقالوا «إن ا لله يصوم ويصلي، وينام ويصحو، ويكتب ويوقع، ويصيب ويخطئ، ويجامع ويلد، ويتجزأ، ويشبه ويجسّم - والعياذ با لله»[2] - تعالى ا لله عن قولهم علواً كبيراً، ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ - يقول المتنبي القادياني غلام أحمد: «قال لي ا لله أنني أُصلي وأصوم، وأصحو وأنام»[3].

٢ - ويقول الغلام أيضاً: «قال ا لله: إني مع الرسول أجيب، أخطيء وأُصيب إني مع الرسول محيط»[4].

٣ - ويقول الغلام: «أنا رأيت في الكشف بأني قدمت أوراقاً كثيرة إلى ا لله تعالى، ليوقع عليها، ويصدّق الطلبات التي اقترحتها، فرأيت أن ا لله وقع على الأوراق

---

(١) القاديانية هي إحدى الفرق الباطنية الخبيثة ظهرت في آخر القرن التاسع عشر في الهند، وتسمى في الهند وباكستان بالقاديانية وسمو أنفسهم في أفريقيا وغيرها من البلاد التي غزوها بالأحمدية تمويهاً على المسلمين أنهم ينتسبون إلى الرسول ﷺ، ونشأت بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية بهدف إبعاد المسلمين عن دينهم وعن فريضة الجهاد بشكل خاص حتى لا يواجهوا المستعمر باسم الإسلام (انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وموقف الإسلام منها للدكتور غالب عواجي، ص ٤٨٧، والموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٣٨٩) وللاستزادة: (انظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص ١٩ وما بعدها، وماهي القاديانية لأبي الأعلى المودودي ص ٩ وما بعدها، وطائفة القاديانية لمحمد الخضر حسين ص ٧ وما بعدها، وأثر البيئة في ظهور القاديانية للدكتور محمد شامة).

(٢) القاديانية، ص ٩٧.

(٣) القاديانية، ص ٩٧، والبشرى للغلام ٢/٩٧.

(٤) القاديانية، ص ٩٨، والبشرى ٢/٧٩.

بحبر أحمر، وكان عندي وقت الكشف رجل من مريدي يقال له عبد الله[١] ثم نفض الرّب القلم، وسقطت منه قطرات الحبر الأحمر على أثوابي وأثواب مريدي عبد الله، ولما انتهى الكشف رأيت بالفعل أن أثوابي وأثواب عبد الله لطخت بهذه الحمرة، مع أنه لم يكن عندنا شيء من اللون الأحمر، وإلى الآن هذه الأثواب موجودة عند مريدي عبد الله»[٢].

٤ – ويقول: «نستطيع أن نفرض لتصوير وجود الله بأن له أيادي بيضاء وأرجلاً كثيرة، وأعضاؤه بكثرة لا تُعدّ ولا تحصى، وفي ضخامة لا نهاية لطولها وعرضها، ومثل الأخطبوط له عروق كثيرة التي هي امتدت إلى أنحاء العالم وأطرافه»[٣] – سبحان الله وتعالى عما يقول الظالمون –.

٥ – ويقول القاضي يار محمد القادياني[٤]: «إن المسيح الموعود – أي الغلام – بيّن مرّة حالته فقال: إنه رأى نفسه كأنه امرأة، وأن الله أظهر فيه قوّته الرجولية»[٥] – تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً –.

٦ – ويقول المتنبي الكذّاب: «قال لي الله: أنت من مائنا وهم من فشل أي الجبن»[٦].

٧ – ويقول أيضاً: «خاطبني الله بقوله: اسمع ياولدي»[٧].

---

(١) هو: عبد الله تيمابوري من أصحاب الغلام ومريديه، وقد ادعى النبوة، وأن الغلام بشّره بذلك، و لم أقف على سنة ولادته ووفاته (انظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص ٢٦٦).

(٢) القاديانية، ص ٩٨ – ٩٩، وترياق القلوب، ص ٣٣، وحقيقة الوحي، ص ٢٥٥ للغلام.

(٣) القاديانية، ص ٩٩، وتوضيح المرام ص ٧٥ للغلام.

(٤) هو: يار محمد القادياني، من زعماء القاديانية، وقد ادعى النبوّة واتباعه للغلام القادياني، وكان هذا المتنبي الجديد استاذاً لمحمود أحمد بن الغلام وخليفة القاديانية، و لم أقف على سنة ولادته ووفاته. (انظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص ٢٦٥ وما بعدها).

(٥) القاديانية، ص ٩٩ – ١٠٠، وضحية الإسلام، ص ١٠٠.

(٦) القاديانية، ص ١٠٠.

(٧) القاديانية، ص ١٠٠، والبشرى للغلام ١/٤٩.

٨ - ويقول: قال لي الرّب: ((أنت مني وأنا منك ظهورك ظهوري))[١].

٩ - ويقول: ((إن الله نزل فيّ، وأنا واسطة بينه وبين المخلوقات كلها))[٢].

١٠ - ويقول: ((أوحي إليّ: ((إنا نبشرك بغلام مظهر الحق والعلا، كأن الله نزل من السماء))[٣].

فهذه عقائدهم في الله تعالى، وقد ردّ الشيخ عليها مبيناً بطلانها ومخالفتها لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وإجماع الأمة يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((المسلمون كافة وبدون استثناء يعتقدون بأن الله منزه عن جميع العيوب، والانفعالات البشرية، وأنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وهو مبرأ عن التشبيه والتجسيم))[٤].

ثم استدل الشيخ في ردّه عليهم وعلى متنبئهم بالأدلة من الكتاب والسنة بعد أن بيّن أن الله منزه عن التشبيه والنقائص والعيوب، وأنه عز وجل ليس كمثله شيء، وأنه فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحدا، وأنه لا ينام ولا تأخذه سنة ولا نوم.

حيث يقول الشيخ: ((هذا ما قاله الدجال، وأما ما أنزله إله الحق على محمد الرسول ﷺ فهو...))[٥].

ثم بدأ الشيخ في سرد هذه الآيات الكريمة:-

١ - قول الله تعالى: ﴿**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ**

---

(١) القاديانية، ص ١٠٠، والوحي المقدّس للغلام ص ٦٥٠.
(٢) القاديانية، ص ١٠٠، وكتاب البرية ص ٧٥ للغلام.
(٣) القاديانية، ص ١٠٠ - ١٠١، واستفتاء ص ٨٥ للغلام.
(٤) القاديانية، ص ٩٦.
(٥) القاديانية، ص ٩٧.

أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[١].

٢ - وقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[٢].

٣ - وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[٣].

٤ - وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٤].

٥ - وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ(٤)﴾[٥].

٦ - وقوله تعالى: ﴿وأن الله قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾[٦].

واستدل بقوله ﷺ:

٨ - (إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام)[٧].

ويقول الشيخ: «وهكذا سخر بوجود الله المنزّه عن التشبيه، وكذّب قول الله عز وجلّ:- ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٨]»[٩]. ثم يقول رحمه الله: «.. لا نقول للقاديانية على هذه العقيدة التي يعتقدونها إلاّ ما قال الله عز

---

(١) سورة البقرة، آية ٢٥٥.

(٢) سورة الحشر، آية ٢٢.

(٣) سورة مريم، آية ٦٤.

(٤) سورة الشورى، آية ١١.

(٥) سورة الإخلاص، آية ١- ٣.

(٦) سورة الطلاق، آية ١٢.

(٧) سبق تخريجه، انظر ص ١٩٥ من البحث.

(٨) سورة الشورى، آية ١١.

(٩) القاديانية، ص ٩٩.

وجل: ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[(١)][(٢)].

فتلك عقائدهم الباطلة في الله عز وجل، تناولها الشيخ بالتفنيد والرّد مُبيناً بطلانها في حقه - تعالى عما يقولون علواً كبيراً -

(١) سورة التوبة، جزء من الآية ٣٠.

(٢) القاديانية، ص ١٠١.

المبحث الثاني

الرد على عقائد القاديانية في ختم النبوّة

ردّ الشيخ إحسان على عقيدة القاديانية في ختم النبوّة، لأنهم يعتقدون أن النبوة لم تختم بمحمد ﷺ بل إنها جارية كما يقولون؛ يقول الشيخ: «..القاديانية تعتقد بأن النبوّة ما ختمت بمحمد العربي ﷺ، بل النبوّة جارية»[١].

وقد ساق أقوالهم في ذلك ومنها:-

١ - يقول ابن الغلام وخليفته الثاني[٢]: «نحن - "أي القاديانية" - نعتقد بأن الله لا يزال يرسل الأنبياء لإصلاح هذه الأمّة وهدايتها على حسب الضرورة»[٣].

٢ - ويقول أيضاً: «هل يفهمون بأن خزائن الله قد نفدت، ... ففهمهم هذا خطأ، لأنهم لا يعرفون قدرة الله، وإلاّ فأين النبي الواحد، بل أنا أقول سوف يجيء آلاف من الأنبياء»[٤].

٣ - ويقول الغلام المتنبي: «إن من نعم الله أن يجيء الأنبياء وأن لا تنقطع سلسلتهم، وهذا قانون الله لا تستطيعون أن تجابهوه»[٥].

وساق الشيخ أقوالاً لهم كثيرة في ذلك وبعضها يدّل على اعتقادهم بأن الميرزا غلام أحمد - نبيهم المزعوم - أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين، بل وفخر

---

(١) القاديانية، ص ١٠٢.

(٢) هو: محمود بن أحمد الخليفة الثاني للقاديانية، وقد سمى نفسه خليفة بعد أن مات نور الدين خليفة القاديانية الأوّل سنة ١٩١٤م، واستمر وواصل في عبوديته للاستعمار، توفي سنة ١٩٦٥م (انظر: القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص ٢٥٣ وما بعدها).

(٣) القاديانية، ص ١٠٢، ومقال لمحمود ابن الفلاح "المندرج في جريدة قاديان "الفضل" الصادرة في ١٤ مايو عام ١٩٢٥م".

(٤) القاديانية، ص ١٠٢، وأنوار الخلافة لمحمود بن غلام، ص ٦٢.

(٥) القاديانية، ص ١٠٣، وخطاب سيالكوت للغلام، ص ٢٢.

الأوّلين والآخرين بما فيهم محمد ﷺ ومن تلك الأقوال:-

٤ - قول المتنبي القادياني: «... وأتاني ما لم يؤت أحداً من العالمين»[١].

٥ - وقوله: «أنا وحدي أعطيت كل ما أعطي لجميع الأنبياء»[٢].

وذكر الشيخ أنهم يعتقدون أن جبريل عليه السلام ينزل على الغلام بالوحي وهو كوحي محمد ﷺ وكالقرآن وأنه يجب الإيمان به حيث يقول الغلام:-

٦ - «إن جبريل جاء إليّ واختارني وأدار أصبعه وأشار إلي بأن الله يحفظك من الأعداء»[٣].

٧ - ويقول الغلام أيضاً: «والله العظيم أؤمن بوحيي كما أؤمن بالقرآن، وبقية كتب أنزلت من السماء، وأنا أؤمن بأن الكلام الذي ينزل عليّ من الله، كما أؤمن بأن القرآن نزل من عنده»[٤].

وذكر الشيخ أنهم يعتقدون بأنه أنزل الكتاب على غلام أحمد القادياني كالأنبياء الذين أنزلت عليهم الكتب ولا يقل عنهم بل هو أكثر وكتابهم الذي أنزل يسمونه «الكتاب المبين وهو عشرون جزءًا»[٥] حيث يقولون:-

٨ - «إن الله سمى مجموعة إلهامات غلام أحمد بالكتاب المبين...»[٦].

٩ - ويقولون: «إن ما أنزل على غلام أحمد من ربه لا يقلّ عما أنزل على أي نبي، بل هو أكثر من الكثيرين من الأنبياء»[٧].

---

(١) القاديانية، ص ١٠٥، "وضميمة حقيقة الوحي" للغلام، ص ٨٧.
(٢) القاديانية، ص ١٠٥، ودر ثمين للغلام، ص ٢٨٧.
(٣) القاديانية ص ١٠٦، ومواهب الرحمن للغلام ص ٤٣.
(٤) القاديانية، ص ١٠٦ - ١٠٧، وحقيقة الوحي للغلام ص ٢١١.
(٥) انظر القاديانية، ص ١٠٩.
(٦) القاديانية، ص ١٠٩، والنبوة في الإلهام لمحمد يوسف القادياني، ص ٤٣.
(٧) القاديانية، ص ١٠٩، وجريدة الفضل في ١٥ فبراير عام ١٩١٩م.

وذكر الشيخ أن من عقائدهم التي اعتقدوها بناءً على عقائدهم في النبوة، وأن الغلام هو نبيهم، عقيدتهم بأنهم أصحاب دين مستقل وشريعة مستقلة وأن أصحاب الغلام كالصحابة، وحاشا الصحابة "رضوان الله عليهم" ذلك، يقول الشيخ: ((تعتقد القاديانية بأنهم أصحاب دين مستقل، وشريعتهم مستقلة، ورفقاء أحمد كالصحابة، كما أن أُمّته أمة جديدة))[1] وساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها، يقول الغلام:

١٠ - ((من دخل في جماعتي فإنه دخل في الحقيقة في صحابة سيد المرسلين))[2] والظاهر أنه يعني نفسه بسيد المرسلين -والعياذ بالله- لأنه يفضل نفسه على جميع الأنبياء.

ثم بعد سوقه لأقوالهم ومنها ما ذكرت آنفاً ردّ الشيخ عليهم وكانت ردوده متفرقة وقصيرة وحاسمة وهي في ثنايا عرضه لعقائدهم، وقد بيّن رحمه الله تعالى أن تلك العقيدة الخبيثة مخالفة للأدلة من الكتاب والسُّنة، وبين رحمه الله أن النبوة ختمت بمحمد ﷺ بنصّ الآيات القرآنية والأحاديث النبوّية التي دلّت على ذلك والتي لا ينكرها ولا يخالفها إلاّ كافر زنديق، لأنه كذبّ تلك الأدلة الشرعية، أو مجنون في عقله خلل، وبيّن إجماع الأمة المسلمة على ذلك يقول الشيخ: ((أجمعت الأمة الإسلامية على أن رسول الله محمداً ﷺ خاتم النبيين لا نبي بعده وكل من يدّعي النبوّة بعده إمّا كذّاب دجّال وإما مجنون مخبول، ففي هذه المسألة لم يختلف اثنان من أمّة محمد ﷺ من السلف والخلف))[3].

ويقول في موضع آخر: ((ومن اعتقادات القاديانية، أن جبريل ينزل على غلام أحمد، مع أن المسلمين كافة يعتقدون بعدم نزول جبريل بعد محمد ﷺ))[4].

---

(١) القاديانية، ص ١١٠.
(٢) القاديانية، ص ١١٠، وخطبة إلهامية للغلام، ص ١٧١.
(٣) القاديانية، ص ٢٦٨.
(٤) القاديانية، ص ١٠٥ - ١٠٦.

ثم استدل الشيخ بأدلة من الكتاب والسنة على بيان العقيدة الإسلامية الصحيحة في مسألة ختم النبوّة، وإبطال ما قالته القاديانية وما اعتقدته في تلك المسألة حيث يقول الشيخ: «.. القاديانية تقول: إن غلام أحمد القادياني هو النبي والرسول، ويقول الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[١] فهذه الآية نصّ في المسألة وظاهرة في معناها ولا تحتاج إلى أيّ تأويل وتوضيح، ويفهم منها من له أدنى إلمام باللغة العربية أنه لا نبي بعد محمد ﷺ ...»[٢].

واستدل الشيخ بآيات أخرى تدل على أن النبوّة ختمت بمحمد ﷺ الذي أرسل للناس كافة وأن الدين الصحيح إنما هو دين الإسلام الذي أكمله الله للمسلمين وارتضاه لهم ومن تلك الآيات:

قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[٣].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[٤].

وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[٥].

ومن الأحاديث النبوية التي استدل الشيخ بها والتي تدلّ دلالة واضحة أنه آخر الأنبياء وأن أمته آخر الأمم:

---

(١) سورة الأحزاب، آية ٤٠.
(٢) القاديانية، ص ٢٦٩.
(٣) سورة المائدة، آية ٣.
(٤) سورة الأعراف، آية ١٥٨.
(٥) سورة سبأ، آية ٢٨.

١ - قوله ﷺ: ((إني آخر الأنبياء وإنّ مسجدي آخر المساجد))[(١)]. يقول الشيخ وفصّله[(٢)] رسول الله ﷺ في رواية أخرى بقوله: ((أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم مساجد الأنبياء))[(٣)(٤)].

٢ - وقوله ﷺ: (مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل قصر أحسن بنيانه وترك منه موضع لبنة فطاف به النُظّار فيتعجبوا من حسن بنيانه إلا موضع تلك اللّبنة ولا يعيبون غيرها فكنت أنا موضع تلك اللبنة، ختم بي الرسل)[(٥)].

٣ - وقوله ﷺ: (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وسيكون الخلفاء فيكثرون)[(٦)].

٤ - وقوله ﷺ: (لاتقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون كلهم يزعم أنه

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة ج ٢ ص ١٠١٢ - ١٠١٣ رقم [١٣٩٤ - ٥٠٧]. وأخرجه النسائي في سننه، كتاب المساجد، باب فضل مسجد النبي ﷺ والصلاة فيه، ج ٢ ص ٢٨ - ٢٩.

(٢) أي أن الرسول ﷺ وضح مغنى حديث "ومسجدي آخر المساجد": بالحديث الآخر فمسجده ﷺ آخر مساجد الأنبياء عليهم السلام، فالحديث الثاني كان مفسراً للأول.

(٣) أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب ج ١ ص ٤٥ رقم ١١٢. وأخرجه المنذري في الترغيب والترهيب، كتاب الحج، باب الترغيب في الصلاة في المسجد الحرام ومسجد المدينة، وبيت المقدس وقباء ج ٣ ص ٤٥ رقم ١٧٣٢. وعزاه الهيثمي إلى البزار وذلك في مجمع الزوائد، في باب "قوله لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد"، ج ٤ ص ٤، وقال عنه البزار: "وفيه موسى بن عبيدة وهو ضعيف".

(٤) القاديانية، ص ٢٧٣.

(٥) سبق تخريجه في ص ٥٧٣ من البحث.

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ماذكر عن بني إسرائيل ج ٤ ص ٦٣٤ رقم ١٦٠٤. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأوّل فالأوّل، ج ٣ ص ١٤٧١ رقم ١٨٤٢ وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٩٧، وابن حبان في صحيحه ج ١٠ ص ٤١٨، وابن أبي عاصم في السنة، ج ٢ ص ٤٩٨ - ٤٩٩ رقم ١٠٧٨ والخلال في السنة ج ١ ص ٧٧ - ٧٨ رقم ٦، ٧.

رسول الله وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)[١] يقول الشيخ معلقاً على هذا الحديث: (إن الرسول الكريم ﷺ قد عرف بوحي من الله أنه سوف يجيء ناس أفاكون كذابون ويدعون أنهم أنبياء ويحرفون الكلم عن مواضعه، فلذا بين بياناً واضحاً جلياً لا غبار عليه ولا التباس فيه)[٢].

٥ - وقوله ﷺ لعلي رضي الله عنه: (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنه لا نبي بعدي)[٣].

يقول الشيخ: «فهذا الحديث يدل بكل الوضوح أنه لا نبي بعد محمد ﷺ لأن الرسول حين ترك علياً رضي الله تعالى عنه في غزوة تبوك مخلفاً له على المدينة تمنى علي أن يكون مع رسول الله ﷺ في الغزوة فقال له الرسول الكريم أنا ما خلفّتك عن الغزوة تقليلاً في شأنك أو تنقيصاً في مرتبتك، بل خلفتك على المدينة كما خلف موسى أخاه هارون على قومه حين ذهب إلى الطور للقاء الله وليس بين هذا وهذا فرق إلا أن هارون كان نبياً بسبب عدم انقطاع النبوة أمَّا أنت فلست بنبي لأن النبوة قد انقطعت بي وليس بعدي نبي ويؤيد هذا المعنى قوله ﷺ (في رواية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه قال ﷺ: لا نبوة بعدي)[٤][٥].

---

(١) سبق تخريجه في ص ١٩٩ من البحث.

(٢) القاديانية، ص ٢٨١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب.. رضي الله عنه، ج ٥ ص ٨١ رقم ٢٢٥. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج ٤ ص ١٨٧٠ - ١٨٧١ رقم ٢٤٠٤. وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج ٥ ص ٦٣٨ رقم ٣٧٢٤. وأخرجه ابن ماجة في سننه، المقدمة، باب فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ج ١ ص ٤٢ - ٤٣ رقم ١١٥.

(٤) القاديانية، ص ٢٨٩ - ٢٩٠.

(٥) سبق تخريجه آنفاً في الحاشية رقم ٣ واللفظ هنا لمسلم.

فهذه بعض أدلة الشيخ التي استدل بها من السنة النبوية الصحيحة وهي كثيرة اكتفيت بما ذكرت، وقد ردّ الشيخ على إيرادات وشبهات وتحريفات القاديانية التي أوردتها حول الأحاديث الدالة على ختم النبوة، وبيّن بطلان تلك الإيرادات والشبهات مستدلاً بالأدلة الشرعية وأقوال العلماء والمفسرين وهي إيرادات وشبهات كثيرة لا مجال لذكرها هنا[١] ثم إن الشيخ إضافة إلى استدلالاته بالأدلة الشرعية على أن النبوة ختمت بالرسول محمد ﷺ، فإنه ذكر أقوال العلماء في ذلك كابن جرير الطبري، وابن كثير وغيرهما من العلماء[٢] وهي أقوال مهمة ولا مجال لذكرها أيضاً[٣].

---

(١) انظر للاستزادة: القاديانية، ص ٢٦٨ وما بعدها.

(٢) كأبي حيّان، والخازن، والنسفي، والرازي.

(٣) انظر للاستزادة القاديانية ص ٢٧٢ وما بعدها.

المبحث الثالث

الرد على عقائد القاديانية في الأنبياء والصحابة

ردّ الشيخ على القاديانية وعلى متنبئها الغلام القادياني حينما فضل نفسه على جميع الأنبياء والصحابة، بل وانتقص من شأنهم وأهانهم، يقول رحمه الله تعالى عن الغلام القادياني أنه «زاد في غلوائه حتى فضّل نفسه على سائر الأنبياء والمرسلين، وأهانهم - عليهم السلام - ومسّ بكرامتهم، وسبّ بعضهم وشتم الآخرين، كما تهجّم على كرامة سيدي شباب أهل الجنّة، وعلى وزيري رسول الله ﷺ ورحمائه، وسفّه أصحابه البررة، حملة لواء الإسلام وناشري سنته المطهرة - رضوان الله عليهم أجمعين - والأئمة المجتهدين، وأولياء الأمّة وأصفيائها...»[١].

وقد ذكر الشيخ أقوالهم وعقائدهم في الرسول ﷺ وفي الأنبياء عليهم السلام وفي الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، ويمكن أن نُقسم أقوالهم تلك وردود الشيخ عليها إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أقوالهم وعقائدهم في الرسول ﷺ:

١ - يقول المتنبي الغلام: «إن النبي ﷺ له ثلاثة آلاف معجزة ولكن معجزاتي زادت على مليون معجزة»[٢].

٢ - ويقول منتقصاً للرسول ﷺ: «وأما تجليات كمالات رسول الله ما كانت راقية إلى منتهاها، بل هذه التجليات بلغت ذروتها في عهدي وفي شخصي»[٣].

٣ - ويقول خليفته محمود أحمد[٤]: «في إمكان كل واحد أن يرتقي ويبلغ المنزلة التي

---

(١) القاديانية ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) القاديانية، ص ٧٢، "وتحفة كولرة" للغلام، ص ٤٠، وتذكرة الشهادتين للغلام، ص٤١.

(٣) القاديانية، ص ٧٩، وخطبة إلهامية، ص ١٧٧.

(٤) سبقت ترجمته في ص ٦٢٨ من البحث.

يريدها حتى ولو يريد أن يتقدّم على محمد رسول الله مرتبة وشأناً، يستطيع أن يتقدم))[١].

٤ - ويقول هذا المتنبي القادياني مفضلاً نفسه على الرسول ﷺ

((**لقد خسف القمر المنير وأن لي غسا القمران المشرقان أتنكر**))[٢]

فهو هنا يفتخر أنه خسف له القمر والشمس بينما محمد ﷺ لم يخسف له إلا القمر فقط.

وأقوالهم في ذلك كثيرة وقد ردّ الشيخ عليهم وبيّن أن الرسول ﷺ أفضل الخلق بالأدلة الشرعية، وبيّن أن من ينتقصه كما فعل الغلام إنما هو كافر مرتد.

يقول الشيخ: ((فهكذا أراد عدو الله أن يُصغّر شأن النبي ﷺ الذي قال عنه تبارك وتعالى ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾[٣]... وبخطة محكمة تدرّج هذا الخبيث إلى إهانة النبي الكريم ﷺ بعد إهانته الأولياء، والأئمة والصحابة والأنبياء، ومع ذلك يريد القاديانية من المسلمين أن لا يخرجوهم من الملة الإسلامية، ولا يقولوا لهم بأنهم من فئة مرتدة خبيثة، فهل الذي يفضّل نفسه على رسول الله - بقطع النظر عن دعواه - ويصغّر شأنه هو مسلم؟ أو له علاقة بالإسلام؟ ثم وهل الذين يبايعونه على هذا، ويعتقدون ما قاله، مسلمون؟..))[٤].

ثم بيّن الشيخ إحسان رحمه الله تعالى أن الله توعّد وهدد الذين يرفعون أصواتهم فوق صوت رسول الله ﷺ توعدهم بحبوط الأعمال مع أنهم مؤمنون حيث قال تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ**

---

(١) القاديانية، ص ٨٨ - ٨٩، وجريدة الفضل الصادرة في ١٧ يوليو من عام ١٩٢٢م.

(٢) القاديانية، ص ٧٥، وإعجاز أحمدي للغلام، ص ٧١.

(٣) سورة الشرح، آية ٤.

(٤) القاديانية، ص ٧٥ - ٧٦.

بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾[١].

ثم يقول الشيخ بعد أن استدل بهذه الآية الكريمة: «فماذا يكون مصير من يرفع دجالاً كذاباً على شخصية الرسول المرسل إلى كافة الناس بشيراً و نذيراً، ومع أنهم مرتدون والارتداد وحده موجب للقتل كما قال رسول الله ﷺ: «من بدّل دينه فاقتلوه»[٢].

ثم ردّ الشيخ رحمه الله عليهم في مسألة الصفات الرفيعة والكمالات، والمنزلة العظيمة التي أطلقوها على غلامهم المتنبي، بل وأطلقها الغلام على نفسه وبيّن أن الغلام عار من تلك الصفات ومتجرد منها، بل هو عابد للكفار والمستعمرين، وجبان وذو نفاق، بل ومتسول يمدّ يده لأعداء الإسلام، وباعتراف الغلام نفسه. أمّا الأنبياء عليهم السلام فكانوا أشجع الناس وأصدقهم وأغناهم نفساً، والأنبياء في سبيل دعوتهم وصدقهم وإيمانهم بالله تعالى قُتلوا، وحُرقوا وأخرجوا من ديارهم وأموالهم و لم يتركوا مبادئهم ودعوتهم و لم يرضوا بطاعة غير الله، ولا انحنوا أمام أحد من الجبابرة والفراعنة ممتثلين قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾[٣][٤]. أمّا الغلام فيقول: «إني أفنيت أكثر حياتي في تأييد الحكومة الإنكليزية، ومخالفة الجهاد ولازلت أجتهد حتى صار المسلمون أوفياء مخلصين لهذه الحكومة»[٥].

---

(١) سورة الحجرات، آية ٢.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب لايُعَذّبُ بعذاب الله، ج ٤ ص ٤٧٩ رقم ١١٩٨، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الحدود، باب ماجاء في المرتد، ج ٤ ص ٥٩ رقم ١٤٥٨، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الحدود، باب المرتد عن دينه، ج ٢ ص ٨٤٨ رقم ٢٥٣٥، وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الحدود، باب الحكم فيمن ارتد، ج ٤ ص ٥٢٠ رقم ٤٣٥١ وأخرجه النسائي في سننه، كتاب تحريم الدم، باب الحكم في المرتد ج ٧ ص ٩٦ - ٩٧، وأخرجه أحمد في المسند ج ١ ص ٢١٧.

(٣) سورة الحجر، آية ٩٤.

(٤) القاديانية، ص ٧٧ وما بعدها.

(٥) القاديانية، ص ٧٨، وترياق القلوب للغلام ص ١٥.

ثم إنّ الشيخ رحمه ا لله تعالى، حينما فضل الغلام نفسه على الرسول ﷺ ردّ على الغلام وبيّن أنه لا يساوي شيئاً أمام أدنى رجل من خدمه ﷺ فضلاً عن الحبيب ﷺ يقول الشيخ إحسان «فأنت أيُّها الدّجال، ما تساوي لأدنى رجل من خُدّام رسول ا لله، وتفضّل وتُرجّح نفسك وشخصك على رسول ا لله، فماذا يكون موقفك أمام ا لله حينما يسألك عن إهانتك لحبيبه، وخليله، لسيد العرب والعجم، لخاتم الأنبياء وسيّد المرسلين، وكيف تجترئ أيها المجرم أن تشبّه نفسك الدنيئة برسول ا لله ﷺ، وهو الذي فضله ا لله تعالى على سائر الموجودات، ولقبه برحمة للعالمين، والذي كان جواداً سخياً إلى هذا الحد: بأنه كان ينفق كل ما يملك في سبيل ا لله ولا يرجع إلى بيته إلا خالي اليدين، وحينما تسأله أمهات المؤمنين لم لا أبقيت شيئاً لنفسك يارسول ا لله؟ فيجيب ﴿**مَا عِنْدَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ**﴾[1] وتقول أم المؤمنين زوجة رسول ا لله عائشة الصديقة رضي ا لله عنها: (ما شبع آل محمد ﷺ من خبز شعير يومين متتابعين حتى قبض رسول ا لله ﷺ)[2].. وأما أنت فتقطع جيوب الناس وتأكل المال الحرام المسلوب من المرتدين باسم الزكاة، وباسم الإنفاق على الفقراء، والمال الموهوب من الإنكليز أُجرة للخيانة والعمالة...»[3].

ثم ختم الشيخ ردوده القوية والرصينة – والتي انتصر فيها للرسول ﷺ ببيانه – رحمه ا لله تعالى– لفضائل الرسول ﷺ ومنها أنه أُسري به عليه الصلاة والسلام من

---

(١) سورة النحل، آية ٩٤.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي ﷺ وأصحابه يأكلون، ج ٧ ص ١٤١ رقم ٣٢٨ وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب الزهد والرقائق ج ٤ ص ٢٢٨١ – ٢٢٨٢ رقم (٢٩٧٠ – ٢٢] وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد، باب ماجاء في معيشة النبي ﷺ وأهله رقم ٤ ص ٥٧٩ رقم ٢٣٥٧، وأخرجه النسائي في سننه كتاب الضحايا، باب الادخار من الأضاحي، ج ٧ ص ٢٠٨، وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الأطعمة، باب خبز الشعير، ج ٢ ص ١١١٠ رقم ٣٣٤٦.

(٣) القاديانية، ص ٧٩ – ٨٠.

المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به إلى السماء، وصلى خلفه جميع الأنبياء، وأن الله والملائكة يصلون عليه، وهو حامل لواء الحمد يوم القيامة، وغُفر له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وأرسل إلى الناس كافة، ثم يتساءل الشيخ كيف يجرأ القاديانيون على الانتقاص منه ﷺ ثم بيّن أن ذلك كفر وردّه ويجب التوبة منه والندم والرجوع إلى الدين الصحيح، وباب التوبة مفتوح والله يفرح بتوبة عبده[١].

والجدير بالذكر أن الشيخ إحسان - رحمه الله تعالى- ردّ على كذب الغلام الذي يدعي أن معجزاته فاقت معجزات الرسول ﷺ بل وجميع الأنبياء وبيّن كذب الغلام ودجله، حيث يقول رحمه الله: «ليت شعري ماذا يريد بمعجزاته؟ إن كان المراد من المعجزات بأنه ولد له الأولاد مع أنه كان محروماً من القوّة الرجولية، فهذه معجزة زوجته لا معجزته هو.. فهذه يمكن أن تكون معجزة عنده أو عند مريده، وأما نحن .. فلا نعدها إلا فضيحة مضحكة وابتلاء..»[٢]. ثم ذكر الشيخ بعضاً من معجزاته ﷺ وبيّن أنه لا يمكن أن تقارن معجزة القادياني تلك بانشقاق القمر له ﷺ، وتسليم الشجر والحجر عليه، ونبع الماء من بين أصابعه، وحنين الجذع له ولفراقه وغير ذلك من المعجزات الصحيحة الصادقة التي استقاها الشيخ من الكتاب والسنة[٣].

---

(١) انظر: القاديانية، ص ٨٩ وما بعدها.

(٢) القاديانية، ص ٧٢ - ٧٣.

(٣) انظر للاستزادة: القاديانية، ص ٧٣ - ٧٤.

المطلب الثاني: أقوالهم وعقائدهم في الأنبياء عليهم السلام

وذكر الشيخ أقوال القاديانية وعقائدها في بقية الأنبياء والرسل ومن تلك الأقوال:

١ - قول الغلام المتنبيء عن نفسه: ((أنه أفضل من جميع الأنبياء والرسل، ولذا سمي آدم، وشيث، ونوح، وإبراهيم، وإسحاق، وإسماعيل، ويعقوب، وموسى، وداود، وعيسى))(١).

٢ - ويقول أيضاً: ((إنه أُعطى كل ما أُعطي لجميع الأنبياء والمرسلين))(٢).

٣ - ويقول مفضلاً نفسه على آدم عليه السلام: ((إن الله خلق آدم وجعله سيّداً مطاعاً، وأميراً حاكماً على كل ذي نسمة، كما يظهر من قوله ﴿اسجدوا لآدم﴾ ثم أغواه الشيطان، وأخرجه من الجنة، ورجع الحكم إلى الشيطان، وصار آدم ذليلاً مصغراً.. ثم خلقني الله لكي أهزم الشيطان، وهذا ما وعده في القرآن))(٣).

٣ - ويقول مفضلاً نفسه على نوح عليه السلام: ((إن الله أنزل لصدق دعواي آيات وبينات بهذه الكثرة لو أنزلت لنوح لم يغرق أحد من قومه، ولكن هؤلاء المعاندين، مثلهم مثل رجل أعمى الذي يقول ليوم مشرق هذا ليل لا نهار))(٤).

٤ - ويقول مفضلاً نفسه على يوسف عليه السلام: ((إن يوسف هذه الأمة يعني أنا العاجز الحقير أفضل من يوسف بني إسرائيل، لأن الله شهد لبراءتي بنفسه، وبآيات كثيرة، حينما احتاج يوسف ابن يعقوب لبراءته إلى شهادة الناس))(٥).

---

(١) القاديانية، ص ٧١، وانظر: ملفوظات أحمدية للغلام ١٤٢/٤.
(٢) القاديانية، ص ٧١، ودر ثمين للغلام، ص ٢٨٧، ٢٨٨.
(٣) القاديانية، ص ٥٧، وخطبة إلهامية للغلام ص ١٦٧.
(٤) القاديانية، ص ٦٠، وتتمة حقيقة الوحي للغلام ص ١٣٧.
(٥) القاديانية، ص ٦٢، وبراهين أحمدية للغلام.

٥ - ويقول عن عيسى عليه السلام: «إن الله أرسل في هذه الأمة المسيح الذي هو أعظم شأناً من المسيح الأول بمراتب، والله الذي في قبضته روحي، إن كان عيسى في زمني الذي أعيش فيه أنا، ما كان يستطيع أن يعمل ما أعمله أنا وما كان في إمكانه أن يظهر الآيات والبينات التي أظهرها أنا»(١).

فهذه بعض عقائدهم وأقوالهم التي ساقها الشيخ في "الأنبياء عليهم السلام" ذكرت طرفاً منها، ثم إن الشيخ ردّ عليهم وبيّن كذب ودجل هذا الغلام القادياني، وبيّن أن سبّ الأنبياء كفر، ولا يمكن أن يصدر من أحد من المسلمين، يقول الشيخ: «.. ثم ومن من المسلمين يتصور أن أحداً من المسلمين يسبّ أو يشتم أحداً من الأنبياء والمرسلين»(٢).

ثم بيّن الشيخ فضل الأنبياء وصدقهم وصبرهم الذي لا يمكن أن يصل له ذلك المتنبيء الكذاب الخادم لأسياده الانجليز المستعمرين لديار المسلمين، يقول الشيخ موضحاً ذلك وراداً على الغلام الكذاب: «ويفضل نفسه على نبي الله العظيم، الذي لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، يدعوهم إلى الله، ويعظهم، ويهديهم إلى الصراط المستقيم، والذي أوذي أشد الإيذاء في سبيل الله، وابتلي أعظم الإبتلاء، لا لأجل المنفعة الشخصية، ولا لقصد المال والجاه، بل لإعلاء كلمة الله، وهو الذي قال لقومه ﴿وَيَاقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾(٣) يرجح نفسه عليه، من كان يخدم الاستعمار، ويعبد الانجليز، ويطلب معاوضة خدمته بكل وقاحة وصراحة..»(٤) ثم ذكر الشيخ تسولات الغلام وتوسلاته للحكومة الانجليزية التي أصبح عبداً لها وذليلاً أمامها.

---

(١) القاديانية، ص ٦٥، ٦٦، وحقيقة الوحي للغلام القادياني، ص ١٤٨.
(٢) القاديانية، ص ٥٠.
(٣) سورة هود، الآية ٢٩.
(٤) القاديانية، ص ٥٨.

ثم يدافع الشيخ عن نبي الله يوسف عليه السلام ويرد على الغلام مبيّناً أن يوسف عليه السلام عرضت عليه الرياسة ورفض حتى تشهد النسوة ببراءته. أمّا الغلام فقد عشق امرأة فقيرة وأراد أن يستغل فقر أبيها فهدده لكي يحصل عليها ثم ساق الشيخ قصته مع تلك المرأة والتي تدل على ركض الغلام وراء شهواته ورغباته[1] يقول الشيخ في ذلك: «ويتعرض أيضاً للذي قدمت له الرياسة، ولكن رفض إلا أن تشهد النسوة اللاتي قطّعن أيديهن ببراءته وعفة نفسه، والذي اختار السجن على أن يخون امرأة العزيز[2]، عزيز مصر[3]، يتعرض متنبئ كذاب لنبي الله، وابن نبي الله، الذي قال فيه الرسول ﷺ (الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم)[4] فيقول فيه خائن ابن خائن... وهو - أي الغلام - الذي عشق امرأة فقيرة من أسرته، وأراد أن يستغل فقر أبيها واحتياجه للحصول عليها.. أين أنت أيها المتذلل لامرأة فقيرة أمام يوسف المترفع من امرأة العزيز، ونسوة البلد، أيها الظالم...»[5] ويستمر الشيخ في رده على الغلام الذي يدعي التفاضل والتنافس على يوسف عليه السلام الذي أتاه الله الحكم والنبوة

---

(١) انظر: القاديانية، ص ٦١ وما بعدها.

(٢) هي امرأة عزيز مصر واسمها: راعيل بنت رعاييل وقيل اسمها زليخا - والظاهر أنه لقبها، وقيل "فكا" بنت ينوس، وقيل أن يوسف تزوجها بعد ذلك (انظر: البداية والنهاية لابن كثير ج١ ص ١٨٩، والكامل في التاريخ لابن الأثير ج١ ص ١٤١).

(٣) هو عزيز مصر - أي الوزير الذي بيده خزائنها، واسمه اطفير بن روحيب وقيل قُطْفير، وهو وزير ملك مصر الريان بن الوليد، وهو رجل من العماليق ولما توفي تولى يوسف عليه السلام الوزارة بعده وقيل قبل ذلك. (انظر: البداية والنهاية، ج١ ص ١٨٩، والكامل في التاريخ ج١ ص ١٤١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿أم كنتم شهداء إذا حضر يعقوب الموت﴾ سورة البقرة، آية ١٣٣ ج ٤ ص ٦٠٨ - ٦٠٩ رقم ١٥٣٨ - ١٥٣٩ والحديث بتمامه هو: ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام".

(٥) القاديانية، ص ٦٠ وما بعدها.

والعلم ووصفه بالصديق الأمين والذي شهدت النساء بنزاهته وبراءته وعلى رأسهن امرأة العزيز حيث قلن: ﴿حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ﴾[1]، فقالت امرأة العزيز ﴿قَالَتْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾[2][3].

وردّ الشيخُ على الغلام حينما فضّل نفسه على عيسى عليه السلام، بل إنه طعن في عرض عيسى عليه السلام وحاشا ذلك النبي ما نسبه إليه القادياني من أنه كان يشرب الخمر وقوله: إن جدات عيسى عليه السلام كن فاجرات وحاشاهن ذلك. فبيّن الشيخ رحمه الله فضل عيسى عليه السلام واستدل بالآيات على ذلك ومنها قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾[4] وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ﴾[5].

ثم يقول الشيخ مخاطباً الغلام الدّجال: «ما أدري أين الحياء وأين بقية الشرف؟ هل يمكن أن يتهم بمثل هذه الاتهامات أحد من الشرفاء وخاصة حينما يكون المتهم نبي الله الذي شهد بعصمته الله عز وجل بلسان الرسول ﴿أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾[6] فهذا إله العالمين، وأصدق القائلين يشهد بأنه كان زكياً[7]، فكيف تجترئ أيها المجرم وتخالف قول الله، وتعارضه، وتتهم كلمة الله، وروحه، وأنت الذي

---

(١) سورة يوسف، جزء من الآية ٥١.
(٢) سورة يوسف، آية ٥١.
(٣) القاديانية، ص ٦٤ – ٦٥.
(٤) سورة البقرة، آية ٨٧.
(٥) سورة النساء، آية ١٧١.
(٦) سورة مريم، آية ١٩.
(٧) ظاهر الآية أن ذلك القول للرسول – وهو الملك الذي أرسله الله إلى مريم عليها السلام – وليس من قول الله تعالى، فحكاية القول ليست قولاً لمن حكاه.

تختلط بالنساء الأجنبيات وتأمرهن بمساج رجليك، ويديك، وتحت جناح الليل»[١].

فهذه بعض ردود الشيخ على عقائد القاديانية في الأنبياء عليهم السلام، كانت ردوداً متفرقة في ثنايا عرضه لعقائدهم حاولت أن أجمعها، ولا شك أن تلك الردود القوّية جهود مباركة تُذكر للشيخ رحمه الله تعالى.

المطلب الثالث: أقوالهم وعقائدهم في الصحابة رضوان الله عليهم

وساق الشيخ أقوال وعقائد القاديانية في الصحابة رضوان الله عليهم ومنها:

١ - قول الغلام: «لاشك أنه ولد في أُمّة محمد ﷺ آلاف من الأولياء والأصفياء ولكن ما كان أحدٌ مثلي»[٢].

٢ - ويقول أيضاً في حفيدي رسول الله ﷺ: «يقولون عني بأني أفضّل نفسي على الحسن والحسين فأنا أقول نعم أنا أفضّل نفسي عليهما وسوف يظهر الله هذه الفضيلة»[٣].

٣ - ويقول ابن الغلام وخليفته: «إن منزلة أبي بكر حصل عليها مئات من أمة محمد»[٤].

٤ - ويقولون أيضاً عن الصديق والفاروق رضي الله عنهما: «أين أبوبكر وعمر من غلام أحمد، إنهما لا يستحقان أن يحملا نعليه»[٥].

٥ - ويقول في أبي هريرة رضي الله عنه راوية الإسلام - وصاحب الرسول ﷺ: «إن أبا هريرة رضي الله عنه كان غبيّاً، وما كان له دراية صحيحة»[٦].

---

(١) القاديانية، ص ٦٨.
(٢) القاديانية، ص ٥٠، وتذكرة الشهادتين للغلام، ص ٢٩.
(٣) القاديانية، ص ٥٢، وإعجاز أحمدي للغلام، ص ٥٨.
(٤) القاديانية، ص ٥١ - ٥٢، وحقيقة النبوة لمحمود أحمد، ص ١٥٢.
(٥) القاديانية، ص ٥٢، وكتاب المهدي لمحمد حسين القادياني، ص ٥٧ نمرة ٣٠٤.
(٦) القاديانية، ص ٥٥ - ٥٦، وإعجاز أحمدي للغلام، ص ١٨.

٦ - ويقول أيضاً: ((بعض الصحابة السفهاء))[1].

وبعد أن ذكر الشيخ أقوالهم الكفرية ردّ عليها مبيّناً ضلال وسفه القادياني وأتباعه، وموضحاً فضائل الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين حملة هذا الدين ورفقاء خاتم المرسلين، ومع ذلك يدعون أنهم مسلمون والإسلام منهم براء، يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى في معرض ذكر عقيدة القاديانية في الصحابة: ((.. ومع ذلك يوهم القاديانية بأنهم المسلمون، ومع المسلمين، ويعتقدون ما يعتقده المسلمون، فمن من المسلمين يعتقد أن أحداً أفضل من أبي بكر وعمر وعثمان وعلي؟ ومن من أئمتهم يعتقد بأن بعد الحسن والحسين يجيء أحد يكون أعلى منهما مرتبة وشأناً عند الله، ومَنْ من كافة المسلمين يحسب أن أحداً ولد أفضل من سيد البشر وسيد ولد آدم عليه السلام، لا ولا أحد، فمن يكون قائل هذا؟ مسلما؟ أبداً، لا والله الذي خلق محمداً وفضله على سائر الخلق ورضي عن أصحابه...))[2].

ثم ذكر الشيخ فضائل الصحابة رضي الله عنهم التي لا يمكن لمثل القادياني الوضيع أن يصل إليها وهيهات له ذلك يقول الشيخ: ((وياللعجب أن رجلاً وضيعاً مثل غلام أحمد يدّعي المباهاة مع النفوس القدسية التي بشّرها الله بالجنة وهم يمشون على الأرض...))[3] ثم استدل الشيخ على فضل الصحابة بأدلة من السنة النبوية ومنها:-

١ - قوله ﷺ: ((أبوبكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين ما خلا النبيين والمرسلين))[4].

٢ - وقول الرسول ﷺ في أبي بكر الصديق ﷺ: (إنه أول من يدعى من جميع

---

(١) القاديانية، ص ٥٦، وضميمة نصرة الحق للغلام، ص ١٤٠.

(٢) القاديانية، ص ٥٠.

(٣) القاديانية، ص ٥٢.

(٤) سبق تخريجه في ص ٤٣٧ من البحث.

أبواب الجنة)[١].

٣ - ويقول الرسول ﷺ لعمر الفاروق ﷺ (ما لقيك الشيطان سالكاً فجّاً إلا سلك فجاً غير فجك)[٢].

٤ - ويقول الرسول ﷺ عن الحسن والحسين رضي الله عنهما: (الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنّة)[٣].

---

(١) هذا الحديث بهذا اللفظ لم أقف عليه وقد عزاه الشيخ إحسان للبخاري و لم أجد ذلك ووجدت ما يقاربه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "من أنفق زوجين في سبيل الله" نودي من أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دُعي من باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد دُعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دُعي من باب الرَّيَّان، ومن كان من أهل الصدقة دُعي من باب الصدقة، فقال أبوبكر رضي الله عنه بأبي أنت وأُمي يارسول الله ما على من دُعي من تلك الأبواب من ضرورة فهل يُدعى أحدٌ من تلك الأبواب كُلّها فقال نعم وأرجو أن تكون منهم". [أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم، باب الريّان للصائمين، ج٣ ص ٦٤ رقم ١٥٦، وأخرجه أيضاً في كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، ج ٥ ص ٦٥ رقم ١٨٩].

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ج ٥ ص ٧١ رقم ٢٠٣ وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه، ج ٤ ص ١٨٦٣ - ١٨٦٤ رقم ٢٣٩٦، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، ج ١٥ ص ٣١٦ رقم ٦٨٩٣ وأخرجه أحمد في المسند، ج ١ ص ١٧١ رقم ١٤٧٢، وابن أبي عاصم في السنة، ج ٢ ص ٥٦٨ رقم ١٢٥٣.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب مناقب الحسن والحسين عليهما السلام، ج ٥ ص ٦٥٦ رقم ٣٧٦٨ وقال عنه: "هذا حديث حسن صحيح" وابن ماجة في سننه، المقدمة، باب فضل عليٍّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ج ١ ص ٤٤ رقم ١١٨، وأحمد في المسند ج ٣ ص ٣، رقم ١١٠١٢، وابن حبان في صحيحه، ج ١٥ ص ٤١٢ رقم ٦٩٥٩، وأخرجه الحاكم في المستدرك، ج ٣ ص ١٨٢ رقم ٤٧٧٨، وقال عنه: "هذا حديث قد صحّ من أوجه كثيرة وأنا أتعجب أنهما لم يخرّجاه"، وصححه الألباني في صحيح سنن =

وتساءل الشيخ رحمه الله تعالى عن هذا الكذّاب الذي يفضّل نفسه على هؤلاء الأطهار الأتقياء؟. فيجيب الشيخ على نفسه: «إنه ذلك الأفيوني الخمار المخادع»[١] فإن القاديانيين وصفوا إمامهم الغلام بذلك، فأين هذا الخبيث من عمر الغيور الذي مازال مُلحاً على تحريم شرب الخمر حتى أنزل الله تحريمه.

وردّ الشيخ على الغلام الكذّاب حينما سفّه الصحابة واتهمهم بأنهم ليست لهم دراية، وبيّن أن الغلام هو السفيه وهو الأحمق وهو الذي ليس له دراية بشيء باعتراف الغلام نفسه بأن ذاكرته سيئة حيث يقول الغلام: «إن ذاكرتي سيئة جداً وأنسى الرجل الذي يلقاني مرّات عديدة، وأن هذه الحالة بلغت إلى هذا الحدّ حتى يعجز البيان عن وصفها»[٢] وذكر الشيخ إحسان سفاهات كثيرة للغلام منها أنه كان يلبس الشُّرّاب عكساً وكذلك النعل وأنه كان يأكل الطوب الذي يضعه في جيبه للطهارة يظنه مسكراً وغير ذلك من سفاهاته وبلادته التي ساقها الشيخ من الكتب القاديانية نفسها[٣]، ومع ذلك نجد الغلام يفضل نفسه على الصحابة الأطهار، بل وعلى الأنبياء جميعاً فماذا بعد الحق إلا الضلال.

الترمذي، ج ٣ ص ٢٢٣ رقم ٢٩٦٥، وفي صحيح سنن ابن ماجة، ج ١ ص ٢٦ رقم ٩٦، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة ج ٢ ص ٤٣٨ وما بعدها رقم ٧٩٦.

(١) القاديانية، ص ٥٥.

(٢) القاديانية، ص ٥٦، ومكتوبات أحمدية ٥/٢١.

(٣) انظر: القاديانية، ص ٥٦ وما بعدها.

المبحث الرابع

الرد على عقائد القاديانية في "المسيح الموعود"

ردّ الشيخ إحسان على عقائد القاديانية في المسيح الموعود حيث يعتقدون أن المسيح الذي أخبر بنزوله الرسول ﷺ في آخر الزمان إنما هو الميرزا غلام أحمد القادياني، يقول الشيخ: «تعتقد القاديانية أن المسيح الذي وعد بمجيئه في آخر الزمان هو غلام أحمد القادياني، وأنه أرسل وفق أخبار رسول الله ﷺ فلذا على الناس عامة وعلى المسلمين خاصة أن يتبعوه، ويؤمنوا به...»(١).

وقد ساق الشيخ أقوالهم وعقائدهم في ذلك ومنها:-

١ - يقول الغلام: «أقسم بالله الذي أرسلني والذي لا يفتري عليه إلاّ الملعونون أنه أرسلني، وجعلني مسيحاً موعوداً»(٢).

٢ - وقوله: «دعواي أني أنا هو المسيح الموعود الذي أُخبر عنه في جميع الكتب السماوية بأنه يظهر في آخر الزمن»(٣).

٣ - ويقول أيضاً: «أيقنوا أني هو ابن مريم الذي كان نازلاً، أنا الذي لم أجد شيخاً روحانياً وهذه هي المشابهة بيني وبين عيسى ابن مريم الذي ولد بدون أب كما ولدت أنا بدون أب روحاني»(٤).

٤ - ويقول أيضاً: «اتفقت كاشفات كبار الأولياء على أن المسيح يظهر قبل القرن الرابع عشر، أو على رأس القرن الرابع عشر، ولن يتجاوز هذا الزمان، والظاهر

---

(١) القاديانية، ص ١٩٩.

(٢) القاديانية، ص ١٩٩، وتبليغ رسالت ١/١٨.

(٣) القاديانية، ص ١٩٩، تحفة كولره ص ١٩٥.

(٤) القاديانية، ص ٢٠٧، وإزالة أوهام، ٦٥٩.

أنه لم يعلن أحد غيري لهذا المنصب في القرن الرابع عشر، فلذا أنا هو المسيح الموعود))[١].

هذه بعض أقوالهم الكثيرة التي ذكرها الشيخ عنهم وقد ردّ على الغلام القادياني وبيّن كذبه وتخبطه وتناقضاته حيث ذكر أقوالاً له أخرى ينفي عن نفسه أنه هو المسيح، ثم يأتي الشيخ بأقوال أخرى تؤكد اعتقاد الغلام بأنه هو المسيح الموعود، بل ويقول الغلام: ((أنا اعتقد وأكرر هذا القول، بأنه من الممكن أن يجيء بعدي لا المسيح الواحد بل عشرات آلاف))[٢].

وذكر الشيخ أن مقصد الغلام من دعواه بأنه هو المسيح الموعود إنما لأجل خداع السذج من الناس وعوام المسلمين ليستغل عقيدتهم في نزول المسيح عليه السلام ثم يقول الشيخ بعد ذلك: ((إن غلام أحمد أحط وأسفل من أن ينظر إلى دعاويه الفارغة الرخيصة، ويكفي لتكذيب دعواه أقواله المتناقضة المتضاربة..))[٣].

ثم بيّن الشيخ أوصاف المسيح الموعود الذي أخبر بمجيئه عليه السلام رسولنا ﷺ، واستدل الشيخ على ذلك بالأدلة الصحيحة من السّنة النبوية، يقول الشيخ:- ((..أخبر الرسول ﷺ عن مجيء المسيح الموعود وبيّن أوصافه وحدّد شخصيته لكي لا يلعب من لعب به الشيطان))[٤] ثم استدل بما يلي:

١ - قوله ﷺ: (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الحرب، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها)[٥].

---

(١) القاديانية، ص ١٩٩ - ٢٠٠، وإزالة أوهام، ص ٦٨٥.

(٢) القاديانية، ص ٢٠٠، وإزالة أوهام، ص ٢٩٦.

(٣) القاديانية، ص ٢٠٠.

(٤) القاديانية، ص ٢٠١.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما =

٢ - وقوله ﷺ : (إذا بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مَهْرُودتَيْنِ واضعاً كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لُدّ فيقتله...الحديث)[1] أي أن المسيح عيسى عليه السلام يقتل الدجال بباب لد.

٣ - وقال ﷺ (والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجاً أو معتمراً أو ليثنيهما[2].

٤ - وقال ﷺ: (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وأنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجلاً مربوعاً إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران (أصفران) كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه البلل، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، وتقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل، والنمار مع البقر والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيّات لا تضرهم، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون، ويدفنونه)[3].

٥ - وقال ﷺ: (ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له.. ثم يموت

السلام، ج ٤ ص ٦٣٣ رقم ١٦٠٠، واللفظ له، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، ج ١ ص ١٣٥ - ١٣٦ رقم ١٥٥، وأخرجه البيهقي في سننه ج ٩ رقم ١٨٣٩٥ ص ١٨٠.

(١) سبق تخريجه في ص ٢٠٢ من البحث.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب إهلال النبي ﷺ وهديه، ج ٢ ص ٩١٥ رقم ١٢٥٢، وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٤٠ رقم ٧٢٧١ وأخرجه ابن منده في الإيمان، ج ١ ص ٥١٧ رقم ٤١٩، ونعيم بن حماد المروزي في الفتن ج ٢ ص ٥٧٥ رقم ١٦٠٦.

(٣) أخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٤٠٦ رقم ٩٢٥٩، و ص ٤٣٧ رقم ٩٦٣٠. وأخرجه ابن حبان في صحيحه ج ١٥ ص ٢٥٥ رقم ٦٨١٤، و ص ٢٣٣ رقم ٦٨٢١.

فيدفن معي في قبري)[١].

وبعد أن استدل الشيخ بهذه الأحاديث التي تبين العقيدة الصحيحة في المسيح – عليه السلام – الذي أخبر عنه ﷺ قال رحمه الله تعالى: ((فبيّن رسول الله ﷺ في هذه الأحاديث أوصاف المسيح الموعود، من يكون، ومن أين يجيء، وأين يكون، وكيف يكون، وماذا يكون في عصره، وماذا يعمل هو نفسه، وكم يمكث في الأرض، وأين يُدفن..))[٢].

ثم سرد أوصاف المسيح عليه السلام على ضوء الأحاديث الآنفة الذكر ثم بيّن موقع دعوى الغلام القادياني من تلك الأوصاف الصادقة، وبيّن كذب ذلك المفتري، بدءاً باسم المسيح عليه السلام وأنه عيسى بن مريم. أمَّا الغلام فاسمه غلام أحمد ابن مرتضى بن عطاء، ووالدته اسمها "جراغ بي بي" والرسول عليه السلام قال ينزل فيكم، أمَّا هذا فلم ينزل فثبت كذبه في دعواه المسيحية، وأن المسيح عليه السلام يكون حاكماً، أمَّا الغلام فلا، وأنه عليه السلام بنزوله يموت الكفار ويجتمع الناس على دين واحد، أمَّا الغلام فقد ازداد عددهم في وقته، وزادت نحلة إنها القاديانية، والمسيح عليه السلام يقتل الخنزير فلا يؤكل مُطلقاً لأنه يأمر بإبادته وهذا لم يحصل في عهد القادياني، بل إنه يؤكل الخنزير إلى الآن. والمسيح عليه السلام يقتل الدّجال، ويكثر في عهده المال، ويرغب الناس في عبادة الله ويزهدون في الدنيا، ويحل الأمن، ويحج عليه السلام

---

(١) أخرجه التبريزي في مشكاة المصابيح، كتاب الفتن، باب نزول عيسى بن مريم، ج ٣ ص ١٥٢٤ رقم ٥٥٠٨، وقال عنه: "رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء" وانظر تحفة الأحوذي للمباركفوري، ج ١٠ ص ٦٢ وقال عنه المباركفوري أيضاً: "رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء، والحديث ذكره الشيخ إحسان مختصراً وهذا نصه بتمامه وهو عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض، فيتزوج ويولد له، ويمكث خمساً وأربعين سنة، ثم يموت، فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى بن مريم في قبر واحد بين أبي بكر وعمر"، وقد روي نحوه موقوفاً على عبد الله بن سلام وذلك في البخاري (في التاريخ الكبير) ج١ ص ٢٦٣ وقال عنه هذا لا يصح عندي ولا يتابع عليه كما أخرجه الترمذي في سننه حديث ٣٦١٧ ج٥/٥٨٥، وقال عنه حسن غريب، والآجري في الشريعة حديث ٨٩١ ج ١٣٢٤/٣ وضعفه الألباني في المشكاة حديث ٥٧٠٢ ج٣ ص ١٦٠٧.

(٢) القاديانية ص ٢٠٣.

ويمكث في الأرض أربعين سنة، وأنه يموت ويصلي عليه المسلمون ويدفن مع الرسول»[1]، ولم يحصل شيء من هذا للقادياني، فتبين بطلان قوله ومخالفته لقول الله وقول رسوله ﷺ، يقول الشيخ إحسان: «..هذا هو المعيار لصدق دعوى أيّ واحد يدّعي أنه المسيح الموعود، هل حدث قبله ما بيّنه الرسول، وهل حدث في زمنه ما وصفه الرسول، وهل ينطبق عليه ما ذكره الرسول ﷺ؟..»[2].

---

(١) انظر: القاديانية، ص ٣٠٢.

(٢) القاديانية، ص ٢٣٢.

المبحث الخامس

الرد على عقائد القاديانية في الجهاد

ردّ الشيخ على عقائد القاديانية في الجهاد وذلك حينما قالت بإلغائه خدمة للاستعمار الكافر، لأن أعظم شيء يخاف منه المستعمرون هو عقيدة الجهاد عند المسلمين فقد ذاق الصليبيون الأمرين في حروبهم الصليبية مع المسلمين، يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: «ومن الأحكام التي نزلت على المتنبيء القادياني من ربه «الانكليز» لتوهين قوى المسلمين واستسلامهم للاستعمار، إلغاء الجهاد، لأن الاستعمار أكثر ما يخاف في الإسلام، عقيدة الجهاد لأنه يعرف تعلّق المسلمين وشغفهم به، وقد ذاق الأمرين من هذه العقيدة في الحروب الصليبية، فلذا أمر الاستعمار الأنكليزي المسيحي متنبئه باستئصال هذه العقيدة من قلوب المسلمين وإيداع العقيدة الجديدة بأن لا جهاد في الإسلام بعد الآن»[1].

وقد ساق الشيخ عقائد القاديانية في ذلك وأقوالهم ومنها:

١ - قول المتنبي الكذّاب: «فكان يقتل الأطفال في عهد موسى، وفي عهد محمد ﷺ ألغي قتل الأطفال والشيوخ، والنسوان، ثم وفي عهدي ألغي حكم الجهاد أصلاً»[2].

٢ - يقول أيضاً: «اليوم أُلغي حكم الجهاد بالسيف، ولا جهاد بعد هذا اليوم، فمن يرفع بعد ذلك السلاح على الكفار ويسمي نفسه غازياً، يكون مخالفاً لرسول الله الذي أعلن قبل ثلاثة عشر قرناً بإلغاء الجهاد في زمن المسيح الموعود، فأنا المسيح الموعود ولا جهاد بعد ظهوري الآن، فنحن نرفع علم الصلح وراية الأمان»[3].

---

(١) القاديانية، ص ١١٨.

(٢) القاديانية، ص ١١٨، أربعين ص ١٥ نمره ٤ للغلام القادياني.

(٣) القاديانية، ص ١١٨، وأربعين ص ٤٨.

٣ – ويقول المتنبي الدجال: ((إن هــذه الفرقـة، الفرقـة القاديانيـة لا تـزال تجتهـد ليـلاً ونهاراً لقمع العقيدة النجسة، عقيدة الجهاد من قلوب المسلمين))[١].

٤ – ويقول محمد علي القادياني[٢] مدير مجلة "ريـو يـو آف ريليجـنز": ((يجـب علـى الحكومـة الإنجليزيـة أن تعـرف أحـوال القاديانيـة، فـإن إمامنـا قـد أفنـى اثنـين وعشرين سنة من عمره في تعليم الناس بـأن الجهـاد حـرام وحـرام قطعـي، ومـا اكتفى على نشر هذا التعليم في الهند فقط، بل نشره أيضاً في البـلاد الإسـلامية، في العرب، والشام، وأفغانستان وغيرها))[٣].

وذكر الشيخ أن القاديانية لم تكتفِ بإلغـاء الجهـاد، بـل إن عقائدهـا "الأصليـة" الطاعة والولاء للحكومة الانكليزية[٤] وهـذه العقيـدة لهـا صلـة وارتبـاط بإلغـاء عقيـدة الجهاد إذ لم يلغ القادياني الجهاد إلاّ لأجل طاعته العمياء للأنكلـيز وجعلـه مـن شـروط البيعة لمتبعيه، والوفاء للحكومة الأنكليزية وقد ذكر الشيخ أقوالهم في ذلك وهي كثـيرة، بل أفردها بباب كامل[٥] ولعلي أكتفي بقول واحد للغلام ثم أذكر ردّ الشيخ عليهم في عقيدتهم في الجهاد.

يقول الغلام: ((أنا طبعت شروط البيعة لكي تكـون دسـتوراً لفرقـتي ولكـل مـن يتبعني، وسمّيتها "تكميل التبليغ مع شروط البيعة" وأرسـلت نسـخة منهـا إلى الحكومـة،

---

(١) القاديانية، ص ١١٩، وعريضة الغلام المندرجة في "ريويو آف ريليجنز" نمرة ١٩٢٢/٥م.

(٢) هو محمد علي أمير القاديانيـة اللاهوريـة، وقـد درس دراسـة عصريـة وحصـل علـى شـهادة الماجستير فلم يجد عملاً فاصطاده الاستعمار واشتراه ودفعه إلى متنبئ القاديانيـة ليسـاعده في هدم الإسلام وأعطاه الاستعمار راتباً كبيراً، ثم أنشـأ لـه مجلـة شـهرية تسـمى "ريـو يـوآف ريليجنز" لنشر الأفكار الهدّامة (انظر القاديانية لإحسان إلهي ظهير ص ٢٤٢ وما بعدها).

(٣) القاديانية، ص ١١٩، ومجلة ريويو آف ريليجنز" نمرة ٢ عام ١٩٠٤م.

(٤) انظر: القاديانية، ص ١٢٠ وما بعدها.

(٥) انظر للاستزادة: القاديانية ص ١٩ وما بعدها المقال الأول "القاديانية عملية الاستعمار".

لتعرف الحكومة بأني أكدت لمتبعي أن يكونوا أوفياء طائعين لحكومة بريطانيا»[(١)].

وقد ردّ الشيخ عليهم في ذلك وبيّن بطلان عقيدتهم الخبيثة والنجسة في الجهاد وأن ذلك لم يكن إلا هراء من الغلام القادياني عبد الانكليز، وبيّن الشيخ أن عقيدة الجهاد ماضية إلى يوم القيامة وذلك من خلال ما استدل به رحمه الله تعالى من أدلة شرعية تدل على فضل الجهاد في سبيل الله تعالى، ثم بيّن رحمه الله أن الغلام كذب على رسول الله ﷺ حينما قال الغلام أن الرسول ﷺ ألغى الجهاد في زمن المسيح حيث يقول الشيخ رحمه الله: «كذبت ياعدو الله ونسبت إلى الرسول العظيم ما لم يقله أبداً» ثم ساق الشيخ أقوال المصطفى ﷺ في الجهاد وفضله ومنها:-

١ - قوله ﷺ: حينما سُئل عن أفضل الناس فقال «مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله»[(٢)].

٢ - وقوله ﷺ: «الجهاد أفضل الأعمال»[(٣)].

---

(١) القاديانية، ص ١٢١، وعريضة الغلام إلى نائب الملك في الهند المندرج في تبليغ الرسالة ١٦/٧ لقاسم القادياني.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله، ج ٤ ص ٤٠٧ رقم ٩٨٣. وأخرجه مسلم في صحيحه، واللفظ له في كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والرباط، ج ٣ ص ١٥٠٣ رقم ١٨٨٨ - ١٢٣ وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ماجاء أيُّ الناس أفضلُ، ج ٤ ص ١٨٦ - ١٨٧ رقم ١٦٦٠ وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب فضل من يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ج ٦ ص ١٠ - ١١. وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب الفتن، باب العزلة، ج ٢ ص ١٣١٦ - ١٣١٧ رقم ٣٩٧٨. وأبوداود في سننه كتاب الجهاد، باب في ثواب الجهاد، ج ٣ ص ١١ رقم ٢٤٨٥ مع اختلاف يسير في اللفظ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، ج ٢ ص ٦٣٨ رقم ١٤١٩ وهو بغير اللفظ الذي ذكره الشيخ إحسان ولعله رواه بالمعنى، أمَّا نص الحديث فهو عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سُئل النبي ﷺ أي الأعمال أفضل قال: "إيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا قال جهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور" وهذا أخرجه =

٣ - ويقول ﷺ: ((إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيله))[١].

٤ - ويقول ﷺ: ((لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها، ولقاب قوس أحدكم أو موضع يده في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت مابينهما ولملأت مابينهما ريحاً ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها))[٢].

٥ - وقال ﷺ: ((ما اغبرّت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار))[٣].

مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان با لله تعالى أفضل الأعمال ج ١ ص ٨٨ رقم ٨٣ وأخرجه أحمد في المسند ج ٢ ص ٢٦٤ رقم ٧٥٨٠.

وأورده ابن منده في الإيمان بلفظ آخر وهو عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قيل يارسول الله "أي الأعمال أفضل قال الجهاد في سبيل الله، قيل ثم مه، قال رجل في شعب من الشعاب يتقي الله ويذر الناس من شره" انظر الإيمان لابن منده ج ١ ص ٥٣٧ رقم ٤٥٥.

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ له، كتاب الجهاد والسير، باب درجات المجاهدين في سبيل الله، ج ٤ ص ٤٠٨ - ٤٠٩ رقم ٩٨٦، ومسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب بيان ما أعدّه الله تعالى للمجاهدين في الجنة من الدرجات، ج ٣ ص ١٥٠١ رقم ١٨٨٤، وأخرجه النسائي في سننه، كتاب الجهاد، باب درجة المجاهد في سبيل الله عز وجل، ج ٦ ص ١٧ - ١٨، وأحمد في المسند ج ٢ ص ٣٣٥ رقم ٨٤٠٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الغدوة والروحة في سبيل الله، ج ٤ ص ٤٠٩ - ٤١٠ رقم [٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١] ومسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، ج ٣ ص ١٤٩٩ - ١٥٠٠، رقم ١٨٨٠، والترمذي في سننه واللفظ له، كتاب فضائل الجهاد، باب ماجاء في فضل الغدوّ والرّواح في سبيل الله، ج ٤ ص ١٨١ - ١٨٢ رقم ١٦٥١، وابن ماجة في سننه، كتاب الجهاد، باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله عز وجل، ج ٢ ص ٩٢١ رقم ٢٧٥٥، ٢٧٥٦، ٢٧٥٧، وأخرجه أحمد في المسند، ج ١ ص ٢٥٦، وج ٣ ص ١٣٢، ١٤١، ١٥٣، ٢٠٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب من اغبرت قدماه في سبيل الله، ج ٤ ص ٤١٥ رقم ١٠٠٤، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ماجاء في فضل من اغبرت قدماه في سبيل الله، ج ٤ ص ١٧٠ رقم ١٦٣٢، وأخرجه النسائي مع =

ثم إن الشيخ ختم ردّه على القاديانية: بقوله ((فهـذا مـا قالـه نـبي الإسـلام ﷺ، وذاك ما قاله متنـبيء القاديانيـة العميـل، الخـوّان، الجبـان، وهـذه هـي عقيـدة المسـلمين الأحرار، وتلك هي عقيدة القاديانية وليدة الاستعمار))[1].

اختلاف يسير في اللفظ في كتاب الجهاد، باب ثواب من أغبرت قدماه في سـبيل الله، ج ٦ ص ٨٣ وكذلك أخرجه أحمد في المسند ج ٣ ص ٣٦٧ رقم ١٤٩٩٠.

(١) القاديانية، ص ١٢٠.

المبحث السادس

الرد على عقائد القاديانية في تفضيلهم قاديان على مكة والمدينة النبوية

ردّ الشيخ على القاديانية في مسألة تقديسهم لقاديان وتفضيلها على مكة المكرمة والمدينة النبوية.

وذلك بعد أن بين عقائدهم الخبيثة في تصغيرهم من شأن البلد الحرام، ومدينة خير الأنام يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((يعتقد القاديانيون أن القاديان - أي القرية التي ولد فيها الدجال، الكذاب، المخبول، غلام أحمد - هي كالمدينة المنورة، ومكة المكرمة، بل أفضل منهما، وأرضها أرض الحرم، وفيها شعائر الله، وتنزل فيها أنوار الله، وبركاته، وفيها قطعة من قطعات الجنة، وفيها مقبرة يسلم عليها محمد رسول الله، وقد ورد ذكرها في القرآن، ومسجدها يضاهي المسجد النبوي، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى، بل هذه القرية نفسها تضاهي قبلة المسلمين، وكعبتهم))[1].

ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها:

١ - ((يقول خليفة القادياني محمود أحمد:- ((أقول لكم صدقاً إن الله أخبرني بأن أرض قاديان ذات بركة، وتنزل فيها نفس البركات التي تنزل في مكة المكرمة، والمدينة المنورة))[2].

٢ - ويقول أيضاً: ((إن القاديان هي أمُّ القرى فالذي ينقطع عنها يُقطّع ويُمزق، فاتقوا من أن تقطّعوا وتمزّقوا، وقد انقطع ثمرة مكة والمدينة، ولكن ثمرة القاديان مازالت طازجة))[3].

٣ - ويقول القادياني مشبهاً مسجد القاديان ببيت الله الحرام: ((قد أنزل الله قوله في

(١) القاديانية، ص ١١١ - ١١٢.
(٢) القاديانية، ص ١١٢، وجريدة الفضل في ١٠ ديسمبر عام ١٩٣٢م.
(٣) القاديانية، ص ١١٤، وحقيقة الرؤيا، ص ٤٦.

القرآن، "ومن دخله كان آمنا" وصفاً لمسجدي في القاديان»[١].

ثم رد الشيخ عليهم وبيّن أن هدفهم من ذلك هو تصغير شأن مكة التي هي مهبط الوحي وفيها الكعبة قبلة المسلمين، وتصغير شأن المدينة مدينة رسول الله ﷺ ومعقل الإيمان، ثم ساق الأدلة من الكتاب والسنة في فضلهما مبيّناً بطلان وخرافات القاديانية يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «فهكذا أراد هؤلاء الدجاجلة أن يهينوا ويُصغروا شأن المدينة ومكة، نعم مكة المكرمة التي أقسم بها الرّب تبارك وتعالى وسمّاها بالبلد الأمين.. وسماها أم القرى.. والتي جعل فيها البيت العتيق وحرّمها .. والمدينة المنورة، مدينة رسول الله العظيم منزل الوحي ومنبع النور، ومهاجر سيد المرسلين، ومدفنه، والتي سمّاها الله طابة.. وجعل رسوله شفيعاً لمن مات فيها وحفظها من دخول الدجال والطاعون وحرّمها رسول الله الناطق بالوحي كما حرّم إبراهيم مكة وجعلت معقل الإيمان»[٢].

ثم استدل الشيخ بالأدلة الشرعية التالية:

١ - قول الله تعالى: ﴿لاَ أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾[٣]

٢ - وقال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ﴾[٤].

٣ - وقال تعالى: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[٥]

٤ - وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ* فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[٦].

(١) القاديانية، ص ١١٣، وإزالة الأوهام للغلام، ص ٧٥.
(٢) القاديانية، ص ١١٤ - ١١٥.
(٣) سورة البلد، آية ١.
(٤) سورة التين، آية ٣.
(٥) سورة الشورى، آية (٧).
(٦) سورة آل عمران، آية ٩٦، ٩٧.

٥ - وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾[(١)].

٦ - وقوله ﷺ عن مكة: (وا لله إنك لخير أرض ا لله وأحبُّ أرض ا لله إلى ا لله)[(٢)].

٧ - ويقول الرسول ﷺ: ((إن ا لله سمى المدينة طابة))[(٣)].

٨ - وقال ﷺ: (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها)[(٤)].

٩ - ويقول عليه الصلاة والسلام: (على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال)[(٥)].

---

(١) سورة النمل، آية ٩١.

(٢) جزء من حديث أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب في فضل مكة، ج ٥ ص ٧٢٢، رقم ٣٩٢٥، والحديث بتمامه هو قوله ﷺ : "وا لله إنك لخيرُ أرض ا لله وأحب أرض ا لله إلى ا لله، ولولا أني أُخرجت منك ما خرجت" وقال عنه الترمذي: "هذا حديث حسن غريب صحيح". وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب المناسك، باب فضل مكة، ج ٢ ص ١٠٣٧ رقم ٣١٠٨. وأخرجه ابن حبان في صحيحه، ج ٩ ص ٢٢، رقم ٣٧٠٨. والحاكم في المستدرك، ج ٣ ص ٨ رقم ٤٢٧٠، وقال عنه: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه".
وصححه الألباني، في صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٢٥٠ رقم ٣٠٨٢، وفي صحيح سنن ابن ماجة، ج ٢ ص ١٩٦ رقم ٢٥٢٣، وفي مشكاة المصابيح ج ٢ ص ٨٣٢ رقم ٢٧٢٥.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، ج ٢ ص ١٠٠٧ رقم ١٣٨٥. وأخرجه أحمد في المسند، ج ٥ ص ٩٤ رقم ٢٠٩١٦.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، باب فضل المدينة، ج ٥ ص ٧١٩ رقم ٣٩١٧. وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب المناسك، باب فضل المدينة ج ٢ ص ١٠٣٩ رقم ٣١١٢. وأخرجه ابن حبان في صحيحه، ج ٩ ص ٥٧ رقم ٣٧٤١، و ص ٥٨ رقم ٣٧٤٢، وأخرجه أحمد في المسند، ج ٢ ص ١٠٤ رقم ٥٨١٨، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ج ٣ ص ٢٤٩ رقم ٣٠٧٦، وفي صحيح سنن ابن ماجة ج٢ ص ١٩٧ رقم ٢٥٢٦.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب لا يدخل الدجال المدينة، ج ٣ ص ٥٧ رقم ١٤٣٩، ومسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب صيانة المدينة من دخول
=

١٠ - وقال ﷺ: (إن إبراهيم حرّم مكة وإني أُحرّم مابين لابتيها)[١] أي المدينة.

١١ - ويقول الرسول ﷺ: (المدينة تنفي الناس، كما ينفي الكير خبث الحديد)[٢].

ثم ختم الشيخ ردّه بعد أن ساق تلك الأدلة الشرعية بقوله: ((فهذه عقائد الإسلام والمسلمين في مكة والمدينة، وأرادت القاديانية أن تُصغّر من شأنهما وتُقلل، وتجعل القاديان مثل مكة والمدينة، بل وأفضل منهما))[٣].

وأخيراً أنبه إلى أن الشيخ رحمه الله تعالى: تعرّض لعقائد أخرى للقاديانية، مثل عقائدهم في: تكفير المسلمين الذين لم يعتنقوا القاديانية، وعدم الصلاة خلفهم والزواج منهم واعتبارهم أن المسلمين أهل كتاب[٤]، وكذلك عقائدهم في الحج وأن الحج عندهم هو حضور المؤتمر السنوي الذي ينعقد في القاديان[٥]، وغير ذلك من العقائد التي تعرض لها الشيخ وردّ على بعضها ردوداً قصيرة لا يمكن إفرادها بمطلب فضلاً عن مبحث لعدم وجود ردود مطوّلة للشيخ[٦].

الطاعون والدجال إليها، ج ٢ ص ١٠٠٥ رقم ١٣٧٩، وأخرجه أحمد في المسند، ج ٢ ص ٢٣٧ رقم ٧٢٣٣.

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب يزفّون النَّسَلاَنُ في المشي، ج ٤ ص ٦٠٤ رقم ١٥٢٣. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل المدينة.. وبيان حدود حرمها، ج ٢ ص ٩٩١ رقم [١٣٦٠ - ٤٥٦] وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب المناقب، ج ٥ ص ٧٢١ رقم ٣٩٢٢ وأخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب المناسك، باب فضل المدينة، ج ٢ ص ١٠٣٩ رقم ٣١١٣.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل المدينة، باب فضل المدينة وأنها تنفي الناس، ج ٣ ص ٥٤ رقم ١٣٠. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، ج ٢ ص ١٠٠٦ رقم ١٣٨٢، وأخرجه أحمد في المسند، ج ٢ ص ٢٣٧ رقم ٧٢٣١، وهو في سنن ابن ماجة بلفظ مختلف، كتاب الفتن، باب فتنة الدجال، ج ٢ ص ١٣٦١ رقم ٤٠٧٧.

(٣) القاديانية، ص ١١٥.

(٤) انظر القاديانية، ص ٣٤ وما بعدها.

(٥) انظر: القاديانية، ص ١١٦ وما بعدها.

(٦) انظر للاستزادة من عقائد القاديانية كتاب: القاديانية للشيخ من ص ١٩ وما بعدها.

الفصل السادس

جهوده في الرد على عقائد البابية

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : الرّد على عقائدهم في الربوبية والألوهية.

المبحث الثاني : الرّد على عقائدهم في اليوم الآخر ومايتعلق به .

المبحث الثالث : الرّد على عقائدهم في كتابهم " البيان" وتفضيله على القرآن.

المبحث الرابع : الرّد على عقائدهم في أركان الإسلام الأخرى.

المطلب الأول : أقوالهم وعقائدهم في الصلاة.

المطلب الثاني : أقوالهم وعقائدهم في الزكاة.

المطلب الثالث : أقوالهم وعقائدهم في الصوم.

المطلب الرابع : أقوالهم وعقائدهم في الحج.

المبحث الخامس : الرّد على عقائدهم في نسخ الشريعة .

المبحث الأول

الرد على عقائد البابية في الربوبية والألوهية

ردّ الشيخ رحمه الله تعالى على عقائد البابية[١] في الربوبية والألوهية، حيث ادعوا أن زعيمهم علي بن محمد الشيرازي "الباب" هو الإله والرب.

يقول الشيخ إحسان بعد أن ساق بعضاً من عقائد "الباب" و"البابية": «.. فهذه حقيقة المفتري الدجال ولكن افتراءاته لم تكن مقصورة على هذا الحدّ، ولاحد للجنون، فإنه بعد هذه الفضائح والويلات والصرخات ارتقى مرة أخرى إلى درجة أخرى، ولم تكن تلك الدرجة بعد ادعائه النبوة والرسالة إلا درجة واحدة وهي الربوبية والألوهية، فاعتلى منبرها.»[٢].

ويقول الشيخ أيضاً: « وكان البابيون يسمونه الرب كما ورد عدة مرات في كتاب " التاريخ البابي نقطة الكاف" وغيره: «حضرة الرب الأعلى»[٣].

---

(١) البابية أو البهائية فرقة ضالة كافرة انبثقت من الشيعة (الإثنى عشرية) وموطنها الأوّل إيران، نشأت سنة ١٢٦٠هـ تحت رعاية الاستعمار الروسي، واليهودية، العالمية والاستعمار الإنجليزي، بهدف إفساد العقيدة الإسلامية وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية، وسميت بالبابية نسبة لأول زعيم لها والذي لقب نفسه بالباب، وسميت بالبهائية نسبة لزعيمها الثاني والذي لقب نفسه بهاء الله، (انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٦٣، والموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة لناصر القفاري، وناصر العقل، ص ١٥٦) وللاستزادة انظر: (البابية عرض ونقد لإحسان إلهي ظهير ص ٤٩، وما بعدها، والبهائية نقد وتحليل لإحسان إلهي ظهير ص ٩ وما بعدها، والنحلة اللقيطة. البابية والبهائية - تاريخ ووثائق للدكتور عبد المنعم النمر ص ٩ وما بعدها، وجامع الفرق والمذاهب الإسلامية لأمير مهنا، وعلى خريس ص ٣٥ وما بعدها، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام للدكتور غالب عواجي ص ٤٠٥ وما بعدها، والبابية لعبد الله صالح الحموي ص ١١ وما بعدها).

(٢) البابية، ص١٩١ .

(٣) البابية، ص١٩٣؛ ونقطة الكاف للكاشاني، ص٢١٣، ٢٤٠.

وقد ساق الشيخ أقوال البابية في الباب وتأليههم إياه ومن ذلك :

١- يقول أبوالفضل الجلبائيجاني -وهو من أتباع الباب ومن دعاتهم-: «نحن لانعتقد في المرزه علي محمد الباب إلا أنه ربّ وإله»[١].

٢- ويقول الباب نفسه في وصيته التي كتبها إلى المرزه يحيى صبح الأزل[٢]: «الله أكبر تكبيراً كبيراً، هذا كتاب من عند الله المهيمن القيوم قل كل من الله مبدأون، قل كل إلى الله يعودون، هذا كتاب من على قبل نبيل، ذكر الله للعالمين إلى من يعدل اسمه اسم الوحيد. ذكر الله للعالمين، قل كل من نقطة البيان ليبدأون اسمه الوحيد فاحفظ مانزل في البيان وأمر به فانك لصراط حق عظيم»[٣].

٣- ويقول (الباب) أيضاً: «أنا قيوم السماء، مضى من ظهوري مامضى، وصبرت حتى يمحص الكل ولايبقى إلا وجهي، واعلم بأنه لست أنا بل أنا مرآة فانه لايرى في إلا الله»[٤].

٤- وكان حسين علي البهاء المازندراني يصف الباب بالرّب والإله وكان يستدل من الآية القرآنية على ألوهيته ﴿**إِلا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ**﴾[٥]، كما كان يطلق عليه اسم "مالك

---

(١) البابية، ص١٩٣؛ والفرائد لأبي الفضل الجلبائيجاني، ص١٩، ط. باكستان.

(٢) هو المرزة يحيى بن عباس النوري "ويلقب بصبح الأزل" كان هو وأخوه حسين علي من أوائل أتباع الشيرازي – الباب – ومن المعتنقين لأفكاره، كان خطاطاً جيداً ويميل إلى التصوف، وكانت له علاقة بقرّة العين، وقد حضر مؤتمر بدشت، وقد أوكل إليه الباب الخلافة وإكمال البيان، ولكن حصل خلاف بينه وبين أخيه بعد ذلك ثم تفرّقوا وكان أتباعه يسمون بالأزليين توفي سنة ١٩١٢هـ (انظر البابية لإحسان إلهي ظهير ص ٢٦٧ وما بعدها).

(٣) البابية، ص١٩٣؛ ومقدمة نقطة الكاف لبروفسور براؤن، ص "لد"، و"له"، ط: فارسية.

(٤) البابية، ص١٩٢؛ والعقيدة والشريعة لجولدزيهر، ص٢٤٢؛ ومفتاح باب البواب، ص١٠٠.

(٥) سورة البقرة، الآية ٢١٠ .

الغيب والشهود"[١].

٥- ويقول عنه بروكلمان هيوارت[٢]: وبينا لم يرغب أول الأمر إلا أن يعتبر الامام المهدي فإننا نجده يدعو نفسه بعد ذلك المرآة التى يستطيع المؤمنـون أن يشاهدوا بها الله نفسه[٣].

٦- وذكر جولدزيهر[٤] أن الباب قال عن نفسه بأن: «أرفع المراتب الحقيقية الإلهية حلت في شخصه حلولاً مادياً وجسمانياً»[٥].

٧- وأخيراً يقول الباب: «كنت في يوم نوح نوحاً وفي يوم إبراهيم إبراهيم وفي يوم موسى موسى وفي يوم عيسى عيسى وفي يوم محمدٍ محمداً وفي يوم (علي قبل نبيل) علياً، ولأكونن في يوم من يظهره الله من يظهره الله وفي يوم من يظهره من بعد من يظهر الله من بعد من يظهره الله إلى آخر الذي لا آخر له قبل أول الذي لا أول له، كنت في كل ظهور حجة الله على العالمين»[٦].

ونخلص من أقوالهم تلك التي ساقها الشيخ إلى أنهم يدعون الربوبية، والألوهية لزعيمهم الباب الشيرازي، وأنه حلّت فيه ذات الله لذلك وصل إلى مرتبة الألوهية، ثم ذكر الشيخ أنهم يعتقدون بأن الله ليس هو خالق كل شيء بل الخالق للأشياء كلها هي المشيئة التى تظهر في مظاهر الله، والمظهر هذا هو الشيرازي.

يقول الشيخ إحسان: « والمظهر عند البابيين له اختيارات لاتقلّ عن اختيارات الله بل وتزداد أحياناً حيث إن الله خلق المشيئة في المظاهر وتقاعد وتقاعس عن التخليق

---

(١) البابية، ص١٩٣؛ ولوح بن ذئب، ص٧٨، ٨٣، للمازندراني، ط. باكستان.

(٢) سبقت ترجمته في ص ٣٥٥ من البحث.

(٣) البابية، ص١٩٢؛ وتاريخ الشعوب الإسلامية لبروكلمان، ٣، ص٦٦٥ .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٣٥٥ من البحث.

(٥) البابية، ص١٩٢؛ والعقيدة والشريعة، لجولدزيهر، ص٢٤٢.

(٦) البابية، ص١٨٤-١٨٥؛ والتراث اليوناني في الحضارة الإسلامية، ص٢٣٧، ٢٣٨، ترجمة عبدالرحمن بدوي، ط، ٤، دار القلم، بيروت.

والأمور الأخرى بعده وملك جميع اختيارات التخليق وإرسال الرسل مظاهره»[١]، وقد ساق أقوالهم في ذلك ومنها :

١- يقول الشيرازي: «والتي تظهر في المظاهر هي المشيئة التي تخلق كل الأشياء، ونسبتها إلى الأشياء نسبة العلة إلى المعلول، والنار إلى الحرارة، وتظهر هذه المشيئة في الأكوار حسب تلك الأكوار»[٢].

٢- ويقول أيضاً: «وماكان مظهر المشيئة في العصور كلها إلا نقطة البيان ذات الحروف السبعة -علي محمد-»[٣].

٣- ويقول أيضاً عن نفسه: «فإنه (أي المظهر) لو يجعل ماعلى الأرض نبياً ليكونن أنبياء عند الله ولكن لن يجعل إلا من يشاء»[٤].

وبعد أن ساق الشيخ أقوالهم وبين عقائدهم -في الألوهية والربوبية- ردّ عليهم مبيناً بطلان تلك الأقوال التي لاتصدر من العقلاء، وبين الشيخ أن هؤلاء البابية الذين اتخذوا الشيرازي إلهاً لم يستطع أن ينصر نفسه فضلاً عن نصرته لغيره و لم يهتد حتى يهدي غيره.

وبعد أن بين الشيخ أن الناس الذين كانوا حول الشيرازي هم الذين شجعوه على ذلك لأن منهم من كان من الشيعة الذين يؤلهون علياً، ومنهم من الإسماعيلية الذين كانوا يؤلهون الحاكم، ثم وصل بهم الحد أن يجعلوا الباب نبياً ومنه ينطلقون إلى التأليه والعياذ بالله تعالى.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «فهل يستبعد من أولئك الأنعام من الناس الذين

(١) البابية، ص٢٠٣.

(٢) البابية، ص٢٠٢؛ والبيان الباب الثالث عشر من الواحد الثاني والباب السابع والثامن من الواحد الثالث.

(٣) البابية، ص٢٠٢؛ والبيان الباب الثالث عشر من الواحد الثالث.

(٤) البابية، ص ٢٠٣، والبيان - الباب الخامس من الواحد السابع.

اتخذوه نبياً ورسولاً ونسخوا بخرافاته وهفواته القرآن المجيد، أن لايجعلوه ربّاً ينصرهم وهو خذلان، ويسقيهم وهو عطشان، ويهديهم وهو حيران في تيه الضلالة، وسكران، ومادام تجلت فيه روح باب المهدي أولاً، وروح المهدي ثانياً، ثم روح علي، وروح النبي الأمي أخيراً، فلم لاتتجلى فيه روح الله نفسه؟ فلم يكد أن يرمى في غياهب قلعة "جهريق"[1] إلا وقد اكتملت ألوهيته ونضجت ربوبيته..»[2].

ثم ذكر الشيخ أن هذا الذي ادعى الألوهية سُجن،وجُلد، ثم قُتل بعد ذلك، وقبل قتله لم يعتبر لأنه أعمى البصر والبصيرة، و لم يرجع إلى رشده فكانت عاقبته وخيمة.

يقول الشيخ: « ومن قدرة الله القهار أن الإنسان مهما بلغ من الدعاوى وأينما يصل من المزاعم لاتفارقه البشرية الضعيفة الواهنة تنبئه والآخرين عن حقيقته وتشعره وهم أصله حتى يرجع إلى العقل والصواب ويتراجع عن غيه وتماديه في غلوائه، فهذا الدنيء الوضيع المخدوع كلما كان يتجاوز عن حده يأتيه القدر فيحد عن حده ولكن انى للكفيف أن يبصر، وللأخرس أن ينطق، وللجهول أن يعقل؟ فما زادته الآيات إلا استكباراً والمردعات إلا استنكاراً»[3].

وذكر الشيخ تعذيبه في السجن وإهانته بل وبكاءه فيقول الشيخ متهكماً وواصفاً اللحظات التي سبقت قتله «وأخيراً أخذه قويٌّ البطش شديد العقاب حتى بدأ يبكي في السجن على رؤوس الأشهاد وأمام من يسجد له ويؤلهه، فياله من إله مسكين، ورب تعس جبان، وياللدموع المسكوبة من خالق الكون، ومالك الغيب والشهود، وياله من انهيار، وشرود، وذهول، عميق، ليلة قتله، وفقدانه الشهامة والرجولة (التي لم تكن فيه يوماً ما) وحتى رمقها الأخير، وياله من أنين تنبثق منه حقيقة شخصيته وكنهها ... وهذا

---

(١) قلعة جهريق هي قلعة في إيران، سُجن فيها الباب الشيرازي في عهد الشاه "القاجاري" (انظر: البابية لإحسان إلهي ظهير ص ١٩٠ - ١٩٢).

(٢) البابية، ص١٩٢ .

(٣) البابية، ص١٩٤.

هو الفاقد الرجولة والشهامة والصبر والتجلد هو إله البابيين والبهائيين، وهذا جزعه وفزعه، وعلى هذا كانت عاقبته وخاتمته، ولقد صدق الله عز وجل حيث قال: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[١].

---

(١) سورة الأنعام، الآية ٩٣ .

المبحث الثاني

الرد على عقائدهم في اليوم الآخر ومايتعلق به

ردّ الشيخ على البابية في عقيدتهم في اليوم الآخر والبعث ومايتعلق به بعد أن بين عقائدهم في ذلك وذكر أنهم ينكرون أمور الآخرة جميعها.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: « والبابيون ينكرون جميع أمور الآخرة من القيامة والبعث والصراط والحساب والميزان والجنة والنار وغير ذلك مما يقرها الإسلام وجميع الأديان السماوية الإلهية الأخرى..»[1].

ثم بين الشيخ أنهم يؤولون القيامة ومايتعلق بها بتأويلات باطنية فاسدة بعيدة كل البعد عن المعنى الصحيح وقد ساق أقوالهم وتأويلاتهم في ذلك ومنها :

١- يقول الشيرازي عن القيامة: « إنها عبارة عن وقت ظهور شجرة الحقيقة في كل الأزمنة، مثلاً: أن بعثة عيسى كانت قيامة لموسى، وبعثة رسول الله قيامة لعيسى، وبعثته هو قيامة لرسول الله، وكل من كان على شريعة القرآن كان ناجياً إلى ليلة القيامة أي من يوم الساعة، وهي الساعة الثامنة والدقيقة الحادية عشرة من غروب الشمس من اليوم الرابع وأول الليلة الخامسة من شهر جمادى الأولى سنة ١٢٦٠هـ»[2].

٢- ويقول : «الآيات الإلهية التي وردت في القرآن والكتب القديمة عن القيامة والساعة، أكثرها مؤولة ولايعلم تأويله إلا الله، وهذه المراتب مبينة مبرهنة في كتاب الإيقان، وكل من يتفكر فيها يطلع على الحقائق التى سترت عن الجميع»[3].

(١) البابية، ص٢٠٥.
(٢) البابية، ص٢٠٥-٢٠٦؛ والبيان - الباب السابع من الواحد الثاني.
(٣) البابية، ص٢٠٦؛ والاقتدار، ص٢٨٤.

٣- ويقول الشيرازي: «إن ظهور القائم من آل محمد هو عين ظهور رسول الله وقد ظهر ليجتني ثمرات القرآن ولايمكن اجتناؤها إلا بالإيمان بالقائم الذي قامت بقيامه القيامة، واليوم الذي هو يوم القيامة ليس محل فصل القضاء إلا في هذا الجبل - أي "جبل ماه كو" الذي كان فيه مسجوناً هناك»[(١)].

٤- ويقول أيضاً: «يوم القيامة على ماأنتم تدركون من أول ماتطلع شمس البهاء إلى أن يغرب خير في كتاب الله عن كل الليل إن أنتم تدركون»[(٢)].

يقول الشيخ معلقاً على الأقوال السابقة: «وخلاصة الكلام أنهم لايعتقدون بالقيامة المعهودة المعروفة، عند أهل الأديان السماوية[(٣)] بل القيامة عندهم هي قيام القائم أي النبي والرسول أو المظهر حسب مصطلحهم»[(٤)].

وبعد ذلك ساق الشيخ بعضاً من أقوالهم في البرزخ، وفي الصراط، والميزان، والحساب، والجنة والنار، وغيرها، ومن تلك الأقوال:

١- يقول الشيرازي عن البرزخ: «..والبرزخ الوقفة إلى أن يطلع الله شمس الحقيقة، وإنما المراد بالبرزخ بين الظهورين، لا ماهو المعروف بين الناس بعد موت أجسادهم، فان هذا دون مايكلف به الناس لأن بعد موتهم لايعلم مايقضى عليهم إلا الله وأن ماهم به يؤمرون لابد أن يعلمون»[(٥)].

٢- ويقولون إن البعث «هو اليقظة الروميـة لمن هم نِيَامٌ في قبور الأوهام والجهالة والشهوات»[(٦)].

---

(١) البابية، ص٢٠٧؛ والبيان الباب السابع من الواحد الثاني.
(٢) البابية، ص٢٠٧، والبيان - الباب السابع من الواحد الثاني.
(٣) يقصد الشيخ بالأديان السماوية: أي الأديان الصحيحة التي لم تحرف.
(٤) البابية، ص ٢٠٧ .
(٥) البابية، ص٢٠٧، ٢٠٨؛ البيان، الباب الثامن من الواحد الثاني. ويلاحظ أنه يخطئ في اللغة مالا يخطئ الأطفال ومع ذلك يدعي أنه وحي الله - عز وجل -.
(٦) البابية ص ٢٠٨، "وبهاء الله والعصر الجديد"، ص ٢٨.

٣- ويقول الشيرازي: «إن قيامة البيان تقوم يوم ظهور من يظهره الله، واليوم الذي يظهر فيه المظهر الإلهي الاخر هو نفس يوم البعث والحشر للجميع من قبورهم»[(١)].

٤- ويقول أيضاً: «إن البعث حق يبعث الله من يشاء عن أنفس الاحياء من خلقه مما يحكم مظهر نفسه، لذلك أنتم يوم القيامة بما ينطق من يظهر الله يبعثون»[(٢)].

٥- وعن الصراط يقول الشيرازي: «ذكر الصراط حق وأنتم به لتمرون، ذلك أمر من يظهره الله ان أنتم يوم الظهور به تعملون، قل كل من قبل انتظروا يومي فإذا ظهرت بما هم به دينهم يثبت فإذا عند الصراط كلهم واقفون، ذلك صمتهم في الحق ان أنتم تدركون»[(٣)].

يقول الشيخ معلقاً على هذا القول: «ومعنى هذه العبارة المهملة المعقدة التافهة، أن المقصود من الصراط هو الوقوف والاطلاع على الظهور الإلهي وأوامره حسب زعمه...»[(٤)].

٦- وعن الميزان يقول أيضاً: «إن الميزان هو الكتاب الذي يُقدّم إلى الأمة، فكان القرآن ميزاناً في عصره كما هو البيان في هذا العصر، فكل من آمن بالبيان فهو في ميزان العدل والفضل»[(٥)].

٧- وعن الحساب يقول: «إن الحساب يقصد به محاسبة الله الناس بمظهره بالإيمان به والانكار له، فكل من أنكر مظهره يحاسب بالعدل ويدخل في نار النفي، ومن

---

(١) البابية، ص٢٠٨؛ والبيان، الباب السابع والتاسع من الواحد الثاني.
(٢) البابية، ص٢٠٨؛ والبيان، الباب الحادي عشر من الواحد الثاني.
(٣) البابية، ص٢٠٨؛ البيان، الباب الثاني عشر من الواحد الثاني.
(٤) البابية، ص٢٠٨.
(٥) البابية، ص٢٠٩، والبيان، الباب الثاني عشر من الواحد الثاني.

آمن بـه يحاسب بالفضل ويدخل في نور الإثبات فليس الحساب إلا الإثبات والنفي))[١].

٨- ويقول: ((أتحسبون أن الحساب والميزان في غير هذا العالم، قل سبحان الله عما يظنون))[٢].

٩- ويقولون عن يوم الجزاء: ((هو يوم الظهور الجديد الذي فيه يحصل الفصل بين أغنام الله الذين يقبلون وحيه وبين الذين لايقبلونه، لأن الأغنام يعرفون صوت الراعي الصالح ويتبعونه))[٣].

١٠- ويقول أسلمنت[٤]: ((يكون مجيء كل مظهر إلهي عبارة عن يوم الجزاء... والنفخ في الصور الذي تنبأ عنه المسيح ومحمد وغيره من الأنبياء هو نداء المظهر الذي يردده لكل من في السموات والأرض))[٥].

١١- وعن الجنة والنار يقول الشيرازي: ((إن الجنة عبارة عن الإثبات أي التصديق والإيمان بنقطة الظهور (يعني به نفسه) والنار عبارة عن النفي يعنى عدم الإيمان بنقطة الظهور وإنكاره هو))[٦].

١٢- ويقول أيضاً: ((إن كل من ذهب في النفي فهو في نار الله إلى يوم من يظهره الله، وكل من استقر في ظل الإثبات فهو في جنة الله إلى يوم من يظهره الله))[٧].

وبعد أن ساق الشيخ أقوالهم في اليوم الآخر ومايتعلق به رد عليهم مبيناً بُعْدَ تلك العقائد والأقوال عما جاءت به الرسل والأنبياء، وعما جاء به الشرع المطهر وأوضح أن

---

(١) البابية، ص٢٠٩ .
(٢) البابية، ص٢٠٩؛ والبيان للشيرازي.
(٣) البابية، ص٢١٠؛ وبهاء الله والعصر الجديد لأسلمنت البهائي، ص٢٨-٢٩.
(٤) لم أقف له على ترجمة.
(٥) البابية، ص٢١٠؛ وبهاء الله والعصر الجديد لأسلمنت، ص٢١٨-٢١٩.
(٦) البابية، ص٢١١؛ والبيان، الباب الأول من الواحد الثاني.
(٧) البابية، ص٢١١؛ والبيان، الباب الرابع من الواحد الثاني.

البابيين والبهائيين يقصدون من ذلك تشكيك الناس لأجل إزالة مايمنعهم من ممارسة الإباحية والانحلال لأنه لايوجد حساب على ذلك ولابعث .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: ((فهذه أمور الآخرة عند البابية مسخت وغيرت تماماً على ما كانت عليه عند جميع الأمم والملل[1] وأخبر عنها الأنبياء ورسل الله جميعا، وفصل الله أوصافها واضحة جلية لاغموض فيها ولاإبهام، ولكن البابيين والبهائيين أرادوا التشكيك فيها عامدين لإزالة الردعات والموانع عن الاباحية والانحلال والارتداد، مشجعين على أن لامؤاخذة عليها مادام لايكون البعث والحشر والنشر والميزان والحساب والجنة والنار، فلم يحرم الانسان نفسه من الملذات والشهوات))[2].

ثم ذكر أنهم يقصدون من ذلك أيضاً العبث بالشريعة الإسلامية المثبتة لهذه الأمور والدالة عليها، حيث يقول رحمه الله : ((وأيضاً قاصدين العبث بالتعليمات الإسلامية المثبتة لهذه الأمور ثبوتاً قطعياً والآمرة بالتمسك والاعتناق لهذه العقائد التي تترتب عليها النجاة..))[3].

ثم بين الشيخ أنهم أخذوا عقيدتهم في إنكار القيامة والبعث ومايتعلق بذلك من أمور أثبتها الشرع، واستقوا ذلك من الملاحدة الناقمين على الإسلام الذين قالوا بتلك المقولة قديماً، بل إنهم خالفوا جميع الأمم في ذلك.

يقول الشيخ: ((.. نريد أن نثبت هاهنا أن البابيين، والبهائيين يعتقدون أنفسهم أن هفواتهم عن القيامة ومايتعلق بها من الأمور الأخرى تخالف معتقدات جميع الأمم فهذا هو الجلبائيجاني يقول: ((والقيامة بالمعنى الذي يعتقده وتنتظره الأمم غير معقول))[4].

(١) يقصد الشيخ بالأمم والملل أي الأديان السماوية الصحيحة التي لم تحرف.

(٢) البابية، ص٢١٣.

(٣) البابية ص ٢١٣.

(٤) البابية، ص٢١٤؛ والحجج البهية للجلبائيجاني، ص١٦٨.

وأخيراً رد عليهم الشيخ بحجة قوية ألا وهي أنهم لم يستطيعوا أن يوضحوا تلك المعاني التي أرادوها من إنكارهم للقيامة ومايتعلق بها.

يقول رحمه الله تعالى: «والقارىء والباحث يدرك من خلال العبارات التي نقلناها عن الشيرازي وغيره من البابيين والبهائيين حول هذه الأمور أنهم لم يستطيعوا الإبانة والإفصاح عما يريدون اثباتها ولقد أقر واعترف بذلك داعية البهائية البابية الأكبر أبوالفضل الجلبائيجاني حيث يقول: «المراد من الأمور المكنونة منذ تأسيس العالم هو رموز الحشر، والنشر، ودقائق القيامة، والبعث، وغيرها من الآيات النازلة في الكتب مما كانت ولم تزل معانيها ومفاهيمها غامضة مستورة مغلقة»[1].

بل إن الشيخ يجزم بأنهم لايستطيعون الإفصاح عما يريدون بخلاف مابيّن الإسلام وأوضح حيث يقول رحمه الله تعالى: «.. هذا وأنا أجزم أنه ليس في العالم بابي أو بهائي يستطيع إبانة وإفصاح هذه الأمور خلاف مابينها وفصلها الإسلام..»[2].

---

(١) البابية، ص٢١٣؛ والحجج البهية للجلبائيجاني، ص٩٥.

(٢) البابية، ص٢١٤ .

المبحث الثالث

الرّد على عقائدهم في كتابهم "البيان" وتفضيله على القرآن

ردّ الشيخ على عقائد البابية في كتابهم البيان «الذي يعدونه أفضل من القرآن الكريم بل وناسخاً له ويعتقدون أن البيان أُنزل على الشيرازي من قبل الله تعالى لأن الشيرازي نبي كما يزعمون .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «تطاول على النبي والأنبياء عليهم السلام – أي الشيرازي– فقال: «إنه هو النبي وأن الله قد أنزل عليه كتاباً يسمى بالبيان وأنه المشار إليه بقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾[1]، والإنسان هو علي محمد –أي الشيرازي–، والبيان هو هذا الكتاب المنزل عليه»[2].

ثم ساق الشيخ أقوالهم في البيان وتفضيله على القرآن ومن تلك الأقوال:

١– قول الشيرازي نفسه: «مانزل عليك في آخريك أعظم عما نزلنا عليك في أوليك –كذا– فكن من الشاكرين، وإن فضل مانزلنا عليك على مانزلنا عليك من قبل كفضل القرآن على الإنجيل»[3].

٢– ويقول أيضاً: «قد نزلت البيان وجعلته حجة من لدنا على العالمين، فيه مالم يكن له كفو ذلك آيات الله قل كل عنها يعجزون، فيه مالم يكن له عدل ذلك ماأنتم به تدعون، فيه مالم يكن له شبه ذلك ماكنا فيه لمفسرين ... فيه مالم يكن له قرين وذلك جوهرة العلم والحكمة أنتم به تجيبون، فيه مالم يكن له مثل»[4].

٣– ويقول حسين المازندراني الملقب بالبهاء الذي كون البهائية فيما بعد:

---

(١) سورة الرحمن، آية ٣، ٤.

(٢) البابية، ص١٨٤؛ ودائرة المعارف للبستاني، ٥/٢٦، ط. طهران.

(٣) البابية، ص١٨٥؛ والبيان للشيرازي، الباب الرابع من الواحد الثالث.

(٤) البابية، ص٢٣٨؛ والبيان للشيرازي، الباب الواحد من الواحد السادس.

يقول عن الشيرازي: ((ياقوم اتبعوا حدود الله التي فرضت في البيان من لدن عزيز حكيم، قل إنه (أي الشيرازي) لسلطان الرسل، وكتابه، لأم الكتاب إن أنتم من العارفين))[١].

وبعد أن ساق الشيخ أقوالهم تلك رد عليهم مبيناً سفاهة أصحابها، وضلالهم وموضحاً ركاكة "بيانهم" ذلك في أسلوبه ولغته، مبيناً بلاغة القرآن وفصاحته الذي أدهش الفصحاء والبلغاء من العرب فوقفوا أمامه مكتوفي الأيدي وعلموا أنه ليس من قول البشر.

يقول الشيخ إحسان: ((.. هذا هو البيان كتاب دينهم الذي يقولون فيه: إنه ناسخ لجميع الكتب السماوية الحقة بما فيها القرآن الذي أنزله الرحمن على أفضل البشر وخاتم الأنبياء والمرسلين على محمد ﷺ الذي أرسله رحمة للعالمين، ذلك البيان الذي أنسانا اللغة العربية الأصلية من اليوم الذي بدأنا نقرأه للبحث والتنقيب والنقد والعرض بعربيته السقيمة التافهة المليئة من الأغلاط والرداءة والسخافة .. فهؤلاء هم القوم، وهذا هو الدين، وهذا هو الكتاب، قاتلهم الله أنى يؤفكون))[٢].

ثم بين رحمه الله أن عبارات وجمل ذلك البيان بعيدة كل البعد عن المعنى الصحيح والمفهوم الصريح، فالشيرازي حاول محاكاة القرآن فكون الجمل الركيكة التى لاتفهم لأن أهم أهدافه هو مشابهة القرآن لكي تنطلي أقواله على الأعاجم في بلاد فارس ويبهرهم بكلامه الذي يظنونه فصيحاً لأن الذي يتكلم العربية عندهم فإنهم يصغون إليه، وزيادة إلى ذلك الهدف الأول للشيرازي، فإنه جاهل باللغة العربية، وقواعدها، وقد ضرب الشيخ أمثلة من كلامه في بيانه الذي يحتاج إلى بيان .

حيث يقول رحمه الله تعالى: ((.. فحاول محاكاة القرآن في أسلوبه، وصياغة الجمل والكلمات والآيات، كي يجعل كتبه منافسة للقرآن بقطع النظر عن المعاني

---

(١) البابية، ص١٨٥-١٨٦؛ ولوح أحمد الحسين علي البهاء، ص١٥٤ .

(٢) البابية، ص٢٣٨-٢٣٩.

والمفاهيم، والمنطق والتفكير، فإنه حاول بكل جهده وطاقته وقوته أن يكون التركيب، ومقطعات الجمل ومنتهاها مثل جمل القرآن وتراكيبه، سواء لها معنى أو ليس لها معنى ومفهوم»[(١)].

ومن الأمثلة التي ذكرها الشيخ من "بيان الشيرازي" والتي تدل على الأسلوب السيء والركاكة والسفاهة مايلي:

١- وقوله أيضاً: «إنني أنا الله الأسلط الأسلط، والأثبت الأثبت[(٢)]، والأغيث الأغيث»[(٣)].

٢- ويقول: «ولايجوز التدريس في كتب غير البيان، ولاتتعلمون إلا بما نزل البيان، أو ماينشيء فيه من علم الحروف ومايتفرع على البيان ... ولاتتجاوزوا عن حدود البيان فتحزنون»[(٤)].

٣- ويقول: «فلتمحوا كلما كتبتم وتستدلوا بالبيان ومأأنتم في ظله تنشئون»[(٥)].

وبعد أن ساق الشيخ الأمثلة من كلام الشيرازي في البيان : أوضح أنه لايتكلم بهذا الكلام إلا مجنون لأنه كلام غير مقبول بل إن البلهاء والمجانين والحمقى لايتفوهون بمثل ذلك.

وأوضح الشيخ أيضاً أن الشيرازي كان أجهل المتنبئين وأغبى الدجالين الكذابين.

يقول رحمه الله تعالى: «وربي لايتكلم بمثل هذا الكلام .. حتى المجانين والصبيان أبهذه السخرية والأضحوكة يريدون أن يضاهئوا كلام الله المنزل من السماء رحمة للعالمين على -محمد ﷺ- بواسطة الروح الأمين عليه السلام وإن كانت المعجزات مثل

---

(١) البابية، ص١٠٧.
(٢) البابية، ص١١٧، والبيان، الباب الأول من الواحد السادس.
(٣) البابية، ص١٠٩؛ والبيان، الباب الثامن عشر من الواحد العاشر.
(٤) البابية، ص١١٧؛ والبيان، الباب العاشر من الواحد الرابع .
(٥) البابية، ص١١٧؛ والبيان، الباب السادس من الواحد السادس.

هذه الكلمات المهملة التافهة فما كان للمعجزات معنى ولاقيمة، ويعلم أهل العلم، وغير أهل العلم أيضاً من العرب، وأطفالهم، ونسائهم، وشيبانهم، أن المتفوه بمثل هذا الكلام لايقال له عاقل دون العالم، والبصير، والمتفقه، ولايمكن لطبيعة عربية، وقريحة مهذبة أدبية، أن تعده مقبولاً للسماع فضلاً عن الإصغاء والانتباه، وأكرر قولي وأنا على ثقة ويقين: أن بلهاء العرب وسفهاءهم، وحمقاهم ومجانينهم لايتكلمون بمثل هذا الكلام المهمل الرديء الذي لامعنى له ولامفهوم أصلاً، وحتى لايوجد فيه الرونق اللفظي، ولا الابتهاج السماعي، فلا لفظ ولامعنى، فهل هناك شك لشاك وريب لمرتاب أن الشيرازي لم يكن إلا الأفيوني الحشاش من الذين يعميهم الأفيون، ويسلب عقولهم البنج، ويخل بحواسهم الحشيش، وهل يتصور صدور مثل هذه الخرافات والهذيان من طالب مستبصر، ودارس متنور دون من يدعى المهدوية والنبوة والرسالة بل الربوبية والألوهية؟. ولقد كان الشيرازي أجهل المتنبئين، وأغبى الدجالين الكذابين، وأسفل السافلين من مدعي الألوهية والربوبية – وهي الغباوة والسفاهة منذ اليوم الذي بدأ الكذابون والدجالون يظهرون على وجه هذه البسيطة الغبراء»[١].

ثم إن الشيخ ليعجب من الذين يتبعون هذا الهراء ويؤمنون بهذا المجنون .

حيث يقول رحمه الله: «ويثير عجبي وحيرتي أناس يعتقدون بمثل هذا البليد، ويؤمنون بمثل هذه السخافات، رجلاً سطحي الثقافة، معوج التفكير، جاهلاً عن قواعد اللغة ومعانيها، بعيداً كل البعد عن أساليب الكلام ومواقعه، وصياغة الجمل والكلمات والحروف، كثير الأخطاء واللحن، غير عارف مقتضيات العصر ومتطلباته، ويزداد التعجب عندما نسمع من مبلغيهم أو نقرأ في كتبهم «إن أكثر المؤمنين بالشيرازي في أول الأمر كانوا علماء..»[٢].

---

(١) البابية، ص١١٣-١١٤.

(٢) البابية، ص ١١٤ .

وبيّن الشيخ أن المعجزة الحقيقية هي القرآن الكريم الذي أعجز دهاقنة الكفر، وجعل الذين هم أشد أعداء الله ورسوله وأكبر المعاندين للدعوة الإسلامية ومن فصحاء العرب وبلغائهم جعلهم يقولون : إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لمغدق، وإن فرعه لجناة»[1] لقد قال بذلك القول الوليد بن المغيرة أحد سادات قريش حين سمع قول الله تعالى:﴿حم، تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، كِتَابٌ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لايَسْمَعُونَ، وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾[2].

يقول الشيخ معلقاً على ذلك: «مااستطاعوا وهم فصحاء العرب وبلغاؤهم مع خصومتهم الشديدة، والعداء المتواصل له، مااستطاعوا إلا أن يردوا بما قاله بعضهم لبعض: «قد سمعنا قولاً والله ماسمعنا مثله قط، والله ماهو بالشعر، ولا بالسحر، ولا بالكهانة ... فوالله ليكونن لقوله الذى سمعنا منه نبأ عظيم»[3] وكان القائل به أبوالوليد عتبة بن ربيعة سيد قريش وقائد المشركين بمكة ومثل هذا كثير، وحتى اليوم مع مضي أربعة عشر قرناً على نزوله من لدن عليم خبير لم يستطع كفار الشرق والغرب أن يأتوا كتاباً مثله في عذوبة البيان وندرة الخيال والتفكير وقوة المنطق والبرهان، وسلامة الأسلوب، وروعة الخيال، وغزارة العلم والحكمة، وعظمة الأحكام، ومرونة الشريعة وسلامة القواعد والأصول، ومتانة اللغة ورصانتها، وكرامة التعليم واشراقته، ولباقة القول ولياقته[4]، فما أعظمه شأناً وماأعلاه مقاماً ومااجمله، ومااحسنه، وماأكمله!.

يزيدك وجهه حسناً ** إذا مازدته نظراً

(١) البابية، ص١١٥؛ والسيرة لابن هشام، ١/ ٢٧٠ ط.مصر.
(٢) سورة فصلت، الآية١-٥ .
(٣) البابية، ص١١٥؛ والسيرة لابن هشام، ١/ ٢٩٤.
(٤) انظر ص١٦٠-١٦١ من البحث حيث يوجد تعليق على بعض الألفاظ التي وردت في هذا النص.

فسبحان ذي الملك والملكوت الذي أنزله هداية للبشر كافة وحجة على الخلق إلى يوم النشور: ﴿حم، تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلَهَ إِلا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[١].

وصدق الله مولانا العظيم ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ، ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾[٢][٣].

---

(١) سورة غافر، الآية ١، ٣ .
(٢) سورة الملك، آية ٣، ٤.
(٣) البابية، ص١١٥-١١٦.

المبحث الرابع

الرد على عقائد البابية في أركان الإسلام الأخرى

رد الشيخ على عقائد البابية في الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وذلك بعد أن ساق عقائدهم وأقوالهم في ذلك.

يقول رحمه الله تعالى: ((أما الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، عند البابيين فلها صورة تنافي الفطرة والعقل، فالصلاة لها أهمية كبرى لدى جميع المذاهب ولها هيئة مخصوصة مبينة عند كافة الأمم والملل بأركانها وتفصيلاتها سوى البابيين...))(١).

ولقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك، وقد جعلتها في مطالب أربعة وهي :-

المطلب الأول : أقوالهم في الصلاة:

فقد ساق الشيخ أقوالهم في الصلاة وكانت تلك الأقوال مضطربة حيث لم يفصح البابية عن كيفية الصلاة، وعن عدد ركعاتها وعن أوقاتها ولعل الأقوال التي ساقها الشيخ تُبيِّن ذلك الإضطراب ومنها:-

١- يقول الشيرازي: ((أنتم بالجماعة لاتصلون، وأنتم على الكرسي بما يحبه الله تذكرون وتوعظون))(٢).

٢- ويقول أيضاً: ((ولتصلين كلكم مرة ولكنكم فرادى تقعدون))(٣).

٣- ويقول: ((رفع عنكم الصلوات كلهن إلا من زوال إلى زوال تسع عشرة ركعة واحداً، واحداً، بقيام وقنوت وقعود لعلكم يوم القيامة بين يدى تقومون ثم تسجدون، ثم تقنتون، وتقعدون))(٤).

---

(١) البابية، ص٢١٤-٢١٥.

(٢) البابية، ص٢١٥؛ والبيان، الباب التاسع من الواحد التاسع.

(٣) البابية، ص٢١٥؛ والبيان، الباب الثالث عشر من الواحد الثامن.

(٤) البابية، ص٢١٨؛ والبيان، الباب الثامن عشر من الواحد السابع.

٤- ويقول الشيرازي أيضاً: ((فلاتسجدن إلا على البلور، فيها من ذرات طين الأول والآخر ذكر من الله في الكتاب لعلكم شيء غير محبوب لاتشهدون))[(١)].

٥- ويقول الشيخ إحسان: ((وهناك مفهوم آخر للصلاة وهو ماذكره المرزة جاني الكاشاني أحد البابيين الأوائل الذي قتل في هذا السبيل، ذكر في كتابه التاريخي "نقطة الكاف": ((أن المقصود من الصلاة التكبير، والتحميد، والتعظيم، قولاً وفعلاً لحضرة النقطة -أي الشيرازي- وهذا هو المفهوم لقول الأمير عليه السلام: نحن الصلاة))[(٢)].

٦- وذكر الشيخ أيضاً: أن البابيين يأمرون بالصلاة وجوباً وهي ركعتان فقط وقت الصباح))[(٣)].

فهذه أقوال البابية المتضاربة في الصلاة التى ليس فيها وضوح بل إن الغموض يغلفها ويدعون أنهم نسخوا شرائع الإسلام -والعياذ با لله تعالى-، وقد ردّ الشيخ عليهم وبين بطلان تلك الأقوال والخزعبلات التى قالوها في عبادة لها أهمية عظيمة وشأن خطير في تهذيب النفوس، وبيّن مخالفتهم للإسلام وشرائعه الإلهية وذلك بإلغائهم كل تعاليم دين ا لله السمحة.

يقول الشيخ رحمه ا لله تعالى: ((فالقارئ والباحث في كتبهم ومذهبهم لايجد أي تفصيل وتوضيح حول هذه العبادة التي لها شأنها في تهذيب النفوس وتربيتها بأسلوب خاص سوى مخالفتهم للإسلام والشريعة الإلهية الحقة حيث ألغوا كل ماقرره الإسلام وحّرض الناس عليه مثل صلاة الجماعة وأدائها خمس مرات في اليوم والليلة لتذكير الناس بأنهم ماخلقوا عبثاً وأنهم يعيشون عباداً سجاداً مطيعين مبتغين مرضاة ا لله في بيئة ودودة متآخية بأخوة الإسلام والدين، مشتركة مفاداتها ومتحدة متطلباتها ومقتضياتها

(١) البابية، ص٢١٦؛ والبيان، الباب الثامن من الواحد العاشر.
(٢) البابية، ص٢١٦؛ ونقطة الكاف للكاشاني، ص١٤٨، تحقيق: براؤون، ط.ليدن.
(٣) انظر: البابية، ص٢١٧؛ ودائرة المعارف للبستاني، ٢٧/٥.

وحاجاتها، مجتمعة خمس مرات في بيوت الله تحت سقف واحد بغنيها وفقيرها، حاكمها ومحكومها، قويها وضعيفها، مواسية مابينها، ناصرة مستنصرة مصداقاً لقول نبي الله ورسوله ﷺ "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"[(١)]»[(٢)].

وكأن الشيخ هنا يقول يكفي لرد أباطيلهم في الصلاة أنهم لم يُفَصِّلوا فيها، ثم ذكر أنهم أسسوا ديانتهم تلك لمخالفة الإسلام ولإرضاء الكفار المستعمرين ولذلك ألغوا صلاة الجماعة .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «فالبابيون بدل أن يقتدوا بالإسلام في مزاياه في العبادات حيث جمع المقاصد الدنيوية العليا والدينية العظمى أسسوا ديانتهم على المخالفة المحضة إرضاءً لسادتهم المستعمرين الروس والإنجليز، وأعداء أمة محمد ﷺ من اليهود والمجوس، فمنعوا عن صلاة الجماعة»[(٣)].

وذكر الشيخ أن الشيرازي فصّل في مسألة الوضوء وانه يكون بماء الورد والعطر ثم مع تفصيله ذلك ترك الصلاة وهي أهم من الوضوء وهذا يدل على عدم التوازن عند هذه الديانة التي تخبط خبط عشواء .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «وهل لسائل أن يسال هل هناك توازن ومعقولية في بيان هذه التفاصيل في الوضوء وتكليف الناس مالايطيقونه وترك الأمور المهمة في بيان طريقة الصلاة وأدائها؟ ثم وعدم بيان الصلاة كم عددها في اليوم والليلة ، ومتى تصلى،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس بالبهائم، ج ٨ ص ٣٢٨ رقم ٨٩٤، وأخرجه مسلم في صحيحه واللفظ له، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج ٤ ص ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ رقم ٢٥٨٦، وأخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٢٧٠ رقم ١٨٣٩٨، والبيهقي في السنن الكبرى ج ٣ ص ٣٥٣ رقم ٦٢٢٣، وابن منده في الإيمان ج ١ ص ٤٥٦ رقم ٣٢٢.

(٢) البابية، ص٢١٥ .

(٣) البابية، ص٢١٥.

وفي أي وقت من الأوقات تؤدى..»[١].

ثم أوضح في معرض رده عليهم أن البابيين أنفسهم لايعرفون تفاصيل الصلاة وقد اعترفوا بعدم أهميتها عندهم، بل إنهم لم ينسوا شهواتهم حتى في الصلاة، حيث أباحوا لنسائهم التعرى حتى في الصلاة وذلك لأزواجهن.

يقول الشيخ: «.. ومرة سألت أحد الدعاة البابيين عن هذا وإهمال الشيرازي مثل هذه العبادة المهمة وإعراضه عن بيان تفاصيلها، كما سألته عن كيفية أداء الصلاة بطريقة بابية فلم يستطع الجواب اللهم إلا أن قال: إن الصلاة ليست لها أية أهمية عندنا والمسائل التى لها أهمية هي غيرها، فقلت له: إن لم تكن للصلاة أهمية فلم أعطى الشيرازي للوضوء تلك الأهمية التي أعطاها كما يظهر لكل من طالع البيان وقرأه؟ فبهت الذي كفر، و لم يجد الجواب إلا التولي والإعراض، ويتعجب الباحث والقارئ بأن البابيين الذين لم يفصلوا الصلاة و لم يبينوا أوقاتها وعددها وكيفية أدائها لم ينسوا الإباحية، واتباع الشهوات، واحراز الملذات، وحتى في الصلاة -المهملة- عندهم فأباحوا تعري النساء لأزواجهن وحتى في الصلاة..»[٢].

وذكر الشيخ عقيدة لهم لها علاقة بالصلاة ألا وهي القبلة فهم تارة يرون أنها بيت الشيرازي، وتارة أخرى في المظهر أنّى انقلب فهي معه، فالبابية عندهم تضارب في القبلة كتضاربهم في الصلاة، ولهم أقوال في ذلك منها: « قل إنما القبلة من نظهره متى ينقلب تنقلب إلى أن يستقر ثم من قبل مثل من بعد تعلمون»[٣].

ثم رد الشيخ عليهم في عقيدتهم في القبلة مبيناً تضاربهم في ذلك وعدم فهمهم لما يقولون، فكيف تكون القبلة متحركة مع المظهر وكيف للبابيين أن يعرفوا مكان المظهر أينما توجه وذهب وخاصة البعيدين من ذلك المظهر.

(١) البابية، ص ٢١٧ .
(٢) البابية، ص ٢١٨ .
(٣) البابية، ص٢٢٧؛ والبيان، الباب السابع من الواحد الثامن.

يقول الشيخ: «المعروف أن لكل قوم قبلـه يتوجهـون إليهـا في صلواتهـم، فالقبلة عند البابية فيها أيضاً إبهام وغموض مثل الصلاة وغيرها من المعتقدات .. وضروري لكل بابي أن يكون له قلب لايفقه، وعين لاتبصر، وأذن لاتسمع، ويكون كالأنعام بل أضل منها حتى لايسأل كيف الجمع بين هـذا وذاك؟ وإلا فكيـف يعـرف والبعيـد خاصـة، ان "المظهر" أين ذهب وإلى أين انقلب؟ شرقاً أم غربـاً، شمـالاً أم جنوبـاً، حتـى يولي وجهـه إليه؟ لأن المظهر هو قبلته المتحركة المتقلبة، ثم ومن أين له أن يعرف أن مظهره استقر في قعر الأرض أم وقع في حفرة أو بئر وهل هناك اضحوكة ولعبة أكبر من قبلة هؤلاء القـوم الذين لايكادون يفقهون حديثاً»[١].

ثم ذكر عقائدهم في الآذان وتخبطهم في ذلك وأنه عندهم خمس مرات، وبين أنـه لافائدة من الآذان إن لم يكن له مقصدٌ عندهم فهم لايرون الصلاة وإن الأذان لم يجعل إلا للصلاة[٢].

المطلب الثاني: أقوالهم في الزكاة :

ذكر الشيخ رحمه الله تعالى أنهم أيضاً لم يفصّلوا في الزكاة إلا أن الشـيرازي قـال بدفعها إلى "المجلس الأعلى البابى "في كل عام وتكون خمس العقار وهي ليست بواجبة.

يقول الشيخ : « وأما الزكاة فحكمها مثل الصلاة بـالضبط حيـث لاتفـاصيل لها مطلقـاً في البيـان لا العربـي، ولا الفارسـي اللهـم إلا مانقلـه "هيـوارت الفرنسـي"[٣] عـن الشيرازي أنه قال: تدفع إلى المجلس الأعلى البابى زكاة مقدارهـا خمس العقـار وتجمـع في كل عام من رأس المال وباعتبار أن رأس المال لم ينقص، ويطلب إلى معتنق هذا الدين دفع هـذه الزكـاة ولكنـه لايكـره علـى أدائهـا لابوسـاطة السـلطة الزمنيـة ولابوسـاطة

(١) البابية، ص ٢٢٦-٢٢٧ .
(٢) انظر للاستزادة: البابية، ص٢٢٧-٢٢٩.
(٣) سبقت ترجمته في ص ٣٩٣ من البحث.

السلطة الروحية»[١].

وقد رد عليهم وبين أن عقيدتهم تلك مخالفة للإسلام الذي أمر بالزكاة لمستحقيها من الفقراء والمساكين وغيرهم وبين أن الإسلام فصل فيها ومقدارها ولمن تكون و لم يجعل للناس الخيار في دفع الزكاة وتركها بل جعلها ركناً من أركان الإسلام وأوجبها، وقاتل أبوبكر الصديق من منعها .

يقول الشيخ: «وهل هناك أحد يدفع المال رغبة منه بلا توجيه وإرشاد وبلاخوف من السلطان ومن الله[٢] حيث أن لاحساب، ولاكتاب، ولاجنة، ولانار، فلم يدفعها؟ ثم ولايوجد أي تفصيل بأنها متى تجب وعلى من تجب ولمن تجب ولمن تصرف عليه؟ خلاف الإسلام دين الله القيم الذي أراد هؤلاء البلهاء مخالفته ومعارضته و لم يترك هذا الحكم هكذا يدفع الزكاة من يريد ولايدفع من لا يريد، بل نفذه صاحب رسول الله وخليفة المسلمين أبوبكر الصديق الأكبر رضي الله عنه بصارم القوة وحد الاقتدار لمن أراد الامتناع عن دفعها، وإلا ينفذ الحكم فما الحكمة في إصداره؟ فالدين ليس بلعبة يلعب به كل شخص، فإنه لايتبع أهواء الآخرين بل يجعل أهواء الناس تابعة لما جاء به ويفرض عليهم أن يتركوا كل مايأمر بتركه ويأخذوا كل مايأتي به ﴿**وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[٣]»[٤].

ثم استدل الشيخ بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[٥].

---

(١) البابية، ص٢٢٩، ودائرة المعارف الإسلامية، ج٣، ص٢٢٩ ((مقال هيوارت)).
(٢) الأولى أن يقول الشيخ – رحمه الله تعالى –: "وبلا خوف من الله ثم من السلطان...".
(٣) سورة الحشر، الآية ٧ .
(٤) البابية، ص٢٢٩-٢٣٠.
(٥) سورة التوبة، الآية ٦٠ .

وبقوله ﷺ عن الزكاة: «تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم»[1].

ثم ذكر الشيخ في معرض رده عليهم أن المجلس الأعلى للبابيين الذين يقولون بأن الزكاة تدفع له، ذلك المجلس لايتكون إلا من "حروف الحي" وهم عصابة الشيرازي فلو مات هؤلاء أو لم يوجدوا فلمن تدفع؟ وماذا يفعل المزكي؟!.

وذكر أن من تناقضاتهم أنهم يُحّرمون السؤال مطلقاً على الفقراء والمساكين في حين يجيزون استعمال أواني الذهب والفضة للأغنياء منهم ولبس الحرير كذلك، بل إن الشيرازي يأمر الأغنياء بإعطائه وإعطاء عصابته من الأموال فما هذا التناقض[2].

المطلب الثالث: أقوالهم في الصوم:

وبيّن الشيخ عقيدتهم وأقوالهم في الصوم وأن حقيقته عندهم هو: «كفّ النفس عن كل ما لايرضاه الشيرازي»[3].

ثم ذكر معنى آخر للصوم عندهم وهو صوم "شهر العلاء" عندهم فشهورهم تختلف عن الشهور المعروفة عند الناس فعدة الشهور تسعة عشر شهراً وعدد أيام كل شهر تسعة عشر يوماً لأنهم يقدسون الرقم التسعة عشر.

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ج ٢ ص ٥٩٢ رقم ١٣٠٤ ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ج ١ ص ٥٠ رقم ١٩، وبداية هذا الجزء من الحديث هو قوله ﷺ لمعاذ حينما بعثه إلى اليمن ".. فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله قد افترض عليهم صدقة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وتُردّ على فقرائهم" وهذا لفظ البخاري.
وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزكاة، باب ماجاء في كراهية أخذ خيار المال في الصدقة، ج ٣ ص ١٢ رقم ٦٢٥، وأبوداود في سننه، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، ج ٢ ص ٢٤٢ - ٢٤٣ رقم ١٥٨٤، والنسائي في سننه، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ج ٥ ص ٣، وابن ماجة في سننه، كتاب الزكاة، باب فرض الزكاة، ج ١ ص ٥٦٨ رقم ١٧٨٣، وأحمد في المسند ج ١ ص ٢٣٣ رقم ٢٠٧١.

(٢) انظر البابية، ص ٢٣٢.

(٣) البابية، ص٢٣٢؛ ونقطة الكاف، ص١٤٨ .

وأن الصوم عندهم يجب على من بلغ الحادية عشر من الذكور والإناث ويسقط عمن بلغ اثنتين وأربعين سنة ثم ساق قول الشيرازي في ذلك وهو : «أنتم في كل حول شهر العلاء لتصومون، وقبل أن يكمل المرء والمرأة احدى عشرة سنة من حين ماينعقد نطفته أن يريدون أن حين الزوال ليصومون، وبعد مايبلغ إلى اثني وأربعين سنة يعفى عنه ومابينهما من الطلوع إلى الغروب لتصومون لعلكم يوم الظهور في أبواب النار لاتدخلون، وأنتم أن تستطيعون من قبل الطلوع وبعد الغروب لتضيفون ... ولاتأكلون ولاتشربون ولاتقترنون»(١).

وقد ردّ الشيخ عليهم مبيناً مخالفتهم للشرع، وللفطرة، وللعقل، فكيف يُرفع الصوم عن الذي اكتمل شبابه وقوته من غير عذر من مرض ونحوه.

يقول الشيخ راداً على عقيدتهم تلك وقولهم الآنف الذكر: «ونحن لم نفهم من هذه العبادة بعد بذل الجهد إلا أنه يرفع الصوم عمن يبلغ اثنين وأربعين سنة ولاندري لم؟ ولعله يظن أن من بلغ هذا العمر يضعف ولايستطيع مع المعروف أن هذا العمر هو عمراكتمال القوى ونضج الطاقات، وكذلك التفريق بين الأوقات حسب العمر من الزوال إلى الغروب، ومن الطلوع إلى الغروب أيضاً تفريق بلاسبب ومصلحة، فإن كان الرفع لمرض، أو هرم، أو سفر، أو حاجة، وضرورة، أخرى؛ لكان له مبررٌ لأنه من الممكن أن يكون الشخص مريضاً وهو في الثلاثين من العمر ولايطيق الصيام، وشخص في الخمسين صحيحاً يطيقه..» (٢).

ويقول الشيخ في موضع آخر : «.. يفرضونه -أي الصيام- على الذي بلغ الحادية عشرة من العمر من الصبيان، والفتيان، ويسقطونه عمن اكتمل شبابه من الرجال والنساء وقويت قواه لتحمل المشاق والمتاعب، كما أنه أحوج من الصبيان إلى كسر اللذات وترك الشهوات واجتناب المرضيات، ولإصلاح النفس الطاغية الأمّارة بالسوء،

---

(١) البابية، ص٢٣٢-٢٣٣؛ والبيان، الباب الثامن عشر من الواحد الثامن.

(٢) البابية، ص٢٣٣.

ولتقويم الاعوجاج الخلقي والنفسي، ولإدراك معاني الفقر ومحنه وفتنه، ومطالب المؤاخاة والمؤاساة والصبر، ولكن الأمور منعكسة تماماً فأخذوا من لم يكن من أهل التكليف وتركوا من كان مكلفاً بالأخذ - ومن يضلل الله فما له من هاد»[1].

ثم بين الشيخ مخالفتهم الفطرة والشرع في "عدة الشهور" حيث يقول: «ومن مخالفة الفطرة وسنة الله وجميع الأديان السماوية الإلهية وحتى المصطنعة المخترعة الموجودة في الدنيا هو اعتقاد البابيين أن الشهر تسعة عشر يوماً وأن السنة تسعة عشر شهراً.. فما كان هذا التكلف الزائغ الباطل إلا لمخالفة الإسلام والشريعة الطاهرة المطهرة التي جاء بها محمد العربي الهاشمي عليه الصلاة والسلام التي قال الله في كتاب تلك الشريعة: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ**﴾[2] ومخالفة لجميع الأديان القديمة إظهاراً للتجديد والاختراع ولو مايظهر منها إلا السفاهة، والتفاهة، والهزء، والسخرية، وقلة الفهم لأوضاع العالم، ومقتضيات العصر، والجهل وعدم المعرفة بالفلكيات والفطرة والطبيعة..»[3].

المطلب الرابع: أقوالهم في الحج:

وذكر الشيخ عقديتهم في الحج وأنه عندهم زيارة "بيت الشيرازي"، أو بيوت أصحابه الثمانية عشر وهم "حروف الحي" .

يقول رحمه الله تعالى: « وأما الحج فهو عند البابيين زيارة البيت الذي ولد فيه الشيرازي، أو البيت الذي عاش فيه، أو بيوت أصحابه الثمانية عشر «حروف الحي»»[4].

وقد ذكر أقوالهم في ذلك ومنها :

---

(١) البابية، ص٢٣٥ .
(٢) سورة التوبة، آية ٣٦ .
(٣) البابية، ص٢٣٣-٢٣٤.
(٤) البابية، ص٢٣٥.

١- قول الشيرازي: ((وليس عليكم فرضاً إلا زيارة البيت ثم مقعد النقطة ثم المقاعد الحيّ والمساجد أن تستطيعون))[١].

٢- ويقول: ((وإن مسجد الحرام مايولد من يظهره الله عليه ذلك ماولدت عليه مقعد أحمد ذكرى يدخل فيه أنتم هنالك لتصلون، ولاتعرجون إلى بيتي ولا المقاعد إلا وأنتم تملكن - هكذا - مافي السبيل مالاتحزنون، ومن يقدر أن يدخل علي أو على البيت فلا يعفى عنه ... ان وقفتم على ماأنتم تحبون من حج بيتي فلتؤتين مظاهر الواحد سرائرهم أربع مثقال من الذهب ان هم على منتهى الحب بكم يسلكون... لولا يحزن النساء لأنهين عن صعودهن لما يصعبن في السبيل إلا من يكن في أرض البيت فإنهن إذا شئن يدخلن البيت في الليل ثم على سرائرهن عند مظاهر الواحد ويذكرن ربهن الذي خلقهن ثم إلى مساكنهن يرجعن))[٢].

٣- ويقول أيضاً : ((رفع عن الذين هم وراء البحر ماقد كتب الله من سفر واجب ان هم سفر البر لايملكون، وأذن لهم أن يتخذون لأنفسهم أولياء عنهم ليحجون، وليبلغون إليهم مايصرفون من مكانهم إلا ماهم إليه يرجعون إن هم على ذلك لمستطيعون، وإلا عفي عنهم وعما كل مايكسبون))[٣].

وقد رد رحمه الله عليهم وبين أن الشيرازي أراد مضاهاة الإسلام فهو حينما سمع بالحج في الإسلام أمر أصحابه بالحج إلى بيته هو ونسى أن الحج في الإسلام له مقاصد حسنة وسامية.

---

(١) البابية، ص٢٣٨؛ والبيان، الباب السادس عشر من الواحد السادس .

(٢) البابية، ص٢٣٧؛ والبيان، الباب السادس عشر إلى التاسع عشر من الواحد الرابع .

(٣) البابية، ص٢٣٨؛ والبيان، الباب الخامس عشر من الواحد عشر.

يقول الشيخ: «ومن المضحك أنه أراد مشابهة الإسلام ومضاهاته ولكنه لم يعرف الكُنه والمغزي فإنه سمع اسم الحج في الإسلام ففرض على معتنقيه أيضاً بدون أن يفهم مطالبه ويعلم مقاصده»[1].

ثم أخذ الشيخ يُعدِّد بعضاً من مقاصد الحج التي غفل عنها ذلك الغافل المدعي للألوهية والعياذ با لله تعالى.

حيث يقول رحمه ا لله تعالى: «فالحج في الإسلام مقصوده تعليم المسلمين التوحيد الخالص والتعبد لله وحده، الذي يقصد إلى بيته، والتحرز والتجنب عمن سواه، والتجرد في سبيله عن كل الملذات والمسرات، والاختيار لمتاعب السفر ومشاق الحر والقرّ ابتغاء مرضاة ا لله، وترك الأموال، والتجارة، والراحة، والأهل، والبلد لأجله، والتضحية، تضحية المال والوقت والنفس لأوامره، وتقديم كل نفيس وثمين لأحكامه، وكما أن الغرض منه اجتماع الأمة الإسلامية في تلك البقعة المباركة الطيبة في وقت معين محدود من السنة من مشارق الأرض ومغاربها، للتعرف فيما بينهم والاطلاع على أحوالهم وظروفهم، والوقوف على مسائلهم ومشاكلهم، وتسوية الصفوف وإعدادها واستعدادها لمواجهة الملمات ومجابهتها، والتوجه إلى الهدف الأصلي الأساسي ألا وهو نشر الأمر السماوي الإلهي في الكون»[2].

ثم بين الشيخ في رده على الشيرازي وعلى البابية أنهم لم يفصّلوا في الحج ولافي أركانه، و لم يحددوا وقته، و لم تكن هناك دقة في مكانه، ورفعوه عن الذين وراء البحر، ومنعوا النساء من الحج مع أنه عبادة ومن خلاله أكلوا أموال الناس بحجة دفع النذور إلى الحراس، والأدهى من ذلك والأمر أن الشيرازي دعا في هذا الحج إلى عبوديته وترك عبودية الخالق عز وجل، وكل هذه الأمور تبطل تلك العقيدة الخبيثة في الحج عندهم بل إن الواحد منها يكفي لبطلان ذلك[3].

---

(١) البابية، ص٢٣٥.
(٢) البابية، ص٢٣٥-٢٣٦.
(٣) انظر: البابية، ص٢٣٦-٢٣٧ .

المبحث الخامس

الرد على عقائد البابية في نسخ الشريعة

رد الشيخ على البابية حينما قالوا بنسخ الشريعة وذلك بمجيء ديانتهم، وبظهور إلههم الشيرازي، وبتأليف كتابهم البيان الذي يقولون عنه أنه نسخ القرآن والعياذ با لله تعالى.

يقول الشيخ إحسان رحمه ا لله تعالى: « ذكر المؤرخون البابيون والبهائيون أن جميع البابيين كانوا يعتقدون أن شريعة الإسلام التي جاء بها محمد الصادق الأمين ﷺ نُسخت بمجيء الشيرازي على محمد الباب بناء على الروايات الشيعية التي كانوا يروونها عن المهدي أنه يأتي بكتاب جديد وشريعة جديدة»[١].

وقد ذكر الشيخ مؤتمرهم الكبير الذي أقاموه في بيداء "بدشت" وذلك في شهر رجب من عام ١٢٦٤هـ الذي حضره جميع زعماء البابية وأقطابها وكانوا زهاء واحد وثمانين شخصاً من بينهم قرة العين التي تسمى "بأم سلمى زرين تاج" وتلقب بالطاهرة[٢] وهي من أكبر زعماء البابية بل إن البعض يعدها المؤسسة الحقيقية للبابية، وأقاموا ذلك المؤتمر لنسخ الشريعة الإسلامية وإعطاء البابية استقلالية تامة لاتمت إلى الإسلام بصلة، وأيضاً لكي يخلصوا إلههم الشيرازي من السجن، وقد نصبت الخيام في تلك البيداء الجميلة وأخذ البابية يسرحون ويمرحون ويعبثون بالنساء، وعلى رأسهم محمد علي القدوس[٣]

---

(١) البابية، ص ٨٠ .

(٢) سبقت ترجمتها في ص ١٤٤ من البحث.

(٣) هو الملاّ محمد علي البار فروشي الملقب "بالقدوس" وهو من زعماء البابية، ومن أتباع الشيرازي ومن عُشاق قُرّة العين – وهو عشيقها أيضاً – وقد كان له تأثير على البابية وله احترام من قبلهم؛ ليس له أصل وكانت هذه وصمة عار في جبينه، ومع ذلك ادعى أنه المهدي وأنه القائم، ثم ادعى أنه هو عيسى، وكان صاحب فجور – والعياذ با لله تعالى – وقد قتل سنة ١٢٦٥هـ في مدينة بافروش. (انظر: البابية للشيخ إحسان إلهي ظهير ص ٢٦١ وما بعدها).

وقرة العين، وفي أثناء ذلك المجون، والجنون، كانوا يعقدون الاجتماعات المتوالية والتي قرر فيها نسخ الشريعة الإسلامية، وإنقاذ الشيرازي، وكانت هناك مجالس خاصة لكبرائهم، ومجالس عامة للبقية، وقد قرر في المجالس الخاصة بزعامة قرة العين بأن تنسخ الشريعة الإسلامية فقد أصرت على وجوب إفهام جميع الأحباء واشعارهم بأن للقائم مقام الشرع حق التشريع[١].

يقول الشيخ إحسان: «فقد ظهر بعد المذكرات الطويلة أن معظم المؤتمرين يعتقد بوجوب النسخ والتجديد ويرى أن من قوانين الحكمة الإلهية في التشريع الديني أن يكون الظهور اللاحق أعظم مرتبة وأعم دائرة من سابقه، وأن يكون كل خلف أرقى وأكمل من سلفه فعلى هذا القياس يكون الباب أعظم مقاماً وآثاراً من جميع الأنبياء الذين خلوا من قبله، ويثبت أن له الخيار المطلق في تغيير الأحكام وتبديلها، وذهب قلائل إلى عدم جواز التصرف في الشريعة الإسلامية مستندين إلى أن حضرة الباب ليس إلا مروجاً لها ومصلحاً لأحكامها... وكانت قرة العين الطاهرة من القسم الأول، لذا اصرت على وجوب إفهام جميع الاحباء وإشعارهم بأن للقائم مقام المشرع حق التشريع وعلينا وجوب الشروع فعلاً في إجراء بعض التغيرات كإفطار رمضان ونحوه»[٢].

وقد ذكر الشيخ خطبة قرة العين حينما وقفت أمام البابيين تصرح بآرائها غير مهتمة ولا وجلة بما حصل في قلوبهم حيث قالت: «أيها الأحباب والأغيار اعلموا أن أحكام الشريعة المحمدية قد نسخت الآن بظهور الباب، وأن أحكام الشريعة الجديدة البابية لم تصل إلينا وأن اشتغالكم الآن بالصوم، والصلاة، والزكاة، وسائر مأأتى به محمد كله عمل لغو وفعل باطل، ولايعمل بها بعد الآن إلا كل غافل، وجاهل، إن مولانا الباب سيفتح البلاد ويسخر العباد وستخضع له الأقاليم السبعة المسكونة، وسيوحد الأديان الموجودة على وجه البسيطة حتى لايبقى إلا دين واحد، وذلك الدين الحق هو

---

(١) البابية، ص٨١ .

(٢) البابية، ص١٨٧؛ والكواكب الدرية، لعبدالحسين آواره، ص٢٢٠ .

دينه الجديد وشرعه الحديث الذي لم يصل إلينا إلى الآن منه إلا نزر يسير، فبناء على ذلك أقول لكم لا أمر اليوم، ولاتكليف، ولانهي، ولاتعنيف، وإننا نحن الآن في زمن الفترة فاخرجوا من الوحدة إلى الكثرة، ومزقوا هذا الحجاب الحاجز بينكم وبين نسائكم بأن تشاركوهن بالأعمال وتقاسموهن بالأفعال، وواصلوهن بعد السلوة، وأخرجوهن من الخلوة إلى الجلوة، فما هن إلا زهرة الحياة الدنيا، وإن الزهرة لابد من قطفها وشمها لأنها خلقت للضم وللشم ولاينبغي أن يعد ولايحد شاموها بالكيف والكم، فالزهرة تجنى وتقطف، وللأحباب تهدى وتتحف، وأما ادخار المال عند أحدكم وحرمان غيركم من التمتع به والاستعمال فهو أصل كل وزر وأساس كل وبال وساووا فقيركم بغنيكم، ولاتحجبوا حلائلكم عن أحبابكم، إذ لاروع الآن، ولاحد، ولامنع، ولاتكليف، ولاصد، فخذوا حظكم من هذه الحياة فلاشيء بعد الممات»[1].

وقد رد الشيخ عليهم في قولهم بنسخ الشريعة وبين أنهم لم يفعلوا ذلك إلا لأجل شهواتهم فهم يرون أن الإسلام قيدهم وهم لايريدون ذلك القيد يريدون المجون، والخلاعة والفجور، والفسوق، إضافة إلى إرضاء المستعمرين الكفار الذين لايريدون أن تقوم للإسلام قائمة.

يقول الشيخ واصفاً حال زعماء البابية الذين أقاموا "مؤتمر بدشت" وقالوا فيه بنسخ الشريعة الإسلامية: «.. وماكان فيهم أحد مسناً ومعمراً، فالجميع كانوا في غُرّة الشباب المجنون، فما الذي يتوقع من أمثال هؤلاء العصاة الطغاة الذين لايؤمنون بالقيم الروحية والأخلاقية، وتركوا الإسلام وراء ظهورهم، وأجمعوا لأن ينسخوه رسمياً، بعدما عطلوه عملياً من قبل، وتلقبوا بالألقاب الفخمة، ظانين أنهم خيرة الخلق وصفوتهم مهما عملوا المنكرات وارتكبوا الفواحش، فلامؤاخذة عليهم بل هم الذين سيؤاخذون ولا أحد يؤاخذهم، وفي مثل تلك البيداء والصحراء التي لايردعهن رادع ولايمنعهم مانع هناك، وهم مختلطون رجالاً ونساء اختلاطاً لاحواجز بينهم بدون أية علاقة شرعية ورابطة الدم

---

(١) البابية، ص١٨٧-١٨٨؛ ومفتاح باب الأبواب، ص١٨٠.

والقرابة سوى أنهم مشتركون في النشوة والسكران، وتجمعهم الأماني والأهواء، والخيام في تلك البيداء الخالية الفناء»[١].

وذكر أن الناس استقبحوا مافعله البدشيون - أي أصحاب المؤتمر- لدرجة أن البابيين أنفسهم استقبحوا تلك الأفعال والمناكير التي قام بها أصحاب المؤتمر فهذا هو الملا حسين البشروئي[٢] الملقب بجناب باب الباب قال: «أنا أقيم الحد على المجتمعين في بدشت»[٣]، وهذا دليل واضح من أحد زعمائهم على الفواحش التي ارتكبت في ذلك المؤتمر الخبيث، وقد استقبح الناس ذلك الفجور حتى إن المجاورين لخيام المؤتمرين قاموا بطردهم وقلع خيامهم. فهذا هو دين البابية دين الفسوق، والفواحش، والتلاعب، واللهو، يريدون أن ينسخوا به الدين الحنيف دين الطهر، والعفاف، والذوق الرفيع، الدين الذي ارتضاه الله لعباده وختم به الرسالات السماوية وختم بنبيه محمد ﷺ الأنبياء فلا نبي بعده ﷺ.

يقول الشيخ إحسان رحمه الله تعالى: « وهكذا وبخطة مدبرة أحكمت نسجها غانية فاجرة مثل قرة العين ابتدعت ديناً واخترعت شريعة، الشريعة التي لم ينزلها الإله من السماء بل كوّنتها طائفة باغية مارقة عن القيم الروحية والمثل الخلقية كما تنبيء عن حقيقتها أخبار تفصيلية عن هذا المؤتمر..»[٤].

وذكر الشيخ أنه إضافة إلى استنكار واستقباح الناس لأعمال البابية المشينة، فإن البابية الذين يزعمون أن دينهم هو الناسخ للإسلام ولجميع الشرائع في حد زعمهم، إضافة إلى ذلك فإن ديانتهم تلك تجبر الناس على الدخول فيها بالإكراه حتى إنهم حاربوا

---

(١) البابية، ص ٧٧ .
(٢) هو الملاّ حسين البشروئي، ويُلقب بجناب باب الباب، ومن تلاميذ الباب الشيرازي، وأتباعه، ولم أقف له على ترجمة مطولة (انظر: البابية لإحسان إلهي ظهير ص ٦٢، ٧٧).
(٣) البابية، ص ٧٧؛ ونقطة الكاف، ص١٥٥ .
(٤) البابية، ص١٨٨-١٨٩.

من لم يعتنق البابية.

يقول الشيخ: « إن البابية .. تجبر الناس على اعتناقها جبراً وقهراً وتأمر أتباعها بقتل الآخرين الذين يمتنعون عن قبول خرافاتها وسخافاتها، وأنها بنيت على الفساد في الأرض وقتل الأبرياء والمعصومين..»(١).

ثم بين رحمه الله تعالى أن الدين الصحيح هو الذي لايجبر الناس على الدخول فيه بل هو الذي يفرض نفسه على الناس بتعاليمه الحسنه وشرائعه الحكيمة فيدخل الناس فيه أفواجاً، وهذا مانجده في الرسالات الإلهية الحقة، وما جاءت به من شرائع فإنها امتازت بالسماحة، والكرم، والوعظ، والإرشاد، والتبليغ، والدعوة بالتي هي أحسن، وعدم إكراه الناس على الدخول فيها وأعظم مثال على ذلك الرسالة الخاتمة رسالة محمد ﷺ.

يقول الشيخ : « فالإسلام مثلاً يمنع عن الإكراه والاجبار في الدين منعاً باتاً بل وعن الغلظ في القول، والتهديد، والتشديد، ففي دستور الإسلام، القرآن المنزل من السماء على النبي محمد ﷺ قوله تعالى: ﴿**لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾(٢).

ويقول الله لنبيه وصفيه محمد ﷺ ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿**لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ**﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿**أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿**وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ**

---

(١) البابية، ص١٩٧.
(٢) سورة البقرة، الآية ٢٥٦ .
(٣) سورة النحل، الآية ١٢٥ .
(٤) سورة الغاشية، الآية ٢٢ .
(٥) سورة يونس، الآية ٩٩ .

وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ، لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾[٢]، وغير ذلك من الآيات الكثيرة الموجودة في القرآن المجيد في هذا المعنى، تدل دلالة واضحة صريحة أن لاإكراه ولاإجبار في الدين، وأن الظلم والاعتساف حرام ولو على أهل المذاهب المعارضة والملل المخالفة الأخرى، ﴿وَلايَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[٣][٤].

وذكر الشيخ أن هناك أمراً يكفي لبيان بطلان ديانة هؤلاء الأدعياء وهو أن الشيرازي كثيراً ماكان يرجع عن دعوته وديانته وكان متزعزعاً في ذلك فقد أعلن توبته مرات كثيرة حينما كان يحس بالخطر، مع أن أصحاب الديانات الصحيحة لايتزعزعون مهما كلفهم ذلك حتى ولو كلفهم حياتهم، فهذا محمد ﷺ رسول الإسلام أوذي، وطُرد وتآمروا على قتله، وهو ثابت كالجبال الرواسي إلى أن انتشرت دعوته ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

وبعد أن ذكر الشيخ صبر الرسول ﷺ وثباته أمام كفار قريش وغيرهم قال رحمه الله تعالى: «.. ولايوجد في التاريخ صادق ينحرف عن صدقه مهما بلغ الأمر مبلغه، وأنّى للكاذب أن يقف أمام القوة والسلطة والجبر؟ وليس له إلا الخذلان، ومارأينا الثبات والموت ناظر، والمنشار حاضر، والعدو وسيفه شاهر؛ إلا في الصادقين، والأنبياء المرسلين، فهل واحد منهم تزحزح عن الحق قيد شبر؟ وخضع أمام الباطل لمحة بصر؟ لا وأوراق التاريخ خالية عن هذه الوصمة السوداء في جباههم المشرقة النيرة بنور الله، والمؤيدة بتأييد الله وروحه. أمّا هذا – أي الشيرازي – ففي ليلته الأخيرة من حياته كان يتأسف

(١) سورة الكهف، الآية ٢٩.
(٢) سورة المدثر، الآية ٣٦، ٣٧ .
(٣) سورة المائدة، الآية ٨ .
(٤) البابية، ص١٩٧، ١٩٨.

على فعلته ويتأفف، ويتمنى لو يقتله أحد كما ذكره المؤرخ البهائي آواره[١] أنه قال: لأتباعه وهو يبكي: "ياحبذا لو وجد من يقتلني هذه الليلة في هذا السجن"[٢] يقول الشيخ رحمه الله تعالى «فهذا هو الجبان النجس الذي حل بحلوله شيراز الطاعون ومات فيه خلق كثير، وفر أهلها كما هرب منها هو وأتباعه»[٣].

وأخيراً أودّ أن أذكر أن هناك عقائد أخرى للبابية ذكرها الشيخ رحمه الله تعالى؛ وهي مبثوثة في كتابه "البابية" ومتفرقة و لم يرد عليها بتوسع وبالتالي لم أذكرها لأن الهدف هو ذكر جهود الشيخ في الرّد؛ وليس ذكر العقائد فقط. ومن ذلك: عقائدهم في الأنبياء والتطاول عليهم، والمهدي المنتظر، والباب، والإمامة، والمعجزات[٤].

---

(١) لم أقف له على ترجمة.
(٢) انظر: البابية ص ١٨٢، والكواكب الدرية ص ٢٣٦، ونقطة الكاف، ص ١١٣.
(٣) البابية، ص١٨٢.
(٤) للاستزادة طالع كتاب البابية للشيخ رحمه الله تعالى.

الفصل السابع

جهوده في الرّد على عقائد البهائية

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: الرد على عقائدهم في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

المبحث الثاني: الرد على عقائدهم في أركان الإسلام الأخرى.

المطلب الأول: أقوالهم وعقائدهم في الصلاة.

المطلب الثاني: أقوالهم وعقائدهم في الصوم.

المطلب الثالث: أقوالهم وعقائدهم في الزكاة.

المطلب الرابع: أقوالهم وعقائدهم في الحج.

المبحث الثالث: الرد على عقائدهم في تفضيلهم كتبهم على القرآن الكريم.

المبحث الرابع: الرد على عقائدهم في الجهاد.

المبحث الخامس: الردّ على عقائدهم في اليوم الآخر

المبحث الأول

الرد على عقائد البهائية في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات

ردّ الشيخ على عقائد البهائية[1] في الألوهية والربوبية وذلك بعد أن ساق تلك العقائد وبين أنهم يدعون الربوبية والألوهية لزعيمهم المازندراني البهاء الذي كان تابعاً للباب الشيرازي ثم ادعى الألوهية بعد ذلك .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «.. لاشك أنه -أي البهاء- كان مدعياً للألوهية والربوبية المطلقة البحتة، ولايستطيع أحد من البهائيين أن ينكر هذا، ومن أنكر فلم ينكر إلا خداعاً ومكراً وتجنباً من الفضيحة والوقاحة، وإلا فهم أنفسهم يقرون ويعترفون بهذا، بل إنهم قاطبة يعتقدون ويؤمنون بألوهيته، ولايظهرون اعتقادهم بمهدويته ومسيحيته ونبوته إلا مخادعين السذج من الناس»[2].

ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها :

١ - قول الجلبائيجاني: «.. إن قائمنا - المازندراني- يملك منصب الربوبية مصداق الآية ﴿**يوم يأتي ربك**﴾[3] ﴿**وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا**﴾[4] فيوم ظهوره يوم الرب لاغير، ومقام الربوبية مقام الأصالة لا النيابة والرسالة»[5].

---

(١) سبق التعريف بالبهائية في ص ٦٦٣. وذلك حينما عرّفت بالبابية فتعريفهما واحد لأن البهائية منبثقة من البابية؛ فالبهاء كان من أتباع وتلاميذ الباب.

(٢) البهائية، ص ٧٣-٧٤.

(٣) الجلبائيجاني نقل الآية الآنفة الذكر خطأ، حيث لم ترد في القرآن الكريم بهذه الصورة، بل الذى ورد في القرآن هو قول الله تعالي : ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لايَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أو كسبت في إيمانها خيرا**﴾ سورة الأنعام، الآية ١٥٨؛ وقوله تعالي: ﴿**هَلْ يَنْظُرُونَ إلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ**﴾ سورة النحل، الآية ٣٣ .

(٤) سورة الفجر، آية ٢٢ .

(٥) البهائية، ص ٧٤؛ والفرائد للجلبائيجاني، ص٢٧٥.

٢- ويقول أيضاً: « وقد رقمت هذه المسألة من القلم الأعلى مبنية مفصلة في ألواح ربنا الأبهى»[1].

٣- ويقول بهائي هندي[2] : «إن البهائيين يعتقدون أن دور النبوة قد انتهى، وعلى ذلك ماقالوا يوماً أنه (أي المازندراني) نبي أو رسول، بل هم يعتقدون أن ظهوره هو عين ظهور الله»[3].

٤- ويقول بهائي إيراني[4]: «قد أذعنّا وأيقنّا بألوهية البهاء الحي الذي لايزال بلا مثال وقديم الجمال»[5].

ثم ساق الشيخ أقوال البهاء المازندراني وعباراته الصريحة في تأليهه لنفسه ومنها:-

١- يقول في كتابه - مبين - ياقوم طهروا قلوبكم ثم أبصاركم لعلكم تعرفون بارئكم في هذا القميص المقدس اللّميع»[6].

٢- ويقول أيضاً: «تا لله قد أتى الرحمن بقدرة وسلطان ... قل هذا يوم فيه استوى مكلم الطور على عرش الظهور وقام الناس لله رب العالمين ... طوبى لمن عرفه وفاز به وويل لمن أنكره وأعرض عنه»[7].

---

(١) البهائية، ص ٧٥؛ الدرر البهية، ص٥٦ .

(٢) لم يذكر الشيخ إحسان - اسم ذلك البهائي الهندي

(٣) البهائية، ص ٧٥؛ ومجلة "كوكب هند" نمرة ٦، ج٦ الصادرة ٢٤ يونيو ١٩٢٨م.

(٤) هو حيدر علي البهائي، و لم أقف له على ترجمة.

(٥) البهائية، ص ٧٥؛ "وبهجة الصدور" لحيدر علي البهائي، ص٣٦٧، ط. فارسي.

(٦) البهائية، ص ٧٥؛ "ومبين"، ص٣٠ .

(٧) البهائية، ص ٧٥؛ "وإشراقات"، ص١٠٣، ١٠٤.

٣- ويقول البهاء: ((وقد أشرق النور من أفق الظهور وأضاءت الآفاق إذ أتى مالك يوم الميثاق، قد خسر الذين ارتابوا وربح من أقبل بنور اليقين إلى مطلع الإيقان))(١).

٤- ويقول مخاطباً "جبل كرمل" حينما جعله مسكناً لنفسه: ((ياكرمل أنر لي بما أقبل إليك وجه الله مالك ملكوت الأسماء وفاطر السماء، إذا أخذها اهتزاز السرور ونادت بأعلى النداء، نفسي لأقبالك الفداء، ولعنايتك الفداء، ولتوجهك الفداء))(٢).

٥- ويكتب في إحدى ألواحه ((فلما أتى الرحمن بملكوت البيان كفروا به ألا لعنة الله على الظالمين))(٣).

٦- ويذكر يوم ظهوره فيقول: ((هذا يوم لو أدركه محمد رسول الله ﷺ لقال: قد عرفناك يامقصود المرسلين، لو أدركه الخليل ليضع جبهته على التراب خاضعاً لله ربك ويقول: قد اطمئن قلبي ياإله من في ملكوت السموات والأرضين))(٤).

٧- ويقول أيضاً: ((إذا يراه أحد في الظاهر يجده على هيكل الإنسان بين أيدي الطغيان وإذ يتفكر في الباطن يراه مهيمناً على من في السموات والأرضين))(٥).

٨- ويقول البهاء أيضاً: ((لايرى في هيكلى إلا هيكل الله، ولافي جمالي إلا جماله، ولا في كينونتي إلا كينونته، ولا في ذاتي إلا ذاته، ولا في حركتي إلا حركته، ولا في

(١) البهائية، ص ٧٦، ص١٢١.
(٢) البهائية، ص ٧٦؛ "لوح ملكة كرمل" للمازندراني، ص٣٢، ط. باكستان.
(٣) البهائية، ص ٧٦؛ "لوح البقاء"، ص٨، ط. عربي.
(٤) البهائية، ص ٧٦؛ " الأقدس" للمازندراني.
(٥) البهائية، ص ٧٧؛ "اقتدار" للمازندراني، ص١١٤، ط.عربي.

سكوني إلا سكونه، ولا في قلمي إلا قلمه العزيز المحمود، قال لم يكن في نفسي إلا الحق، ولايرى في ذاتي إلا الله»[١].

ثم ذكر الشيخ أن البهاء لم يكتف بمجرد دعوى الألوهية والربوبية بل إنه أمر أتباعه أن يدعوه في الملمات وأن يستغيثوا به عند الكروب فعلمهم أن يقولوا عنه.

٩- «أسألك بجمالك الأعلى في هذا القميص الدُّريّ المبارك الأبهى بأن تقطعني عن كل ذكر دون ذكرك»[٢].

١٠- و«أسألك ياإله الوجود، ومالك الغيب والشهود، بسجنك ومظلوميتك وماورد عليك من خلقك لاتخيبني عما عندك ... انك أنت مالك الظهور والمستوى على العرش في يوم النشور، لا إله إلا أنت العليم الحكيم»[٣].

يقول الشيخ معلقاً على ذلك:« ولأجل ذلك لايستغيث البهائيون إلا بالمازندراني، ولايتوجهون بنداءاتهم وأدعيتهم إلا إليه، ولايسألون المنافع والحاجات إلا منه، كما لايطلبون دفع البلايا والرزايا إلا منه، معتقدين بأنه قادر على إغاثتهم، وإجابة دعواتهم وإعطائهم حاجاتهم، وها هو ابنه الوثني وخليفته عباس عبدالبهاء يقول: أنا عبد البهاء الله، وحضرته (أي المازندراني) ليس له مثيل ولانظير ولذا ينبغي للجميع أن يتوجهوا إليه في دعواتهم، وهذا هو مذهبي»[٤].

وبعد أن ساق الشيخ أقوال البهاء والبهائية في تأليه "المازندراني البهاء" قام بالرد عليهم مبيناً أن البهاء نفسه اعترف بعجزه بل وطلب العون من غيره فهل الإله يكون عاجزاً وهل يطلب العون من غيره وهل الإله يعترف بأنه فقير وهل يبكى وينوح ويشتكي فهذا ماحدث من البهاء ومع ذلك يستغيث به البهائيون ويطلبون منه العون ويجعلونه رباً.

(١) البهائية، ص ٧٧، "صورة الهيكل" للمازندراني بهاء الدين والعصر الجديد"، ص٥٠.
(٢) البهائية، ص٧٨؛ والألواح المباركة للمازندراني، ص١٩٧ .
(٣) البهائية، ص ٧٨؛ نقلاً عن الأقدس للمازندراني.
(٤) البهائية، ص ٧٩؛ وبدائع الآثار للخاوري، ١٣٩/٢.

يقول رحمه الله تعالى: ((وهل من العجائب أكبر من هذا بأن عبداً عاجزاً وذليلاً كذاباً مثل المازندراني يجعل إلهاً يستغاث به،وربا ينادي،وهو الذي يعترف بعبوديته الفانيةوعجزه،ويمد يده أمام الآخرين طالباً المدد والعون..ويشكو..من الآلام والهموم وهو في "عكا" في آخر حياته..ويعترف بفقره وذلته مقلدوه ومتبعوه.. ويبكي وينوح ويشتكي هذا الكذاب الدجال، إله البهائيين وناصرهم ومعينهم، بأن لاناصر له ولامعين..))[١].

وقد ساق الشيخ أقوالاً تدل على ذلك من البهاء المدعي للألوهية ومنها :

١- قول البهاء وهو في بغداد: ((وها قد مضى الآن سنتان والأعداء قائمون بنهاية الجد والاهتمام على إهلاك هذا العبد الفاني، مع ذلك ماقام أحد من الأحباب لنصرتنا))[٢].

٢- ويقول أيضاً: ((كم من ليال فيها استراحت الوحوش في كنائسها، والطيور في أوكارها، وكان الغلام في السلاسل والأغلال،ولم يجد لنفسه ناصراً ولامعيناً))[٣].

يقول الشيخ معلقاً على ذلك: ((إله يستصرخ ورب يحتاج إلى ناصر ومعين؟ فالعدل العدل، هل يستغاث بهذا الفقير، الحقير، المحتاج، الذي لايستطيع مدد نفسه ونصرة شخصه، فهل هو ينصر الآخرين وينجيهم من المآزق والمهالك؟ فيا للأبصار التي عميت، والآذان التي صمت، والقلوب التى قست والعقول التي تحجرت، فما لهؤلاء القوم لايكادون يفقهون حديثاً؟ وصدق الله عز وجل: **﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لايَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لايُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لايَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾**[٤]، ولاأدري كيف يجترئ مع ذلته وهوانه، وعجزه ومسكنته أن يدعي ويقول: إذا غرب شمس جمالي ... أنا معكم في كل الأحوال وننصركم، إنا كنا قادرين،

---

(١) البهائية، ص ٨٠-٨١.
(٢) البهائية، ص٨٠؛ والإيقان، ص١٧٤.
(٣) البهائية ص٨١؛ والرسالة السلطانية للمازندراني، ص٣ .
(٤) سورة الأعراف، الآية ١٧٩ .

فأنت ياغلام ماستطعت أن تدفع عنك الهموم والآلام، وكيد الأعداء في حياتك، كيف استطعت بعد موتك وفنائك، وبعد صيرورتك رميماً تحت التراب أن تنصر شياطينك وبلهائك، الذين اغتروا بك، وانخدعوا بترهاتك..»[١].

ثم استدل الشيخ بالآيات التالية الدالة على عجز الشركاء الذين يتخذون من دون الله، أمثال البهاء حينما ألهوه وجعلوه إلهاً لايستطيع حماية نفسه ولانصرتها مصداقاً لقوله تعالى:

١- ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ* وَلا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ* وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ* إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢].

٢- وقوله تعالى: ﴿إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا إِنَاثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا* لَعَنَهُ اللَّهُ﴾[٣].

٣- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لايَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ* مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[٤].

ويقول الشيخ مسفهاً للبهائيين الذين يؤلهون البهاء المخلوق الضعيف المتناقض في أقواله والمستغيث بغيره:- «.. ولكن من أين لهؤلاء البهائم العقول، وأنى لهم البصائر، الذين يتركون ألوهية الحيِّ، القيوم، الصمد، ويؤلهون عبداً، حقيراً، ذليلاً يعبدون مقهوراً، مظلوماً، مطروداً، منفياً تارة، ومسجوناً تارة أخرى، المسجون الذى مات في سجنه

---

(١) البهائية، ص ٨١-٨٢.

(٢) سورة الأعراف، الآيات ١٩١- ١٩٤.

(٣) سورة النساء، الآية ١١٧- ١١٨ .

(٤) سورة الحج، الآية ٧٣-٧٤.

حسب إقراره واعترافه، ويستغيثون بمن لم يستطع الخروج منه طوال الحياة، وينادون لدفع المشكلات من لم يقدر على درء مصائبه وآلام نفسه، ويخضعون أمام الذليل الحقير الذي كان يخضع أمام جبابرة الأرض ويسجد بين يدي طغاتها، ويتركون إله العالمين، الذي لو اجتمع أهل العالمين بأجمعهم أن يصيبوه بشيء مااستطاعوا، أو أن يأخذوا منه شيئاً لم يقدروا عليه»[١].

واستدل الشيخ أيضاً بالآيات التالية الدالة على صفات الكمال لله تعالى ومنها:

١- قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ* هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ* هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٢].

٢- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ* إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ* وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ* ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ* فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾[٣].

٣- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[٤].

---

(١) البهائية، ص ٨٦ .
(٢) سورة الحشر، الآيات ٢٢ – ٢٤.
(٣) سورة البروج، الآيات ١٢– ١٦ .
(٤) سورة الأنعام، الآية ٩٥ .

٤- وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[١].

٥- وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾[٢].

٦- وقوله تعالى: ﴿لايَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾[٣].

وبعد أن استدل الشيخ بتلك الآيات الدالة على صفات الإله الحق الذي وصف نفسه في كتابه الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه .

بعد ذلك ختم الشيخ رده بقوله: « فهذا هو معبود المسلمين المؤمنين من عباده، إله الكون ومن في الكون، بينما ذلك الغادر الخائن الحقير، رب القوم وإلههم، الباكي، المتباكي، والشاكي المشتكي إلى أرذل المخلوقات، وأتفههم، والذي كان ينوح عليه ابنه وخليفته على موته»[٤].

---

(١) سورة فصلت، الآية ١٥.

(٢) سورة فاطر، الآية ٤٤.

(٣) سورة سبأ، الآية ٣ .

(٤) البهائية، ص ٩٠ .

المبحث الثاني

الرد على عقائد البهائية في أركان الإسلام الأخرى

رد الشيخ على عقائد البهائية في الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، بعد أن عرضها، وبين أن البهائية حينما اختلقوا هذه النحلة فإنهم اختلقوا لها طقوساً لتأدية الفرائض. تلك الطقوس كانت خاوية من المعاني السامية، وخالية من حكمة الشريعة الإلهية، وقد أوجدها البهائية إجابة فيما لو اعترض عليهم وسئلوا لماذا لايكون للديانة البهائية المستقلة عبادات، وكيف تكون ديانة من غير عبادات[1].

وقد عرض عقائدهم تلك ومنها :

المطلب الأول : أقوالهم وعقائدهم في الصلاة :

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «الصلاة عندهم ليست إلا لعبة من اللعبات ومع وجوبها ليست بواجبة»[2]. أي ومع وجوبها شرعاً إلا أنها عندهم – والعياذ بالله تعالى– ليست بواجبة.

ثم ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها :

١- يقول المازندراني في كتابه الأقدس: «فرض عليكم الصلاة والصوم من أول البلوغ أمراً من لدن الله ربكم ورب آبائكم الأولين»[3].

٢- ويقول أيضاً: «من كان في نفسه ضعف من المرض أو الهرم عفا الله عنه – الصلاة، والصوم– فضلاً عنده إنه لهو الغفور الكريم»[4].

٣- ويقول: «أعفي المسافرون عن الصلاة والصوم وجعل بدل الصلاة سجدة

---

(١) انظر: البهائية، ص ١٥٨ .
(٢) البهائية، ص ١٥٩ .
(٣) البهائية، ص ١٥٩؛ والأقدس، الفقرة ٢٣ .
(٤) البهائية، ص ١٥٩؛ والأقدس، الفقرة ٢٤.

واحدة))[١].

أمَّا عدد ركعاتها عندهم فهي :

٤- يقول المازندراني البهاء: ((قد كتب عليكم الصلاة تسع ركعات لله منزل الآيات حين الزوال، في البكور، والآصال، وعفونا عدة أخرى أمراً في كتاب الله إنه لهو الآمر المقتدر المختار))[٢].

وهذه الثلاثة تسمى الكبرى، والوسطى، والصغرى، ويكفي أداء واحدة منها كما يقول ابن البهاء حينما سئل عن ذلك فقال: ((إن الصلوات الثلاثة ليست بواجبة بل تكفي منها الواحدة))[٣].

وأما صلاة الجماعة فإن المازندراني البهاء يحرمها وذلك لمخالفة المسلمين ولكي يوهم أتباعه أن مُشرّع حيث يقول :

٥- ((كتب عليكم الصلاة فرادى قد رفع حكم الجماعة إلا في صلاة الميت إنه لهو الآمر الحكيم))[٤].

ثم ذكر الشيخ أن عباس آفندي ابن البهاء يحث على صلاة الجماعة ويبيحها[٥] ثم يقول الشيخ معلقاً: ((ولا أدري من الصادق منهما، الابن أم الأب، ومن الكاذب النبي أم الإله، أم كلاهما؟))[٦].

أَمَّا عن كيفية أدائها فلم يفصلوا و لم يستطيعوا توضيح ذلك وادعوا أنهم فصلوا في ورقة وأن تلك الورقة ضاعت أو سرقت .يقول المازندراني :

---

(١) البهائية، ص ١٥٩؛ والأقدس، الفقرة ٣١ .
(٢) البهائية، ص ١٦٠؛ والأقدس، الفقرة ١٣ .
(٣) البهائية، ص ١٦٠؛ ورسالة سؤال وجواب المندرجة في خزينة وأحكام، ص٢٢.
(٤) البهائية، ص ١٦١؛ والأقدس، الفقرة ٣٠ .
(٥) البهائية، ص ١٦١-١٧٢؛ وبهاء الله والعصر الجديد، ص٩٨ .
(٦) البهائية، ص ١٦٢ .

٦- ((قد فصلنا الصلاة في ورقة أخرى طوبى لمن عمل بما أمر به من لدن مالك الرقاب))(١).

المطلب الثاني: أقوالهم وعقائدهم في الصوم:

ذكر الشيخ أن الصوم عند البهائية هو: الكف عن الأكل والشرب فقط من طلوع الشمس إلى غروبها وللصائم أن يفعل مايشاء حتى المباشرة بالزواج(٢).

يقول الشيخ: ((إنهم ماذكروا الصوم إلا لأنه ذكر في الإسلام للمضاهاة والمحاكاة و لم يستطيعوا أن يذكروا حدوده وقيوده، أو تركوا فراغاً قصداً لجلب أهل الهوس والشهوات إليهم حيث لم يمنعوا عن أي فسق، وفجور، ومتعة، ولذة فيه))(٣).

وبعد ذلك ساق أقوالهم في الصوم ومنها:

١- يقول المازندراني: ((كفوا أنفسكم عن الأكل والشرب من الطلوع إلى الأفول، إياكم أن يمنعكم الهوى عن هذا الفضل الذي قدر في الكتاب))(٤).

وذكر أن المازندراني أسقط الصوم عن المسافر، والمريض، والحامل، والمرضع، والكسول، والهرم، حيث يقول البهاء:

٢- ((ليس على المسافر، والمريض، والحامل، والمرضع، حرج عفا الله عنهم فضلاً من

---

(١) البهائية، ص ١٦٢؛ والأقدس، الفقرة ١٩ .
(٢) انظر: البهائية، ص ١٦٦-١٦٧ .
(٣) البهائية، ص ١٦٧ .
(٤) البهائية، ص ١٦٦؛ والأقدس، الفقرة ٤٧ .

عنده إنه لهو العزيز الوهاب»[١].

٣- ويقول: « وعند التكسر والتكاسل لايجوز الصلاة، والصيام، وهذا حكم الله من قبل ومن بعد»[٢].

٤- ويقول أيضاً: «من كان في نفسه ضعف من المرض والهرم عفا الله عنه فضلاً من عنده إنه لهو الغفور الكريم»[٣].

وذكر الشيخ أنه يعفى عن الصوم عند البهائية فيما لو اشتغل الإنسان بالأعمال الشديدة، وكذلك لو وقع يوم ميلاد الشيرازي، والمازندراني[٤].

المطلب الثالث: أقوالهم وعقائدهم في الزكاة :

ذكر الشيخ أنه لايوجد تفاصيل للزكاة عند البهائيين ولما سُئل البهاء المازندراني عن ذلك قال:

١- «سوف نفصل لكم نصابها إذا شاء الله وأراد، إنه يفعل مايشاء بعلم من عنده إنه لهو العلام الحكيم»[٥].

وقال في الزكاة أيضاً:

٢- « قد كتب عليكم تزكية الأقوات ومادونها بالزكاة هذا ماحكم به منزل الآيات في هذا الرق المنيع»[٦].

---

(١) البهائية، ص ١٦٧؛ والأقدس، الفقرة ٤٤ .

(٢) البهائية، ص ١٦٧؛ وخزينة حدود وأحكام، ص٣٧ .

(٣) البهائية، ص ١٦٧؛ والأقدس، الفقرة ٣٤ .

(٤) انظر: البهائية، ص ١٦٨؛ وخزينة حدود وأحكام، ص٤٦؛ ورسالة سؤال وجواب لعباس أفندي نقلاً عن الخزينة، ص٤٩ .

(٥) البهائية، ص ١٦٩؛ والأقدس، الفقرة ٣٥١ .

(٦) البهائية، ص ١٦٩؛ والأقدس، الفقرة ٣٥٠ .

٣- وأخيراً قال البهاء حينما عجز عن التفصيل: «يعمل في الزكاة كما نزل في الفرقان - أي القرآن-[1] مع ادعائه أنه بديانته البهائية نسخ الشريعة الإسلامية، وبكتابه الأقدس نسخ القرآن الكريم الذي أحال عليه حينما بُهت عن الإجابة في تفاصيل الزكاة، والزكاة عندهم يقوم بجمعها بيت العدل كما يسمونه[2].

المطلب الرابع: أقوالهم وعقائدهم في الحج:

وذكر الشيخ أن الحج عند البهائية هو حج البيت الذي أقام فيه البهاء المازندراني في بغداد، والبيت الذي سكنه الشيرازي بشيراز[3] .

وذكر الشيخ أقوالهم في ذلك منها :

١- قولهم: «الحج للبيت الأعظم في بغداد، وبيت النقطة في شيراز»[4].

وأوضح أن الحج عندهم للرجال دون النساء حيث يقول البهاء:

٢- «قد حكم الله لمن استطاع منكم حج البيت دون النساء، عفا الله عنهن رحمة من عنده إنه لهو المعطي الوهاب»[5].

يقول الشيخ معلقاً: «ثم الحج للدارين لم يحدد له الزمن ولاتخصيص ولاتفضيل لواحدة منهما على الأخرى بل قيل: (أيهما يكون أقرب من الحاج يحج إليها وأكثر من ذلك أنه لم يذكر لافي "الأقدس" ولافي غيره تفاصيل الأعمال التي يؤدونها في الحج وكيف تؤدى ولا الزمن الذي يكون الحج فيه»[6].

---

(١) البهائية، ص ١٦٩؛ ولوح زين المقربين للمازندراني.
(٢) انظر: البهائية، ص ١٧٠ .
(٣) انظر: البهائية، ص ١٧٠ .
(٤) البهائية، ص ١٧٠؛ وخزينة حدود وأحكام الباب الخامس، ص٦٨.
(٥) البهائية، ص ١٧١؛ والأقدس، الفقرة ٦٨ .
(٦) البهائية، ص١٧١؛ وخزينة حدود وأحكام، ص٦٨ .

فهذه عقائد البهائية في أركان الإسلام وقد تناولها الشيخ بالرد عليها وبيان بطلانها ومخالفتها لشريعة الإسلام الخالدة السمحة التي فُصِّل فيها كل شيء تبياناً للناس ورحمة، ثم إن الشيخ أبان تناقضاتهم فالتناقض يكفي لابطال عقائدهم تلك فالبهاء يُحرّم صلاة الجماعة وابنه وخليفته يحث عليها ويأمر بها، إضافة إلى عدم التفصيل في تلك الواجبات، ونجد التناقض الواضح، والتساهل في أداء الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، فقد أسقطها البهاء حتى عن الكسلان والمنشغل، وبيت العدل الذي يجمع الزكاة كما يقولون لم يتكون لا في عهد البهاء ولا بعده بثلثي قرن وحينما تكوّن بعد ذلك عام ١٩٦٢م لم يقم بهذه المهمة[1]، ثم إن كعبة البهائيين وهي بيت الشيرازي، وبيت البهاء لايوجد أثر لها فبيت الشيرازي هدمته الحكومة الإيرانية، وبيت البهاء لم يعد في ملكهم[2]، ثم تحدث الشيخ عن النقص الواضح عند البهائيين مع مرواغتهم عن الحق فحينما سئلوا عن كيفية الصلاة قالوا إن الورقة التي فيها ذلك ضاعت أو سرقت ولاشك أن هذه الواقعة تكفي لابطال ونسف باطلهم .

يقول الشيخ : «فوا أسفاه وياحسرتاه على تلك الورقة التي سرقت وفقدت، وفقد بفقدها ركن من أهم أركان الشريعة البهائية»[3].

ثم من خلال رد الشيخ عليهم أوضح كمال شريعة الإسلام وشمولها والتي يدعي البهائية أنهم نسخوها بديانتهم، وقارن الشيخ في رده بين الحق الإسلامي والباطل البهائي قائلاً: «فهذا هو الدين الذين يضاهئون به دين الإسلام وينازعونه، وهذه هي الشريعة البهائية الناسخة لجميع الشرائع السماوية الإلهية بما فيها شريعة الإسلام الغراء الكاملة، المشتملة على جميع الأحكام الدينية، والدنيوية، من العبادات، والمعاملات، والحقوق، والحدود، الخالية من شوائب الشرك والجهالة وعن كل خلل ونقصان، ودين الله الجامع

---

(١) انظر: البهائية، ص ١٧٠ .
(٢) انظر: البهائية، ص١٧١.
(٣) البهائية، ص ١٦٥ .

جميع الخيرات والحسنات، والمانع عن كل شر ورذيلة والذي قال فيه الله الحق – سبحانه – ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾(١).

ثم استدل الشيخ بالآيات التى تدل على كمال وشمولية الشريعة الإسلامية وأنها هى المرتضى عنده تعالى وأنه لاهزل فيها كما عند البهائية ومن تلك الآيات:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(٢).

٢- وقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا﴾(٣).

٣- وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾(٤).

٤- وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ، وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ﴾(٥).

---

(١) سورة آل عمران، آية ١٩ .

(٢) سورة آل عمران، آية ٨٥ .

(٣) سورة المائدة، الآية ٣ .

(٤) سورة النحل، الآية ٨٩ .

(٥) سورة الطارق، الآية ١٣، ١٤ .

المبحث الثالث

الرد على عقائد البهائية في تفضيلهم كتبهم على القرآن الكريم

ردّ الشيخ على عقائد البهائية في كتابهم الأقدس الذي يعدونه ناسخاً للقرآن بل وأفضل منه – والعياذ با لله –.

يقول الشيخ رحمه ا لله تعالى: « إن البهائيين يظنون أن حسين علي المازندراني الملقب ببهاء ا لله بصفته إلهاً ورباً أنزل الصحف والكتب والألواح وأعطى العالم شريعة ومنهاجاً وديناً لم يعط مثله قوم من الأقوام وملة من الملل وأمة من الأمم من حيث العدة والعدد، بل وكثيراً مايفتخر البهائيون على أن كلام حسين علي يفوق كلام العالم والعالمين بما فيهم رسل ا لله وأنبيائه، ويفوق كتب ا لله وصحفه المنزلة على خيرة عباده الذين اصطفاهم واجتباهم لهداية البشر..»[1].

وقد ساق رحمه ا لله أقوال البهائية في ذلك ومنها على سبيل المثال:

١– يقول البهاء المازندراني في كتابه الأقدس: « قل تا لله الحق لاتغنيكم اليوم كتب العالم ولا ما فيه من الصحف إلا لهذا الكتاب الذي ينطق في قطب الإبداع أنه لاإله إلا أنا العليم الحكيم»[2].

٢– ويقول أيضاً: « ياقوم اقرؤوا ماعندكم ونقرأ ماعندنا لعمر ا لله لايذكر عند ذكره أذكار العالم وماعند الأمم، يشهد بذلك كل من ينطق في كل شأن أنه هو ا لله مالك يوم الدين ورب العرش العظيم»[3].

٣– ويقول: «هل يقدر أحد من علمائكم أن يستن مع فارس المعاني في مضمار الحكمة والبيان ... لا وربك العزيز الغفور، ياقوم أمسكوا أقلامكم قد ارتفع

---

(١) البهائية، ص ٢٢١ .

(٢) البهائية، ص ٢٢٢؛ والأقدس، الفقرة .

(٣) البهائية، ص ٢٢٢؛ والأقدس، الفقرة .

صرير القلم الأعظم من لدن مالك القدم ثم انصتوا وقد ارتفع نداء الله الأبهي في برية الهدى أنه لا إله إلا أنا المهيمن القيوم»[١].

٤- ويقول الجلبائيجاني عن ألواح البهاء: «يعجز قلم الكاتب البليغ عن وصف ألواحه الأقدس... التى خضعت لها رقاب الفصحاء وذلت لها أعناق البلغاء»[٢].

٥- ويقول المازندراني عن كتابه الأقدس : « وآية واحدة منه خير من كتب الأولين والآخرين»[٣].

وبعد أن ساق الشيخ أقوالهم الكثيرة في كتب البهاء وتقديسها وتفضيلها على القرآن ردّ عليهم وبين أن تلك دعاوى فارغة ولو عرضناها على النحو وعلى البلاغة لرأينا اسلوبها وسياقها وصياغتها تافهة سخيفة ركيكة محشوة بالكلام الزائد والتنافر والغرابة في الألفاظ والتكرار الممل، إضافة إلى أن بعض كتبهم المهمة لايريدون طباعتها خوفاً من العار والفضيحة وذلك لمعرفتهم أن اسلوب البهاء كان في غاية البلادة والركاكة مثل كتاب الأقدس .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى : « إن البهائيين لم يطبعوا الأقدس مدة طويلة وبعكس ذلك كانوا يمنعون الآخرين من أتباعهم من طبعه خوفاً من الخزي والفضيحة ورغبة في إخفاء الجهل الشائن والحمق المطلق المتدفق في كل سطر من سطوره وفقرة من فقراته لايقع في مثله متعلم مبتدئ فضلاً عن العالم والعارف المثقف لما فيه من أخطاء فاحشة وتراكيب ساقطة وعبارات مهملة فاسدة، وعجمة بينة ظاهرة، وأسلوب ركيك وعربية ضعيفة، فهذا هو ابن المازندراني وزعيم البهائية عباس آفندي يرد على من يستأذن منه طبع "الأقدس" إن الكتاب الأقدس لو طبع لانتشر ووقع في أيدي الأراذل

---

(١) البهائية، ص ٢٢٢؛ وسورة الأمين للمازندراني، ص ٤٣ .

(٢) البهائية، ص ٢٢٢؛ والحجج البهية، ص ١٢٤-١٢٥ .

(٣) البهائية، ص ٢٣٠؛ والأقدس للمازندراني، الفقرة .

والمتعصبين لذا لايجوز طبعه"»[١].

ثم ساق الشيخ أمثلة كثيرة من كتبهم وبين ركاكتها حيث عرضها رحمه الله تعالى على ميزان اللغة العربية من النحو والصرف والبلاغة ومن ذلك ماذكره الشيخ عن كتابهم الأقدس وهذا مثال من الأمثلة التي ذكرها الشيخ عن ركاكة كتابهم ذلك.

يقول البهاء المازندراني في كتابة " الأقدس" : «لعل الأحرار يطلعن على قدر سم الإبرة»[٢].

ويقول الشيخ إحسان معلقاً على قول البهاء ذلك: « من يخبره –أي البهاء– أن "أحرار" جمع حر والذكور لاترجع إليهم ضمائر التأنيث وإن أراد التأنيث أي الحرة فجمعها الحرائر لا الأحرار»[٣].

ثم يقول الشيخ بعد ذلك: «فهذا هو الحال لأهم كتب البهائيين وأقدسها بعد ماصححوه ونقحوه مّرات عديدة من الأخطاء، وماكانوا يريدون طبعه خوفاً من الفضيحة التى حصلت والخزي الذي لحق، فلا راد لقضاء الله وقدره، فقد أعطينا أمثلة قليلة وأوردنا منها مايكفي لأخذ الفكرة، وإلا فإن الوريقات هذه مليئة كلها من الأخطاء النحوية واللغوية مما تثبت قطعاً أنه ليس من الوحي السماوي الإلهي الذي هو منزه عن النقص والعيب اللفظي والمعنوي، وتنبئ أنه لم يتفوه بها إلاحاطب ليل لايدري الهابل من الوابل والغث من السمين، والباحث والقارئ يدرك أيضاً خلال عبارات "الأقدس" أنه تكلف محض ومحاولة عابثة لمنافسة القرآن سجعاً وإرسالاً وازدواجاً، لأن السجع والإرسال والازدواج المهمل لايجعله مشابهاً للقرآن بصرف النظر عن سياق الكلام

(١) البهائية، ص٢٣٠؛ ورسالة السؤال والجواب لعباس أفندي، ص٣٧، ط. مصر.
(٢) البهائية، ص ٢٣٨ ، والأقدس، الفقرة ٢٠ .
(٣) البهائية، ص ٢٣٨ .

وصياغته وتركيبه وألفاظه وحروفه ...»[١].

ثم ذكر الشيخ أن محاولة البهاء في أن يحاكي القرآن الكريم ماهي إلا سفاهة وبلاهة فأنى له أن يحاكي كتاب الله المعجز القائل فيه عز وجل: ﴿**الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْءَانَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ**﴾[٢].

ولذلك تحدى الله الإنس والجن وكل من عارض القرآن بأن يأتي ولو بسورة واحدة، يقول الله تعالى :

١- ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[٣].

٢- ويقول تعالى: ﴿**أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾[٤].

٣- ويقول الله تعالى: ﴿**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْءَانِ لايَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[٥].

ويقول الشيخ رحمه الله تعالى بعد أن ساق تلك الآيات الكريمات «وحينما أمر رسول الله ﷺ تعليق أقصر سورة من القرآن "سورة الكوثر" على جدران الكعبة اضطر أفصح العرب إذ ذاك وهو الوليد بن ربيعة على أن يكتب تحتها بعد ماشاهد جمال القرآن

---

(١) البهائية، ص ٢٣٨-٢٣٩ .

(٢) سورة الرحمن، من الآية ١-١٣.

(٣) سورة هود، الآية ١٣.

(٤) سورة يونس، الآية ٣٨ .

(٥) سورة الإسراء ، الآية ٨٨.

ورونقه: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ﴾[1] كتب: إن هذا ليس بكلام البشر، وأما صاحبنا هذا فلايتكلم بحرف ولاكلمة إلا ويلحن فيه، فلاتخلو عبارة من عباراته ولا لوح من ألواحه ولا كتاب وكتيب من كتبه وكتيباته من الأخطاء الفاحشة والأغلاط اللفظية والمعنوية»[2].

---

(١) سورة الكوثر.

(٢) البهائية، ص ٢٤١-٢٤٢.

المبحث الرابع

الرّد على عقائد البهائية في الجهاد

رد الشيخ على عقائد البهائية في الجهاد وذلك بعد أن بين أن البهاء المازندراني حرّمه وذلك إرضاءً للكفار المستعمرين وقد ساق الشيخ أقوالهم في ذلك ومنها :

١- يقول البهاء المازندراني في كتابه البشارات: «البشارة الأولى التي منحت من أم الكتاب في هذا الظهور الأعظم لجميع أهل العالم محو حكم الجهاد من الكتاب وقد نزل هذا الأمر المبرم من أفق إرادة مالك القدم»(١).

٢- ويقول في كتابه الأقدس: «حرم عليكم حمل آلات الحرب»(٢).

وقد رد الشيخ عليهم وبين أن قول المازندراني بتحريم الجهاد ماهو إلا مؤامرة واضحة وخدمة لأعداء الإسلام لكي يستحل الكفار أراضي ومقدسات المسلمين مقابل ثمن زهيد يعطى للبهاء ولغيره من المتآمرين المنافقين.

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «.. فكان من الضروري للخونة أمثال المازندراني أن يمنعوا الناس عن الجهاد وحمل السلاح ذوداً عن الشرف والكرامة ودفاعاً عن المقدسات والوطن والمال، وبالجهاد رفع الله الأمة الإسلامية وشأنها، وَمَلَّكَها نصف العالم ونور الكون بضيائها وبهائها، وبترك الجهاد تركوا فريسة لكل مفترس وصيداً لكل مصطاد، وماذلت الأمم الإسلامية في مختلف بقاع الأرض إلا بالإعراض عنه، وماتخذلت ولاتخاذلت ولم تستعمر الأمة المحمدية إلا بالابتعاد والاجتناب منه، فما زال النصر حليف المسلمين مابقوا مجاهدين في سبيل الله، معلين كلمته، رافعين رايته، حاملين سلاحهم، شاهرين سيوفهم، معدين للأعداء قوتهم، مشمرين عن ساق جدهم وجهدهم»(٣).

---

(١) البهائية، ص ٢٠٨؛ وبشارات للمازندراني، ص١، ٣٠؛ واشراقات، ص١٠٨، ١٠٩.

(٢) البهائية، ص ٢٠٨؛ والأقدس، الفقرة ٣٨٣ .

(٣) البهائية، ص ٢٠٧ .

ثم بين أن ذلك القول من البهاء ماهو إلا خلاف ماأمر الله به وأمر به الرسول ﷺ، وخلاف سيرته ﷺ المليئة بالجهاد وإعلاء كلمة الله تعالى، وساق حديث الرسول ﷺ: «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف»[1].

وتعرض الشيخ لسيرة رسول الله ﷺ إمام المجاهدين وذكر ثباته ﷺ يوم حنين عندما ولت الجموع، وخوضه الحروب ضد الكفار وإقدامه في الشدائد إذ بلغت القلوب الحناجر .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: «فمن كان إمامه ومقتداه ذلك البطل الأبيّ ﷺ يعرف حق المعرفة ويعلم علم اليقين، أن أمة تريد أن تبقى وتحيا بعزها وشأنها لا تبقى إلا بالجهاد، فالجهاد سبيلها والجهاد طريقها، والجهاد الذي هو زينة للرجال ومفخرة للأبطال، خلافاً لبائعي الضمير، والقوم، والوطن، بالثمن الزهيد، والمال القليل الفاني، فإنهم حرّموه وأمروا الناس بالابتعاد عنه حتى يدوس الأعداء مقدساتهم، وأراضيهم، بأقدامهم النجسة، وبلامزاحمة ومدافعة، ومن بين هؤلاء الأنذال كان المازندراني عميل القيصرية الروسية»[2].

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أوّل النهار أخّر القتال حتى تزول الشمس، ج ٤ ص ٤٦٢ - ٤٦٣ رقم ١١٤٨.
وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب كراهية تمني لقاء العدو، والأمر بالصبر عند اللقاء، ج ٣ ص ١٣٦٢ - ١٣٦٣ رقم ١٧٤٢ وكذلك في كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنّة للشهيد ج ٣ ص ١٥١١ رقم ١٩٠٢ واللفظ له، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب فضائل الجهاد، باب ما ذُكر أن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف، ج ٤ ص ١٨٦ رقم ١٦٥٩. وأخرجه أبوداود في سننه، كتاب الجهاد، باب في كراهية تمني لقاء العدو، ج ٣ ص ٩٥ - ٩٦ رقم ٢٦٣١. وأخرجه أحمد في المسند ج ٤ ص ٣٩٦ رقم ١٩٥٥٦.

(٢) البهائية، ص ٢٠٨ .

المبحث الخامس

الرد على عقائد البهائية في اليوم الآخر

ذكر الشيخ أن البهائية لم يتعرضوا لذكر اليوم الآخر و لم يفصلوا في ذلك، وهذا في حد ذاته يكفي لبيان بطلان ونقصان تلك الديانة الوضعية .

يقول الشيخ رحمه الله تعالى: « وأما المسائل التي تتعلق بالآخرة فلاذكر لها في الديانة البهائية أصلاً مثل عذاب القبر، والقيامة، والبعث بعد الموت، والحشر والنشر، والحساب، والجزاء، والثواب، والعقاب، والجنة، والنار، وغير ذلك من المسائل فلايجد الباحث والقارئ أي أثر وذكر لهذه الأمور، ولايدري ماذا بعد الموت عند البهائية؟ و لم العمل ومانتيجته؟ وليقرأ القارئ جميع ماكتبه البهائيون وكل مانقل عنهم فلايمكن أن يطّلع على شيء من ذلك، وإن وجد فلن يجد إلا النفي الكامل والسكوت التام»[1].

---

(١) البهائية، ص ١٨٢ .

الخاتمة

الخاتمة نسأل الله حسنها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خير البريات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمَّا بعد..

فإني أحمد الله تعالى أن يسر لي الانتهاء من إعداد هذه الرسالة التي عشت معها طوال السنوات الأربع الماضية، ومع أن البحث كان متعباً وشاقاً إلاّ أنني كنت أحسّ بالراحة والسعادة حينما كنت أجمع مادته العلمية المتشعبة كيف لا والبحث عن شخصية علمية مجاهدة مدافعة عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، تلك الشخصية قضت نحبها في سبيل الله، وفي سبيل الدفاع عن دينه، إنها شخصية العالم المجاهد الشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله رحمة واسعة - وقد استفدت من البحث حول تلك الشخصية وحول منهجها، وجهودها في الدفاع عن العقيدة والرد على الفرق الضالة، كما خرجت بفوائد ونتائج وتوصيات من ذلك البحث لعلي أجملها فيما يلي:

أولاً: الفوائد والنتائج المستقاة من حياة الشيخ وسيرته:

١ - أن الله ناصر لدينه، ومن نصرته لدينه ما يهيئه له من الرجال المخلصين على مرّ الدهور والعصور، الذين يقومون بالدفاع عن دينه عزّ وجل فينفون عنه انتحال المبطلين، وتأويل الغالين، مهما كلفهم ذلك ولو حياتهم ومن الذين هيأهم الله للقيام بذلك - الشيخ إحسان إلهي ظهير، رحمه الله - الذي قتل في سبيل الدفاع عن دين الله عز وجل.

٢ - أن الدفاع عن العقيدة الإسلامية ومناضلة المنحرفين عنها يحتاج إلى سلاحين: أحدهما السلاح النظري وذلك بدراسة العقيدة والانكباب على كتب السلف التي صنفوها في العقيدة، ثم معرفة عقائد الفرق الضالة وسبر أغوارها وذلك لكي تُدان تلك الفرق من أفواهها ومن كتبها كما فعل الشيخ إحسان - رحمه الله تعالى -.

أمَّا السلاح الآخر في الدفاع عـن العقيـدة هـو السـلاح العملـي وذلـك بالتـأليف لكشف زيغ أهل الضلالة وأيضاً بالخطب والمحاضرات والندوات فلابد من خروج المدافعين عن العقيدة إلى الميدان لتحذير الأمة ممـن أراد النيـل مـن عقيدتهـا الحقـة فالجانب النظري لا يكفي ولا شك أن الجمع بين السلاحين متعب وشاق ويحتاج إلى شجاعة وتضحية كما هو دأب الأنبياء عليهم السلام وعلـى رأسـهم أفضلهـم نبينا محمد ﷺ، وكما هـو دأب أصحابـه وأتباعـه، وكمـا هـو الحـال عنـد أئمـة السلف وعلى رأسهم الإمام أحمد بن حنبل وشيخ الإسـلام ابـن تيميـة وكلاهمـا سُجنا وعُذبا وها هو الشيخ إحسان يسير على مـا سـاروا عليـه وقـد قتلـه أعـداء الإسلام وهو يدافع وينافح عن العقيدة الصحيحة وكان يقول قبل وفاته: "نفسي، وجسمي، ومالي وعرضي، جعلتها فداء لوجه ربي وابتغاء مرضاته"[١] والشيخ في دفاعه عن العقيدة استخدم السلاحين النظري والعملي فرحمه الله رحمة واسعة.

٣ – أن أعداء العقيدة الإسلامية الصحيحة يعملون ليل نهار للنيّل منها ومـن المدافعـين عنها، لأن المدافعـين عنهـا يشـكلون غصـة في حلوقهـم وقـذىً في أعينهـم، ولـن يصيب الإنسان إلا ما كتب له، ولكن ينبغي الحذر منهم ومن مخططـاتهم الخبيثـة فهاهم خططوا وكادوا للشيخ إلى أن قتلـوه، ولكنهـم لم يقتلـوا دعوتـه ومؤلفاتـه وماقام به في الدفاع عن العقيدة – رحمه الله –.

٤ – أنه من خلال دراستي لحياة الشيخ ودعوته وجهـاده، رأيـت بعضـاً مـن أصحـاب تلك الفرق بل ومـن أربابهـا رجـع إلى الحـق، إلى مذهـب أهـل السنة والجماعـة وخاصة من الرافضة، وهذا خلاف ماهو مشتهر عند النـاس وخـلاف مـا تروجـه الرافضة من أنه لا يمكن رجوع الرافضـي إلى السـنة وهـذه مقولـة باطلـة مغرضـة فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيـف يشـاء كمـا أخـبر المصطفـى

(١) التصوف، لإحسان إلهي ظهير ص ٥.

ﷺ وإنني أوصي نفسي وأخوتي الدعـاة وطـلاب العلـم بالاهتمـام بهـذا الجـانب العظيم ألا هو جانب دعـوة الرافضـة إلى الحـق والصبر علـى ذلـك والاحتسـاب وسيرون الثمرات – إن شاء الله تعالى –.

٥ – أن الاهتمام بالوقت فيما يرضي الله تعالى يثمر ثمرات طيبة، فالشيخ إحسـان مـع أنه لم يعش طويلاً إلا أنه انتج كثيراً والشاهد على ذلك كثرة مؤلفاتـه ومؤتمراتـه، وخطبه ومحاضراته وندواته، وأسفاره في شتى بقاع الأرض، وإنني أوصـي نفسـي وطلاب العلم والباحثين بالاهتمام بأوقـاتهم وجعلهـا في خدمـة العقيـدة والدفـاع عنها والدعوة إليها.

٦ – أن الفرق الضالة المنحرفة عن العقيـدة الصحيحـة نجدهـا وإن استأسـدت إلا أنهـا تجبن أمام صيحة الحق وأهله، لا يسعها إلا السير في طرق ملتويـة لكـي تنـال مـن أصحاب الحق حتى ولو اقتضى الأمر التصفية الجسدية من غير مواجهة كمـا هـو حال تلك الفرق الضالة مع الشيخ إحسان حينما أعياهم وجعلهـم مبهوتـين أمـام قوة العقيدة الصحيحة فما كان منهم إلا أن قاموا بقتله غيلة – قاتلهم الله –.

ثانياً: النتائج والتوصيات المستقاة من منهجه في التأليف وهي كما يلي:

أ – منهجه في عرض أقوال الفرق:

إن الشيخ إحسان – رحمه الله تعالى – سـار علـى منهـج علمـي وقـوي ورصـين وبالتالي فإنه أدانهم من أفواههم، وكـان شـاملاً في نقلـه لأقوالهـم وهـذا جعلـه يقـرأ لهـم بتوسع ويرجع إلى الكثير من كتبهم وجعله أيضاً لا يكتفي بقول واحـد مـن أقـوال تلـك الفرق، بل نجده يحشد الكثير مـن أقوالهـم في المسـألة الواحـدة ويجمـع بـين أقـوال الفـرق القديمة وأقوالهم الحديثة مثل ما فعل حينما عرض أقوال الرافضة القديمة وأقوالهم المعاصرة، وكذلك هو الحال في أقوال الصوفية، والإسماعيلية. وهو أيضاً في عرضه لأقوال الفرق تميز منهجه بالأمانة في نقل تلك الأقوال وتوثيقها فلا نجده زاد أو نقـص أو تجنـى علـى تلـك

الفرق، بل نقل أقوالهم كما هي، وإنني أوصي نفسي، وأوصي الباحثين وخاصـة في مجـال الفرق، أن يسيروا على هذا المنهج في عرضهم لأقوال الفرق المراد بحثها.

ب – منهجه في الرّد على الفرق:

واتخذ الشيخ في رده على الفرق منهجاً متميزاً حيث اعتمـد في ردوده تلـك علـى الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة المستقاة من الوحيين. إلى جانب ذلـك فقـد اتسـمت ردوده – رحمه الله – بقوة الحجة وبيان تناقض الخصوم، وتتبع جذور عقائد تلك الفـرق التي ردّ عليها ومقارنتها بالأقوال الأخرى، أيضـاً نـاقش الشيخ كثـيراً مـن المسـائل بدقـة وموضوعية وأشبعها بحثاً ورجّح ما رآه حقاً، وأنصف تلك الفرق فمقارعته لهم لم تجعله يغفل عن العدل معهم وعن إنصافهم وقد تمثل عدله معهم في أخذه عقائدهم من كتبهـم، واعتداله وتوسطه في أخذ الأقوال، وإلمامه بأقوالهم ودراسته المتأنية ثم الحكـم عليهـا بعـد ذلك وأيضاً التزامه بآداب البحث والمناظرة ووزنه لأقوالهم بكفة العدل "الكتاب والسـنة" ثم دعوته لتلك الفرق إلى الكتاب والسـنة، بـل والدعـاء لهـم بـأن يلهمهـم الله الصـواب والحق، وإنني أوصي نفسي وأخوتي الباحثين في الفرق أن يسيروا على هذا المنهج وذلـك في الرّد على الفرق لأن هذا المنهج يكسب البحوث دقة وموضوعيـة وقبـولاً لـدى طـالبي الحق.

ثالثاً: النتائج والتوصيات المستقاة من جهود الشيخ في الدفاع عن العقيدة والرد على الفرق المخالفة، ومن تلك النتائج:

١ – أن الشيخ دافع عن العقيدة ونافح عنها بكل ما أوتي من قوّة فأفـاد وأجـاد وهـذا ظاهر في كتبه، وفي حياته الدعوية المشتملة على الخطـب والمحـاضرات والنـدوات والمؤتمرات.

٢ – أن الشيخ – رحمه الله تعالى – أثرى المكتبة الإسلامية بكتبه النفيسـة الـتي ألفهـا عن الفرق المنحرفة، وقد زاد من أهمية كتبه رجوعه للمراجع الأصلية لكل فرقـة، وترجمتـه لبعـض مراجـع الفـرق، سـواء كـانت تلـك المراجـع باللغـة الفارسـية أو

الأردية، أو الانجليزية، وهذا أكسب مؤلفاته قوّة وأهمية، وإنني أوصـي بالاهتمـام بكتب الشيخ وطبعها طباعة جيدة ونشرها، فقد احتوت على علم واسـع وجهـد كبير مبارك – إن شاء الله –

٣ – أن الشيخ ردّ على فرق معاصرة مثـل البريلويـة، والقاديانيـة، والبابيـة، والبهائيـة، إضافة إلى رده على الفرق القديمة كالرافضة، والصوفية، والإسماعيلية، وبعض تلك الفرق التي ردّ عليها قد لاتكون معلومة للجميع وذلك مثل البريلوية، وإنني أوصي الباحثين في مجال الفرق بأن يتوسعوا في البحـث عـن البريلويـة والـرد عليهـا فهـي تشـكل عنصـراً مهمـاً في الباكستان وتقـوم بحـرب شـعواء ضـد أهـل السـنة في الباكستان وفي غيرها.

٤ – أن الشيخ اطلع على كتب الخصوم التي تُعد المصادر الأصلية لعقـائدهم والـتي قـد تكون سرية لديهم مما يصعب الحصول عليها وقد كلفه ذلك الجهد الكبير والمـال الوفير، والسفر العسير، ففي أحد الأيام تظاهر الشيخ بأنه من الشـيعة وذهـب إلى إيران وأخذ بعض الكتب المهمة من هناك، أيضاً اطلاعـه علـى كتـب الإسماعيليـة وخاصة الكتب والوثائق السرية مما جعل "الأغاخان" الإسمـاعيلي يفـاوض الشيخ على عدم نشر كتابه "الإسماعيلية".

وإنني أنصح بالاهتمام بهذا الكتاب وإعادة نشره لأهميته لأنـني أراه قـد نفـد مـن السوق كما نفد غيره من مؤلفات الشيخ يرحمه الله.

٥ – أن مؤلفات الشيخ قد أثمرت وآتت أكلها، فقد تلقاها النـاس بـالقبول والتصريـح بأنهم استفادوا منها، بل إن بعض أتباع تلك الفرق الضالة حينما قرأ تلك الكتب رجع إلى العقيدة الصحيحة والحمد لله.

٦ – أن دراسة الشيخ للفرق وعرضه لأقوالها ورده عليها أثبتت أصـول وجـذور تلـك الفرق وذلك بمقارنة الشيخ وتأصيله لذلك، فقـد أثبـت الشيخ أن أصـول عقـائد الرافضة مأخوذ من اليهودية، وأن عقائد الصوفية مأخوذة من اليهوديـة والبوذيـة،

وأن عقائد البريلوية مأخوذة من الصوفية وهكذا، وهذا منهج علمي وقوي فالبحث عن أصول المسائل وجذورها أمر هام جداً، وإنني أوصي الباحثين في أيّ مجال بتتبع أصول وجذور المسائل لأن ذلك يعطي البحث قوة علمية، وأهمية.

٧ - أن هناك عقائد خبيثة تحاول الفرق التنصل منها ويحاول المعاصرون من أتباع تلك الفرق التشكيك في صحة نسبتها إليهم لأنها تمثل وصمة عار على جباههم، وقد جاءت جهود الشيخ ودراساته لها بالبراهين القاطعة والأدلة الساطعة التي تثبت تلك العقائد ومن الأمثلة على ذلك: الاعتقاد بتحريف القرآن عند الشيعة وأن ذلك من أصول عقائدهم، وكذلك نسبتهم البداء وهو الجهل والنسيان لله - تعالى الله عز وجل عن ذلك- وإنني أوصي الباحثين وطلبة العلم بإفراد تلك المسائل بمؤلفات وذلك لأهميتها ولتشكيك تلك الفرق في صحة نسبتها إليهم ومن ثم قيامهم بالدعوة إلى التقارب بين المذاهب والفرق كما هو الحال عند الرافضة اليوم فكيف يكون التقارب وهم يعتقدون بتلك العقائد الباطلة ومنها القول بتحريف القرآن الكريم.

وإنني أوصي زملائي الباحثين وطلاب العلم بدراسة مسألة التقارب وبيان أنه لا يمكن مع الرافضة والتوضيح للناس بأن دعوة الرافضة للتقارب إنما هي دعوى باطلة يريدون خداع الناس والتمويه على ما تكنه صدورهم من ضغن ومن حقد دفين لأهل السنة، وكلامي هذا لا يعني عدم وجود دراسات سابقة للتقارب وأنه لا يمكن مع الرافضة، بل يوجد هناك رسالة علمية أفردت هذه المسألة وقد أفاد الباحث وأجاد وهي للدكتور ناصر القفاري، وهناك دراسة كما ذكرت للشيخ إحسان إلهي ظهير ضمن كتبه الخمسة التي ألفها للرد على الشيعة، وأيضاً للشيخ محب الدين الخطيب في "خطوطه العريضة" إسهام في ذلك وغيرهم، ولكننا نريد المزيد، والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

٨ - أن جهود الشيخ في الرد على الفرق، ودراسته لعقائد تلك الفرق دراسة عميقة أوضحت التناقض الكبير والتعارض عند تلك الفرق مما جعل أسسها التي كانوا

يوهمون الناس بأنها كالطود الشامخ وكالجبال الراسيات جعلها تنهار ومن ذلـك ما بينه الشيخ من تناقض واضح في عقائد وكتب الشيعة، فها هـو كتـاب الكـافي عند الشيعة والذي يعدونه أصح وأوثق الكتب وأعظـم أصولهـم ومراجعهـم فقـد بيّن الشيخ التناقض الكبير والكثير في كتابهم ذلك.

٩ - أن الفرق التي تعرض الشيخ لتفنيد عقائدها والـردّ عليهـا تتفـق في بعـض العقـائد وذلك مثل عقيدة نسخ الشريعة ورفـع التكـاليف، فـإنهم يقولـون بذلـك جميعـاً، وهذا ليس غريباً لأنهم ذرية بعضها من بعض، ولأن هدف تلك الفرق النيـل مـن الإسلام وهدم عقائد المســلمين وزعزعتهـا مـن نفوسـهم ولكـن أنّـى لهـم ذلـك، فالشيعة أخذت عقائدها من اليهودية، والصوفية استقت عقائدها من الشيعة ومـن اليهودية ومن البوذية، والإسماعيلية معروفـة مـن أنهـا منبثقـة مـن الشـيعة وآخـذة عقائدها أيضاً من الفلاسفة الملحدين، والبريلوية ماهي إلا ثمرة خبيثة من الصوفية، والبابية والبهائية وليدتان للشيعة الشيخية، والقاديانية خليط من فساد تلك الفـرق الضالة وغثائها.

١٠ - أن من أراد أن يستفيد فائدة تامة من المسائل والقضايا التي ناقشها الشيخ إحســان - رحمه الله -، فعليه أن يقرأ كل ما كتبه الشيخ في كتبه حول المسألة الواحـدة، فمثلاً عقيدة البــداء عنـد الرافضـة مـن أراد أن يسـتفيد فـائدة كاملـة عنهـا فعليـه قراءتها في كل الكتب التي ألفها الشيخ عن الرافضة وهكذا دواليك.

١١ - أن دراسة الشخصيات الإسلامية العلمية، ودراسـه منهجهـا وجهودهـا في خدمـة دين الله تعطي الباحث والقارئ همّة ونشاطاً وتطلعاً في السـير علـى مـا سـارت عليه تلك الشخصيات فـتراجم الرجـال مدرسـة للأجيـال، وإنـني أوصـي طـلاب العلم، وخاصة طلاب قسم العقيدة بدراسة الشخصيات البارزة الـتي أسـهمت في التأليف والدفاع عن العقيدة الإسلامية.

وأخيرا لا أدعي أنني قد وفيت الموضوع حقه، ولكن حسبي أنني وضعت نواة لمـن أراد البحث عن هذه الشخصية الإسلامية المجاهدة، فإن كان هنـاك صواباً فهـو مـن ا لله تعالى وبتوفيقه وإن كان هناك خطأ فمن نفسي والشيطان، واستغفر ا لله الرحمـن، وإنـني اعترف بالفضل من بعد ا لله للشـيخ إحسـان رحمـه ا لله تعـالى فقـد اسـتفدت مـن حياتـه العلمية والدعوية، ومن منهجه ومن قراءتي لكتبه فرحمه ا لله رحمة واسـعة، وآخـر دعوانـا أن الحمد لله رب العالمين وصلى ا لله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلـى آلـه وصحبـه وسلم.

الباحث

علي بن موسى بن محمود الزهراني

ملحق بالخطابات الموثقة

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
THE PRESIDENCY OF ISLAMIC
RESEARCHES AND IFTA
OFFICE OF THE GRAND MUFTI

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء
مكتب المفتي العام للمملكة

عــــدد ٢٦٦٧/خ

إلى فضيلة الأخ الكريم علي موسى الزهراني سلمه الله

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، وبعد: فصاحب الفضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله معروف لدينا وصحيح العقيدة وقد قرأت بعض كتبه فسرني ما تضمنته من النصح لله ولعباده والرد على خصوم الإسلام..

وأسأل الله أن يضاعف مثوبته وأن يتغمدنا وإياه بالرحمة إنه سميع قريب والسلام.

المفتي ١٤٢٠/٥/٢٥هـ

المملكة العربية السعودية

الرقم: ......
التاريخ: ١٤١٩/١/٢٩هـ
المرفقات: ......

الموضوع:

الحمد لله الذي ... والصلاة والسلام على ... النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن والاه ... وبعد:

فقد عرفت الشيخ الفاضل المجاهد إحسان إلهي ظهير الباكستاني رحمه الله وجالسته وسمعت ... من ... ما عرف به معتقده ... بالعلوم الشرعية وتمسكه بالسنة النبوية ومعتقد سلف الأمة وأئمتها وقد ظهر من كتبه وبحوثه ومناقشاته ... في الدفاع عن عقيدة أهل السنة والجماعة ...

المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
الرئيس العام

الرقم:
التاريخ:
المشفوعات:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه
وبعد فإن فضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير عالم جليل
وداعية بصير من علماء أهل السنة والجماعة في باكستان
ومن الدعاة المشهورين هناك وله جهود مباركة في
الدعوة إلى الله تعالى ولا سيما فيما يتعلق ببيان حال الفرق
الضالة والتحذير منها وكشف ما فيها من زيغ وضلال
وله عدة مؤلفات قيمة في هذا الموضوع الهام
وقد عرفنا في فضيلته غيرته الشديدة في الذب عن معتقد
أهل السنة والجماعة وبيان حال مخالفيها من أهل الزيغ
والضلال ويتمتع بقوة في الحجة وشدة في التأثير في
خطبه ومواعظه فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده
في واسع رحمته وأن يجزيه عن الإسلام خير الجزاء وصلى الله
وسلم على محمد وآله وصحبه
وكتبه محمد بن عبد الله بن سبيل
٢/٥/١٤١٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ إحسان إلهي ظهير أحد [illegible]
تخصصوا في [illegible] الإسلامية والدفاع عنها
في باكستان وهو نشيط في الخطابة
والكتابة وله جهود طيبة في الرد على
أهل البدع وكشف باطلهم وله مؤلفات
كثيرة في ذلك وله عناية بالرجوع إلى
كتب أهل البدع واستخراج الكثير مما فيها
من باطل ونشره وذلك أبلغ في بيان
لا يكون مجال للتشكيك في عدم نقله
له رحمه الله ونفع بمؤلفاته قاله عبد المحسن
بن حمد العباد البدر في ١٨/٥/١٤١٩هـ
وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله
وصحبه

الرسالة [illegible]
[illegible]

حضرة المكرم
[illegible] الزهراني ص. ب ٧٥٦٨

الذي عرفته عن الشيخ الداعية إلى السنة إحسان إلهي ظهير
منذ كان دارسا في الجامعة الإسلامية جده في طلب العلم
وشجاعته في رد الباطل سواء كان [illegible] ثم بعد تخرجه في
الجامعة الإسلامية اجتهد في الدعوة إلى الله وصار رئيسا لتحرير
مجلة ترجمان الحديث في لاهور.
وهو جهد في تأليف الردود على أهل البدع ولا سيما الرافضة
فإنه أكثر من الردود عليهم تأليفا وخطابا ومحاضرات واعتمد
في ذلك على كتبهم المعتمدة عندهم ولذلك أغاظهم كثيرا
حتى عملوا على اغتياله فمات في هذا السبيل مجاهدا في قمع الباطل
وإظهار الحق وخسره أهل السنة فإنه قل أن يوجد مثله
في شجاعته في مواجهة الباطل ورده بالأدلة المقنعة.
ولم يقتصر في جهاده على الرافضة بل رد على الإسماعيلية والفرقة
والقبورية والقاديانية وغيرهم من أهل الانحراف والزيغ
وترك كثيرا من المؤلفات في ذلك.
وأهم هذه الرافضة هي كتبهم الأصول ولذلك كانت
كتبه ومناظراته مفحمة لهم. رحمه الله وأحسن مثوابه

هذا خطاب من الشيخ [illegible]
[illegible] ١/٣/١٤٢١ هـ.

المملكة العربية السعودية
[illegible]

الرقم:
التاريخ: ٢٩/١/١٤١٩هـ
المرفقات:

الموضوع:

الحمد لله الذي خلق فسوى [illegible]
المصطفى وعلى آله وصحبه ومن اهتدى.
وبعد فقد عرفت الشيخ الفاضل المجاهد إحسان إلهي ظهير الباكستاني رحمه الله [illegible]
من المعلومات عنه ما عرفت به [illegible] بالعلوم الشرعية وتمسكه بالسنة
النبوية [illegible] سلف الأمة [illegible]
عقيدة أهل السنة والجماعة [illegible]
[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

عرفت الحافظ إحسان إلهي ظهير في الباكستان عندما جئت للتعاقد مع
بعض المشايخ لتدريس الحديث النبوي في الجامعة الإسلامية ورافقني مدة
بقائي هناك كما عرفته كأحد أبرز طلبة الجامعة الإسلامية علماً بأنه حضر
إليها ليلتحق في القسم العالي (كلية الشريعة) في السنة الأولى مع أنه كان
يحمل درجة ماجستير بالباكستان وكان كثير الاتصال بي وارتبط بالحافظ
الشيخ محمد گوندلوي رئيس علماء أهل الحديث بباكستان الغربية يومئذ
وقد تعاقدت معه للتدريس بالجامعة وتزوج الحافظ إحسان بنته
وأنجب منها بنات وقبيل وفاته بأيام اتصل بي من المدينة المنورة
وأخبرني أنه مشتاق لرؤياي وكنت في الرياض فطلبت أن يحضر للرياض
[illegible]لام على بعض محبيه فلم يتأخر واتصل بي من الظهران [illegible] وأخبرني
[illegible]نه عند الشيخ عبد الله بن عبد المحسن التركي مدير جامعة الإمام بالرياض
فحضرت إليه وأحضرته إلى منزلي مع مرافقيه وتناولنا الغداء
[illegible]م زار بعض المشايخ وقد سألته هل زوجت بعض بناتك
فقال: أنا مدعو للمؤتمر في لاهور وبعد حضوري إلى باكستان سأعقد عقد
[illegible] وفوجئت بعد أيام قليلة بأنه وضعت له قنبلة في [illegible]
[illegible] وقد أرسل صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
[illegible] بكل خير طائرة إخلاء للجنازة للعلاج في المستشفى العسكري
[illegible] أنه لم يمت في الحال ولكن إرادة الله نفذت فيه في المستشفى
العسكري وصلته طائرة إلى المدينة مع أهله ودفن في البقيع
رحمه الله رحمة واسعة

عبد [illegible]

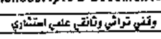
الحمد لله وبعد
إن فضيلة الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله وقف لسانه وقلمه ووقته وحياته
من أجل الدعوة في باكستان عن طريق الخطابة والرد بالمؤلفات على الحركات الهدامة
ونقض أباطيلها من خلال كتبه، وانطلق في هذا الطريق من الجامعة
الإسلامية واستمر ثابتاً على هذا المنهج حتى وفاته رحمه الله.
وقد طبع كتابه عن التصوف بعد وفاته وبقيت ردود أخرى كان يسعى
في جمع المعلومات عنها وتأليفها وإصدارها كالرد على المسيحيين والهندوك
والتبليغيين والديوبنديين، ولا شك أنه قدم أقصى ما يستطيع في ذلك
الوقت مما كان له الأثر الطيب لدى أهل الحديث في باكستان وأفرادهم
السلفيين في أنحاء العالم، خاصة أن (ثورة الخميني) في عنفوانها وقمة تأثيرها
وتميز - رحمه الله - بالجرأة والصراحة والقوة مما جعله في معاناة من قبل خصومه
ومعلم في قلوبهم منه ورغبة في القضاء عليه حتى تحقق لهم ذلك.. رحمه
الله.. وبارك في علمه الصحيح.. والله ولي التوفيق

عبد الله بن عبد العزيز [illegible]

[illegible] ١٤٢١/٧/٢

الحمد لله والصلاة والسلام على عبده ورسوله سيدنا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه
الأخيار، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:
فإن الأخ الكريم الشيخ علي بن موسى الزهراني أخبرني أنه يعد بحثاً عن المجاهد
الشهيد الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله وغفر له وما أحسن هذا الموضوع الذي
اختاره فإن فيه وفاءً لمجاهد عالم، وتنبيهاً إلى ما كان ينبه إليه من أعداء
متدسين، ونكاية بهؤلاء المفسدين، وتعريفاً بدسائس المنافقين من
مبتدعة ملحدين وروافض حاقدين أعداء للسنة والدين، وهذا الموضوع
يمس واقعاً نعايشه ونكابده أجمعين، وهكذا ينبغي أن تكون أبحاث الباحثين
وكتابات الكاتبين، وقد طلب مني الباحث وفقه الله أن أكتب في كلمات موجزة
انطباعاتي عن الشيخ الشهيد إحسان رحمه الله إذ كنا زملاء دراسة بالجامعة الإسلامية
بالمدينة النبوية، واستمرت الصلة حتى بعد تخرجه قبلي، وسفره إلى بلده الباكستان
وانشغاله بالكفاح والمصارعة في حلبة السياسة والفكر والدعوة ببلده، لكنه
كان يزور المدينة النبوية بين الفينة والفينة، وإن كان من كلمة وصفه رحمه الله
بكلمتين فإني أقول إنه كان مقاتلاً من الطراز الأول، لا بالسنان ولكن
بالفكر والقلم واللسان، وساعده على ذلك أنه كان خطيباً مفوهاً بلسان
قومه وجريئاً مندفعاً لا يهاب المخاطر ولا يفكر بالعواقب، فكان من
حكمة الله أن سخره وتخرّجا عنه الفانية لمقارعة الأعداء، أعداء الملة والدين
من المبتدعة والزنادقة والملحدين، ومن المنافقين المندسين بين صفوف المسلمين
وهم أخطر من الكفار المجاهرين بالعداوة والحرب، فسخر رحمه الله قلمه ولسانه لمقارعة
هؤلاء فألف وصنف، وخطب وحاضر كاشفاً الستور والحجب عن خبث الروافض
والإسماعيلية والبهائيين والقاديانية والبريلوية وغيرهم، وامتازت مؤلفاته
بغزارة المعلومات وكثرة المصادر، وأهمية مصادره أنه ينقل من كتبهم وكان قد
جمع مكتبة من أنفس المكتبات من نفائس ما فيها من مصادر أولئك الذين تتبعهم
ففضحهم وكشف سرائرهم وجعلهم أمام الأنظار بلا ستر يستر عوراتهم، ولأن
القوم لا حجة لهم قابلوا الفكر بالسلاح وقارعوا الحجة بالسنان فقتله الروافض
حقداً وغضباً على ما كشف من خبائثهم، وهكذا دائماً نحذر المسلمين من هؤلاء
أنهم لا ذمة لهم، ولا يكنون للمسلمين وداً، ولا يرقبون فيهم إلاً، ولا ينخدع بهم
إلا الغافلون ومن يصدقهم إلا الجاهلون.
رحم الله أخانا العزيز الشهيد العالم الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمة واسعة.

كتبه
عبد العزيز القاري
بالمدينة النبوية في ١٤٢٩/١٢/٢٧هـ


مركز المخطوطات والتراث والوثائق
Heritage Manuscripts & Documents Center
وقفي تراثي وثائقي علمي استشاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الرقم: ١٩٧/ جوص /٤٢٠ — Ref:
التاريخ: ٦ ذو الحجة ١٤٢٠هـ — Date:
الموافق: ١٢ من مارس ٢٠٠٠ م

المكرم الأخ / علي الزهراني حفظهم الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

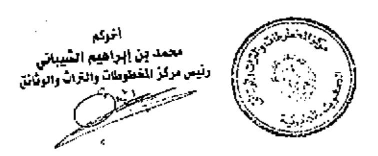
وبعد ...

أرسل لك هذه الورقات التي استطعت أن أكتبها حسب الوثائق التي كانت بيني وبين العلامة إحسان إلهي ظهير رحمه الله سائلاً الله الكريم أن ينفعك بها في رسالتك .

أما بشأن تصوير الكتاب الذي طلبت تصويره الآن وسيرسل لكم في حين الانتهاء منه

واقبلوا منا فائق التقدير ،،،

أخوكم
محمد بن إبراهيم الشيباني
رئيس مركز المخطوطات والتراث والوثائق



ترجمة الشيخ إحسان إلهي ظهير - رحمه الله -

الحمد لله ,والصلاة والسلام على رسول الله ...وبعد :

فإن الأخ المجاهد (إحسان إلهي ظهير) عاش حياة قصيرة بحساب الزمن . ولكنها حياة حافلة عريضة . بورك له فيها . فألف العديد من الكتب النافعة . وكشف فيها العديد من العقائد الفاسدة , وجعلها عارية عن زخارفها . ففهم الناس الحقيقة . وتفتحت عيونهم وعقولهم على كلام جديد في هذه العقائد وأهلها . وكان هذا الكشف وهذا الوضوح سببا في تكاتف أهل البدع والانحرافات وكيدهم له . حتى أردوا بحياته وهو يؤدي مهمته الدعوية على نهج أهل السنة والجماعة .

لقد ألف عن الانحرافات الباطنية في الباكستان , بمختلف اتجاهاتها ومسمياتها . من القاديانية إلى الإسماعيلية وغير ذلك من العقائد وكانت كتاباته تعبر عن رأي أهل السنة والجماعة وتدل على خبرة واسعة في تلك المذاهب الهدامة .

قدم - يرحمه الله - على المدينة المنورة للدراسة في الجامعة الإسلامية . وهي في بداية الطريق واجتمع بكبار العلماء , وأخذ عنهم وعلى رأسهم : سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز يرحمه الله وكذلك الشيخ محمد الأمين الشنقيطي صاحب (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) والشيخ محمد المختار الشنقيطي . والشيخ حماد الأنصاري . والشيخ عبد المحسن العباد . وغيرهم من خيرة علماء المدينة ما لشيخ عطية محمد سالم

وقد انتسب (الشيخ إحسان) إلى الجامعة الإسلامية بعد تخرجه من جامعات بلاده بباكستان ناضجا واعيا . ولكنه طلب الاستزادة من العلوم الإسلامية في مدينة رسول الله . مهبط الوحي ومدارج الرسالة المحمدية .

لقد كان زميلا متفوقا حريصا على طلب العلم . عاية منتمية العلماء , ومتواضع طالبة العلم . ودوداً مع زملائه , يستمع إليهم بفهم وعمق . قويا في مناقشاته مع أساتذته , يرجع إلى الحق إذا تبين له دون تعصب ولا شطط .

وبعد تخرجه من الجامعة عام ١٣٨٧هـ كان يعود إلينا زائرا للمدينة ناقلا لنا أخبار صولاته وجولاته مع أهل الزيغ والبدع , حاملا مؤلفاته التي كانت تزداد في كل مرة عمقا وقوة . وكنا نسعد بهذا الزميل الذي وهب نفسه للدفاع عن قضية عادلة وهي الصراع القائم في شبه القارة الهندية بين الإسلام السلفي المستنير وبين الفرق الضالة المضلة .

وقد صار له محبوه ومناصروه , وتزايدت أعداداهم , حتى بات أهل الشر يخشون سطوته ونفوذه المتصاعد يوما بعد يوم في أوساط الشباب المسلم , الذين كانت البدع تفعل فعلها الهدام في أفكارهم ومعتقداتهم . فوقفوا خلفه يؤيدونه ويفدونه بالمال والنفس .

لقد صدع ذلك المجاهد الداعية بالحق , وجهر به اعتمادا فيه على وعد الله بالنصرة لدينه ولو بعد حين , لقد رغب في الموت في سبيل الله فكتب الله له الشهادة وأعلى ذكره واستمرت دعوته تسري في صفوف الشباب المسلم تحركهم للعمل في سبيل الله

لقد كان قدوة وعالماً , عمل بما علمه الله , ووهب نفسه لله فأكرمه الله بالدفن في بقيع الغرقد بالمدينة المنورة . وكان دفنه في حدّ ذاته إكراماً من الله تعالى لأحد جنده وشهيد من الشهداء في سبيله , رحمه الله رحمة الأبرار وجمعنا به في مستقر رحمته ومغفرته .

أحمد عبد الحميد عباس

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه

أما بعد - فقد طلب الأخ / علي بن موسى الزهراني الذي يعد رسالة للعالمية (الدكتوراة) موضوعها (الشيخ / إحسان إلهي ظهير وجهوده في تقرير العقيدة السلفية والرد على الفرق الضالة) طلب مني نبذة عما أعرفه عن الشيخ إحسان إلهي

فلبيت طلبه بشيء مما أعرفه عن الرجل المذكور

وذلك أني عرفت الشيخ إحسان بالجامعة الإسلامية وهو طالب العلم [illegible] فكان رحمه الله من أبرز طلاب هذه الجامعة ذكاء وتوسعا وحرصا ومعرفة

كان يناقش العلماء [illegible] بمعرفة وموهبة فيأخذ ويعطي بعلم

وعرفته مجاهداً في ميدان العقيدة دعوة إليها وذبا عنها وعن حامليها من الصحابة ومن بعدهم بإحسان من أهل الحديث وأئمة أهل السنة والجماعة

وذبا عن القرآن والسنة

وردا على مختلف الفرق الضالة من الروافض والقاديانية والبهائية والبريلوية

فاثرى المكتبة السلفية بذخيرة ذات قيمة كبيرة مما يدل على علمه وسعة اطلاعه وقدرته على دحض الباطل ونصرة السنة النبوية بالحجج الدامغة والبراهين الساطعة القاطعة لأعداء الحق والسنة

فرحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله أحسن الجزاء على ما قدم للإسلام والمسلمين من ذخيرة علمية مباركة إن ربي لسميع الدعاء

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية سابقا

في ٢/١/ ١٤٢٠هـ

بسم الله

وبعد لقد سئلت عن الأستاذ الداعية الحاج إحسان إلهي ظهير الباكستاني . فقلت حسب علمي به : إنه طالب علم ناجح درس بالجامعة الإسلامية وتخرج من كلية الشريعة ولازمته أيام دراسته بالجامعة . وبلغني أنه عقب تخرجه كتب رسائل في الشيعة وأهل البدع وفندها وما انتقده من كيد لأهل السنة والجماعة . ولا أعرف شيئا لا زاد له

وجعله ممن شملته بسعة الرحمة الرحيمة

[illegible] في ١٤٢٨/٥/ [illegible]

أبو بكر جابر الجزائري

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله كان من أكابر الرجال الذين يفتخر بهم العالم الإسلامي وكان من أصحاب البسالة [illegible] والتحمس على الشعائر الدينية - لا أعني كونه خطيبًا فقط بل كان من قادة الذين قادوا إلى حب العقيدة والإسلام والدفاع عن العقائد الإسلامية النزيهة عن جميع الأدران من الشرك والبدعة والعلمانية - تربيت وترعرعت على يديه [illegible] كتب الإسلام و [illegible] كان يأخذني معه في الاجتماعات والندوات التي كان يلقي فيها الكلمات وكان يحثني على دراسة التاريخ الإسلامي والوقائع التي فيها ذكر خدمات وإنجازات السلف الصالح من المحدثين والفقهاء والمؤرخين والعلماء [illegible] وكان يدربني على الكتابة والتدريب على الخطابة -

كان والدي رحمه الله يعمل ليل نهار وكان نطاق نشاطاته متسعًا إلى حد يدهش العقول فكان سياسيًا محنكًا وخطيبًا نابغًا ومؤرخًا متقنًا ومؤلفًا بارعًا وفقيهًا ماهرًا - وكان هو الزعيم في كل مجال من الدين والسياسة والخطابة والصحافة [illegible] كان جالسًا في ندوة من الندوات ~~كان أكثر [illegible]~~ وفيها زعماء الشعب فكان هو الرئيس المتقدم يسمع كلامه ويحترم رأيه.

كان رحمه الله يحثنا أن ندرس الدين ثم نكون من علمائه ونخدم الله تعالى على [illegible] ونفعنا لخدمة دينه الحنيف [illegible] لمرضاة الرب عز وجل [illegible]

هذا جزء من خطاب ابن سماحة الشيخ إحسان إلهي

المكرم الأخ علي بن موسى الزهراني وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

يسرني أن أشفع لكم إجابة يسيرة، على الأسئلة التي أرسلتم إلي، وأود الإحاطة أن الشيخ إحسان رحمه الله لم تكن بيني وبينه زمالة دراسة ولا عمل، عرفته في الجامعة وكان طالبا سبقني بسنوات، ثم كانت لقاءات لا تعدو أن تكون ضيافة إما لي أوله، وعلى هذا لا تتوفر لدي معلومات مفصلة عنه سوى ما ذكرت، وأرى من الأهمية لكمال بحثكم أن تزوروا جماعة أهل الحديث في لاهور، وجماعات أهل الحديث الأخرى في الباكستان أيضا، وكذلك ابن الشيخ وأسرته ومكتبته، فإن هذا يثري معلوماتكم عنه، أسأل الله لكم التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

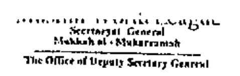
مرزوق بن هياس الزهراني

ج٢٨) أسجل لكم: أن الشيخ إحسان رحمه الله، كان عالما ذكيا تقيا شجاعا، عشق خدمة دينه والدفاع عن عقيدته، وكان متطلعا لمستقبل أفضل للمسلمين عموما، وبلاده خصوصا، فيه طموح كبير، وما كل ما يتمنى المرء يدركه، رحمه الله.

ختاما استودعك الله، وآمل أن يكون لك في هذه الكليمات ما تستنير به في طريقك، وفقك الله.

أخوك

مرزوق بن هياس الزهراني



رابطة العالم الإسلامي
الأمانة العامة - مكة المكرمة
مكتب الأمين العام المساعد

لقد عرفت الشيخ إحسان إلهي ظهير عندما التحق طالبًا بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ثم بعد أن تخرج فيها واصل حياته العملية التي هي علمية كلها وصار يؤلف وينشر الكتب في الرد على الطوائف المبتدعة والضالة.

وكانت في شخصيته سمات غالبة ظاهرة أهمها أنه طلبة الذي عرفته فيها كان شديد الغيرة على العقيدة، شديد الوطأة على مخالفيها لا يتوانى في ذلك ولا يفتر، وكان يجاهد في ذلك بلسانه وقلمه ويده، ومنها أنه كان شديد الحماس في موضوع الأخوة للمسلمين الذين بأرضه في الهند فكان يتابع أخبارهم ويطلب منا ومن غيرنا أن نعلق على ما يحتاج إلى تعليق من أحوالهم وأن نستنكر ممارسات الحكومة الهندية وخاصة في كشمير ضد المسلمين وهي التي رفضت قرارات الأمم المتحدة التي أقرت تقرير المصير للكشميريين.

ومنها أنه أديب يميل كثيرا إلى كتب الأدب، ويحب جيد الشعر العربي حتى إنه كان يحفظ مقدارا طيبا منه، وكان يستعير مني الكتب الأدبية فيقرأها ثم يعيدها.

وربما كان ذلك مما ساعده على تأليف ما ألف من الكتب، لأن الذوق الأدبي يساعد على التأليف كما هو معروف.

لقد عاش الشيخ إحسان إلهي حميدا ومضى شهيدا إن شاء الله.

وقد حزنا لفقده لأن فقد مثل العالم الفاضل المخلص مثله، خسارة عظيمة، ولكونه كانت لديه مشروعات تآليف على فرق أخرى تناوئ الإسلام، وأذكر منها الرد على القاديانية البريلوية والبهائية التي كان رد عليها ولكنه كان ينوي التوسع في ذلك.

رحمه الله رحمة واسعة.

نائب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي

محمد بن ناصر العبودي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

طلب مني الأخ علي بن موسى الزهراني حفظه الله أن أكتب له سطورًا عن الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى "ومهما كتبت فلن أستطيع أن أفي بحقه رحمه الله تعالى ولا شك أن هذه الأسطر لا تفي بحقه علينا، وقد كانت علاقتي به وطيدة ووثيقة، وقد سافرت معه كثيرًا إلى بلدان كثيرة [illegible] السفارة تلك للدعوة إلى الله تعالى في الباكستان وخارجها وفي خارج الباكستان والرجل صاحب علم وغيرة على دين الله تعالى، وهو ذو شجاعة عجيبة فلا تأخذه في الله لومة لائم، وقد صنف كتبًا كثيرة ضد الفرق الباطلة، ففضح الشيعة [illegible] القاديانية والبابية والبهائية والبريلوية وهي طائفة [illegible] وكان [illegible] المنكر حتى [illegible] حياته سواء كان مع الفرق الضالة أو مع رؤساء الدولة وحكامها، خطيب الناس في باكستان ذو صوت جهوري [illegible] فلا يعرف خطيب [illegible] نفع الله به [illegible] والقيام بدينه، وقد نقم منه أعداء الإسلام فدبروا له مكيدة حيث فجروه بقنبلة [illegible] وهو يخطب [illegible] من الناس فقتل شهيدًا إن شاء الله وهو [illegible] عن دين الله محتسبًا الأجر منه، فرحمه الله رحمة واسعة وقد نقل إلى الرياض [illegible] ثم إلى المدينة ودفن هناك في البقيع [illegible] وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه [illegible] محمد [illegible] في [illegible] ١٤٢١/٤/٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله كان من أكابر الرجال الذين يفتخر بهم العالم الإسلامي وكان من أصحاب البسالة [illegible] والتحمس على الشعائر الدينية - لا أعنيه كوالد فقط بل كان من قادتي الذين قادوني إلى حب العقيدة والحماس والدفاع عن العقائد الإسلامية المنزهة عن جميع الأدران من الشرك والبدعية والعلمانية - تربيت وترعرعت على يديه فرباني كمحب للإسلام وسلف المسلمين كان يأخذني معه في رحلاته إلى الندوات التي كان يلقي فيها الكلمات وكان يحثني على دراسة التاريخ الإسلامي والوقائع التي هو فيها ذكر خدمات وإنجازات السلف الصالح من المحدثين والفقهاء والمؤرخين وإسهامات [illegible] وكان يحثني لقراءة الكتب للتدريب على الخطابة -

كان والدي رحمه الله يعمل ليل نهار وكان نطاق نشاطاته متسعًا إلى حد يدهش العقول فكان سياسيًا محنكًا وخطيبًا نابغًا ومؤرخًا متقنًا ومفكرًا [illegible] وفقيهًا بارعًا - وكان هو الزعيم في كل مجال من الدين والسياسة والخطابة والصحافة فكلما كان جالسًا في ندوة من الندوات كان ~~أكثر أهمية~~ وفيها زعماء الشعب فكان هو الرئيس المتقدم لسمع كلامه ويحترم رأيه.

كان رحمه الله [illegible] أن يدرس الدين ثم تكون من خدامه رحمه الله تعالى علي أن [illegible] لخدمة دينه الحنيف [illegible] لمرضاة الرب عز وجل وحفيدًا لأبنائه فقدوه [illegible] سنة ١٤٠٧

وهذا جزء من خطاب ابن سماحة الشيخ إحسان إلهي

المكرم الأخ علي بن موسى الزهراني وفقه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

يسرني أن اشفع لكم إجابة يسيرة، على الأسئلة التي أرسلتم إلي، وأود الإحاطة أن الشيخ إحسان رحمه الله لم تكن بيني وبينه زمالة دراسة ولا عمل، عرفته في الجامعة وكان طالبا سبقني بسنوات، ثم كانت لقاءات لا تعدو أن تكون ضيافة إما لي أوله، وعلى هذا لا تتوفر لدي معلومات مفصلة عنه سوى ما ذكرت، وأرى من الأهمية لكمال بحثكم أن تزوروا جماعة أهل الحديث في لاهور، وجماعات أهل الحديث الأخرى في الباكستان أيضا، وكذلك ابن الشيخ وأسرته ومكتبته، فإن هذا يثري معلوماتكم عنه، أسأل الله لكم التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

مرزوق بن هياس الزهراني

[توقيع]

ج٢٨) أسجل لكم: أن الشيخ إحسان رحمه الله، كان عالما ذكيا فذا شجاعا،

عشق خدمة دينه والدفاع عن عقيدته، وكان متطلعا لمستقبل أفضل للمسلمين عموما، وبلاده خصوصا، فيه طموح كبير، وما كل ما يتمنى المرء يدركه، رحمه الله.

ختاما استودعك الله، وآمل أن يكون لك في هذه الكليمات ما تستنير به في طريقك، وفقك الله.

أخوك

مرزوق بن هياس الزهراني

[توقيع]

رابطة العالم الإسلامي
الأمانة العامة - مكة المكرمة
مكتب الأمين العام المساعد

Muslim World League
Secretariat General
Makkah al-Mukarramah
The Office of Deputy Secretary General

لقد عرفت الشيخ إحسان إلهي ظهير عندما التحق طالبًا بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ثم بعد أن تخرج فيها وباشر حياته العملية التي هي علمية كلها وصار يؤلف وينشر الكتب في الرد على الطوائف المبتدعة والضالة.

وكانت في شخصيته سمات غالبة ظاهرة أهمها أنه طيلة المدة التي عرفته فيها كان شديد الغيرة على العقيدة، شديد الوطأة على مخالفيها لا يتوانى في ذلك ولا يفتر، وكان يجاهد في ذلك بلسانه وقلمه وبدنه. ومنها أنه كان شديد الحماسة نحو موضوع الإخوة المسلمين الذين يعانون في الهند فكان يتابع أخبارهم ويطلب منا ومن غيرنا أن نعلق على ما يحتاج إلى تعليق من أحوالهم وأن نستنكر ممارسات الحكومة الهندية وخاصة في كشمير ضد المسلمين وهي التي رفضت قرارات الأمم المتحدة التي أقرت تقرير المصير للكشميريين.

ومنها أنه أديب يميل كثيرًا إلى كتب الأدب، ويستحسن جيد الشعر العربي حتى إنه كان يحفظ مقدارًا طيبًا منه، وكان يستعير مني الكتب الأدبية فيقرأها ثم يعيدها.

وربما كان ذلك مما ساعده على تأليف ما ألفه من الكتب؛ لأن الذوق الأدبي يساعد على التأليف كما هو معروف.

لقد عاش الشيخ إحسان إلهي حميدًا ومضى شهيدًا إن شاء الله.

وقد حزنا لفقده لأن فقد العالم العامل المخلص مثله، خسارة عظيمة، ولكونه كانت لديه مشروعات للرد على فرق أخرى تلبس بالإسلام وإصدار منها يرد على القاديانية البابية والبهائية التي كان رد عليها ولكنه كان ينوي التوسع في ذلك.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي

[توقيع]

عبد الله بن [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

طلب مني الأخ علي بن موسى الزهراني حفظه الله أن أكتب له سطورًا عن الشيخ إحسان إلهي ظهير رحمه الله تعالى "ومهما كتبت فلن أستطيع أن أوفي حقه رحمه الله تعالى ولا شك أن هذه الأسطر لا تفي بحقه عليّ، وقد كانت علاقتي به وطيدة وقوية، وقد سافرت معه كثيرًا إلى بلدان كثيرة والتقينا السفراء [illegible] للدعوة إلى الله تعالى في الباكستان [illegible] الباكستان والرجل صاحب علم وغيرة على دين الله تعالى، وهو ذو شجاعة عجيبة فلا تأخذه في الله لومة لائم وقد صنف كتبًا كثيرة ضد الفرق الباطلة، ففضح الشيعة [illegible] القاديانية والبابية والبهائية والبريلوية وهذه طائفة [illegible] وكان آمرًا بالمعروف وناهيًا عن المنكر حتى لو كلفه ذلك حياته سواء كان مع الفرق الضالة أو مع رؤساء الدولة، وكان من أخطب الناس في الباكستان [illegible] [illegible] [illegible] نذر نفسه لطاعة مولاه والقيام بدينه، وقد نقم منه أعداء الإسلام فدبروا له مكيدة حيث فتكوا بقنبلة [illegible] له وهو يخطب أمام ملايين من الناس فقتل شهيدًا إن شاء الله وهو [illegible] عن دين الله محتسبًا الأجر منه أسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة وقد نقل إلى الرياض وتم إلى المدينة ودفن هناك في البقيع أسأل الله أن يجعله مع الشهداء وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه راجي عفو ربه [illegible]

في [illegible] ١٤٢١/٤/٣ هـ [illegible]

[توقيع]

ملحق بمعظم المراجع التي رجع إليها الشيخ

أولاً: مراجع الرافضة:

- أجمع الفضائح : للملا كاظم، ط: إيران.
- أصل الشيعة وأصولها: محمد حسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر؛ مؤسسة الأعلمي، بيروت، طبعة مؤسسة الإمام علي، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٧هـ.
- أعلام الورى بأعلام الهدى: الفضل بن الحسن الطبرسي، تعليق: علي الغفاري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩هـ، وطبعة دار الكتب الإسلامية بإيران، ط: الثالثة.
- أعيان الشيعة : محسن الأمين العاملي، مطبعة ابن زيدون، دمشق، وطبعة: بيروت.
- أوائل المقالات في المذاهب والمختارات : محمد بن محمد العكبري المفيد، مكتبة الداوري، إيران، رقم
- إحقاق الحق وإزهاق الباطل: نور الله الحسيني المرعشي، تعليق: شهاب الدين النجفي، المطبعة الإسلامية، إيران، طهران.
- الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية: نعمة الله بن عبدالله الجزائري، تعليق: محمد علي القاضي الطبطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٤هـ.
- الإرشاد: محمد بن محمد بن النعمان أبو عبد الله المفيد، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الثالثة، ١٣٩٩هـ.
- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة : محمد بن الحسن الحر العاملي، صححه: هاشم المحلاتي، دار الكتب العلمية، رقم، إيران، ١٣٨١هـ.
- الاحتجاج : أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليق: محمد باقر الموسوي الخرسان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٠هـ.
- البرهان في تفسير القرآن : هاشم بن سليمان البحراني، ط: طهران، ط: الثانية.
- الخصال: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ.
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة : آغا بزرك الطهراني.
- الشافي في الإمامة : الشريف علي بن الحسين المرتضى، تحقيق: عبدالزهراء الحسني الخطيب، راجعه فاضل الميلاني، مؤسسة الصادق، طهران، رقم ، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ.

- الشيعة في التاريخ : محمد حسين الزين العاملي، دار الآثار، بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٩هـ.
- الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي النباطي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، ط: الأولى، ١٣٨٩هـ.
- الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ.
- الفصول المهمة في أصول الأئمة : محمد بن الحسن الحر العاملي، مكتبة بصيرتي، ط: الثالثة، إيران، رقم
- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة : ابن الصباغ، ط: إيران.
- الكافي : محمد بن يعقوب الكليني،تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط: الثالثة، ١٣٨٨هـ.
- الكنى والألقاب: عباس القمي، مطبعة العرفان، صيدا.
- المقالات والفرق: سعد بن عبدا لله القمي، تعليق: محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، ١٩٦٣م.
- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، إيران، طهران، وطبعة مؤسسة الوفاء، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- بصائر الدرجات الكبرى : محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، تقديم وتعليق الحاج ميرزا محسن مؤسسة الأعلمي، إيران، طهران، عام ١٣٦٢هـ.
- تاريخ الشيعة : محمد حسين المظفري، دار الزهراء، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- تذكرة الأئمة:المجلسي.
- تفسير الحسن العسكري، ط: الهند، القديم، ط: إيران، ١٣١٥هـ.
- تفسير الصافي: محمد بن محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش، المعروف بالعياشي، تصحيح وتعليق: هاشم المحلاتي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.
- تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، صححه وعلق عليه السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، إيران، قم، ط: الثانية، ١٣٨٧هـ.
- تلخيص الشافي: محمد بن الحسن الطوسي، تعليق: حسين بحر العلوم، دار الكتب الإسلامية، إيران، قم ، ط: الثالثة، ١٣٩٤هـ، وط: بيروت.

- تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد: محمد بن الحسن الطوسي، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران.
- جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن طريق الإسناد: محمد بن علي الأردبيلي الحائري، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣هـ، وطبعة إيران، قم، عام١٤٠٣هـ.
- جلاء العيون: محمد باقر المجلسي، ط: إيران، طهران.
- حياة القلوب: محمد باقر المجلسي، ط: إيران، طهران.
- رجال العلامة الحلي : الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، دار الذخائر، إيران، رقم ، ط: الثانية، ١٣٨١هـ.
- رجال الكشي: محمد بن عمر الكشي، ط: العراق، كربلاء.
- رجال النجاشي : أحمد بن علي النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، رقم
- رسالة في التعادل والترجيح : روح الله الخميني، المطبعة العلمية، إيران، رقم، ١٣٨٥هـ.
- روضات الجنان في أحوال العلماء السادات : محمد باقر الخوانساوي، تحقيق: اسدالله إسماعيليا، المطبعة الحيدرية، ١٩٥٠م، وطبعة إيران، رقم
- روضة الواعظين: القفال النيسابوري، ط إيران، رقم
- شرح اعتقادات الصدوق : المفيد.
- ضربة حيدرية.
- ضياء الصالحين.
- عيون أخبار الرضا: محمد بن الحسين بن بابويه القمي، ط: إيران، طهران عام ١٣١٨هـ.
- فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي، وسعد بن عبدالله القمي، تحقيق: عبدالمنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.
- فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب: حسين محمد النوري الطبرسي، ط: إيران، ١٣٩٨هـ.
- كتاب الرجال : الحسن بن علي الحلي، تحقيق وتقديم: محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات الرضى، إيران، رقم ١٣٩٢هـ.
- كتاب الصافي في شرح أصول الكافي: القزويني.

- كتاب الغيبة : محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- كشف الأسرار. روح الله الخميني، ترجمة: محمد البنداري، تقديم: محمد أحمد الخطيب، تعليق سليم الهلالي، دار عمار، عمان، ط: الثالثة، ١٩٨٨م.
- كشف الغمة في معرفة الأئمة : علي بن عيسى الأربلي، تعليق: هاشم الرسولي، المطبعة العلمية، إيران، قم ١٣٨١هـ.
- كمال الدين والنعمة : لابن بابويه القمي، ط: إيران، طهران، ط: الثانية، ١٣٩٥هـ.
- من لايحضره الفقيه : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تعليق: حسين الاعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- منتهى الآمال : العباس القمي، ط: إيران، طهران.
- منهاج الكرامة : للحلي، أوفست باكستان، ١٣٩٦هـ.
- نهج البلاغة : تحقيق: صبحي الصالح، دار الكتاب، بيروت، ١٣٨٧هـ.
- ولاية الفقيه: روح الله الخميني، مركز بقية الله الأعظم للدراسات، بيروت، ط: الأولى، ٢٠٠٠م.

ثانياً: مراجع الصوفية:

- إيقاظ الهمم في شرح الحكم: لابن عجيبة الحسني، ط: مصطفي البابي الحلبي، القاهرة.
- الأخلاق المتبولية : عبدالوهاب الشعراني، تحقيق: د. منيع عبدالحليم محمود، مطبعة حسان، القاهرة، ط: مطبعة دار التراث العربي، القاهرة.
- الأنوار القدسية في معرفة القواعد الصوفية: الشعراني، دار إحياء التراث العربي، بغداد.
- الإبريز من كلام سيدي عبدالعزيز: عبدالعزيز بن مسعود الدباغ، ط، مصر.
- الإنسان الكامل: عبدالكريم إبراهيم الجيلي، ط: الرابعة ١٩٨١م.
- التعرف لمذهب أهل التصوف: محمد الكلاباذي، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط: الثالثة، ١٤٠٠هـ.
- الجواب المستقيم: محي الدين بن عربي، " مخطوط".
- الجواهر والدرر : عبدالوهاب الشعراني ، ط: مصر.
- الرسالة القشيرية: عبدالكريم بن هوازن القشيري، وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ، وط: دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٧٤م.

- الطبقات الكبرى، المسماة: لواقح الأنوار في طبقات الأخيار: عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التيجاني: محمد بن عبدالله بن حسين الطنطاوي التيجاني.
- الفتوحات الإلهية : لابن عجيبة الحسني، ط: عالم الفكر، القاهرة.
- الفتوحات المكية : ابن عربي.
- المجالس الرفاعية : أحمد الرفاعي، ط: مطبعة الإرشاد، بغداد.
- المواقف الإلهية :عبدالقادر محمد الحسني بن قضيب البان، ضمن كتاب الإنسان الكامل لعبدالرحمن بدوي، ط: الكويت.
- النور من كلمات أبي طيفور: السلهجي.
- الوصية الكبرى: عبدالسلام الأسمر الفيتوري، طرابلس، ليبيا، ١٩٧٦م.
- تذكرة الأولياء: فريد الدين العطار، ط: باكستان، " أردو " ترجمة الشيخ إحسان إلهي ظهير.
- ترتيب السلوك: للقشيري، المعهد المركزي للأبحاث الإسلامية، باكستان، إسلام آباد.
- ترصيع الجواهر المكية: عبدالغني الرافعي، ط: المطبعة العامرية، مصر، ١٣٠١هـ.
- تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ماخالفوا فيه سلفهم الطاهر: عبدالوهاب بن أحمد الشعراني، تعليق: عبدالجليل العطا البكري، دار البشائر، دمشق، ط: الثانية، ١٤١٩هـ.
- جامع الأصول في الأولياء: الكشمخانوي.
- جامع كرامات الأولياء: ابن عربي، ط: دار صادر، بيروت.
- جمهرة الأولياء: لأبي الفيض المنوفي الحسيني، ط: مؤسسة الحلبي، القاهرة.
- حياة القلوب في كيفية الوصول إلى المحبوب: عماد الدين الأموي.
- ختم الولاية : للحكيم الترمذي، ط: المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
- درر الغواص على فتاوى سيدي على الخواص: عبدالوهاب الشعراني، بهامش الأبريز للدباغ، ط: مصر.
- ديوان الحلاج : ط: الثانية، بغداد، ١٤٠٤هـ، وطبعة فارسية، ط: كتابخانه سنائي طهران، ترجمة الشيخ: إحسان إلهي ظهير.
- روضة التعريف بالحب الشريف: لسان الدين بن الخطيب، ط: دار الفكر العربي.

- زبدة الحقائق: عزيز الدين النسفي، تقديم: حق وردي ناصري، ط: كتابخانـه طهـوري، طهران، فارسي، ترجمة: إحسان إلهي ظهير.
- طبقات الأولياء : لابن الملقن، ط: مكتبة القاهرة، عام ١٣٩٣هـ.
- طبقات الصوفية: السلمي، مطابع الشعب، القاهرة، ١٣٨٠هـ.
- عقلة المستوفز: ابن عربي، ط: بريل، ليدن، ١٣٣٦هـ.
- عوارف المعارف: عبدالقاهر بن عبدا لله السهروردي، دار الكتاب العربي، بـيروت، ط: ١٤٠٣هـ.
- غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية : محمد بن يحي بن أحمد النفــزي الرنـدى، ط: دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٧٠م.
- فصوص الحكم: محي الدين بن عربي، تعليق: أبوالعلاء العفيفي، ط: دار الكتاب العربي، بيروت.
- فوائح الجمال وفواتح الجلال: نجم الدين الكبري.
- قلادة الجواهر في ذكر الرفاعي وأتباعه الأكابر: محمد أبي الهدى الرفـاعي، ط: بـيروت، ١٤٠٠هـ.
- قواعد التصوف: أحمد بن أحمد بن زروق، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- قوت القلوب: محمـد بـن علي بـن عطيـة الحـارثي، أبوطـالب المكـي، ط: دار صـادر، بيروت.
- كتاب الأربعين في شـيوخ الصوفيـة : أحمـد المـاليني، تحقيـق: عـامر حسـن صـبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.
- كتاب القصد: للشاذلي، " مخطوط ".
- كتاب اللمع : عبدا لله بن علي الطوسي، ط: دار الكتب الحديثة، مصر.
- كشف المحجوب: علي بن عثمان الهجويري، ترجمة وتعليق: إسـعاد عبدالهـادي قنديـل، راجعـه: أمـين عبدالمجيـد بـدوي، المجلـس الأعلـى للشـئون الإسـلامية، مصـر، القــاهرة، ١٤١٥هـ.
- كفاية الأتقياء ومنهاج الأصفياء: للبكري الدمياطي، دار الكتب العربية الكبرى، مصـر، ١٣٢٥هـ.
- لطائف المنن والأخلاق: عبدالوهاب الشعراني، ط: القاهرة.

- مشارق أنوار القلوب: الدباغ.
- مقدمة في الفصوص للقيصري – مخطوط.
- مقصود المؤمنين: بايزيد الأنصاري، ط: مجمع البحوث الإسلامية، إسلام آباد، باكستان.
- مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب: أبوحامد محمد بن محمد الغزالي، علق عليه: عبدالمجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٩هـ.
- منطق الطير: فريد الدين العطار، ط: دار الأندلس، بيروت.
- مواقع النجوم: لابن عربي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٥هـ.
- مواقع النجوم: محي الدين بن عربي، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٥هـ.
- نفحات الأنس " فارسي ": عبدالرحمن الجامي، ترجمة إحسان إلهي ظهير، ط: إيران، ١٣٣٧هـ.

ثالثاً: مراجع الإسماعيلية :

- " سيرة المؤيد في الدين" داعي الدعاة، ترجمة حياته : تحقيق وتقديم: محمد كامل حسين، دار الكتاب المصري، ١٩٤٩م.
- أجزاء عن العقائد الإسماعيلية: للداعي الإسماعيلي إبراهيم ، جمع المستشرق الفرنسي كوؤيارد، ط: امبيريل نيشنل بريس، باريس، ١٨٧٤م.
- أساس التأويل: القاضي النعمان، دار الثقافة – بيروت.
- أعلام الإسماعيلية : مصطفي غالب الإسماعيلي، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٤م.
- إثبات النبوءات : السجستاني، ط: المطبعة الكاثوليكية، بيروت – لبنان، ١٩٦٦م.
- الأرجوزة المختارة : القاضي النعمان، تحقيق: الأعظم، دار المعارف، مصر.
- الأنوار اللطيفة : الحارثي اليماني، ضمن " كتاب الحقائق الخفية " للأعظمي، ط: الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ١٩٧٠م.
- الإيضاح :شهاب الدين أبي فراس، تقديم: عارف تامر، ط: المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
- الافتخار :أبويعقوب السجستاني ، ط: بيروت.
- الذخيرة في الحقيقة : علي بن الوليد ، دار الثقافة، لبنان، ١٩٧١م.
- الرسائل الإسماعيلية المختصرة : جمع شتروطمان.

- الرسالة المذهبة : القاضي النعمان، ضمن خمس رسائل إسماعيلية، تحقيـق: عـارف تـامر، دار الأنصاف، بيروت.
- الرسـالة الواعظـة : للداعـي حميدالديـن الكرمـاني، تحقيـق: محمـد كـامل حســين، ط: القاهرة.
- الفترات والقراءات : جعفر بن منصور اليمن.
- المجالس المؤيدية: هبة ا لله الشيرازين دار الأندلس، بيروت.
- المجالس المستنصرية : تحقيق: محمد كامل حسين، دار الفكر العربي، مصر.
- المصابيح في إثبات الإمامة :الكرماني الشيرازي.
- الهفت الشريف : المفضل الجعفي، تحقيق: مصطفي غالب الإسماعيلي، الأندلس، بيروت، ط: الثالثة، ١٩٨٠م.
- تأويل الدعائم : القاضي النعمان بن محمد، تحقيق: محمـد حسـن الأعظمـي، مطـابع دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م.
- تأويل الزكاة: جعفر بن منصور اليمن.
- تاج العقائد ومعدن الفوائد: علي بن الوليد، مؤسسة عز الدين، بيروت.
- تاريخ الدعوة الإسماعيلية : مصطفي غالب الإسماعيلي، ط: دمشق – سورية.
- تحفة المرتاد وغصة الأضداد : علي بن الوليد، ضمن أربع كتب إسماعيلية.
- جامعة الجامعة :دار مكتبة الحياة، لندن.
- ديوان المؤيد في الدين الشيرازي: محمد كـامل حسـين، دار الكتـاب المصـري، القـاهرة، ١٩٤٩م.
- ديوان بن هانيء : تحقيق: زاهد علي، مطبعة المعارف، ١٣٥٢هـ.
- راحة العقل: أحمد حميد الدين الكرماني، تحقيق: مصطفي غالب، دار الأندلس، بيروت، ط: الثانية ١٩٨٣م.
- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا: دار صادر، بيروت.
- رسـالة إسماعيليـة واحـدة " القصيـدة الصوريـة ": محمـد علـي الصـوري، ط: دمشـــق، ١٩٥٥م.
- رسالة الدستور ودعوة المؤمنين للحضور: شمـس الديـن بـن أحمـد، ضمـن أربـع رسـائل إسماعيلية، ط: مكتبة الحياة، لبنان، ١٩٨٧م.

- رسالة المبدأ والمعاد: الحسين بن علي بن الوليد.
- رسالة تحفة المستجيبين : أبويعقوب السجستاني، ضمن ثلاث رسائل إسماعيلية، دار الآفاق، بيروت، ١٩٨٣م.
- رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول : علي بن الوليد، ضمن منتخبات إسماعيلية ، الجامعة السورية، ١٩٥٨م، دمشق.
- زهر المعاني: للداعي المطلق إدريس عماد الدين القرشي، تحقيق: مصطفي غالب الإسماعيلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.
- سرائر النطقاء : جعفر بن منصور اليمن، مخطوط.
- عيون المعارف : شرف علي.
- كتاب الأزهار: الحسن بن نوح الهندي، ضمن منتخبات إسماعيلية، تحقيق: عادل العوا، الجامعة السورية، دمشق، عام ١٩٥٨م.
- كتاب الرياض : الكرماني.
- كتاب الشواهد والبيان :
- كتاب الكشف : جعفر بن منصور اليمن، نشر: شتروطمان، ط: دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٩م.
- كتاب الينابيع : السجستاني – تحقيق: المستشرق هنري كربين، ط انستيتو ايران – فرنسان– طهران.
- كنز الولد: إبراهيم بن الحسين الحامدي، تحقيق: مصطفي غالب الإسماعيلي، دار الأندلس، ١٩٧٩م.
- مزاج التسنيم: ضياء الدين الإسماعيلي، ط: المجمع العلمي، غونتيفن – ألمانيا.
- مسائل مجموعة من الحقائق العالية : داعي إسماعيل كبير، تحقيق: شتروطمان، ط: المجمع العلمي – غونتيفن –.
- هفت باب أبو إسحاق : ط: ايوانوف، الباب الخامس.

رابعاً : مراجع البريلوية :

- أحكام شريعت: أحمد رضا البريلوي، ط: باكستان.
- أحكام قبور المؤمنين : أحمد رضا البريلوي، ط: باكستان.

- أنوار رضا ، مجموعة مقالات بريلوية عن البريلوي: ط: لاهور، باكستان.
- إزالة الضلالة: مفتي عبدالقادر، ط: الهند.
- ابر المقال في قبلة جلال : أحمد رضا البريلوي، ط: كراتشي، باكستان.
- الأمن والعلى : أحمد رضا البريلوي، دار التبليغ - لاهور - باكستان.
- الأنور الساطعة : عبدالسميع البريلوي، ط: الهند.
- الاستمداد على أجيال الارتداد: أحمد رضا البريلوي، ط: باكستان.
- الحجة المؤتمنة : أحمد رضا البريلوي، ط: الهند.
- الحكايات الرضوية : خليل البركاتي، ط: كراتشي، باكستان.
- الدول المكية بالمادة الغيبية : أحمد رضا البريلوي، لاهور، باكستان.
- المعجزة العظمى المحمدية : نعيم الدين المرادآبادي البريلوي، ضمن فتاوى صدر الأفاضل.
- باغ فردوس : أيوب علي رضوي البريلوي، ط: بريلي، الهند.
- بدر الأنوار في التبرك والآداب للآثار : أحمد رضا البريلوي، ط: كراتشي، باكستان.
- بركات الاستمداد: أحمد رضا البريلوي، ضمن الرسائل الرضوية، ط: باكستان.
- بريق المنار لشموع المزار: أحمد رضا البريلوي، ضمن الفتاوى الرضوية، ط: باكستان.
- بهار شريعت : أمجد علي، ط: لاهور، باكستان.
- تسكين الخواطر في مسألة الحاضر والناظر: أحمد سعيد الكاظمي، ط: سكر، باكستان.
- حدائق بخشش ديوان شعري للبريلوي، ط: باكستان.
- حياة النبي : أحمد سعيد الكاظمي، ط: ملتان، باكستان.
- خالص الاعتقاد: أحمد رضا البريلوي، ط: لاهور.
- ديوان ديدار علي.
- رسالة حياة الموات : أحمد رضا البريلوي، مندرجة في الفتاوى الرضوية لمحمد أصفر العلوي، ط: فيصل آباد.
- رسالة نفي الفيء عمن أنار بنوره كل شيء: أحمد رضا البريلوي، ضمن مجموعة رسائل رضوية، ط: كراتشي، باكستان.
- فتاوى أفريقية : أحمد رضا البريلوي، طك كراتشي، باكستان.
- مدائح أعلى حضرة : أيوب الرضوي، ط: الهند.

- ملفوظات : أحمد رضا البريلوي، ترتيب: حسنين رضان ط: باكستان.
- مواعظ نصيحية : أحمد يار البريلوي.
- مواعظ نعيمية : لمفتي البريلوية الكجراتي.
- وجاء الحق : أحمد ياره " مفتي البريلوي" ط: لاهور، باكستان.

خامساً: مراجع القاديانية :

- أربعين : ميرزا غلام أحمد.
- أنجام آتم : الميرزا غلام أحمد.
- أنوار الخلافة : محمود بن الغلام أحمد.
- أيام صلح : الميرزا غلام أحمد.
- إزالة الأوهام : الميرزا غلام أحمد.
- إعجاز أحمدي: ميرزا غلام أحمد.
- استفتاء : ميرزا غلام أحمد.
- البشرى: الميرزا غلام أحمد.
- البلاغ المبين :الميرزا غلام أحمد.
- النبوة في الإلهام : محمد يوسف القادياني.
- الوحي المقدس: ميرزا غلام أحمد.
- براهين أحمدية : الميرزا غلام أحمد.
- تبليغ رسالة " مجموعة إعلان الغلام القادياني": قاسم القادياني.
- تتمة حقيقة الوحي: ميرزا غلام أحمد.
- تحفة كولرة : ميرزا غلام أحمد.
- تذكرة الشهادتين : الميرزا غلام أحمد.
- ترياق القلوب: ميرزا غلام أحمد.
- توضيح المرام : ميرزا غلام أحمد
- جريدة قاديان " الفضل ":
- حقيقة الرؤيا : محمود أحمد القادياني.
- حقيقة القاديانية : محمود أحمد.
- حقيقة الوحي : ميرزا غلام أحمد.

- خطاب سيالكوت: ميرزا غلام أحمد.
- خطبة إلهامية : ميرزا غلام أحمد.
- درثمين : ميرزا غلام أحمد.
- ضحية الإسلام : القاضي يارحمن القادياني.
- ضميمة حقيقة الوحي : ميرزا غلام أحمد.
- ضميمة نصرة الحق: ميرزا غلام أحمد.
- عريضة الغلام إلى نائب الملك في الهند المندرجة في تبليغ الرسالة لقاسم القادياني.
- عريضة الغلام، المنردجة " ريويوآف ريليجنز ".
- عين المعرفة : الميرزا غلام أحمد.
- كتاب البرية : ميرزا غلام أحمد.
- كتاب المهدي : محمد حسين القادياني.
- مكتوبات أحمدية: ميرزا غلام أحمد.
- مكتوبات أحمدية، مجموعة مكاتيب الغلام : ليعقوب علي القادياني.
- ملفوظات أحمدية : ميرزا غلام أحمد.
- مواهب الرحمن : ميرزا غلام أحمد.

سادساً: مراجع البابية والبهائية :

- إشراقات : البهاء المازندراني، محفل ملي إيران، ط: الهند.
- إقتدار : حسين المازندراني، ط: مصر، والهند.
- اقتدار : البهاء المازندراني، ط: مصر والهند.
- الأقدس: البهاء المازندراني، ط: بغداد ، باكستان، وبومباي.
- الألواح المباركة: البهاء المازندراني، ط: باكستان.
- الإيقان : البهاء حسين المازندراني، ط: باكستان، ومصر.
- البابية : لحيدر علي الأصفهاني البهائي، ص ٨٣، ط مصر، ١٩١٤م.
- البشارات : للبهاء المازندراني، ط: الهند.
- البيان: الباب الشيرازي، ط: بغداد، والهند.
- الحجج البهية : أبوالفضل الجلبائيجاني، ط: القاهرة، سنة ١٩٢٥م.
- الدرر البهية: أبوالفضل الجلبائيجاني، ط: مصر.

- الرسالة السلطانية : البهاء المازندراني، ط: بغداد، والهند.
- الفرائد: أبوالفضل الجلبائيجاني، ط: باكستان، ومصر.
- الكواكب الدرية في مآثر البهائية: عبدالمحسن آواره ، ط: مصر.
- بدائع الآثار في أسفار مولى الديار للخاوري البهائي، ط: الهند "فارسي". الخاوري.
- بهاء الله والعصر الجديد.
- بهجة الصدور: حيدر علي البهائي، ط. فارسية.
- تاريخ البابية: محمد مهدي خان.
- تعليمات حضرة بهاء الله : حشمت علي البهائي، ط: الهند.
- خزينة حدود وأحكام.
- سورة الأمين: البهاء المازندراني، ط: باكستان.
- لوح أحمد الحسين علي البهاء " المنشور في الكلمات الإلهيـة": ط: لجنـة النشـر البهائيـة، كراتشي، باكستان.
- لوح البقاء: البهاء المازندراني، ط: الهند.
- لوح بن ذئب : حسين المازندراني، ط: باكستان.
- لوح زين المقربين : للعباس بن البهاء المازندراني.
- لوح ملكة كرمل: البهاء المازندراني، ط: الهند.
- مبين : البهاء المازندراني.
- مجلة كوكب هند، غرة ٦، ج٦، في ٢٤ يونيو ١٩٢٨م.
- مطالع الأنور، أو تاريخ النبيل : الزرندري البهائي، ط: مصر.
- مفتاح باب الأبواب.
- مكاتيب عبدالبهاء: العباس بن البهاء، ط: مصر.
- نقطة الكاف : الكاشاني، تحقيق: براؤون، ط: بليدن، عام ١٩٢٠م.



الفهـــارس

١ - فهرس الآيات القرآنية.

٢ - فهرس الأحاديث النبوية.

٣ - فهرس الأبيات الشعرية.

٤ - فهرس الأعلام المترجم لهم.

٥ - فهرس الفرق المترجم لها.

٦ - فهرس المصادر والمراجع.

٧ - فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث

الحديث	رقم الصفحة
حرف الألف	
(أبوبكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة...)	٤٣٤
(أحب الصلاة إلى الله صلاة داود،...)	٥١٣
(إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن با لله...)	٥٨٨-٥٨٧
(أفضل الصيام صيام أخي داود عليه السلام...)	٤٩٢-٤٩١
(أن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف)	٧٢١
(أنا أولى الناس بعيسى ...)	٦٥٠
(أنا خاتم الأنبياء ومسجدي خاتم المساجد...)	٦٣٢
(أنت مني بمنزلة هارون من موسى)	٦٣٣
(أنتم الذين قلتم كذا وكذا ...)	٢٦٦، ٥٠٦
(أنه أول من يدعي من جميع أبواب الجنة ...)	٦٤٦
(إن أراد الله خيراً فيجمعهم على خيرهم بعد نبيهم)	٤٣٠
(إن إبراهيم حرم مكة ...)	٦٦١
(إن الدين يسر)	١٥٥، ٥١٤
(إن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا درهماً...)	٢٧٩
(إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه)	٤٣٤
(إن الله سمي المدينة طابة)	٦٦٠
(إن الله عنده علم الساعة)	٢٠١، ٥٧٧
(إن الله لايصنع بشقاء أختك شيئاً...)	٥١٣
(إن الله لاينام ولاينبغي له أن ينام)	١٩٥
(إن عبد الله رجل صالح)	٤٣٦
(إن في الجنة مائة درجة ...)	٦٥٦
(أنا آخر الأنبياء وأنتم آخر الأمم)	٥٧٣

حرف الياء

فهرس الأبيات الشعرية

القصيدة أو بيت الشعر	القائل	الصفحة
ألا تذكر وقتنا وقد اجتمعنا		
على طيب السماع إلى الصباح	الصوفية	٤٩٧
ألم تر أن السيف ينقص قدره		
إذا قيل إن السيف أمضى من العصا	البندنيجي	٢٩٥
أنا من أهوى ومن أهوى أنا		
نحـــن روحان حللنا بدنا	الحلاج	٤٧٠
بكت لاهور من فدح غشاها		
لفقـــــد خطيبها حارت نهاها	عبدالعزيز العتيق	٤٣
رأيت ربي بعـــــين قلبي	الحلاج	
فقلت من أنت؟ قال:أنت		٤٧
صلوا صلوا على النبـــــي		
فإنه حضر ههنـــــــا	البريلوية	٦١٩
فيفنى ثم يفنى ثـــم يفني		
فكـــــان فناؤه عين البقا	النفزي الرندي	٤٦٩
كفر أبوبكر بنصبه عمـــر		
وكفـــر لما أتى عنه الخبــــر	القاضي النعمان	٣٠٩
له خسف القمر المنير وإن لي		١٠١،
غسا القمـــران المشرقان أتنكر	المتنبي القادياني	٦٣٦
ليت شعري هـــــل دروا		
أي قلــــــب ملكـــوا	ابن عربي	٤٩٧
ماشئت لا ماشاءت الأقــدار		
فاحكم فأنت الواحد القهار	ابن هاني	٥٥٣
ماذا أصاب الورى من سورة الطين		
لكي تماري بأنـــواع الأفانين ؟	مصطفي البدري	٤٠
ماذا جرى .. يتراخى في يدي القلم		
وفي مفاصل شعري قد سرى ألم	عبدالرحمن العشماوي	٣٧
مقام النبـــــوة في برزخ		
فويق الرسول ودون الولي	قول بعض الصوفية	٥٢٠

فهرس الأعلام

العلـــم	رقم الصفحة

العلـــم	رقم الصفحة
عبدالسلام الأسمر (الفيتوري)	٢٩٣
عبدالعزيز بن عبدا لله بن باز	٩٥
عبدالعزيز بن مسعود الدباغ (أبو فارس)	٣٠٣
عبدالغفار حسن بن عبدالستار	
عبدالقادر الجيلاني	٢٧٦-٢٧٧
عبدالقادر شبيه الحمد	١٠٣
عبدالقاهر بن عبدا لله السهروردي	٤٩٠
عبدالكريم الجيلي	٢٩٢
عبدالكريم بن أحمد بن طاووس الحسني	٢٧٣
عبدا لله بن الحارث	٥١٤
عبدا لله بن جعفر بن أبي طالب رضي ا لله عنهما	٥٣٤
عبدا لله بن عامر بن كريز	٣٤٨
عبدا لله بن علي الطوسي (أبونصر السراج)	٤٨٧
عبدا لله بن محمد الخراز	٥٠١
عبدا لله بن معد (المعز لدين ا لله)	٣٤٢
عبدا لله تيمابوري القادياني	٦٢٤
عبدالمحسن بن حمد العباد	٩٨
عبدالمعطي بن محمود الأسكندري	٤٨٠
عبدالوهاب بن أحمد (الشعراني)	٢٥٩
عبيدا لله بن العباس	٢٢٦
عتاب بن أسيد	٢٢٧
عثمان بن محمد شطا (الدمياطي)	٤٨٦-٤٨٧
عزيز بن محمد النسفي	٥٤٥
عطاء الرحمن شيخبوري	٥٣

العلـــم	رقم الصفحة
عطية بن محمد بن سالم (رحمه الله)	٩٩-١٠٠
عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه	٢٧٢
علي الخواص البرلسي	٥٢٦
علي الشيرازي	١٤٢
علي الهجويري	١٩
علي بن أحمد الحسين (السيد المرتضى)	٣٨٦
علي بن أسباط	٢٥٢
علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري	٢٤٩
علي بن الحسن بن أحمد (الواسطي)	٤٨٧
علي بن الحسين بن (الشريف المرتضي)	٢١٥
علي بن الوليد	٥٥١
علي بن حنظلة	٥٦١
علي بن خليل المرصفي	٥٢٦
علي بن عبدالله بن عبدالجبار الشاذلي	٣٠٣-٣٠٤
علي بن محمد (ابن وفا)	٤٧٢
علي بن محمد الجواد (الهادي)	٣٩٩
علي بن موسى الكاظم (الرضا)	٢٥٢
علي عبدالواحد وافي	١٢٤
عمر بن الحسين بن دحية الكلبي (أبوالخطاب)	٣٠٠
عمران بن حطان	٣٩٠
عمرو بن أمية	٥١٠
حرف الفاء	
فاختة بنت أبي طالب بن عبدالمطلب (أم هاني)	٢٥٥
فاطمة (قرة العين)	١٤٤

العلـــم	رقم الصفحة
محمد الأشقر	١٠٥
محمد الأمين الشنقيطي	٩٨
محمد الدينوري (أبوبكر)	٥٢٣
محمد المنتصر الكتاني	١٠٤
محمد بن إبراهيم النعماني	٤٥٥
محمد بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي	٢٤٩
محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق	١٣٥
محمد بن إهاب العجلي	٢٥٣
محمد بن الحسن (الصفار)	١١٦
محمد بن الحسن العاملي (الحر العاملي)	٤١٢
محمد بن الحسن العسكري	٢١٥
محمد بن الحسن بن علي الطوسي	٢٧٣
محمد بن حسين آل مظفر	٢٦٤
محمد بن باقر بن محمد تقي المجلسي	٢٧١-٢٧٢
محمد بن حمويه بن محمد الجويني	٥٢٢
محمد بن سعيد الأصفهاني	٢٢٤
محمد بن علي (أبوطالب المكي)	٢٩١
محمد بن علي (الحكيم الترمذي)	٥٢٢
محمد بن علي الرضي بن موسى الكاظم (الجواد)	٤٤٧
محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي	١١٥
محمد بن علي بن حسن الصوري	٥٤٤
محمد بن علي بن محمد بن عربي	٢٦٠
محمد بن علي زين العابدين الباقر	٢٥٨
محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي	٢٧٣

العلـــم	رقم الصفحة
محمد بن محمد بن أحمد بن علي (ابن العلقمي)	٢١٨
محمد بن محمد بن النعمان العكبري (المفيد)	٢٧٣
محمد بن مسعود العياشي	١١٦
محمد بن مسلم بن رباح	٣٩٥
محمد بن مسلمة	٤٣٥
محمد بن ملا محمد رضا الجلبائيجاني	٣٤٥-٣٤٦
محمد بن هانئ الأندلسي	٥٩٦
محمد بن يحيى (النفزي الرندي)	٤٦٩
محمد بن يعقوب الكليني	١١٥
محمد حسين المظفري	٢٩٧-٢٩٨
محمد حسين كاشف الغطاء	٣٩٠
محمد رشيد رضا	٥٩٣
محمد شقرا	١٠٥
محمد ضياء الحق	١٧
محمد علي (أمير القاديانية)	٦٥٤
محمد علي البارفروشي (القدوس)	٦٩٢
محمد كامل حسين	٣٥٤
محمد نور بخش القهستاني	٣٠٦
محمود أحمد (الخليفة الثاني القادياني)	٦٢٨
محمود بن عبد الله الألوسي	٥٩٣
مخلد بن كيداد الخارجي	٢٦٠
مروان بن الحكم	٤٦٩
مصطفي السباعي	٨٨
مصطفي غالب الاسماعيلي	٣٢١
مطرف بن عبدا لله بن الشخير	٥٠٣

فهرس الفرق المترجم لها

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المراجع العامة :

- الإبانة عن أصول الديانة.
- إتحاف السادة : الزبيدي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: ١٩٧٤م.
- إتمام الأعلام – ذيل لكتاب الأعلام للزركلي: نزار أباظة، ومحمد رياض المالح، دار صادر، بيروت، ط: الأولى ١٩٩٩م.
- أثر البيئة في ظهور القاديانية : محمد شامة، مكتبة وهبه، مصر، ط: الأولىن ١٤٠٠هـ.
- أثر التشيع على الروايات التاريخية في القرن الأول الهجري: عبدالعزيز محمد نور ولي، دار الخضيري، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.
- الآحاد والمثاني: أحمد بن عمرو بن الضحاك أبوبكر الشيباني، تحقيق: د. باسم فيصل الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط: الأولى ١٤١١هـ.
- إحسان إلهي ظهير – الجهاد والعلم من الحياة إلى الممات –: محمد ابراهيم الشيباني، مكتبة بن تيمية، الكويت، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.
- الأحكام في أصول الأحكام : علي بن أحمد ابن حزم الأندلسي.
- الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري، تقديم: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٤هـ.
- الأديان المعاصرة: راشد عبدالله الفرحان، شركة مطبعة الجذور، ط: الأولى، ١٤٠٥هـ.
- أديان وفرق : محمد الخطيب ، ومحمد الهزايمة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ، عمان.
- الأستاذ العلامة إحسان إلهي ظهير – حياته ومؤلفاته : عبدالشكور.
- الأسماء والصفات نقلاً.. وعقلاً : محمد الأمين الشينقيطي، تعليق: حسن سويدان، دار القادري، بيروت.
- الإسماعيلية ، تاريخ وعقائد : إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، دار عالم الكتب، الرياض، ط: الأولي ١٤٠٦هـ.
- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل عبدالموجود وغيره، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.

- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية : ناصر بن عبدا لله القفاري، دار الرضا، الجيزة، ط: الثانية، ١٤١٨هـ.
- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام – المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، الشريف عبدالحي بن فخر الدين الحسني، دار ابن حزم، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- أعلام الإسماعيلية:مصطفي غالب الإسماعيلي، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٤م.
- إعلام الزمرة بأحكام الهجرة: حماد بن محمد الأنصاري، مكتبة الدار، المدينة المنورة.
- الأعلام :خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط: الحادية عشرة، ١٩٩٥م.
- الألباني حياته وآثاره : محمد إبراهيم الشيباني.
- إمام العصر، سماحة الشيخ الإمام العلامة عبدالعزيز بن عبدا لله بن باز: ناصر بن مسفر الزهراني، مكتبة الجريسي، الرياض، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- الإمام محمد بن عبدالوهاب – دعوته وسيرته -: عبدالعزيز بن عبدا لله بن باز، مكتبة دار السلام، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٢هـ.
- الإنسان الكامل في الإسلام، عبدالرحمن بدوي، ط: وكالة المطبوعات، الكويت.
- الآيات البينات في عدم سماع الأموات : الألوسي.
- الإيمان : محمد بن إسحاق بن مندة، تحقيق: علي ناصر فقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٧هـ.
- البابية – عرض ونقد : إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط: السادسة ١٤٠٤هـ.
- البابية : عبدا لله صالح الحموي، مكتبة السروات، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ.
- البابية : محمد بن إبراهيم الحمد، دار القاسم، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦هـ.
- البابية والبهائية – تاريخ ووثائق -: محمد عبدالمنعم أحمد النمر، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
- البحر الرائق شرح كنز الدقائق.
- البداية والنهاية : إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: أحمد أبوملحم، وفؤاد السيد، وعلي عطوي، ومهدي ناصرالدين دار الريان للتراث، القاهرة، ط: الأولى ١٤٠٨هـ.

- البريلوية – عقائد وتاريخ : إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط:الأولى، ١٤٠٣هـ.
- البهائية – نقد وتحليل -: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط: السادسة، ١٤٠٤هـ.
- البهائية : عبدالرحمن الوكيل، ط: مصر.
- التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول: صديق حسن القنوجي، مكتبة دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٦هـ.
- التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية : ترجمة عبدالرحمن بدوي، دار القلم – بيروت.
- الترغيب والترهيب : عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري، تحقيق: محمد علي قطب، دار القلم، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.
- التصوف – المنشأ والمصادر: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط: الأولى ١٤٠٦هـ.
- التصوف : مصطفي عبدالرزاق.
- التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق :زكي مبارك.
- التصوف بين الحق والخلق : محمد فهد شفقة، الدار السلفية، الكويت، ط: الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل : محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: عبدالعزيز الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الثالثة، ١٤١٤هـ.
- الجامع لأحكام القرآن : محمد بن أحمد القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية : محب الدين الخطيب، ط: العاشرة، ١٤١٠هـ.
- الرد الكافي على مغالطات الدكتور علي عبدالواحد وافي، في كتابه بين الشيعة وأهل السنة: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور.
- الرسائل والمسائل : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٢هـ.

- السنة : أبوبكر عمرو بن أبي عاصم، ومعه تحقيق الشيخ: محمد ناصرالدين الألباني "ظلال الجنة في تخريج السنة"، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٥هـ.
- السنن الكبرى : أحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: عبدالغفار البنداري، سيد كروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.
- السنن الكبرى، للبيهقي: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ.
- السيرة النبوية : عبدالملك بن هشام المعافري، تحقيق: مصطفي السقا والابياري وشلبي، دار المعرفة، بيروت.
- الشريعة : محمد بن الحسين الآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار السلام، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٣هـ.
- الشفاء : القاضي عياض.
- الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في الدفاع عن عقيدة السلف: صابر حسين ثابت، بحث قدمه الطالب للتخرج من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
- الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية : سعيد مسفر القحطاني، دار الفرقان، مكة المكرمة، ط: الأولى، ١٤١٨هـ.
- الشيعة وأهل البيت : إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور.
- الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ : إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط: العاشرة ١٤١٥هـ.
- الشيعة والسنة : إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور.
- الشيعة والقرآن : إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة ، باكستان، لاهور، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- الصوفية والفقراء : ابن تيمية، تحقيق: سيد بن إبراهيم عمران، دار الحديث ، القاهرة، ط: الأولى.
- الطبقات الكبري: محمد بن سعد، دار صادر، بيروت.
- العقيدة والشريعة : جولدزيهر.

- العلامة إحسان إلهي ظهير: قاضي محمد اسلم، الناشر: جامعة تعليم الإسلام، فيصل آباد - باكستان. "أوردو".
- الفتن : نعيم بن حماد المروزي، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.
- الفردوس بمأثور الخطاب: شيرويه بن شهر دار الديلمي الهمذاني، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٩٨٦م.
- الفرق بين الفرق : عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن حزم الظاهري، تحقيق: محمد إبراهيم نصر، وعبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.
- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي، مكتبة وهبه، القاهرة، ط: الثانية عشر، ١٤١١هـ.
- الفهرست : ابن النديم، تعليق: إبراهيم رمضان، دار الفتوى، بيروت، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٧هـ.
- القاديانية - دراسات وتحليل :إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط:السادسة عشرة، ١٤٠٤هـ.
- القاديانية : محمد إبراهيم الحمد، دار القاسم، الرياض، ط: الأولى ١٤١٦هـ.
- القاديانية: عبدا لله صالح الحمودي، مكتبة السروات، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٣هـ.
- الكامل في التاريخ : علي بن أبي الكرم محمد بن الأثير، دار صادر، بيروت.
- المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها : عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت.
- المستدرك على الصحيحين : الحاكم
- المعجم الكبير : الطبراني.
- الملل والنحل: محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، علق عليه: أحمد فهمي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٣هـ.
- المنتقى من منهاج الاعتدال: الذهبي، الطبعة السلفية - القاهرة.
- الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة: ناصر عبدا لله القفاري، ناصرعبدالكريم العقل، دار الصميعي، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٣هـ.

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط: الثانية، ١٤٠٩هـ.
- بين الشيعة وأهل السنة : علي عبدالواحد وافي.
- تاريخ الشعوب الإسلامية : بروكلمان.
- تاريخ الطبري: محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت: ط: الأولى، ١٤٠٧هـ.
- تتمة الأعلام للزركلي: محمد خير رمضان يوسف، دار بن حزم، بيروت. ط: الأولى ١٤١٨هـ.
- تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد: محمد ناصر الدين الألباني.
- تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي : المبارك فوري.
- تذكرة الحفاظ: أبوعبدالله شمس الدين الذهبي، أم القرى للطباعة والنشر، القاهرة.
- تذكرة علماء أهل الحديث " باللغة الأردية ": محمد علي جانباز، ترجمة : د. عاصم القريوتي.
- تفسير القرآن العظيم : أبوالفداء إسماعيل بن كثير، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- تفسير المنار:رشيد رضا.
- تكملة معجم المؤلفين: محمد خير رمضان يوسف، دار بن حزم ، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.
- تلبيس ابليسك: أبوالفرج عبدالرحمن بن الجوزي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٣هـ.
- تهذيب التهذيب: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- تهذيب حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني، صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت ط: الأولى، ١٤١٩هـ.
- جامع الفرق والمذاهب الإسلامية: أمير مهنا، علي خريس، المركز الثقافي العربي، بيروت.
- جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبدالعزيز الطيوان، مكتبة العبيكان، الرياض، ط: الأولى ، ١٤١٩هـ.

- حجة الله البالغة : الحكيم الدهلوي.
- حلية الأولياء: أبونعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٥هـ.
- دائرة المعارف الإسلامية : البستاني.
- دراسات في التصوف: إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ط الأولى ١٤٠٩هـ.
- دراسات في الفرق، الشيعة، النصيرية، الباطنية، الصوفية، الخوارج: صابر طعيمة، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الثانية، ١٤٠٤هـ.
- دليل الرسائل الجامعية في المملكة العربية السعودية، مركز الملك فيصل، الرياضن ط: الثانية، ١٤١٥هـ.
- دليل المؤلفات الإسلامية في المملكة العربية السعودية: محمد خير رمضان يوسف، دار الفيصل الثقافية، الرياض، ط: الأولى ١٤١٣هـ.
- دليل خريجي الجامعة الإسلامية ، لعام ٨٦-٨٧ الفوج الثالث.
- ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة والمبتدعين : عبدالله بن اسعد اليافعي، تحقيق: موسى الدويش، دار البخاري، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤١٠هـ.
- ذيل الأعلام :أحمد العلاونة، دار المنارة، جده، ط: الأولى ١٤١٨هـ.
- ذيل تذكرة الحفاظ: محمد بن فهد المكي، وعبدالرحمن السيوطي، أم القرى للطباعة والنشر.
- رفع الأسى عن المضطر إلى رمي الجمار بالمسا: حماد بن محمد الأنصاري.
- زاد المعاد في هدي خير العباد : محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثامنة، ١٤٠٥هـ.
- زعماء الإصلاح في العصر الحديث:أحمد أمين، طبع بمصر، عام ١٩٤٨م.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها : محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٥هـ.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة واثرها السيء في الأمة : محمد ناصرالدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.

- سنن أبي داود: أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، إعداد وتعليق: عزت الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث، بيروت، ط: الأولى ١٣٩٤هـ.
- سنن ابن ماجة: أبوعبدا لله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الريان للتراث.
- سنن الترمذي، الجامع الصحيح: محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط: الثانية، ١٣٩٨هـ.
- سنن النسائي "المجتبئ" ومعه زهر الربى على المجتبى، لجلال الدين السيوطي: أبوعبدالرحمن بن شعيب النسائي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ط:الأولى، ١٣٨٣هـ.
- سير أعلام النبلاء: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: السابعة، ١٤١٠هـ.
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم : هبة ا لله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض.
- شرح السنة : الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: زهير الشاويش، وشعيب الأرناؤط، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- شطحات الصوفية : عبدالرحمن بدوي.
- شعب الإيمان : أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٠هـ.
- شهداء الدعوة الإسلامية في القرن العشرين: محمد الصايم، مراجعة وتقديم: محمد عبدا لله السمان، ط: دار الفضيلة، القاهرة.
- صحيح ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٤هـ.
- صحيح الأدب المفرد للبخاري: محمد ناصرالدين الألباني، دار الصديق، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.
- صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: قاسم الشماعي الرفاعي، دار القلم، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٧هـ.

- صحيح الجامع الصغير وزياداته: محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- صحيح سنن أبي داود: محمد ناصرالدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ.
- صحيح سنن ابن ماجة: محمد ناصرالدين الألباني ، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط: الثالثة، ١٤٠٨هـ.
- صحيح سنن الترمذي: محمدناصرالدين الألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- صحيح سنن النسائي: محمد ناصرالدين اللباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٩هـ.
- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٢هـ.
- صفحات مشرقة من حياة شيخنا الألباني..: إبراهيم خليل الهاشمي، مكتبة الصحابة، الإمارات، ط: الأولى، ١٤٢١هـ.
- ضعيف الجامع الصغير وزياداته : محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثالثة ١٤١٠هـ.
- ضعيف سنن أبي داود: محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.
- ضعيف سنن ابن ماجة : محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ضعيف سنن الترمذي: محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.
- ضعيف سنن النسائي: محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.
- طائفة القاديانية : محمد الخضر حسين، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥١هـ.
- عقيدة الدروز - عرض ونقد: محمد أحمد الخطيب، دار عالم الكتب، الرياض، ط: الثالثة، ١٤٠٩هـ.

- علماء أهل الحديث في الهند وموقفهم من دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب والدولة السعودية : أبوالمكرم بن عبدالجليل، دار الكتاب والسنة، ط: الأولى ١٤١٩هـ.
- علماء ومفكرون عرفتهم: محمد المجذوب، دار الشواف، الرياض، ط: الرابعة ١٩٩٢م.
- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن بن قاسم، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ.
- فتح البيان : النواب صديق حسن خان.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : محمد علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: غالب بن علي عواجي، مكتبة لينة، ط: الأولى، ١٤١٤هـ.
- فصول في أديان الهند - الهندوسية، البوذية، الجينية، والسيخية : محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار البخاري، المدينة المنورة، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.
- كشف الاتجاه الرافضي في تفسير الطبرسي: أحمد طاهر أويس، رسالة علمية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إشراف د. عبد العزيز القارئ.
- كوكبة من أئمة الهدى ومصابيح الدجى : عاصم بن عبدا لله القريوتي، ط: الأولى، ١٤٢٠هـ.
- لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث: يوسف أحمد البحراني، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت: ط: الثانية، ١٤٠٦هـ.
- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور، دار صادر، بيروت، ط: دار المعرفة، تحقيق: عبدالكبير، ومحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي.
- لسان الميزان : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، ط: الثالثة، ١٤٠٦هـ.
- ماهي القاديانية : أبوالأعلى المودودي، دار القلم، كويت، ١٣٨٩هـ.
- مجمع الزوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان للتراث، القاهرة، ودار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة : ناصر بن عبدا لله بن علي، القفاري، دار طيبة، الرياض، ط: الثانية، ١٤١٣هـ.

- مسند أبي يعلي: أحمد بن علي بن المثنى، أبويعلى الموصولي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط: الأولى، ١٤٠٤هـ.
- مسند الإمام أحمد: أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة ، مصر.
- مشكاة المصابيح : محمد بن عبدا لله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصرالدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- مصنف ابن أبي شيبة: أبوبكر عبدا لله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي:
- مصنف عبدالرزاق : أبوبكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- معجم المؤلفين: عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: الأولى ١٤١٤هـ.
- مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلين : أبوالحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط: الثانية، ١٣٨٩هـ.
- مقدمة ابن خلدون.
- منهاج السنة النبوية : أحمد بن عبدالحكيم بن تيمية، دار الكتاب الإسلامي، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- موطا مالك.
- موقف ابن تيمية من الأشاعرة: عبدالرحمن صالح المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ط: الأولى، ١٤١٥هـ.
- نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، عرفان عبدالحميد، المكتب الإسلامي، بيروت، عام ١٩٧٤م.
- هذه هي الصوفية : عبدالرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الرابعة، ١٩٨٤م.
- وفيات الأعيان : ابن خلكان، ط: مصر، ١٣١٠هـ.
- موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشرالهجري في العالم العربي والإسلامي: إبراهيم بن عبدا لله الحازمي، دار الشريف، الرياضن ط: الأولى ١٤١٩هـ.
- إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور، ودار عالم الكتب، الرياض، ط: الأولى ١٤٠٦هـ.

ثالثاً : مراجع الرافضة :

- أصل الشيعة وأصولها: محمد حسين آل كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر؛ مؤسسة الأعلمي، بيروت، طبعة مؤسسة الإمام علي، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٧هـ.
- الأنوار النعمانية في معرفة النشأة الإنسانية: نعمة الله بن عبدالله الجزائري، تعليق: محمد علي القاضي الطبطبائي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠٤هـ.
- الإرشاد: محمد بن محمد بن النعمان أبو عبد الله المفيد، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الثالثة، ١٣٩٩هـ.
- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة : محمد بن الحسن الحر العاملي، صححه: هاشم المحلاتي، دار الكتب العلمية، رقم، إيران، ١٣٨١هـ.
- الاحتجاج : أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تعليق: محمد باقر الموسوي الخرسان، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٠هـ.
- البرهان في تفسير القرآن : هاشم بن سليمان البحراني، ط: طهران، ط: الثانية.
- الخصال: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٠هـ.
- الشافي في الإمامة : الشريف علي بن الحسين المرتضى، تحقيق: عبدالزهراء الحسني الخطيب، راجعه فاضل الميلاني، مؤسسة الصادق، طهران، رقم ، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ.
- الشيعة في التاريخ : محمد حسين الزين العاملي، دار الآثار، بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٩هـ.
- الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي النباطي، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، المكتبة المرتضوية، ط: الأولى، ١٣٨٩هـ.
- الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى ١٤٠٣هـ.
- الفصول المهمة في أصول الأئمة : محمد بن الحسن الحر العاملي، مكتبة بصيرتي، ط: الثالثة، إيران، رقم
- الكافي : محمد بن يعقوب الكليني،تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ط: الثالثة، ١٣٨٨هـ.

- المقالات والفرق: سعد بن عبدا لله القمي، تعليق: محمد جواد مشكور، مطبعة حيدري، طهران، ١٩٦٣م.
- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، دار الكتب الإسلامية، إيران، طهران، وطبعة مؤسسة الوفاء، بيروت، ط: الثانية، ١٤٠٣هـ.
- بصائر الدرجات الكبرى : محمد بن الحسن بن فروخ الصفار، تقديم وتعليق الحاج ميرزا محسن مؤسسة الأعلمي، إيران، طهران، عام ١٣٦٢هـ.
- تاريخ الشيعة : محمد حسين المظفري، دار الزهراء، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٢هـ.
- تذكرة الأئمة:المجلسي.
- تفسير الحسن العسكري، ط: الهند، القديم، ط: إيران، ١٣١٥هـ.
- تفسير الصافي: محمد بن محسن بن مرتضى الفيض الكاشاني، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
- تفسير العياشي، محمد بن مسعود بن عياش، المعروف بالعياشي، تصحيح وتعليق: هاشم المحلاتي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.
- تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، صححه وعلق عليه السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، إيران، قم، ط: الثانية، ١٣٨٧هـ.
- تلخيص الشافي: محمد بن الحسن الطوسي، تعليق: حسين بحر العلوم، دار الكتب الإسلامية، إيران، قم ، ط: الثالثة، ١٣٩٤هـ، وط: بيروت.
- رجال الكشي: محمد بن عمر الكشي، ط: العراق، كربلاء.
- رجال النجاشي : أحمد بن علي النجاشي، تحقيق: موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران، رقم
- فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي، وسعد بن عبدا لله القمي، تحقيق: عبدالمنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، ط: الأولى، ١٤١٢هـ.
- كتاب الرجال : الحسن بن علي الحلي، تحقيق وتقديم: محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات الرضى، إيران، رقم ١٣٩٢هـ.
- كتاب الغيبة : محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة أهل البيت، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- من لايحضره الفقيه : محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تعليق: حسين الاعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ.

رابعاً: مراجع الصوفية:

- إيقاظ الهمم في شرح الحكم: لابن عجيبة الحسني، ط: مصطفى البابي الحلبي، القاهرة.
- الرسالة القشيرية: عبدالكريم بن هوازن القشيري، وضع حواشيه، خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ، وط: دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٧٤م.
- الطبقات الكبرى، المسماة: لواقح الأنوار في طبقات الأخيار: عبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني، دار الجيل، بيروت، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.
- تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ماخالفوا فيه سلفهم الطاهر: عبدالوهاب بن أحمد الشعراني، تعليق: عبدالجليل العطا البكري، دار البشائر، دمشق، ط: الثانية، ١٤١٩هـ.
- طبقات الصوفية: السلمي، مطابع الشعب، القاهرة، ١٣٨٠هـ.
- فصوص الحكم: محي الدين بن عربي، تعليق: أبوالعلاء العفيفي، ط: دار الكتاب العربي، بيروت.
- كتاب الأربعين في شيوخ الصوفية : أحمد الماليني، تحقيق: عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٧هـ.
- مكاشفة القلوب المقرب إلى علام الغيوب: أبوحامد محمد بن محمد الغزالي، علق عليه: عبدالمجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، بيروت، ط: الثانية، ١٤١٩هـ.

خامساً: مراجع الإسماعيلية :

- أجزاء عن العقائد الإسماعيلية: للداعي الإسماعيلي إبراهيم ، جمع المستشرق الفرنسي كوؤيارد، ط: امبيريل نيشنل بريس، باريس، ١٨٧٤م.
- أعلام الإسماعيلية : مصطفى غالب الإسماعيلي، دار اليقظة العربية، بيروت، ١٩٦٤م.
- إثبات النبوءات : السجستاني، ط: المطبعة الكاثوليكية، بيروت – لبنان، ١٩٦٦م.
- المجالس المؤيدية: هبة الله الشيرازين دار الأندلس، بيروت.
- تأويل الدعائم : القاضي النعمان بن محمد، تحقيق: محمد حسن الأعظمي، مطابع دار المعارف، مصر، ١٩٧٢م.
- راحة العقل: أحمد حميد الدين الكرماني، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ط: الثانية ١٩٨٣م.
- رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا: دار صادر، بيروت.

- رسالة إسماعيلية واحدة " القصيدة الصورية ": محمد علي الصوري، ط: دمشق، ١٩٥٥م.
- رسالة المبدأ والمعاد: الحسين بن علي بن الوليد.
- رسالة جلاء العقول وزبدة المحصول : علي بن الوليد، ضمن منتخبات إسماعيلية ، الجامعة السورية، ١٩٥٨م، دمشق.
- زهر المعاني: للداعي المطلق إدريس عماد الدين القرشي، تحقيق: مصطفي غالب الإسماعيلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط: الأولى، ١٤١١هـ.
- كنز الولد: إبراهيم بن الحسين الحامدي، تحقيق: مصطفي غالب الإسماعيلي، دار الأندلس، ١٩٧٩م.

سادساً: الدوريات :

- المجلة العربية " السعودية" العدد ٨٧، ربيع الثاني، ١٤٠٥هـ.
- مجلة أرض الإسراء، العدد: ١٠٤، ١٠٥، شعبان، ١٤٠٧هـ.
- مجلة الجندي المسلم، العدد: ٨، ٤٨ جمادى الآخرة، ١٤٠٨هـ.
- مجلة الدعوة "السعودية " العدد: ١٠٨٧، شعبان، ١٤٠٧هـ، ١١١٥، ربيع الأول ١٤٠٨هـ، ١١١٣ ربيع الثاني، ١٤٠٨هـ.
- مجلة الرسالة الإسلامية، " العراقية " العدد ٢٠٢، شعبان، ١٤٠٧هـ، ٢٠٥ ذو القعدة، ١٤٠٧هـ.
- مجلة الشريعة " الاردنية " العدد: ٢٤٢، جمادى الأولى، ١٤٠٦هـ.
- مجلة الفيصل " السعودية " العدد ١٢٣، رمضان، ١٤٠٧هـ.
- مجلة المجتمع " الكويتية " العدد ٨١٢، شعبان، ١٤٠٧هـ.
- مجلة حضارة الإسلام، " الدمشقية" العدد: ٣، ٥، ٧، ٨، ٩، من عام ١٣٨٤هـ-١٣٨٦هـ.
- مجلة: الاستجابة، العدد: ١١: ذو القعدة، ١٢ ذو الحجة، ١٤٠٧هـ.

سابعاً: اللقاءات مع أصحاب الفضيلة العلماء والمشائخ :

- سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدا لله بن باز - رحمه ا لله -.

- فضيلة الشيخ أبي بكر جابر الجزائري.
- فضيلة الشيخ أحمد بن عبدالحميد عباس.
- فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي.
- فضيلة الشيخ سالم السالم.
- فضيلة الشيخ شكور إلهي ظهير.
- فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان.
- فضيلة الشيخ عابد إلهي ظهير.
- فضيلة الشيخ عبدالرحمن البراك.
- فضيلة الشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن العباد.
- فضيلة الشيخ عبدالعزيز القاريء.
- فضيلة الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد.
- فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين.
- فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز اليحيى.
- فضيلة الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد.
- فضيلة الشيخ عصام القريوتي.
- فضيلة الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري.
- فضيلة الشيخ عطية سالم - رحمه الله -
- فضيلة الشيخ علي بن محمد ناصر فقيهي.
- فضيلة الشيخ فضل إلهي ظهير.
- فضيلة الشيخ لقمان بن السلفي.
- فضيلة الشيخ محمد إبراهيم الشيباني.
- فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله السبيل.
- فضيلة الشيخ محمد ضياء الرحمن الأعظمي.
- فضيلة الشيخ محمد ناصر العبودي.
- فضيلة الشيخ مرزوق بن هياس الزهراني.
- فضيلة الشيخ ناصر القفاري.
- فضيلة الشيخ وصي الله أحمد عباس.

ثامناً: الخطابات الموثقة وهي من:

- سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدا لله بن باز - رحمه ا لله -
- فضيلة الشيخ أبي بكر جابر الجزائري.
- فضيلة الشيخ أحمد عبدالحميد عباس.
- فضيلة الشيخ ابتسام بن إحسان إلهي ظهير.
- فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي.
- فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان.
- فضيلة الشيخ عبدالعزيز القاريء.
- فضيلة الشيخ عبدالقادر شيبة الحمد.
- فضيلة الشيخ عبدا لله بن عبدالرحمن الجبرين.
- فضيلة الشيخ عبدا لله بن عبدالعزيز اليحيي.
- فضيلة الشيخ عبدالمحسن العباد.
- فضيلة الشيخ عطاء الرحمن الشيخوبوري.
- فضيلة الشيخ علي بن ناصر فقيهي.
- فضيلة الشيخ لقمان السلفي.
- فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم الشيباني.
- فضيلة الشيخ محمد بن عبدا لله السبيل.
- فضيلة الشيخ محمد ناصر العبودي.
- فضيلة الشيخ مرزوق بن هياس الزهراني.
- فضيلة الشيخ وصي ا لله أحمد عباس.

فهرس الموضوعات